تقدمة الى دار كتب المسجد الاقصى من منشئها جرجي باز

بيروت ٢٥ ك٢ ١٩٢٢

الحسناء

مجلة نسائية

ادبية اخلاقية اجتماعية

منشئها

جرجي نقولا باز

تصدر في بيروت مرة في الشهر

المجلد الثاني

من تموز سنة ١٩١٠ الى حزيران سنة ١٩١١

قيمة الاشتراك السنوي . عشرة فرنكات في بيروت واثنا عشر فرنكاً في الخارج

Al-Hasna

(La Belle)

Revue Féminine Morale Sociale Mensuelle

Rédacteur & Directeur Georges Nicolas Baz

2me Volume

BEYROUTH SYRIE

« طبع بمطبعة حديقة الاخبار لصاحبها وديع الخوري « بيروت »

الملكة ماري

ملكة الانكليز الجديدة

تحية الحسناء للحسان

تحيي الحسناء الحسانَ باسمة الثغر .

تحيي الاوانسَ والسيداتِ المتعلماتِ المتهذبات .

تحييهنَّ تحية الولاء معطرةً بعبيرِ الزهر .

زهر ادابهنَّ .

مصحوبة بتجديد العهد .

عهد خدمتهنَّ .

واعدةً بمتابعة السير في سبل الخير .

خيرهنَّ .

آملة ان تتوفق الى ايفاء الخدمة حقها وان تؤدي واجباتها جهدها .

متفائلة بحسن اقبالهنَّ عليها في عامها الاول زيادة الاقبال في عامها الثاني

متمنية لهنَّ الزيادة في الترقي لترقى معهنَّ .

وتبلغ واياهنَّ ما تتمناه كل عاقلة حسناء .

تحيي الحسناء حسان سوريا .

تحيةً معنوية .

مآلها اني لكنَّ .

الحسناء

الحسناء

الجزء الاول		المجلد الثاني

بيروت شهر تموز سنة ١٩١٠

مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

الملكة ماري

ملكة الانكليز الجديدة

يسرُّ الحسناء ان تفتتح الجزء الاول من مجلدها الثاني بسيرة ملكة كريمة حديثة العهد في الملك عظيمة الشأن في العالم • ذات فضائل باهرة ومآثر غرآء • ما بهرت انظارها ابهة المجد ولا تملكتها بواعث الاغترار • على انها سليلة الاشراف ربيبة الامراء وعشيرة الملوك • عاشت زهاء عشرين سنة آملة بارتقاء عرش مملكة تلوح اعلامها فوق خمس البشر ولا تغيب عن املاكها الشمس ولم تشمخ بانفها تكبراً ولا ازدرت بالناس • نشأت بين اعيان البلاد وعظمائها ولم تنس الفقراء والضعفاء • تنعمت باجمل مظاهر الحياة ورفلت بانعم انواع العيش ولم تجنح الى البطالة ولا استسلمت الى الكسل • لم تلهها ملذاتها عن غيرها ولا اكتفت بمن لديها من الخدم والمدبرين عن الاهتمام بامور المنزل والاعتناء بالاولاد وخدمة القرين • لم ينسها التقرب من سرير الملك كونها امراة ولا اهملت واجبات الزوجة والأم

هي ماري ملكة الانكليز الجديدة • كريمة الدوق اوف تك • ولدت في ٢٦ ايار سنة ١٨٦٧ واقترنت في ٦ تموز عام ١٨٩٣ وصارت ملكة في السابع من

شهر ايار في هذا العام عندما نودي بقرينها جورج الخامس ملكاً على انكلترا ثاني يوم وفاة والده الملك ادوارد السابع نجل الملكة فكتوريا العظيمة

تربت تربية الاميرات على الرفاهة والدلال. ترعرعت في احضان العز وشبت بين معاطف السؤدد. أحسن تعليمها فتعلمت جيداً واتقن تهذيبها فتهذبت جداً. اتقنت ثلاث لغات مع لغتها الانكليزية ومهرت في الموسيقى والتصوير وغير ذلك من كماليات السيدات. ومع كونها عاشت بمجد عظيم كأوانس الانكليز مثيلاتها في المقام الا انها قد امتازت عليهن بشيء من البساطة في الحياة. واطلقت يديها في الاعمال الخيرية والمشاريع العمومية وان تكن ما انقطعت عن الحفلات والملاهي الاجتماعية (الراقية طبعاً)

وفي كل عام كانت تزور باريز وتشتري اثوابها منها وقلما زارتها الا برفقة والدتها: فكانت تدرس فضائل الباريزيات وتستطلع حقائق احوالهن فتستفيد ما يقيها عوامل الاغترار

وقد احبها كثيراً مواطنوها الانكليز لما آنسوه فيها من دلائل الفضل وما توسموه بها من علامات الخير حتى انهم سروا وابتهجوا بخطبتها الى نجل ولي العهد واملوا منها لامتهم مستقبلاً مجيداً. وقلّ من تساءل عنها في ذلك الحين لانهم كلهم كانوا يعلمون من هي

اميرة انكليزية كريمة الاخلاق غيورة فاضلة لا تلتهي بنفسها عن قومها ولا تؤثر راحتها على تعب غيرها يخطبها نجل ولي عهد مملكة الانكليز ويكون حظها منهم غير السرور؟ ان هذا ما لا يكون

على انها لم تتوفق اولاً بخطبتها الاولى لان خطيبها الاول الدوق البرت اوف كلارنس كبير انجال البرنس ادوارد اوف ويلس قد توفي قبل ميعاد الزفاف بشهر ونصف بسبب انحراف المّ بصحته اثر نزهة مع خطيبته فكانت وفاته

مصيبة عظيمة على الاميرة ماري شعرت بها الامة الانكليزية من صميم فؤادها فنهض الكتاب والخطباء يحضون شقيق الفقيد الدوق اوف يورك على ان يقترن بها تخفيفاً لمصابها وتحقيقاً لآمالها . وهكذا كان . انما بعد التغلب على عواطف جدته الملكة فكتوريا التي كانت تعارض في ذلك كثيراً ولا ترضى به لعدة امور

وكانت امة الانكليز تستعد للاحتفاء بزفاف نجل ولي عهد مملكتها استعداداً عظيماً اهتماماً منها بالذي سيكون ملكاً عليها وحباً بشريكة حياته حتى ان اوانسها وسيداتها عزمن على ان يلبسن يوم العرس اثواباً نقشت انسجتها بزهر البنفسج لان العروس العتيدة تحب هذا الزهر ولما توفي خطيبها عدلن عن عزمهن حداداً عليها ويقال ان معامل انكلترا خسرت بسبب ذلك خسائر جسيمة لانها نقشت انسجتها بزهر البنفسج ولم تعد تنفد

وفي السادس من شهر حزيران عام ١٨٩٣ اقترنت البرنسيس ماري اوف تك بالدوق جورج اوف كلانس وعمرها ٢٦ سنة و ٢٨

وكان اقترانهما سعيداً تمتعا فيه بلذة الحب وانس البنين ولم يكونا يفترقان كبعض متزوجي هذه الايام هو في ملعب وهي في مرقص بل كانا عائشين كزوجين حقيقيين حتى لامهما البعض على كثرة ملازمة المنزل وقلة الظهور بين الناس . وقد رُزقا ستة اولاد خمسة صبيان وابنة واحدة

ولما ارتقى ادوارد السابع الى العرش وصار نجله جورج الخامس ولياً للعهد اضطرت قرينته البرنسيس ماري الى القيام بواجبات اجتماعية جديدة لم تطلب قبلاً منها فاحسنت القيام بها على وفرتها دون ان تهمل شؤون منزلها واولادها حتى عدت قدوة حسنة للزوجات والامهات

فضلاً عن اشتهارها بسعة المدارك وشدة الحزم وسداد الاراء مما جعلها

نافذة الكلمة لدى زوجها عظيمة التأثير عليه يستشيرها في جميع مهامه ويحترم اراءها كل الاحترام ويجاهر بذلك بلا خجل اقراراً بحقيقة الحال • وهذا ما جعل العقلاء يأمنون على مستقبل الدولة على عهده ويرجون لها زيادة الترقي والاقبال • ولذلك كان استقبالهم لارتقائه العرش مصحوباً بالسرور مع شدة الحزن على وفاة ابيه • لانهم يثقون باهلية الملكة لمشاركته في الحياة الملوكية واستطاعتها مشاطرته اعباء الملك بلا ملل • وهم ممن يعرفون حق المعرفة قوة تأثير المرأة على الرجل

ولا يخفى ان الملك جورج مستقلٌ بافكاره واسع العلم بسياسة الدولة منصبٌ دائماً على درس حاجات البلاد مهتم بحلّ مشاكلها ومتمسك بعادات تؤيد سلطة الرجل على المرأة • وليس هو ضعيف الرأي فاتر الهمة قليل الاطلاع ليظن البعض بان الملكة تتسلط عليه لهذه الاسباب • وانما مقدرتها العقلية وحسن تهذيبها وترقيها جعل لها مكانة سامية في قلبه فملكها اياه ورضخ لارشاداتها عن علم وروية

بيد انها ليست فائقةً بالجمال ولا بديعةً بالمنظر ولكن نفسها الكريمة وافكارها الراقية وعنايتها بالاولاد والمنزل واهتمامها بالشؤون الخيرية والعمومية جعل لها هذه المنزلة الرفيعة وملكها صولجان القلوب

ومما يدل على محبة الانكليز لملكتهم حسن احتفائهم بعيد مولدها من زهاء شهرين واعتباره بداءة افراحهم بعد الحداد على الملك ادوارد اذ اطلقت المدافع من كل البوارج والمراكز العسكرية وسار في الشوارع مواكب حافلة من الجيش والشعب وخفقت الرايات في الاعالي لاول مرة بعد وفاة الملك وقرعت الاجراس واقيمت المآدب ووردت اليها التهاني من جميع الجهات

فحبذا لو تعتبر المرأة السورية وتقتبس فضائل هذه المرأة

المرأه والاختراع

توهم بعض الناس ان المرأة لا تخترع شيئاً مفيداً كالرجل ولا جلد لها على معاناة مضض الاختراع. وغالوا في ذلك فقالوا ان عقلهـا قاصر وادرا كها ضيق ولا قوة لها على الاكتشاف والابتكار بدليل ما يعلمونه عنها مما لا يتجاوز حدّ انظارهم على ان الحقيقة بخلاف ما يتوهمون وجهل الحقائق يورث الاوهام

وعذر منكري فضل المرأة في هذا السبيل جهلهم حقائق احوالها وعدم اعتدادهم بصحة ما يقال عنها بيد انهم لا يجهلون شيئاً من سيئاتها ولا يصدقون الا ما تعودوا ان يسمعوه ولا غرابة في ذلك وهم نسل من حسبوها متاعاً يشرى ويباع وانكروا عليها حتى وجود النفس فيها

ولكنَّ الحقائق مهما اختفت لا بدَّ لها من الظهور ولو طال عليها الاجل وهذه امثلة حقيقية تبرهن مقدرة المرأة على الاختراع اخصها الاميركية وتدحض ما يقال عنها زوراً وبهتاناً. امثلة صحيحة نحلي بها جيد الحسناء ونسأل الله ان توفق في المستقبل القريب الى نبوغ مخترعات من حسان سوريا يكنّ فخراً لنا

الف وتسع مئة وخمسة وثلاثون اختراعاً قد اخترعتها المراة الاميركية في سبعة وسبعين عاماً من سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨٨٦ . وهذا ما اجازته الحكومة واعطت به امتيازات عدا عن اختراعات عديدة لم تستطع مخترعاتها ان تفوز بتثبيتها رسمياً. واول مخترعة اميركية هي ماري كيس اخترعت سنة ١٨٠٥ آلة لنسج القش مع القطن او الحرير . والثانية ماري برش اخترعت مشداً سنة ١٨١٥ وظلت مستأثرة بارباحه ربع قرن الى ان اخترعت غيرها مشداً اخر سنة ١٨٤١ وقد اخترعت سارة ماثر تلسكوبا ترى فيه تحت الماء عام ١٨٤٥ وماري ودورد كرسياً يهز وتعلق به مروحة بعد اربع سنوات وسوسان تيلر قلماً للكتابة

يوضع فيه حبر بعد تسع سنين ولعله احد الاقلام المتداولة اليوم بين ايدي الناس

وما برحت اختراعات المرأة قليلة الى عام ١٨٦٠ فبدأت تزداد بسرعة مدهشة وما فازت سارة سمث باختراعها آلة لحصد القمح وحش الحشيش الا وتهافتت بنات جنسها على الاختراع برغبة مفيدة حتى بلغت اختراعاتهن في ثلاثة ارباع القرن ما عددناه انفاً ١٩٣٥ اختراعاً

وبديهي ان الاختراع يقتضي جلداً فائقاً وجرأة عظيمة والا فيكون نصيب محاوله الفشل ٠ ولولا ما في المرأة من بقايا الضعف الذي اورثتها اياه التربية الماضية الفاسدة لتعددت مخترعاتها وناهزت مخترعات الرجل

قالت مس نيط مخترعة الآلة التي تصنع بها اكياس الورق – انني لما كنت صغيرة كنت افضل العاب الصبيان على العاب البنات فكان الجميع يضحكون مني ثم لما كبرت واخترعت آلتي وحاولت نشر استعمالها اعتصب ضدي اصحاب المعامل وكانوا يتهكمون علي ويضعفون عزائمي الا انني نجحت بمواظبتي واريتهم انني قادرة على ادارة الاعمال مثلهم

وهذه معارض اوربا واميركا قد ارتنا من مخترعات المرأة ما يعجز عن وصفه قلم الحسناء ٠ وهي لم تقتصر كلها على ما يختص باللباس والطعام وغير ذلك مما هو من شؤون المراة والمنزل بل تناولت كل امر يهم الناس ٠ فمن آلات للنجاة من الحريق وللنجاة من الغرق ولتوليد البخار ولضغط البالات ولرفع الحبوب ولثقب حديد البنادق ولتنقية المعادن وما اشبه الى قناديل وبطاريات كهربائية وقضبان لسكك الحديد ودواليب للآلات البخارية ٠ فضلاً عن الفنون الجميلة مثل المرمر الصناعي الذي اخترعته النقاشة الشهيرة هريت هوسمر سنة ١٨٧٩ ومثل التصوير بالزيت على المخمل وتلوين الصور الفوتوغرافية وغير ذلك : والاختراع مهما كان هو دليل جودة العقل وقوته ٠

السماء الاولى

خطاب للانسة جوليا طعمه القته في حفلة الجمعية الخيرية
الارثوذكسية في طرابلس في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

سادتي

موضوع كلامي في هذا المساء « السماء الاولى » وكاني ببعضكم حالما يسمعون بموضوعي يتساءلون ماذا تعني هذه المتكلمة بالسماء الاولى — ايوجد سماء اولى وسماء ثانية وسماء ثالثة وهلمَّ جرًّا الى السماء السابعة التي ذكر عنها الرسول بولس عليه السلام . نعم ايها المتسائل الكريم يوجد في اعتقادي سماء اولى وسماء ثانية . ولعل السماء الاولى هذه هي من ضمن السماوات السبع التي ذكرها الرسول . وليست السماء الاولى التي اعنيها — الجلد البديع الذي رصعته يد الخالق العظيم بالكواكب والسيارات — ولا هي قصور الملوك ومواضع انسهم ومجالي عظمتهم . ولا هي صرحاً كمالياً بنته مخيلتي في عالم الاحلام والرؤيا فاحببت وصفه وتشويقكم اليه . لا ليست السماء الاولى شيئاً من كل هذا وانما هي يا سيداتي « البيت » الكوخ الحقير اذا شئت — الغرفة الواحدة والمطبخ بجانبها . مسكن العائلة التي انت في وسطها . البيت الذي سلمت اليك ادارته والمملكة الصغيرة التي جعلك الله ملكة عليها ..

في الارض ايها المحفل الكريم جاذبية تجذب اجزاء المادة بعضها الى بعض وتضم ما تباعد منها الى جزء واحد . فهي تحكم كل ما على هذه الغبراء من مادة وحيوان ونبات وانسان . تعم هذا الوجود وتتصل منه الى سيارات السماء . فهي تربط افرادها بعضها ببعض وتجعلها تسير على وتيرة واحدة . لا

يعتريها اختلالٌ ولا اضطراب --

فان كان في هذا الكون مادة فالانسان من ضمن تلك المادة وان كان في الكون جاذبية ففي الانسان جاذبيات وان كان في الكون قوة غريبة ففي الانسان قوات -

يعيش هذا الانسان ويطلب سعادته في الفلوات احياناً وفي المجتمعات بعض الاحيان ينشد ضالته في جمال الطبيعة ونقاوة جلد السماء ويسمع تغريدها في افواه الطيور ولكنه لا يجدها فهي بعيدة عنه ما دام ينشدها خارج جدران البيت ..

اول نغمة ضربتها الطبيعة على قيثارة الزمان كانت من صوت تلك الآلة التي بها كسر الانسان الاحجار لبناء بيته. اول صوت من اصوات السعادة رفعته الطبيعة كان من صوت فاس الانسان يقطع به الاشجار لبناء بيته اول نغمات هذا الوجود التي وقعت على ربابة السعادة كانت من ضمن جدران البيت الذي كان ولم يزل مصدر السعادة والسرور -

هل علمت يا من ركب الباخرة وهاجر الى بلاد بعيدة انك تذرف الدمع لا لفراق بلادك وجمال طبيعتها بل لفراق اهلك - هل علمت وانت في بلاد الغربة واقف حيران لا تعلم ما فقدت انك فقدت هذه العلائق البيتية وسعادة الحياة العائلية . تمرّ في باريز ولندن وترى من عجائب هذا الوجود وعظمة الانسان ما يحير العقول ويسبي الالباب فتقول ان بلادي مع سقوطها اجمل من هذا كله وبالحق ان بيتك هو ما تعنيه ببلادك وهو اجمل من هذا كله

انا نحن النساء نحلم ونتكلم ونهجس ونفتكر كثيراً بالسماء فنذهب الى المعبد ونركع الساعات نخضع الارادة ونحارب الشهوات نبرّ بوالدينا ونزكي اموالنا (وان قلّت) كل ذلك طمعاً بالوصول الى السماء اخيراً - فما اجمل

هذه الاحلام وهي مبنية على الكتاب والوحي وما اجمل تلك البقعة السماوية وما اجمل ما وصفها به صاحب الرؤيا بقوله « ما لم تره عين ولم تسمع به اذن » وقد ظهرتْ لي كما لكل قاري. لذلك السفر ان الخالق سبحانه وتعالى قد اعتنى كثيراً بتزيين وتنميق ذلك المحل فرصع ارضه بالجواهر الثمينة وزين جدرانهُ بالاضواء الباهرة لانه عرف ما طبع عليه الانسان من الميل والولوع بكل ما هو جميل وقد اراد بها تتميم وسائل السعادة وقد لا تخلو منه سعادة حقيقية •

فان كانت هذه السماء مطمح آمالك يا سيدتي فلماذا اذاً اراك احياناً وعلامات اليأس والضجر بادية على جبينك ؟ أفليس الحلم والامل بالوصول اليها اخيراً كافيين الى ان يجعلاكِ سعيدةً غير مكترثة بما يعترضك من بوائق الدهر وضيق العيش ؟ وكاني اسمع صدى صوتك يقول نعم ان السماء موطن آمالي والمقر الذي تحن اليه كل شواعري ولكن لست ادري لماذا اوجدني الخالق في هذا الكون ألكي اعمل واتعب فقط ! هل يسر الله بتعذيبي وشقائي ! كلا كلا يا سيدتي فانكِ خلقتِ لغاية مجيدة وسامية خلقت ليس لكي تحلمي بالوطن المستقبل بل لتحسني الاول كي ترثي الثاني — ليس لكي تتعلمي فقط ان ما بعد هذه الحياة يوجد سماءٌ جميلةٌ بل لتكوّني هنا سماء اولى لترثي الثانية •

فالاولى بك ايتها المرأة ان تطمحي وتسعي للحصول على هذه السماء الاولى التي يمكنك تكوينها داخل جدران بيتك — فاسعي واعملي واخدمي ليس بغية بالحصول على سماء الابدية بل لتكوين هذه السماء التي هي ملكوتك الخاص وعليك استلامها وادارة شؤونها •

لا ترتضي يا سيدتي بان يدعى بيتك فيما بعد بيتاً بل سماء — قد اعتاد القوم ونحن ايضاً ان نفهم بلفظ البيت ما يبنيه البنّاء من حجارة وطين ويزيد

اليهِ النجار من ابواب واخشاب اما البيت الذي هو موضوع كلامي في هذا المساء فهو مقر هناء الرجل والمرأة ومستوطن سعادة البنين والبنات — موضوعي ما يسمونه بالانكليزية *Home* مستظل المراة ومملكة الام ومراح الرجل ومتنزه الاب ومرتع هناء البنين ومسرح مسراتهم ٠

نعيش في زمن لم يقم فيه كاتب الا وطرق موضوع المرأة من كل جهة واظهر اهميتها في الوجود فأخذ الشرقي في تعليمها و بذل كل مرتخصٍ وغالٍ في سبيل تهذيبها فاقبلت هي على الدرس وانصبت على اكتساب العلوم والفنون الجميلة فنبغ بعضهن وفزن واصبحن اليوم لا يميز بينهن وبين الاوروبيات في المظهر والزي وذلك في الاجتماعات والاحتفالات وفي الشوارع والطرق وكل المحلات الخارجة عن البيت ٠ ولكن كيف انتِ داخل بيتكِ ايتها المتهذبة المتعلمة ! لا تنسي ان مع ترقيكِ قد ترقى الرجل من قبلكِ ومع تمدنكِ قد تمدنت البلاد ايضاً ٠ وصارت القهوات والملاعب والشوارع اية في النظام والترتيب وتفنن مديروها في طرق تحبيبها للرجل تفنناً غريباً ٠ فلا بد من سباق وحرب بينك وبين اولئك كي تحببي الى رجلك واولادكِ صرف اوقات الفراغ والراحة في البيت مبرهنة لهم انهُ هو مصدر السعادة ومقر الراحة

وكيف يمكنك أن تجعلي بيتكِ جذاباً ٠

هذا هو سؤال صغير ولكن جوابه اذا اردت ان افيه حقه املأ منهِ كتاباً وما لا يذكر كله يكتفى بذكر بعضه ٠

يمكنك ان تجعلي بيتك جذاباً باربعة امور

اولاً (بهيئتك وترتيبك) قد يظن البعض انه ما دام في البيت ما يكفي سكانه من طعام وشراب قد تمت الغاية المقصودة ولهذا اراكِ ياسيدتي تهتمين كثيراً في ادارة المطبخ فتفتخرين برقة كبابكِ وطيب طعمها على كبة جارتكِ

AL AQSA MOSQUE LIBRARY JERUSALEM مكتبة المسجد الاقصى القدس

ولك طريقة في عمل المحاشي واليخاني لم يتوصل اليها واحدة من جاراتك . فتقدمين هذه الاطعمة لزوجك مفتخرة ولا ينتهي من وضع اول لقمة في فيه حتى تطالبيه بالمديح والاستحسان وان لم يفعل تعرضين امامه يديك المتعبتين وقذارة ثوبك وعدم انتظام شعرك قائلة « انظر لم ازل كما انا منذ الصباح حتى عملت لك هذه الاكلة التي تحبها ويا ليتني اسمع منك كلمة استحسان » فيا سيدتي ان لزوجك عينين يرى بهما كما ان له فماً يستطعم به . ولست اشك بان منظرك في حالة غير مرتبة قد ساء نظره ولو لم يذكر لك ذلك . ولربما قد تعوّد رؤيتك على تلك الهيئة وقد اصبح لا يعلم مصدر السبب لانقباض نفسه مع ان طعامك لذيذ . ولكن « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » .

ان من واجباتك ايتها المرأة ان تعتني بشخصك ومظهره كل يوم من ايام حياتك وكل ساعة منها . ليس فقط وقت الذهاب الى المعبد والاعراس — ليس اكراماً للضيف والرجل الغريب بل اكراماً لزوجك وحباً باولادك وتعويداً لهم على محبة الترتيب والجمال — تذعرين عند دخول زائر اليك بغتة فتركضين الى غرفتك وتخرجين منها شخصاً آخر . أفليس الاولى بك ان تذعري من مقابلة زوجك او اولادك لظهورك امامهم بدون ترتيب . ذلك الزائر سيذهب ولربما لا يعود ولا يهمه من امرك شيء . مع ان زوجك يراك في كل حين . وهو يتأثر لكل حالة من حالاتك واولادك يلاحظون كل طية من طيات ثوبك وكل جعدة من تجعدات شعرك .. فليكن لباسك بسيطاً ولكن ليس عارياً من الجمال والفن . لو كانت الغاية من اللباس الحفظ من الشتاء والبرد لكان كيس من الخنفيص او جلد حيوان كافياً لنا . ولكن اللباس هو اعظم من ذلك ؛ الانسان يعرف باعماله واقواله وثيابه . فثوبه ليس كناية عن غطاء له بل هو رمز الى شخصيته وامياله . يبشر بعض الناس بعدم الاكتراث

بتزيين اجسادنا والاعتناء بالملبوس : ينادون ذلك باسم البساطة فهم وكل من رأي رأيهم على ضلال . كيف لا والبساطة هي الجمال بعينه كيف لا والطبيعة تعلمنا عكس ذلك . اولم تر عيونهم زنابق الحقل وكيف زينها الله وكونها ولونها . مع انها لا تعيش الا يوماً واحداً ..

لا تسيئي فهمي ايتها السيدة فانكِ مهذبةٌ ولست اشك بانك تعلمين ان اتباع الموضة والاسراف ليسا من غايتي — ماذا تقولين في امرأة لا تكلمكِ الأ باقوال الفلاسفة وكلام الكتاب لا تجدين حركة طبيعية فيها ولا كلمة من روحها . لا شك انكِ تنفرين منها وتنسبين اليها فساد الذوق وتعدينها كآلة فونوغرافية لا غير . وهذه حال من تتقلد الجمهور متبعةً كل زي جديد في كل ما تلبسه ساهرةً كل السهر حتى لا يكون شيءٌ في ثوبها مخالفاً لما رسمه مبتدعوا الموض والازياء في باريز

هل من جمال ثوبٍ يضاهي جمال ثوب المرأة المتهذبة التي وفقت بين لونه ولونها قبل شرائه وحسبت ما في مصرّ زوجها قبل قصه واضافت الى صورته صورة ذوقها الخاص والى تخريجه شغل يديها النحيفتين ..

كاني ارى هذه المرأة وقد قربت الشمس من المغيب واقفةً بباب بيتها لتستقبل زوجها واولادها بصورة ملاكٍ يُدخل ضيوفه لا بل اهله الى السماء الاولى او البيت السعيد .. « للخطاب بقية »

حكم واراء

يجب علينا ان نقتبس كل شيء جديد ونافع ولا فرق بين ان يكون مصدره مكة ام باريز فؤاد باشا

يظن الشرقي ان الله فعل كل شيء لاجله فيقعده هذا الظن عن العمل لذاته وتغيير شيء من عاداته مونتسكيو

بنت المدرسة

خطاب خليل بك سعد القاه في حفلة جمعية تهذيب الفتاة
السورية في الشويفات في ١١ ايار سنة ١٩١٠

ايتها السيدات وايها السادات

اسعدني وافر الحظ بان اقف اليوم فيكم خطيباً فاخترت لكلامي موضوعاً كبيراً مثل حبكم . كيف لا وهو بنت المدرسة . تلك الابنة التي نقتادها اليوم الى المدرسة الداخلية لتقودنا غداً في المدرسة الخارجية — مدرسة العالم الواسع حيث تستلم قيادة الهيئة الاجتماعية فتسوقها تبعاً لاستعدادها وما تشاء . اما الى السعادة واما الى الشقاء — الى هذه الابنة الكبيرة الصغيرة اوجه خطابي رجاء ان ابين لها ماضيها وحاضرها فتعلم من كانت ومن هي الان ومن ستكون في مستقبل الايام

اما ماضي بنت المدرسة فقد كان مظلماً مدلهماً . لان اجدادنا كانوا يحتقرون المراة لاسباب جمة اخصها سببان . الاول انهم كانوا يرون في الصبي رجل البيت وعضد المستقبل فيحتقرون اخته لعدم نفعها لهم نفعاً مادياً فاعرضوا عن تعليمها لانها لا تستخدم في الديوان و باقي الوظائف كاخيها . والثاني انهم كانوا يعتقدون ان العلم على قلة نفعه لها يفتح عينيها على الشر فيصير بامكانها مكاتبة الرجال — لله درهم فقد احرمونا بجلهم هذا من التمتع بنفثات اقلامكن وغفلوا عن حقيقة المبدا العمراني الشامل وهو ان الطبيعة نفسها تعلم الجنسين كيف يلتقيان ولو لم يدرسا المعاني والبيان

وما يدلنا على مبلغ احتقار المراة في العصر السابق ان بعض الرجال كان ان ذكر زوجته قال اجلك امراتي . فاذا جلس الى ضيوفه اكل معهم مريئاً وشرب هنيئاً وتركها تاكل فضلات ما طبخت في زاوية كانها من بعض خدم اليوم . ولذلك فلا نستغرب عدم الاهتمام بتعليمها اذ ذاك لانهم عدوها سلعة تشترى وتباع واناء للولادة لا ملاكاً في تعليمه السعادة كما نعدها نحن اليوم

وقبل سنة الستين من العصر الماضي وبعده بقليل كانت البنات يتلقين القرأة والكتابة مع اخواتهن في مدرسة الشيخ والخوري والشدياق على الواح تكتب عليها الدروس بماء الدلغان او الحوارة . وبعد ذلك فتحت مدارس خاصة لتعليم البنات اخصها في بيروت المدرسة الانجيلية السورية الاميركان ومدارس الراهبات العازريات والبروسيانيات والناصرة ومسزموت وزهرة الاحسان. وفي الجبل مدرسة شملان وغيرها وهذا الصرح العلمي الذي يضمنا الان . فتغيرت الحال وصار الاباء ينفقون على بناتهم بسخاء بعد ان كانوا يأبون تعليمهم ولو مجاناً

اما حاضر بنت المدرسة فحسن من بعض وجوهه وغير حسن من البعض الاخر — حسنٌ جداً ان نرى تقاطر البنات الى المدارس مما يدل على رغبة الاباء في تعليمهن واحسن منه ان نجد الكثيرات منهن راقيات في علومهن . راقيات في افكارهن . راقيات في معرفة واجباتهن . غير انه يسوءنا ان نرى ايضاً بعض المتخرجات في المدارس لا يتلقين من العلوم والمعارف ما ينفعن به العمران فاننا الان في حالة العبور من دور الى دور ويهمنا جداً تثقيف عقل بنت المدرسة على ما يلائم مركزها في هيئتنا الاجتماعية . فالكثيرات من متخرجات المدارس الان يعدن الى بيوت ابائهن مشربات المبادىء الضارة لا النافعة فترى بعض البنات المتعلمات يترفعن عن والديهن ويتعنتن في الماكول والمشروب والملبوس وغيره كانهن قد خلقن جديداً من طينة جديدة فيصرن عيالاً على والديهن . وحالما ينتظمن في سلك العالم يصرن مثل غيرهن وما ذلك الا النقص في تعاليم بعض مدارسنا

اما مستقبل بنت المدرسة عندنا فمتوقف على مدارسنا الاعدادية من حيث تقديرها واجبات المراة حق قدرها . وهنا لا بد لي من بيان مستقبل المتعلمات ومبلغ واجباتهن في الهيئة الاجتماعية ليعلم من ذلك كيف يجب ان نعد الابنة لتملأ مركزها الاتي بجدارة وكفاءة . فالمدارس تعد الطبيب ليكون منقذاً للمرضى بجاربته الامراض وتعلم الجندي كيف يفوز في مواقع الحرب وللتاجر كيف يفوز بالربح فتعد كلاً من هؤلاء لمركزه الخاص . اما مدارس البنات فيظهر ان بعضها لا يقدر مركز المراة المستقبل حق قدره فلم يعدها له . ولذلك فاسمحي لي يا بنت المدرسة بان ابين لك من انت على

سبيل الذكرى لعلك تطالبين بحقوقك فتنتفعين وتنفعين

فانك ستعودين الى بيت ابيك حيث ينتظرك الاهل والصديقات لتكوني قدوةً حسنة تضيئين في وسطهم ضياء الشمس المشرقة فيستفيد كل من يعاشرك من آدابك

ثم ان الطبيعة ستتوجك ملكة على مملكة صغيرة هو بيتك الجديد فتشاركين الرجل في الحكم عليها فتستلمين زمام الامور الداخلية وهو قياد الامور الخارجية . فواجباتك في هذه المملكة عظيمة الاهمية جدًا فعليك ان تستعدي لها عليك ان تستعدى لتعرفي كيف تعاشرين الزوج والحماة وكيف تشرفين على اعمال الخدم ومهام البيت من ردهة الاستقبال الى غرفة المطبخ فاذا ما تعلمت اعمال البيت في هذه المدرسة فستضطرين الى دخول مدرسة ثانية هي مدرسة الاختبار فتكونين قد اضعت الوقت هنا سدًى : تعلمي جميع ما تطلبه حاجات البيت فان كنت مالكة غنية فتشرفين على اعمال خدمك اشرافًا والا فعلمك ياتيك باكبر الفوائد

واعلمي ان الطبيعة ستضع يوماً ما بين يديك طفلاً صغيرًا غض الجسم طري العقل كثير الطواعية لتكيفيه على مقتضى ما تعلمت وما تهذبت . وما العالم اجمع الا طفلك ومن ماثله فاذا خاطبته خاطبت العالم واذا هذبته هذبت العالم واذا هززت سريره هززت العالم قاطبةً .

ولذلك فاعلمي يا بنت المدرسة ان الف وخمس مئة مليون نفس وهم اهل العالم ينظرون اليك بعين الامل فاما ان تقذفي الى محيطهم رعاعاً يعيثون في الارض فسادًا واما ان تهدي الى العالم بنين وبنات يؤسسون الهيكل العمراني على اسس وطيدة فعلى مبلغ علمك وتهذيبك يتوقف سعادة العالم اجمع . فان بقيت منحطة بقي معك وان نهضت نهض معك . لانك انت لا اخاك مهذبة النسل وقائدة العمران

قال نابوليون الاول اعطوني امراة راقية فاعطيكم بلادًا راقية . فتعلمي وارتقي فان الوطن ينظر اليك لتربي له ناشئة راقية — لتقتلعي الاوهام من العقول وتبثي الحقائق مكانها لتنزعي العادات الضارة — لتستأصلي التعصب الذميم من القلوب — لتخففي مصيبة الكذب افة الشرق — وتعدي رجالاً للمستقبل اعزاء النفوس قويمي البادي

وان من كان لها هذا المركز السامي في الهيئة الاجتماعية لحرية بان ينظر في تعليمها وتثقيفها بعين الاهمية القصوى

وهنا استميح معذرة المعلمات الفاضلات فاذ كرهن بامورساعدهن كثيراً على ترسيخ المبادىء الادبية في عقول التلميذات وهوان يشرحن لهن كيفية معاشرة الزوج والاعتناء بالبيت وتربية الصغار وسياسة الخدم وغير ذلك مما يهم بنت المدرسة في مستقبلها ثم يكلفنهن بصوغ هذه الشروح انشاء فياتين في اخر كل اسبوع خطبة في موضوع من هذه المواضيع الكثيرة الفائدة

وقبل ان اختم كلامي اسمحي لي يا صديقتي الصغيرة بان انبه افكارك الى وجود آفات كثيرة دخلت هيئتنا الاجتماعية الشرقية . ففيها كشف الصدور وهز الخصور في البالات . فيها قتل الاطفال بضيق الشدات . فيها القناطير المقنطرة من الكشاكش والخروج وما لا يحيط به العد من الثنيات والطيات والغبنات وباقي الضربات حتى ان المتفننة بالازياء تتعرقل مشيتها فيصح فيها القول .

تهتز وهي مكانها فكأنما هي زلزلة

فعليك ان تخففي بعض هذا المصاب وامثاله وان تتحلي بتبر العلم في راسك وقلائد جوهر الاداب في عنقك وترتشفين ماء الحياة بالدين وتشفقين على الهيئة الاجتماعية بتهذيب من يوكل اليك امرهم بعد حين فتكسبين اجر رب العالمين .

نسمات الروض

يقولون نحن اخوان قلوبنا معطرة بالمر واللبان قبلاتنا احرّ من النيران تغمرها سيول المحبة والاحسان متدفقة من الروح الى الروح

يقولون نحن اصدقاء عهودنا كالشجرة الخضراء خيالكم بقلبنا لا يزول محبتنا كمياه الصخر المتفجرة على انخفاضات لبنان تجري «من الروح الى الروح»

يقولون نحن نحب الصادقين لاننا نبر بالوعد واليمين «نحبكم حب الموت

للحياة » يرعانا ودادكم كالاغنام ويجعلنا انقباضكم كليوث العرين . والى فراش الموت لا يجتاز بقلوبنا ويحرك عواطفنا الا هذا النسيم خاطراً « من الروح الى الروح » هذا ما يقوله ابناء هـذا الدهر اذا سالتهم عن اناس تعرفهم تجمعهم واياك صلة القرابة فيعبرون عن صداقتهم بـ « من الروح الى الروح » والله اعلم بالسرائر

هذا مـا ينطقون بهِ من الالفاظ وباسرع من طرفة عين يصيرون واياك « من الروح الى الروح » ويخالط حبك العذب منهم اللحم والدم

قلما تسمع من يذمك وانت حاضر — انت اعظم من غلادستون في حضورك واحقر من الدودة النتنة في غيابك — يقدمون لك تاجاً تزين به راسك وعرشاً يليق بمقامك ثم يرتجلون ابيات الفخر والمديح على مسامعك ويشون بك في غيابك مقهقهين منك هزءاً مستبدلين التاج باكليل الشوك والعرش بصليب الآلام .

من هي هذه الروح وتلك الروح واي خيال لا يزول ايها المتقولون .

ما هي هاته القبلات التي هي احرّ من النيران . اننا لا نريد الاحتراق ولا هذا الغمر والاطفاء ولا ان نزعا كم كقطيع النعاج ولا ان تزودوا عنا بجملات الاسود

الغيبة سائرة والنميمة سـائدة ـ مهما اجتهـد المرء في عمل ما يحسن في عيون الناس يظل منهم فريق ناقماً عليه .

ان ارتقى وتجنبهم فويله منهم وان سقط معهم فهناك الطامة الكبرى .

لتعليم التماق عندهم كليات جامعة ولنقل الاخبار تلغراف ماركوني .

كان يتراءى لي طيف اختي الميت الذي حجبته عني ظلمة القبر ويقول لي : — — « ان ابتسامات ابناء هذا الدهر يا اختي هي حلقات سلسلة الشقاء

التي لا تنقطع الا عند الهاوية السرية لابتعادها عن ارواحهم فلا تؤمني بوجود اخاء او ولاء او شعور حقيقي لانه لا فرق بين من يعيشون على اليابسة او في قاع البحار فكل كبير بينهم يأكل الصغير والراقون في بلادنا لا يجدون عزاء بين هؤلاء الاقوام والمخلصون القليلون بيننا لا يمكن الا ان تدوسهم قوة الخيانة »

عجباً ان الدنيا عندهم مسايرة اما غضب الله فحالاً يتبع مسايرتهم

في ما قاله قاسم بك امين مرة تعزية كبيرة لذوي الاستقامة وهو « ان النفس الكبيرة القوية تجد في اظهار جرأتها على هؤلاء وامثالهم منفذاً يخرج منه ما يزيد عندها من القوة عن حاجة حياتها » ليت عدد الجمعيات الخيرية في الشرق يبلغ عدد جمعياتهم المنشقة على نفسها

شكرهم لا يتجاوز زمن نهاية منفعتهم وذاكرتهم تتنبه عند مشاهدتك فلا تحرك بهم الشوق الا في مكالمتك ٠

معبودهم الكذب ودينهم ان يلطخوا السمعة وديدنهم اختلاس ما في القلوب والصناديق اما تسبيحاتهم فقصائد غراء تلبس لكل حالة لبوسها ينظمها اشهر شعرائهم ٠

ان صادفت في سبيلك احدهم وقدر ان يلعب معك دوراً تعارب نفسه عند ذكره وينفتح شدقاه فافضل ما تفعله هو ان تعود الى شريعة موسى وتستبدل انجيلك بالتوراة وتترك له أنةً تفشي ذلك الذكر وزفرة تقاطع تلك القهقهة تعلمه ان لا يقرب الروح الى الروح مرة اخرى لانك في كل حال لست ترضيه ولا تستطيع ان تجمد لسانه وتتقي ثرثرته وتفصل الروحين عن بعضهما..

هذا ما حملتني اياه نسمات الروض قبل ان اغادره فاتبه

ماري عجمي

المرأة التائهة

وبصوت تخنقه العبرات مدت يدها قائلة — يكرم الله عليك اكرم عليّ — وكاني برقة الصوت دفعت يدي الى جيبي فاخرجت لها متليكاً واحداً ·

...

مضى اسبوع قبل ان رايت امرأة يقودها جندي بضرب موءلم الى السجن · ووراء الجميع طفلة تبكي · دموع الطفلة تقول — اريد امي — ارجعوا لي اماه — والعدل يقود تلك الام الى الجزاء، وان تكن الرحمة فوق العدل ·

...

وكما يفتكر الاخ باخيه جلست افتكر باخي الانسان · جلست اتامل حركات القوم في الذهاب والاياب فوجدت عقلي قاصراً عن ان يجد سراً من اسرار الكون· جلست افتكر بالغاية التي تدفع الانسان في طرق مختلفة فوجدت الانسان عبداً للغاية فبكيت عليه وكما يمر النسيم العليل علَى جبين المريض مرّت بسرعة غريبة من امامي · مرت مرور الخيال بنفس مرة فكانت كجاذب اندفع نحوها · ناديتها تعالي ايتها المراة فانت وحيدة تائهة في زوايا هذه المدينة مثلي — تعالي ايتها المراة ولا تخجلي اذا كان ما يوجب الخجل · دعوتك لاني رايتك تمثلين شقاء الانسانية وانا قد جلست افتكر بهذا الشقاء · مرات رايتك ايتها المراة وكنت ارى الدموع تجول في عينيك وانت كمن يبحث عن شيء ضائع لا اعرفك الا امرأة هائمة علَى وجهها تجول في الاسواق وتجوب الساحات وادلة الحزن منتشرة علَى جبينها فبالله قولي لي — من انت ايتها المراة ؟

— من انا — انا لا اعرف الا انك انت اول من وجه اليّ هذا السوءال · كان يلذ لي حديث امثالك ايها الفتى قبل ان سبرت غور العالم وعرفت ما هو الفتى — فلماذا توءلمني ولماذا تعيد عليّ ذكر الماضي ولماذا تريد ان تعرف من انا ؟ انا امراة فقيرة معدمة تائهة لاحظ لي من الدنيا كالكثيرات من امثالي · انت عرفتني ثلاث مرات · عرفتني امرأة فقيرة بائسة تمد يدها لتستعطي فاعلم ان قساوة البشرية ضربت يدي بعصا الفقر المدقع فمددتها للاستعطاء · عرفتني امرأة مجرمة تقاد للسجن فاعلم ان عدم وجود الرحمة فوق العدل اوصلني الى ذلك واخيراً رايتني امراة تائهة بائسة تبتعد عن الكل والكل يبتعدون عنها فاعلم ان ذلك

نتيجة احتقار الرجل للمراة . فهل علمت من انا الان ؟

— ابتدأت اعلم ايتها المرأة وقد وجدت في حديثك ضالتي المنشودة . ولا مشاحة انك فريسة من فرائس هذا المجتمع الفاسد . فقولي لي يا اختاه من سبب لك التعاسة ومن مزج نفسك بالحزن . اعيدي عليّ ماضيك ففي حديثك تاريخ البشرية الساقطة . انا لا اريد ان اعرف المعلول دون ان ابحث عن العلة . لا اريد ان اسمع حديث المراة المحزن دون ان ينفطر لها فؤادي فقولي ايتها المراة من انت ؟

— قلت لك اني امرأة تائهة لا اعرف عن نفسي الا الموت والهلاك . من وسط الطبيعة اتيت لابيع هذه النفس في اسواق العار والفساد . هل شاهدت نقطة ندًى تتساقط من اعالي الفضاء . تلك النقطة هل تاملت جمالها اللامع ورونقها الفضي قبل ان تمتزج بالتراب وتختلط بالماء الركد العكر . هكذا كنت ايها الفتى — فتاة صغيرة طاهرة كنقطة الندى اجهل الحياة والعالم ولم اعرفهما حتى عرفت الموت الادبي . هكذا كنت قبل ان دست نفسي في وسط هذا المجتمع الفاسد . ولكن لا ليتني كنت الواضعة نفسي اذ كنت انتقم من هذه النفس ان فتىً سافطاً قادني بعقلي القاصر فتبعته . دنس فاسد فتح باب الموت امامي فولجته . لذلك تراني اتالم من الدناسة والعن الفتيان . اسمع يا اخي . لم اشعر الا وقد فقدت جمال الحياة ووقعت في الشرك فضاقت نفسي عن احتماله فتوسعت به علني اريح هذه النفس ولم يكن هذا الاتساع الا ليزيد عذابي — عذاب يجعلني استغفر الله لقوم تسلط عليهم عذاب الضمير

انهُ ولوعةٌ تلزمني حرفتي ان امزجها بالضحك والسرور . وكسوف وجه وكره معاش تطلب مني حياتي ابدالها بالابتسام والجمال . نفس كبرتها الطبيعة فلم تشعر الا وشهوات العالم ومطامعه تغلها بطوق من رصاص . وهكذا عشت يا اخي — اتمنى الموت واتظاهر بطيب الحياة ورفاهة العيش وهل تطول حياة المرأة الساقطة وهي تسير الى الظلمة بخطى واسعة .

كل دقيقة من حياتي كانت تتهددني بزوال جمالي . حتى اذا حان لهذا الجمال ان يزول ولى عني آخذاً معه مورد رزقي ومنجع حياتي . الابنة الجميلة التي قوبلت بالاكرام عند ولوجها باب الفساد تطرد الان لان جمالها قد انقضى وبريق عينيها قد زال . خرجت وورائي ابنة صغيرة طلبوا ان اسلمها ففضلت الابتعاد علَى تسليم ابنتي طفلةً راوا في عينيها نوراً وفي وجنتيها ناراً فساموها بثمن غال فقلت ان كنت قد افسدت نفسي فلماذا لا اصلح

نفس هذه الطفلة . طلبت عملاً فلم اجد اذ حيثما ادرت وجهي كانت الاصابع تشير اليَّ . دخلت بيتاً كخادمة حتى اذا زارهم من كان يتودَّد اليَّ ايام جمالي قال — اليست هذه فلانة طردت وهمت عَلَى وجهي في الطرق والازقة ولم اجد من يسعفني . كنت اتلاقى بعشرات الفتيان الذين كانوا يترامون عَلَى تقبيل يدي فلم اجد منهم من يعطف عليَّ بنظرة . جلست في زوايا الشوارع وقد اضطجعت طفلتي عَلَى ركبتي فعدت بفكري للماضي وتذكرت اياماً كنت بها صغيرة اضطجع في حضن امي . فكنت ابكي ولا اعلم ماذا افعل لم يستخدمني احد ولم يشأ انسان ان يتدنس لاعمل له عملاً . حاولت ان ارجع لارضٍ حملتني صغيرة فخشيت لاني احمل في قلبي موتاً وعلى يدي طفلة اخذت استعطي فلم اجد من يحن علي سواك انت احسنت اليَّ مرة واحدة وكنت الرجل الوحيد الذي احسن اليَّ .

وكان الجوع يدفع الطفلة الى البكاء فاخرج هائمة عَلَى وجهي واعود فارغة اليدين وتبقى معدة الطفلة فارغة ودفعني حنو الامهات يوماً فتناولت رغيفاً من العيش لأُقيت بهِ الطفلة فقامت قيامة الرجل في وجهي وقالوا سارقة وانت رايتني بعينك اقاد للسجن حيث قضيت اسبوعاً كاملاً حتى اذا خرجت وجدت طفلتي بين الموت والحياة رأيتها تريد ان تسبق امها الى القبر اخرجت نفسها الاخير وهي تبكي من الجوع اطعمتها فؤادي فلم يشبعها وسقيتها دموعي فلم تروها فسلمتها للموت وقلت لها سيري يا طفلتي من هذا العالم خير لك ان تهلكي قبل ان تعرفي ظلم الانسان وهكذا اسلمت روحها تلك الطفلة

الرجل كان ولا يزال سبب تعاستي وذلي وانت تريد ان اعيد عليك الماضي دون ان تشفق عليَّ انت احسنت الي مرة فلماذا تسيء اليَّ الان اتركني ايها الفتى فانك صغير لا تدري بعد ما العالم فرويداً عليك الى ان تكتسب فظائع اخيك الرجل

— لا يا اختي اذا كان قد اساء اليكِ اخوك الانسان فلا تسيئي اليه لاني وان كنت فتىً صغيراً ايتها المرأة فلديَّ دموع اسكبها حزناً عَلَى النساء انا احزن عليك يا اختاه اكثر مما تحزنين عَلَى نفسك . فكفكفي البكاء واعلمي ان جميع ذنوبك تتساقط من عينيك بهيئة الدموع ولا تظني كوني رجلاً عدواً لك لان الذي يرث القوة من الرجل يمكنهُ ان يرث اللطافة والدعة من المرأة :

— ولكن يا اخي اخشى ان القوة تتقوى عَلَى اللطافة والدعة انت اذا تكلمت فعن عقل وفكر : اما انا فاني احمل تجاريب سنوات عديدة عَلَى ظهري : انا اتكلم من اختبار ودرس حياة عرفته اكثر من سواي : ان المرأة افضل عطية من الله للرجل : وهذا الرجل يقود

البشرية بجملتها الى الهلاك : واذا بقي عَلَي ماهو عليهِ فسترى كيف تكون نهاية هذا التمدن الحديث : ان الرجل قاسٍ ظالم يميت كل عاطفة شريفة في قلبه و يدوس الشهامة برجله بعد ان يطلق لنفسه عنان الشهوات لتسير حسبما يهوى ولا يهمه مهما ضحى في سبيل نفسه نفوساً : العشرات والمآت من الفتيات المسكينات من قادهنَّ الى أماكن العار اليس اخاك الفتى : من اين يعيش هؤلاء ومن ينفق عَلَي بذخهنَّ واسرافهنَّ اليس الرجل بينما الملايين من ذوي النفوس الحية يتلهفون جوعاً :

اليست حياة الشاب في هـذا العصر عبارة عن مظاهرات خارجية لا معنى لها انت تجيب سلباً لانك لا تدري فتعال معي أيها الفتى لاريك حيـاة الشاب : هي تمثيل رياء وكذب وهزء : اليست مواعيد الشبان مجرى مثل او لست انا ضحية احدي تلك الوعود : انظر الي ذلك الشيخ المغرم فقد كان يقضي لياليه لابتسامة من شفتي وقد استعطيته امس فهز عكازه بوجهي وذلك الفتى ايضـاً فكم قبل يديَّ وربما لا يزال يحمل تذكاري حتى اليوم : وفي قلب كل هوءلاء لم اجد رحمة :

— نعم يا اختي انا اسلم معك في كل ما تقولين وحياة الشاب في هذا العصر عبارة عن مظاهرات خارجية تؤيدها العواطف و يحتقرها العقل : العواطف لان الانسـان يقودها والعقل لانه يقود الانسـان : ان مكروب هذا المجتمع شبانه ولكن لماذا لا تتجنب الفتاة هذا الميكروب بدلاً من ان تتعرض له

نحن نرثي لحالة المرأة و بؤسها ونتألم من الرجل متى شاهدنا امرأة ضعيفة تتعذب : حتى اذا بحثنا عن تعاستها نجد استسلامها سبب شقائها ايمكننا ان نحكم عَلَي الرجل ونبرر المراة: الرجل اخطأ والمرأة شريكته في الذنب : لماذا لا تتنصلن من هذه الشركة قبل ان ترفعن دعواكنَّ عَلَي الرجل لماذا تظلمن انفسكن وتقودنها الى العار والموت ثم تعدن باحتجاجكنَّ عَلَي الرجل وفي كل يوم نعلن لكن ان الرجل قاسٍ ظالم وانتن تزددن ضعفاً عَلَي ضعف

صدقت يا اخي — المرأة شريكة الرجل في الذنب ولكن انتم تنسبون القوة للرجل والضعف للمرأة وما عسى يفعله الضعيف ازاء القوي تقولون ان الرجل راس المرأة ورئيسها المطلق فاذا اطاعتهُ فمن العار عليهِ ان يستبد بها و يتلف لها حياتها الادبية وان كنتم لا تحسنون استعمال هذه السلطة فتنازلوا عنها وساووهن بانفسكم فتجدون بين هولاء الضعيفات كثيرات من القويات ان نفس المرأة تتمرمر من ظلم الرجل ولها الحق في ذلك الرجل يسلب اثمن ما لديها و يتركها عرضة لهدفات الزمان ومصائبه . صحيح ان العفة ثوبٌ تمزقه الفاقة ولكن

الفاقة هاوية يفتحها الرجل في وجه المرأة

ان مستقبل المرأة قلبها وهو العرش الذي تنظر اليه بل منتهى املها يمكن للشاب قتل وقته وابعاد همومه كما يريد اما المرأة التي تعز يتها الوحيدة قلبها اين تجد التعزية متى كسر ذلك القلب وتحول مجرى افكارها الى حزن

ان قلب المرأة المهجورة كالقلعة التي بعد ان امتلكها العدو تركها قاعاً صفصفاً

نعم يا اخي المرأة لها من العالم قلبها وهو مجموع كل آمالها فاذا فقد ذلك القلب او قضي على هذا الامل فاين تجد رجاءها وهي حيثما ذهبت ترى الاوجه العابسة تنظر اليها باحتقار احذر يا اخي من احتقار المرأة الساقطة فانت كما قال هيكو = لا تعلم تحت اي حمل سقطت :

اتقوا الله في نسائكم يا قوم فهن خلقن شريكات لكم لا عبدات احبوهن دون ان يكون حبكم مرافقاً لجهلهن لان المحبة فرض مقدس من العلي المرأة ليست متاعاً للرجل بل هي جزء منه ولا يتم كيانه الا بهذا الجزء انظن ظلم الرجل للمرأة يعود ضرره على المرأة فقط كلا يا اخي العاقبة الوخيمة نتيجتها على الانسانية جمعاء على كل من الرجل والمرأة المرأة تشعر بهذا لانها المظلومة والرجل يتغاضى عنه لان المستبد كثيراً ما يود ان لا يرى استبداده هل تظن ان دموع النساء تذهب سدى ان الرجل سيدفع ثمناً فاحشاً بدل هذه الدموع الطبيعة تقتص للمرأة المظلومة تأمل يا اخي في فساد النوع وضعف المواليد وقلتهم اذهب وفتش في بيوت الاغنياء الذين هم اصل شقاء المرأة باسرافهم وبذخهم تجد صبياناً وبناتاً بابدان نحيلة مهزولة مكسية بالفرو والحرابر والاجواخ وكل هذه التنعمات ليست لترد عنهم الاوبئة والامراض المفترش الارض بكوخه ينام ليله براحة بال وهدوء ضمير وهؤلاء لو فحصت تاريخ حياتهم لما وجدت ليلة لم يلعب بهم التسهيد او لم يزرهم الارق اوجاع مختلفة في القلب والمعدة والرئة والكبد ان ضعف النسل وقلة المواليد اعلان باحرف عريضة يقول اتقوا الله في نسائكم يا رجال اذ ما ذنب هؤلاء البنين انهم ضحية فساد الامهات وجهلهن نتيجة ظلم الرجل هؤلاء جنى عليهم الاباء والجهل اوصل الانسانية الى الطرفين هذا يموت من كثرة التنعم وذاك من الفقر والجوع فاجمعوا بين الطرفين تحسنوا ولا تجعلوا الغنى والفقر وسيلتين لقتل الانسان

من اول تاريخ البشرية حتى اليوم وصوت المرأة يرتفع بالشكوى من الرجل وان شئت ان تعرف العلة فراجع تاريخ الانسانية تجد التي اخرجها الله من جانب قلب الرجل لتتحد

بقلبه امةً تخدمه نساء اليوم يتعذبن عَلَى طريقة هذا التمدن الحديث كما كانت تذل نساء القرون الاول عَلَى اسلوب الهمجية السابقة وما همجية الامس باوحش من تمدن اليوم الممزوج بالرقة واللطف

نساء الماضي تعذبن باجسادهن ونساء الحاضر يتعذبن بانفسهن همجية الامْس تعذب الجسد ومدنية اليوم تعذب النفس

المرأه وان تكن اماً للطفل وزوجة للشاب ما برحت عبداً للرجل بل ان نفسها الراضية ماسولت لها ان تطرح هذه العبودية عنها يوماً ما ولكن آن لها ذلك من كثرة فساد النيات وما يخامر عقل الرجل من امراض هذا المجتمع وقد حان لها ان تعرف حقيقة علاقتها بالانسان ليالٍ كثيره عند ما كان يتكاثر عدد المتهتكين في مراسح العار والفساد كنت اجلس اتأمل في كيف ان زوجات هولاء الرجال يصرفن لياليهن ضمن جدران البيت لا يحق لهن الخروج طالما ازواجهن يتنقلان في بيوت الهلاك والموت

خطيئة المرأه مميتة اما خطيئة الرجل فيجب ان نتغاضى عنها الرجل يعفو عن نفسهِ اما المرأه فمن يعفو عنها بريق عينيها يحببها اليه ودموعها تشفع عنده ومتى انقطع مجرى الدموع ونقلص بريق العيون اتطرح غادة الامس لتمزقها خنازير اليوم اين اصدقائي اين وعود الشبان ووفائهم الذين كانوا يتهافتون عَلَى تقبيل يديَّ بالامس يضربونها اليوم لانها مدت للاستعطاء الذين كانوا يتمنون خدمة لي لا يقبلوني خادمة لهم اذ انا ضعيفة يقرص البرد جسمها وليس لديها ما تقي به ذلك الجسم الجوع يتهددها فتوهي قواها وما من صديقٍ تستند اليه فالى اين تسير هذه الانسانية وما هو الحد الذي تقف عنده بشّرها بخراب عاجل اذا كانت تدفع المرأه امامها الى الخراب

ــ مهلاً ايتها المرأه واذا كنت متألمة فلا تكوني اليمة مولِّمة يسرني ان اراكِ ذاتَ نفس كبيره مع كل ما قاسيته ويسوني ان لا تكون تلك النفس مقرونة برقة العاطفة النفس الكبيره يا اختاه اذا جهلت مركزها او تجردت لذاتها نخيرٌ منها نفس صغيره يسود عليها العقل والضمير اريد ان لا تنسي التساهل والتسامح اذ ليس في الدنيا امرءٌ بلا عيب وان اردت صديقاً كاملاً فجردي ذاتك عن البشرية وارتفعي عنها علك تجدين من تنشده نفسك او فكوني عَلَى غير ما انت

كوني منصفة بحكمك عَلَى هذا المخلوق الذي تظنينه قوياً ولو عدلت لرأيته شبيهاً لك بالضعف ان حقوقك مهضومة ايتها المرأه وقليلات من النساء من يعرفن كيف يطالبن

بحقوقهن في كل شيء تنسبون تاخركن لضعفكن نحن يا اختي لا يمكننا ان نمنع الطيور عن ان تطير فوق رؤوسنا ولكننا نمنعها عن ان تعشش فيها الافات والشهوات تخامر كل فكر ولا يوجد قوة في العالم تمنعها عن ذلك انما يمكننا منعها عن ان تولد وتثمر في قلوبنا انت تعلمين ان لك حقوقاً هضمها الرجل ولا تعرفين القيام بالواجب لارجاع تلك الحقوق

= كلاّ يا اخي الحقوق في العالم مربوطة بالواجبات والرجل يطلب الواجب من المرأة بدون ان يدفع لها حقها انا لا اطلب ولا اريد ان نصل الى افراط الغربيين ولا ان نبقى علي تفريط الشرقيين بل ان نجد لنا حالة بين هاتين الحالتين ترفع شاننا الاجتماعي . انت تعلم ان تاخر الرجل ناتج عن تاخر المرأة وهذا الرجل لا يمكنه ان يصعد سلم الارتقاء بدون المرأة . ايلذ لك ان تسير الى الامام حتى اذا حانت منك التفاتة للوراء شاهدت من بعيد جنس اخواتك النساء يجررن ذيل الجهل والتاخر ويئنن تحت نير العبودية والذل . الا تتحرك عواطفك لهذا المشهد المحزن ويضطرب فؤادك من هذه الحالة . ربما تعيد القول ان المرأة اضعف من الرجل فدعني اجاريك في ذلك ولو خالفت معتقدي وقل لي لماذا لا تقرنون القوة بالضعف وانتم تدرون ان قوتكم هذه اذا لم تقترن بضعفهن فهي الضعف بعينه . هذا اذا جاريت الراي العمومي وكثيراً ما يقع هذا الراي في الغلط اذ من المستحيل ان الطبيعة تخصص القوة باحدهما دون الاخر . اتبع المرأة في جهاد الحياة تجدها كالرجل قوةً تأمل كيف تحتمل الضنك والسقم في سبيل اطفالها ومن هو المخلوق الوحيد الذي يقوم بخدمة الشيخ العاجز ان تعب ساعة الولاده فقط يوازي كل اتعاب الرجل ويجعل كل الرجال مديونين لكل النساء ولكن الاذان تسد عن سماع انين المرأه

أريد ان اطالبك في الحقوق المدنية فاسمع يا اخي يغوي شاب شابة ويرتكب الاثنان جرماً فتصدر الانسانية حكمها الصارم علي الفتاه وتطردها من المجتمع البشري بعد ان تعلق علي جبينها القاب الذل والعار اما الشاب فتوسع له مجالاً في وسطها الفاسد ليسير علي ارتكاب الموبقات ولا من يردعه فقل ايها الفتى لماذا لا يعاملان بالسوية لماذا لا يحرم الزواج علي الفتى الدنس كما يحرم علي الفتاه بل لماذا لا يكون الزواج اجبارياً وتكون هذه نهاية فساد الانسان ولكن قل لي هذا يستحيل لانهُ مخالف لمصلحة الرجل

= لا يا اختاه ان الطبيعة منعت الرجل بهذا الحق

= لا تقل الطبيعة بل قل البشرية القاسية لان الطبيعة تحب ابناءها علي السواء فهي قد وضعت في ضمير كلٍ رادعاً يولمه حين يمسك بيد الابنة المسكينة ليقودها الى الموت

كفى ايها الفتى وعبثاً تبرر الرجل طالما البشرية الظالمة التي يجب سحقها تعضده اني العن الارض التي لا تخسف بظلم الرجل

= لا تلعني الارض يا اختاه لانها تحمل بين طبقاتها اجدادك واجدادهم واذاشئت ان تلعني فالعني السفالة التي يحملها الانسان بفكره

انت يا اختاه تتألمين من البشر والبشر يتألمون من انفسهم فارفعي نفسك الحقيقية فوق نفسك الساقطة واشفقي عَلَى تعاسة البشرية بدلاً من ان تطعني قلبها باسهم من نار فهي اولى بالاشفاق منها بالقصاص نعم يا اختي باركي ولا تلعني واذا كان الرجل اشدّ منك شراً فكوني اشدّ منه خيراً

ان العالم شرير يا اختي ونحن منهُ نخيرّ الانسان ان يحتمل الشر من ان يفعله فلا تحزني عَلَى ما في العالم لان مجد هذا العالم فانٍ مثله

اني سانشر حديثك ايتها المرأة ليقرأه الرجل فيخجل وتقرأه المراه فتعتبر

بيروت توفيق مفرج

لمن الفضل

« للسيدة عفيفة كرم (رئيسة تحرير القسم النسائي في جريدة الهدى النيويوركيةومؤلفة روايات بديعةوفؤاد وفاطمةالبدوية وغادة عمشيت وملكة ليوم) مقالات عديدة قد اختصت بها الهدى دون غيرها مذ بدأت بالانشاء واكثرها يتعلق بالجنس الحسن فرأينا ان لا نحرم مطالعات الحسناء بعضاً منها فعزمنا على نشر هذا البعض مبتدئين الان بهذه المقالة »

كتب اديب (يريد اخفاء اسمه) عن اوبرن نيويرك يسألني : « لمن الفضل بتربية البنين الى حين بلوغهم سن الرشد للاب ام للام »

لمن الفضل ؟ اهو لغير التي تحملهم في احشائها تسعة اشهر مغذية اياهم من دمها المحول من طعام وترضعهم من لبانها وتضمهم الى صدرها وتلازمهم في كل اطوار الحياة داخل المنزل وخارجه ؟

= أهو لغير التي تداوي امراضهم وتنشف دموعهم وتكتشف قبل الجميع

اسرار حزنهم وافراحهم وترفأ اثوابهم وتعتني بطعامهم وشرابهم وتخدمهم خدمة لم يؤتها الله الا لسوى الام التي خصها بهذه الوظيفة وجعلها مع مرارتها احلى من العسل على قلبها ؟

من هو ايها الانسان اقرب اليك في البشر من هذا الشخص الذي مرّ وصفه — من امك —؟

ومن هو الشخص الذي يشربك اطباعه واخلاقه ولهجته مع الدم والحليب كامك ؟

بل من هو الذي له الفضل الاول بكل شيء في الحياة عليك غير امك ؟

فاذن الام هي التي لها الفضل الاكبر والاول بتربية البنين قبل بلوغهم سن الرشد تربية جسدية ونفسية وهذه حقيقة ظاهرة للعيان لا يكذبها سوى بعض رجال سوريا الذين ينكرون على المراة كل حق حتى حقها باولادها وهذا هو السبب بوجودنا للان على ما نحن عليه من الجهل والتاخر مقابل الامم الراقية

لان امهاتنا اللواتي هن مربياتنا جاهلات متأخرات والمربى يتخلق باخلاق المربي فبالطبع نحن جاهلون متأخرون وامتنا كذلك لان مجموع الامة يتألف من الافراد

هذا ما يجعل وطنيتنا ضعيفة لان مربياتنا عوضاً عن ان يربيننا على حب الوطن ومجده والتفاني بخدمته يخوفننا من هذه الخدمة بان فيها الهلاك

هذا ما يجعل تعصبنا الديني شديداً لاننا ربينا في احضان امهات كن حينما يذكرن امامنا اصحاب الدين الاخر يستعوذن من الشيطان و يرددن هذه الكلمة «حاشا كم الله من الدين الفلاني »

هذا ما يجعلنا غير مستقلين لان مربياتنا كن يضعن « الغول » واليهودي »

« والخوري » وراء الابواب ليكون دائمًا على اتم الاستعداد لتخويف الاولاد بهم فشب هؤلاء الاولاد وهم يرون كل عظيم من الامور غولاً وكل كبير يهوديًا وكل صعب « خوريًا »

بل ان جهل مربياتنا هو من اكبر اسباب نقص تمدننا الحالي إذ نحن في كل اعمالنا نبني مشاريعنا واعمالنا كلها على الرمل فلا تهب نسمة من هواء المصاعب الا وتدكها لحضيض الانخذال ٠

فما زالت اسس تربيتنا غير متينة — ما زالت بيوتنا لا تعدّ مهداً لعلومنا وتربيتنا القومية باطلًا ننصب في الكد وراء التقدم الذي نبتغيه « كشعب » لان الشواذ لا يقاس عليه

واذا قال قائل ان عفيفة كرم تنقر على وتر واحد في كل كتاباتها فلا تسمعنا سوى لحن واحد هو « المدافعة عن حقوق المرأة » اجيبهم انني مع كل غيرتي على هذه الحقوق المقدسة وكل اجتهادي بالمدافعة عنها لا يمكنني ان ازيح الحقيقة خطوة واحدة عن مركزها ولو كانت لي قوة الالهة فمن يقدر ان يريني شخصاً اخر له الفضل الذي للام على الولد فليفعل ببرهان وانا اول من يرضخ للبرهان

فعليك يا سائلي الاديب ان تعرف وانت لا شك عارف بان الام هي التي تربي الولد في سنواته الاولى وهي التي ترافقه في ثلاثة اطوار الحياة وهي الطفولية ٠ والفتوة ٠ والشباب ومن يدها اللطيفة تستلمه يد لطيفة ايضاً هي يد امراته التي تسنده في ايام شبابه وكهولته وتخدمه وتساعده في ايام شيخوخته

فعسى ان يعتبر اكثر الرجال السوريين هذه الحقيقة الواضحة لتكون واسطة لاعتبارهم هذا الشخص المعبود عند غيرهم والمحتقر عندهم — شخص الأم ٠

فتاة سوريا

لفقيدة الاداب المرحومة سلمى طراد

البسوا جسدك الاطلس والحرير وكللوا راسك بالجواهر وطوقوا معصمك بالماس والياقوت واغرقوا رجليك في السجاد الناعم وملأوا جوفك بالمآكل الشهية واقاموك على بسط الراحة محاطة بالخدم والحشم وجعلوك في شرعهم اسعد المخلوقات ولكن كل هذه المظاهر الغرارة والسعادة البراقة لم تمنع دمعة سقطت من مآقيك وبللت نقابك الجميل وقد تلتها دموع وتنهدات

اعينك يا فتاة سوريا ما الذي يبكيك ويثير اشجانك ؟ ان تكسر اجفانك يغشي ما تخبئينه من الاحزان وما معنى هذه الدموع التي تنحدر لؤلؤاً من عينيك الجميلتين ؟ اتبرد هذه القطرات القليلة حرارة فؤادك المشتعل ؟

تتأوهين من ظلم البشرية الفاسدة ويحق لك ان تفعلي ولكن مهلاً يا فتاتنا اللطيفة ولا تحزني ان الدمعة التي تذرفينها اليوم ستتحول الى نار يندفع سعيرها الى قلوب من احرقوا فؤادك ودفنوك في ظلمات الشقاء ....

انتِ مظلومة ومقيدة وظالموكِ هم انصار الاستبداد واعداء العلم ..

حجبوك ضمن قفص مظلم وختموا على افكارك واماتوك وفيك روح النشاط ونشاط الحياة وحرموك لذة العلم والعرفان فقضيت شهيدة ظلمهم وضحية استعبادهم

كل ذلك وانت لا تزالين راقدة في احضان الخمول لا عزاء لك غير البكاء ولا نصير غير التذلل ولكن دمعك وتذللك لا يفيدانك شيئاً فانهضي وسيري الى الامام بقدم ثابتة وفؤاد غير هياب ولا وجل فذلك هو الضامن الوحيد

لفوزك ونجاحك ..

سيري الى الامام بكل قواك واطلقي لفكرك العنان فالجرائد تفتح لك صدرها ترحيباً . تشجعي ولا يهولنك اعداء العلم فكل يعمل لمصلحة نفسه يهمني كثيراً ياسيدتي ان اراك سائرة على طرق الاصلاح ان لك من قوة ذكائك وعلو مداركك ما يضمن لك الفوز فلا تتقاعدي عن العمل واذكري بانك خلقت لتكوني حرّة وآمرة لا مقيدة واسيرة

املي منك ان تعضدي صوتي الضعيف وتجيبي ندائي فغايتي الوحيدة ان اراك مساوية في الحقوق للمرأة المتعلمة وقفت المتعلمات منا بانتظارك في منتصف الطريق ريثما يجتمع شملنا فلا تطيلي عليهن الانتظار واذكري بان ايديهن ممدودة لمعونتك وانتشالك مما انت فيه من البؤس والشقاء فالله ينيلنا واياك الغاية التي نسعى اليها ويكلل اعمالنا بالنجاح ..

انت يافتاة سوريا حياة الوطن وروح الامة جددي بنشاطك هذه الحياة واحيي ميت الامال واستعيضي في المستقبل عما خسرته في الماضي المظلم لقد انالك بنوكِ الحرية فلا تضني بها على بناتك بل ساعديهن كما ساعدنك وشجعيهن على تأليف الجمعيات المفيدة لصالحهن

نتوقع الاصلاح منكِ وليتنا نحيا لنعلم ما يجيء بو الغد

الشعر النسائي

الحسناء والمذنب

نظم امين بك ناصر الدين محرر جريدة الصفاء

جزعت يوم قيل ان المذنب يصدم الارض في الظلام فتخرب
وتراءت لها المغاني طلولاً ليس فيها حيّ يجيء ويذهب

مات كلٌ بالهدرجين اختناقاً ان في الهـدرجين سماً مجرب
فهمى الدمع من عيونها لكن لم يبرِّد من الاسى ما تلهب
ثم قالت اتصبح الارض قفراً قبل ان يلتقي المحب بمن حب
ايموت الهوى مع الناس ام يبـ ـقى فيحيـا به الجماد فيطرب
امن العدل ان اموت وما نلـ ـت من العيش بعض مافيه ارغب
امن العدل ان يعطل ذا الجيد ويبلى هـذا البنـان المخضب
انا كالزهرة التي باكرتهـا قطرات الندى وسر بها الصب
رب عطفاً على عذارى حسان ذاهبات من الصبا كل مذهب
كن رؤوفاً بنا فانت رحيم وقنا صـدمة المذنب يا رب
وتوارت شمس النهار والقى كافر الليل غيهباً فوق غيهب
وكان النسيم حدّث بالامر على غرة فخـاف ومـا هب
وتولى القلوب رعب فباتت وهي في فرط رعبهـا تتقلب
ومحيا الحسناء اصبح مصفراً فحلى الظلام نور مـذهب
وقفت ترقب النجوم بعين دمعهـا سـاكب وقلب معذب
وتناجي الرحمان حيناً فترضى وتناجي الزمان طوراً فتغضب
وبدا النجم موهناً ينذر الار ض بويل بـه البريـة تنكب
ساحباً ما تخاله ذنب الطا ووس شكلاً ويستعز ويعجب
رمق الارض رمقاذات معنى كالذى يبتغي انتقـامـاً لمأرب
وراتـه حسنـاء ورآها فاستعـدت للموت وهو تعجب
لفتته منهـا روائع حسن وراى سحر عينهـا فتكهرب
قال طيبي يا بهجة الغيد نفساً لا تخـافي حلول شر المذنب
انت في ذمتي فلا اصدم الار ض وربي ما دمت للارض كوكب

مقاومة المشد

تنبهت افكار العاقلات في الامم الراقية الى وجوب مقاومة المشد رحمة باضلاع السيدات و باعضائهن الجسدية الرئيسية كالرئتين والقلب والكبد والمعدة وضنًا بجمالهن الطبيعي من ان تشوهه هذه الآلة القاسية .

فتألفت في فرنسا جمعية نسائية لهذا الغرض المفيد انضم اليها عدد وافر من بنات الجنس واكثرهن امهات وقد تعاهدن على ان لا يلبسن المشد ابدًا ولا يتساهلن مع بناتهن بلبسه بل يقاومنه جهدهن ايضًا . وباكورة اعمالهن كتاب نشرنه في هذا الموضوع وجعلن شعاره جملةً لطبيب مشهور مفادها كم من الاضرار بالمشد وكم من الضحايا له وجمعن فيه بعض اقوال مشاهير الاطباء التي من هذا القبيل فزدنه تحسينًا

وهذا ما يذكرنا بالجمعية التي تألفت في المانيا لمثل هذه الغاية من اربع سنوات واصابت نجاحًا ينذر بسوء مستقبل المشد ويبشر بامكان التحرر من رقه لا سيما والحكومات ايضًا قد تنبهت الى مقاومته فمنعت نظارة المعارف في رومانيا بنات المدارس العمومية من لبسه ومثلها حكومة بروسيا وابت بلغاريا لبسه على من كنّ دون العشرين وكثير من الامم الاوربية قد تاكدت اضراره فصارت تقاومه . . فمتى نبدأ نحن بمقاومته (عمليًا) في سوريا ؟

نهضة الدرزيات

بدأت طلائع النهضة تظهر بين بنات الدروز ظهورها بين ابنائهم فتعلمن كما تعلموا ونبغن مثلما نبغوا على انهنَّ وراء الحجاب لا يزلن مقيمات والحجاب مؤخر عن بلوغ محجة الارتقاء ولكن التعليم والتهذيب اللذين يخرقان حجب النفوس لا تعصى عليهما حجب المنسوجات .

في ادارة الحسناء اليوم مقالة لسيدة درزية تحض فيها على التعلم والتهذب

وتنتقد حالة المرأة الحاضرة بنظرة عامة نظنها اول مقالة خطها بنان درزي لطيف. وفي اميركا فتاة تعزز مقام الطائفة في عيون الاميركان بتعلمها في احدى كليات اميركا الكبرى في كمبردج ماس وابدائها من دلائل النبوغ بما يرفع شان البنات وهي الانسة ادال جنبلاط كريمة المقدّم الدكتور نسيب مزهر جنبلاط

مثلت هذه الفتاة دور بورليا عقيلة بروتوس بطل رواية يوليوس قيصر تاليف شكسبير التي مثلتها مع رفيقاتها التلميذات فادهشت الحضور حتى وقفوا معجبين ببراعتها القاء وايماء حاسبينها بدر الليلة المنير لاجادتها كل الاجادة. ومع كونها السورية الوحيدة بين الممثلات الاميركيات فقد كانت لغتها فصيحة صحيحة فاقت بها عليهن جميعاً ونالت ثناء ليس فقط لنفسها بل لقومها كما قالت الهدى على مظهرها الحسن الداعي الى الاعجاب. وهكذا لم تأنف هذه الآنسة مع انها درزية من الظهور على المرسح بمظهر لائق شريف اعتقاداً بسموّ فن التمثيل وعظم تأثيره على رفع النفس الى سماء العواطف الشريفة وهي سوف تظهر عن قريب في تمثيل رواية ماري ستوارت تاليف شيلر الالماني اذ عهد اليها دور الملكة ولا ريب انها تجيد في الرواية الثانية اجادتها في الاولى

السؤال والجواب

— مداعبة —

يا منشيء الحسناء . . .

انا اعلم جيداً ان الله خلق فيك ميلاً غريزياً الى خدمة السيدات فانشأت لهن هذه المجلة البديعة الاسم وجعلتها ميداناً يتبارين فيه واقمت نفسك مدافعاً عن حقوقهن بهمة لا تعرف الملل «والزغل» فمباركة هذه الخدمة الشريفة ومبارك انت بحصولك

على رضى هذا الجنس اللطيف الامر الذي جعل اسمك مضغة في فم كل حسناء متأدبة

ولكن — هل تسمح لي يا سيدي بان ابدي لك ملاحظة صغيرة سمعتها صدفة بشان مجلتك ومباحثها فاذا تفضلت بقبولها اكون لك شاكرًا وممنوناً واذا رفضتها ابقى لك ممنوناً وشاكراً (واميل) ولكن ليس الى الابد وهذا ما سمعته وكان رأيي من قبل

اسم مجلتك وطبعها وورقها وكل من يكتب بها لطيف ونظيف واديب وعلى ظني اكثر مشتركيها سيدات فاضلات كريمات وقد اسعدني الحظ بالاجتماع ببعضهن وكانت الجرائد موضوع حديثنا فقالت احداهن عند ذكر الحسناء وقولها ممزوج بضحك شديد بتذكرها قصة العروسين المدرجة في العدد العاشر . ليت صاحب المجلة ياتينا بكل عدد بنوادر « ولو على سبيل التهريب » فيزيدنا لذة في مطالعة المجلة ونزيده شكرًا لان الجد على طول يزعج وربما نتج منه تلبك في المعدة وصداع في الراس وعمى بالعينين فضحكت من قولها مع شدة اعتقادي بميلها الشديد الى الرسميات واستطردت الى ذكر قصة تثبيتاً لقولها فقالت والعهدة عليها .

رأى رئيس دير في بلد بفرنسا فتورًا في الدين وصار الذين ياتون الى الكنيسة يعدون بالاصابع حتى في حفلات الاعياد الكبيرة فعمد الى حيلة نجح بها نجاحاً تاماً بارجاعه الناس الى استماع القداس (بطوله) ذلك انه اتفق مع انستين من اجمل اوانس البلدة ودعاهما الى استقبال الزائرين واعطاء كل واحد مركزه في الكنيسة فلم يمض مدة قصيرة حتى رجع الناس باقبال عظيم (وخصوصاً الرجال) الى العبادة والصلاة والصوم والخشوع فائق الحد فزاد ايراد الصينية وزادت مقطوعية الشمع والبخور وكثرت النذور والتضرعات الى الله بحفظ حياة رئيس الدير المحترم . . هنا انتهت حضرة السيدة من حديثها فاجبتها .

التفنن جميل في كل شيء حتى في الدين ولكن لم افهم المقصود من سردك لي هذه القصة هل يعني تشيرين على صاحب الحسناء بتعيين موزعة جميلة لمجلته تسلمها ليد كل مشترك ومشتركة بدلاً من الموزع فيزيد الاقبال على الاشتراك والمطالعة . . ؟

— نعم هل لا يعجبك هذا ؟ ما دامت الحسناء هي مجلة نسائية بحتة فمن اللازم

ان تتوزع من يد انسة جميلة ولطيفة وتكون هذه « الموضة » مبتكره لم يسبق لاحد من اصحاب الجرائد والمجلات استعمالها والنتيجة يكون صاحب الحسناء راضياً عنها جداً والمشتركون شاكرين حامدين . . .

فما رأيك وراي حضرة القراء الكرام والقارئات الكريمات برأي هذه السيدة يا سيدي ! هل من جواب على صفحات الحسناء.

اميل نحاس

تدبير المنزل

حبر احمر للثياب لا يمحى

يلزم للثياب اخصها الداخلية تعليم (تمريك) باسماء اصحابها او بنمر تعرف بها تخلصاً من عناء البحث عما يخص كل فرد من العائلة منها. وطاويات الغسيل ومفرقات الثياب على اصحابها وواضعاتها في خزائنهم يعرفن قيمة التعب بجمع ما يخص كل شخص على حدة لا سيما اذا تماثلت الاجسام والازياء. لذلك قد صنعوا حبراً جميلاً لا يمحى تعلم به الثياب فيغني عن كثير من التعب • هو ما نصفه الان نقلاً عن اشهر المجلات

قتل الصراصير

تتضايق سيدات المدن من كثرة الصراصير في الصيف انزعاجاً من تطايرها الى الوجوه واشمئزازاً من رائحتها الكريهة وقد افتكر كثيرون في البحث من واسطة لتخليصهن من ثقالتها فوصفوا لذلك بعض الوسائط • البورق : فانه اذا رُشّ في اماكن الصراصير تفر منه لرائحته فيسهل حينئذ قتلها والتخلص من كراهتها والقتل خير واسطة لابادتها

ازالة الحبر

تنظيف الاصابع الملوثة بحبر ازرق (انيلين) بغسلها بالكحول القوي

او بمحلول كلوريد الجير ثم بالكحول

مطبوعات حديثة

يقاس ترقي الامة احيانًا بما لديها من الكتب • ومما يطالع الانسان يستطاع الحكم عليه • وكم يسر الحسناء ان تفتح عينيها في مستهل عامها الثاني على عدد وافر من المطبوعات الحديثة والمؤلفات النفيسة الراقية المفيدة كثيرًا للامة السورية التي جاد بها عليها مؤلفوها حتى لم يعد بوسع صفحة المطبوعات فيها ان تفيها الا تعدادها فقط على ان نعود الى وصفها افرادًا في ما يلي من اجزاء الحسناء ان فسح المجال

وهي : فلسفة النشوء والارتقاء للدكتور شبلي افندي شميل • والريحانيات (الثانية) لامين افندي ريحاني • والمورد الصافي (جزءان) للاستاذ جرجس افندي الخوري • والهدية الوطنية في نظامات لبنان والاثار الدستورية لجرجي افندي تامر عضو مجلس ادارة لبنان • والعروة الوثقى للسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده • وسمير الليالي لامين افندي السكري • والذمم في ما بين الامم للدكتور كرفتس رئيس الجمعية الاصلاحية العامة في اوربا تعريب القس بشاره بارودي • ودروس التاريخ الاسلامي للشيخ محيي الدين الخياط • ومبادي الفلسفة القديمة لابي النصر الفارابي نشر المكتبة السلفية في مصر • ومراقي الحساب لقسطنطين افندي سعد • وزبدة الاراء في الشعر والشعراء لحليم افندي دموس • وروايتي اتالاورنه وكريستوف كولومب لمارون افندي عبود • ومجلات الاعمال اليدوية للآنستين فاسيلا • والمسرة لسيادة المطران جرمانوس معقد • والعثماني للخوري اسطفان ضو • وجريدة البردوني للافنديين سالم واسكندر الرياشي • وتقارير الكلية العلمانية الفرنساوية • وجمعيتي تهذيب

الشبيبة السورية ، والخدمة الوطنية ، ومؤلفات الدكتور اسكندر بك بارودي ، والشيخ سعيد الشرتوني ، والاستاذ نسيم افندي الحلو ، وحكمت بك شريف ، ورواية روكامبول كلها لطانيوس افندي عبده طبع رزق الله افندي سركيس

من كل فن خبر

سورية تخطب في لندن = دعيت السيدة ليا بركات المرسلة السورية نزيلة اميركا الى الخطابة في مؤتمر جمعية السيدات المسيحيات العام الملتئم في لندن عاصمة الانكليز فغادرت نيويورك الى هذه الغاية

لاعانة الاسطول = اقامت بعض سيدات صيداء حفلة ادبية لاعانة الاسطول خطبت فيها الانسة مريم زكا خطاباً مفيداً في كيف تخدم المرأة الوطن

ضد السل = تالف في الشويفات جمعية نسائية لمقاومة السل

كاتبات فاضلات – آنسنا بلقاء الكاتبات الفاضلات السيدة روزا حداد منشئة مجلة السيدات والبنات قادمة من مصر للتصييف في لبنان والاونس مريم زكا اتية من صيدا لحضور حفلات الكلية وماري عجمي واسما سيور عائدتين من الاسكندرية حيث كانتا تعلمان في مدرسة الاقباط وبارحتنا الآنسة جوليا طعمه الى المختاره لتساعد اباها في فحص تلامذة مدرسته

سفر الريحاني – سافر امين افندي ريحاني الى لندن عاصمة انكلترا لطبع روايتيه الانكليزيتين علي وخالد وتمثيل الاولى منهما ، وقد اقامت جريدة البرق حفلة وداعية له تكلم فيها الخوري والعازار والريحاني ومنذر وعطيه

الاستاذ زيدان – تعين جرجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال استاذاً للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية براتب يناهز ثلاثين الف غرش لقاء اربعين درساً يلقيها في السنة ، فلتهنأ الجامعة ولتفتخر سوريا

حفلة ادبية — اقامت الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس حفلة ادبية في ٣ حزيران حضرها جمهور غفير من الجنسين اللطيف والنشيط يتقدمهم سيادة مطران الابرشية وسعادة متصرف اللواء • فافتتح الحفلة مديرها المحامي حنا افندي قصاص بقصيدة لطيفة وكلمة عن الجمعية وعرّف الخطباء الى الحضور كلاً بدوره وتلاه فليكس افندي فارس فخطب في قيمة الانسان بعمله والانسة جوليا طعمه في السماء الاولى ومنشي الحسناء في الوفاق بين الجنسين وانشد المعلم جرجي افندي قصاص قصيدة رقيقة في مناجاة القمر وفي الاختتام قرظ الحفلة بعض الشعراء

النادي الجزيني — انشأ بعض وجهاء جزين نادياً ادبياً في بلدتهم للاجتماع والمطالعة. اكثر الله من اندية الادب ووقاها شر السياسة

سيامة قس — سيم نجيب افندي داود احد ادباء راشيا قسيساً معمدانياً نفع الله به ابناء طائفته

اقوال في النساء

انني لا اشك في ان لطف النساء ورقة شعورهن سيكون لهما احسن تأثير على الاخلاق العمومية وعلى مجموع احوال الحياة — جورج ليكونت

مأثورات

حدثت زلزلة في جنوبي ايطاليا دامت نصف ساعة نتج عنها اضرار جسيمة في الارزاق وفي الاجسام فاسرع الملك الى محل الزلزال لتفقد المنكوبين فرغبت الملكة في مرافقته فمانعها فقالت ان مكاني ايها الملك هو في كل محل فيه عذاب • فدعني اذهب فهناك مقامي كامرأة وكملكة

مديرات و ممرضات مستشفيات انكليزيه

الحسناء

الجزء الثاني — المجلد الثاني

بيروت شهر آب سنة ١٩١٠

ست الملك

اميرةٌ نشأت في عصر كان فيه مقام المراة منحطاً كثيراً . فجعلت لنفسها منزلةً رفيعةً فوق ما كان لها من رفعـة النسب : ونالت من النفوذ في الدولة الفاطمية على عهد شقيقها الحاكم بامر الله ما قلما نالته شقيقة خليفة . واستأثرت بالسلطة سنوات ادارت فيها شؤون الخلافة بالعدل والانصاف . وناصرت جهدها بنات جنسها . وكان لها يدٌ طولى وتأثير عظيم في سبيل مذهب اخيها (مذهب الدروز) وكانت من احسن نساء زمانها جمالاً واوفرهنَّ عقلاً واعلاهن رأياً واشدهنَّ عزماً واثبتهنَّ جناناً

وقد اكثرت الجرائد والمجلات من ذكر هذه الاميرة بمناسبة حوادث حوران الاخيرة . وذلك في جملة ما كتبته عن اصل الدروز وعقائدهم . فرأينا ان نفسح لها مجال الشهيرات في الحسناء ونوافي قارئاتنا بما نعلمه عنها

فهي ست الملك شقيقة الحاكم بامر الله ابي علي المنصور الخليفة الفاطمي ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معـد بن المنصور لنصر الله ابي الظاهر اسماعيل بن القائم بامر الله ابي القاسم محمد بن عبيد الله الفاطمي العلوي المعروف بالمهدي موسس الدولة الفاطمية في المغرب ثم في مصر

ولدت في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة في مصر ونشأت منشأ الاميرات في عصرها ولكنها امتازت عليهن بتجاوزها الحد النسائي من حيث المداخلات العمومية والاهتمام بشؤون الامة . وما برحت تتداخل في كل شيء بدهاء وحكمة حتى تسلطت على افكار اخيها وشاركته في الملك فعلاً بل قادته فيه اقتياداً الى ان صار اطوع اليها من بنانها ولم يعد يبت امراً الا برأيها والا ثار عليه الشعب

وكان اخوها من اغرب الناس في اعماله ومن اكثرهم تناقضاً فيها وكانت اخلاقه واحكامه وسيرته من المدهشات فيحب سفك الدماء ولو كان القتلى ابرياء ويخترع احكاماً لا قبل للناس بها ويجبرهم على القيام بموجبها كما ورد في دائرة المعارف ومع ذلك كان يهب المال بسخاء ويجود على العلم والعلماء وقد فتح دار الحكمة في القاهرة وترك مآثر فاخرة وحسبه المذهب الذي ابتدعه وتبعه فيه الدروز . ومن غرائبه انه منع الرعية من اكل الملوخية لانها كانت طعام معاوية بن ابي سفيان ومن اكل الجرجير لانها منسوبة لعائشة بنت الرسول . ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن كشف وجوههن في الطرق (ولا يخفى ما في هذا المنع من الدلالة الصريحة على ان الحجاب لم يكن عمومياً وقتئذٍ في الشرق) . وتطرف ايضاً فمنعهن حتى من المشي في الازقة ومن لبس الخفاف بارجلهن ومن الاغتسال في الحمامات واغلق حماماتهن وعطل حوانيت الاساكفة . ولما اشتكت له من هذه الاوامر الارامل والعوانس اللواتي لا رجال لهن امر الباعة بان ياخذوا ما تريد النساء ابتياعه في مقفرة لها ساعد طويل من خلف الباب بدون ان يفتح فان اعجبها وضعت ثمنه مكانه واخذته . الى غير ذلك من الامور التي كانت تدل على غرابة اطواره بحيث صح فيه قول بعضهم ان افعاله لا تعلل واحلام وساوسه

لا تؤول

فكانت ست الملك تلطف من اخلاق اخيها وتخفف من احكامه وتحسن في سيرته ولولاها لما استتب له ان يوجد مذهباً ويكون من الخالدين وما زالت تتغلب عليه شيئاً فشيئاً حتى بلغت منه ما ذكرناه آنفاً وانما بعد الجهاد المستمر والتعب الجزيل ولكنه ما رضخ لها كل الرضوخ حتى سئم من استئساره لارائها واستنكف من استئثارها بارائه فهم بقتلها والتخلص منها فسبقته الى قتله وفازت عليه. ولعلها قتلته لتخليص الناس من مظالمه اولاثبات دعوته كما يقال لا رغبة في اتقائها شره فقط . والرأيان الثاني والثالث مرجحان عند البعض على الاول والاخير ارجح من الاثنين

عند ذلك اجتمع الناس الى ست الملك فاقامت علي ابن اخيها خليفة مكان ابيه فبايعوا له واقاموها وصية عليه لانه كان قاصراً لم يبلغ بعد سن الرشد · وبقيت اربع سنوات تتولى امور الدولة عادلة منصفة وتؤيد مذهب اخيها وتنسي الناس مظالمه الى ان جاءها الاجل المحتوم فتوفيت سنة ٤١٥ هجرية غانمة من قلوب الامة محبتها واحترامها · فحزنت عليها الرعية حزناً شديداً وبكتها دماً

التمريض والممرضات

صار لفن التمريض شأن عظيم في العالم وامست الممرضات ضروريات للمرضى كالاطباء وقد رأى الناس حسن النتائج من هذا الفن فاقبلوا عليه واتقنوه وعززوا متقناته وكرموهن ولزيادة اتقانه قد انشأوا له الصفوف الخاصة في المدارس العالية في بلاد الافرنج واهتموا به اهتماماً عظيماً · ونحن في بلادنا ما عدمنا مدرسة تعلم اصوله وتمرن عليه · وهي المدرسة الكلية السورية الانجيلية ذات

الفضل الجزيل على شبيبة سوريا

فهذه الكلية قد انشأت فيها فرعاً للتمريض من خمس سنوات فتجاوزت تلميذاته العشرين وانتهت منهن خمس ممرضات قدنلن الشهادة القانونية بعد درس الفن علمياً وعملياً ثلاثة اعوام ولوفسح فيه المجال لا كثر لازداد عددهن اضعافاً وانما هو لا يزال حديث العهد وسيتسع ويكبر مع الايام بعناية الله واجتهاد موسسيه ولكنه مع حداثة عهده قد ذاع صيته حتى في خارج سوريا وامتدة شهرته الى روسيا فطلبت زهاء خمس وسبعين فتاة روسية ان يدخلن اليه ولم يجدن محلات فيه

ولا يخفى ما في هذا الاقبال على فن التمريض من الاقرار باهميته وشدة اهتمام الناس به ولقد عدَّه الدكتور هورد بلس اعظم اكتشاف نعم به الناس في هذا العصر) وذكر الدكتور وبستر ان ملك الانكليز الحالي مع شدة حزنه على وفاة ابيه وقيامه باعباء امبراطوريته العظيمة لم يسه باله عن تهنئة فلورانس نيتنكل الممرضة المشهورة بعيد ميلادها يوم بلغت التسعين. وبديهي ان الانسان لا يقدّر هـذا الفنّ قدرة الا في حالة المرض ولا يراه شيئاً مهماً الا عند الاحتياج اليه كما انه لا يستطيع تمثل اتعاب الممرضة الا لدى قيامها بالتمريض لاسيما اذا كان المريض فظّ الاخلاق شرس الطباع والداء قوياً معدياً .

وقد يظنّ البعض ان الرغبة في الارتزاق فقط هي التي تدفع البنات الى ممارسة هذه المهنة وانهنّ لولا الرغبة في الشغل لتحصيل القوة لما مرّضن عليلاً. على ان منهنّ كريمات يشتغلن حبّاً بتخفيف شقاء البشرية لا بجمع الاصفر الرنان ولولا العاطفة الكريمة التي في فؤاد المرأة لما اقدمت على الارتزاق بفنّ معرَّض لاخطار العدوى والاشغال كثيرة في العالم

حضرنا في اواخر حزيران الماضي حفلة اعطاء الشهادة بفنّ التمريض في الكلية وكان ثلاثة ارباع الحضور اوانس وسيدات فسرّنا ما رأيناه من تضافر

الناس على تخفيف الآم الناس ولو بتنشيط العاملين في هذا السبيل تنشيطاً معنوياً فرأينا ان نثبت في الحسناء لفضل الممرضات تذكاراً حسياً فنشرنا في صدر هذا الجزء رسماً لهن مرددين معهن الشكر للفاضلة الكريمة مسز دايل رئيسة مستشفيات الكلية المتوفرة على القيام بواجباتها خير القيام

المراة والاكتشاف

عرفت المرأة ان الاختراع والاكتشاف امران عظيمان ممجدان لها ومرقيان لنوع الانسان . ورأت من نفسها مقدرة عليهما فلم تعدم من بنات جنسها نابغات اقدمن على الاشتغال باحد الامرين . وقد ذكرنا في الحسناء الماضية شيئاً عن انهما كهن بالاول وهذا شيء نذكره الان عن اهتمامهن بالثاني

فقد اكتشفت الحرير الامبراطورة سي لنغ شي امبراطورة الصين عام ١٧٠٠ قبل المسيح وكانت تصرف معظم اوقاتها في بساتينها بين التوت تراقب الدود وتدرس حياته بكل ادوارها بزراً فدوداً فزيزاً ففراشة وقد اعتنت بذلك كثيراً واعلنت اكتشافها للصينيين فالهوها وسموها الهة دود الحرير

وساعدت عقيلة هيوبر قرينها بابحاثه العلمية في طبائع النحل واكتشافه كثيراً منها حتى عدّ من اشهر العلماء فيها وهو ضرير لا يبصر

وعرف الفلكيون بعض المذنبات بهمة بعض السيدات اذ اكتشفت ماريا متشل مذنباً عرف باسمها . واكتشفت كارولين هرشل مذنب انكي ورأته مرتين سنة ١٧٩٥ و ١٨٠٥ ولكنه لم يعرف باسمها بل باسم من استلفتت انظاره اليه وهو انكي الفلكي الجرماني الذي اثبت حركاته بعد بضع سنوات واقرّ بانه اكتشاف كارولين . وهذه الفلكية هي شقيقة السر وليم هرشل الفلكي المشهور التي كان لها الفضل الاكبر على شقيقها في متابعة ابحاثه العلمية

فكانت تعاونه فيها بهمة لا تعرف الكلل وتهيء له كل اسباب الراحة للتفرغ التام الى العمل ويروى عنها انها لما كان اخوها يشتغل باختراع المرقب (تلسكوب) كانت تضع له الطعام في فيه لئلا يتأخر عن شغله . وقد خصصت نفسها لخدمته واصبحت مسعفته الدائمة العزيزة النافعة كما قال فيها احد واصفيها ولطالما وقفت بجانبه اثناء رقبه الاجرام السماوية تضبط الساعة وتقيد المراقبات وتعمل الحسابات حتى صارت فلكية ضليعة وتوفقت الى اكتشاف عدة مذنبات فأعلت شأن بنات جنسها ورفعت لهن لواء الثناء

ومن السيدات من لم يكتشفن شيئاً مباشرةً وانما قد ساعدن على الاكتشافات مساعدات مهمة لولاها لما فاز الناس بها

فكان للمرأة يدٌ طولى وفضل عظيم في سبيل اكتشاف اميركا ولولاها لما استطاع كولمبوس ان يفوز بامانيه بل هو بواسطتها قد ازداد رغبة في السفر . وذلك باقترانه بفتاة كان ابوها اشهر ربان على عهد الامير هنري البرتغالي المرغب في الاكتشافات . وكان اقترانه بها سبب تعرفه بافاضل الملاحين وتعمقه بدرس الجغرافيا واتقان رسم الخرائط والتضلع بفن سلك البحار . ولما نضج فكره وعرض مشروعه للعمل لم يجد له عوناً عليه الا ايزابلا ملكة كاستيل عقيلة فرديناند ملك اراغون التي ارتقت مع قرينها عرش اسبانيا وعلى عهدها تمَّ للاسبانيين اخراج العرب من الاندلس . فهذه الملكة هي التي امدَّت كولمبوس بالمال واعدَّت له السفن والمواد اللازمة لرحلته واتخذته تحت حمايتها ولما احتجوا عليها بان خزينة الدولة الاسبانية عاجزة عن القيام بنفقات هذه الرحلة قالت اني اتعاطى هذه المهمة على حساب تاج كاستيل وارهن حلاي وجواهري لاعداد المبلغ المطلوب) وقد قالَ واشنتون ارفن في جوابها ان – ان هذه الساعة كانت امجد واشرف زمان في حياة ايزابلا

لان هذه العزيمة خلدت ذكرها ورفعت منار شهرتها في انها ظهيرة العالم الجديد وعاضدة اكتشافه) وبقيت ايزابلا نصيرةً لكولمبوس الى اخر نسمة من حياته ولطالما وقته شرٌ وشايات حساده وتغير قلب الملك عليه • وبعد وفاتها انعطفت عليه كريمتها جوانا ملكة كاستيل انعطافًا جدَّد اماله بانصافه من منكري فضله وظالميه ولكنَّ الموت اسرع اليه قبل ان يتمتع بشيء من هذا فمات وهو يكرر فضل المرأة عليه

وكان للملكة اليصابات ملكة الانكليز العظيمة رغبة شديدة في الاكتشافات حضت عليها كثيرًا من البحارة ورغبتهم فيها بمعاونتها لهم واكرامها اياهم وارسلت مرة بعثة خصوصية لهذا الغرض النبيل وناصرت فرنسيس دراك في رحلته الى كاليفورنيا وجزائر ماريانا والملوك سنة ١٥٧٧ وانعمت عليه بحمايتها الخاصة ولما عاد بعد اربع سنوات كرمته غاية الاكرام اذ تناولت معه طعام الغذاء في سفينته ومنحته القاب الشرف كما منحتها لوصيفه الرحالة توماس كافنديش من قبله ومما قالته له — لك في اثارك الجليلة الشرف الاعظم

وكانت الامبراطورة كاترين امبراطورة روسيا تترقب اخبار السياح والمكتشفين بتدقيق وترغب دائمًا في استطلاع احوالهم ولما بلغ العلامة المكتشف الفرنسي جان فرنسوا غالوب دي لابروز برحلته سنة ١٧٨٥ الى كمتشتكا ترحب الناس به فيها بامر من الامبراطورة مما يدل على انها كانت تتبع حركاته اين حلَّ وسار

واحترام اميرات اسوج للرحالة كوك المدعي باكتشاف القطب الشمالي في العام الماضي يدل مع احترام ملكات اوربا واميراتها للرحالة نذنسن الاسوجي على ان المراة نصيرة المكتشفين ولو لم تكتشف بنفسها امورًا تضاهي بعددها اكتشافات الرجال

ولما رحل الفاروا مندانادي نايرا الاسباني سنة ١٥٩٥ الى جزائر سليمان في سبيل الاكتشاف رافقته عقيلته وعدة نساء ولما مات نابت عنه في رئاسة البعثة وادارتها ادارة فاقت بها عليه • وعقيلة الربان الاميركي بيري مكتشف القطب رافقت قرينها في سفرته من بضع سنوات وولدت هنالك ولداً • هذا بشان الاكتشافات الجغرافية اما الطبيعية فحسبنا من المكتشفات فيها مدام كوري مكتشفة الراديوم العنصر الحديث العهد في افهام الناس الجزيل النفع لهم

السماء الاولى

تتمة خطاب الانسة جوليا طعمه الذي القته في طرابلس في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

الامر الثاني بهيئة بيتك وترتيبه

ما يقال في المرأة ولباسها يصح ان يقال في البيت واثاثه وهذا امر يجب الانتباه اليه في بلادنا • ندخل بيوت الاغنياء فنجدها غاية في العظمة وفخامة الرياش ولكنها كلها على نسق واحد لا تعلن شيئاً عن شخصية الرجل وامياله ولا عن ذوق المراة وترتيبها • والحال هي هي في بيوت من دونهم سعة • كلنا نتبع ما هو دارج • كنابايات في الصالون • وكراسي عالية نضعها صفاً واحداً ملاصقاً للحائط • وقلما نهتم بما هو رخيص الثمن مريح عند الجلوس

لا نجد على جدران البيت الا صور الملوك والملكات وبعض الاحيان عنترة ابن شداد واذا كنا ارقى من هذا نرغب حينئذٍ في تعليق صور طبيعية قد رايناها في بيت جارنا او سمعنا عنها من احد اصحابنا لا لانها رمزت الى جمال او معنى في عقولنا او لاءمت شعوراً في قلوبنا

كما ان لكل بلاد راية ولكل امة شعار كذلك يجب ان يكون لكل بيت شعار او مظهر يحدّث عن شخصية الزوج وروح المراة • فلا ترتضي ايتها السيدة ان يكون بيتك كبيوت باقي الناس او مشهد لتقليداً اذواقهم بل

اجتهدي ان لا تضعي فيه الا كل ما هو جميل وبسيط ومريح من اثاث غرفة الجلوس الى المكنسة والمجرود

لا تعلقي على جدرانه الا الصور التي تمثل الجمال السامي وتوحي روح الشهامة والشرف

كنت ازور صديقة عزيزة لي وعند دخولي الى غرفة الجلوس ولم اجدها هناك . كنت اصرف الوقت بالنظر الى صورة فتاة تحمل الكتاب رافعة عينيها نحو السماء . ولما كانت صديقتي تعتذر لتأخرها عن الحضور كنت اجيبها لا داعي لاعتذارك فاني وان صرفت الساعات مقابل هذه الصورة لا اكل ولا اشعر بوحدة مطلقاً . ولو عرفت ما توحيه الي هذه القطعة الجامدة من الافكار السامية لعدلت عن كل اعتذار .

ايتها المتعلمة المتهذبة لا تنسي ان لك حاجة وعملاً في المطبخ كما في غرفة الجلوس فان لم تلتزمي للطبخ بيديك فعليك بملاحظة الخدم والحكيمة هي من تدرس القواعد الصحية قبل الروايات فتعد لزوجها واولادها من المأكولات ما هو اكثر تغذية ومناسبة للجسم . وعلى الغالب ان الاكثر منفعة هو الاقل نفقة فانتبهي ..

تفعلين حسناً اذا زينت مائدتك بباقات من الزهر النابت في بستانك . والا فالخزام البري والشقيق الاحمر الذي تهبه الطبيعة للفقير كما تهبه للغني . تضعينها بلباقة وذوق فتزيدين بذلك شهوة الطعام ولمعان المائدة . قال احد الكتاب اذا كان الطعام انيقاً لذيذاً ظهرت على الرجال علائم الرضى والسرور والا تبدل رضاهم سخطاً وسرورهم غماً ... فانتبهي ...

وانت ايتها المراة التي ليس في امكان زوجك استخدام الخدم فلا تكوني بائسة ولا تحتقري التكنيس والطبخ والتنظيف وتفضلي لو كانت اوقاتك

تصرف بالعزف على البيانو والمندولين وقراءة الكتب والاشغال النحيفة كالتطريز والتخريم لاعتقادك ان الاولى اعمال دنيئة خالية من كل لذة وجمال وان الثانية ملآى من شعر الحياة وجمالها . كثيرات منا يضللن بهذا الاعتقاد . فان الشعر والفنّ ليسا في البيانو او المكنسة بل باليد التي تمسهما . فان اشهر ممثلي الجمال هم نحاتو اليونان وهؤلاء قد صرفوا حياتهم يعملون بالحجر وينحتون بالرخام . ان المراة العاقلة المتفننة توجد حياة في الجماد وعواطف شرف وانسانية في البربري الجلف . هذه هي المرأة الفاضلة . هي التي تعجن خبزها بالمروءة وتخيط لباس اهل بيتها بالحبور والمسرة وتخدم المريض عندها بالتبسمات هي التي تضع سحرا في شغل ابرتها وحذاقة في يخنتها . هذه هي ملكة السماء الاولى او البيت السعيد . .

الامر الثالث باقتصادك

اذا اعتبرت ايتها الاخت العزيزة ان الدراهم هي مقابل لقوى زوجك البدنية والعقلية وتوضع موضعها . وبعبارة ثانية اذا اعتبرت ان الدراهم عبارة عن الاستقلال والحياة والشرف والوجاهة فعليك بالبخل والشحّ فيها اذن اي الحرص الشديد على ان لا يضيع درهم واحد منها ولا ينفق الا في موضعه . اذا علمت هذا وعملت به فانك تجلبين الى بيتك اعظم المسرات و بعبارة غيرها انك تزيدين استقلال زوجك استقلالاً وطيب حياته طيباً وشرفه شرفاً ووجاهته وجاهة . ولهذا المعنى مدحت العرب بخل الحرائر من السيدات كما مدحت فيهن الحياء وخوف العار والمذلة وحرصوا فقالوا ان من تحرص على مال زوجها تحرص على عرضه وحياته ومن لا تبالي به فاحرى بها الا تبالي بما يجمع له المال من صيانة النفس عن الخسيس و بذل ماء الوجه ولا اعني بالحرص على عدم اضاعة المال في غير موضعه البخل القبيح والشحّ المهين الذي يذهب بطيب

عيش الزوج وكرامته بين اقرانه . فالفرق بين هذين بعيد ولا بعد الثريا عن عن الثرى . فكوني ايتها السيدة بخيلة بمال زوجك لا بخيلة وشحيحة بكرامته وعرضه لا شحيحة . وحريصة على شرفه وجاهه لا على اعناته وتكليفه فوق وسعه . ولعل اهتمامك بمال زوجك وعدم انفاقه الا في موضعه بما يناسب حالك وحاله ومع الحكمة ايضاً مما يجعل بيتك سماء اوفوق ذلك ان كان هنالك فوق رابعاً واخيراً بك انت

لست اعني بانت هيئتك ومنظرك الخارجي او جمال ثوبك ورشاقة قدك لست اعني بانت ترتيب بيتك وفخامة رياشه . فكم من امرأة حصلت على جمال باهر وقد فتان . وكم من بيت تجلى بافخر الرياش واثمنها . فكان الجمال البلية العظمى لتلك السيدة . وفخامة الرياش التعاسة الكبرى لذلك البيت ولكن اعني بانت روحك يا سيدتي وان شئت فنفسك التي هي منبع لكل جمال . وسبيل لكل سماء . ولكل سعادة . هي صولجانك في ملكك والقوة المدبرة في تربيتك لاولادك . هي النفس المرتقية التي تكسب عيونك لمعاناً ووجهك بهاء وكلامك حلاوة . هي النفس المرتقيـة التي تخاطبك باسمى الافكار وانت منفردة . وهي التي تهدلك سبل الحياة البيتية فتريك من خلال غيومها اشعة الشمس الكامنة خلفها لتظهر حال انقشاع الغيوم . فلا تهملي تلك النفس اذاً ايتها السيدة بل انفردي معها في صباحك ومسائك وارتفعي وإياها الى ما فوق الامور المنظورة . الى الامور الغير منظورة الى الاشياء الخالدة . الى البر والفضيلة والتقوى . الصفاة التي ترفع الانسان من البهيمية الى الملكية الى خوف الله تعالى وخدمته

فالتقوى التقوى ايتها المرأة فانها هي زينتك الوحيدة وسلاحك المعين . لست ادلك على هذه الطريق واشير الى ذاك السلاح لاعتقادي كما يعتقد

بعض صغار العقول ان ضعف المراة يقودها الى الصلاح والعبادة . كلا . بل لان نفسك لا ترتاح الا الى الفضيلة . وهل من يعيرك بالفضيلة .. لا تخافي من ان يقول الناس عنك متدينة وينسبون اليك صغر العقل والضعف كما يفعل البعض في هذا العصر المتمدن . فقوة الله هي فوق قوة المال والتجارة والعلم واي القوتين اولى بالتجاء اليها ؟ او من هو الضعيف منا يا ترى ؟

لا تحاولي ايتها المرأة الشرقية ان تقومي مع قيام التمدن الحديث وتطالبي بحقوقك ظانة ان هذا علامة التهذيب والتمدن الصحيح . فانك بفعالك هذا تنادين بانحلال سلطتك وشدة ضعفك ..

انت ملكة ايتها المراة والبيت هو ملكوتك الخاص فحبيه وحبي من فيه . عظميه وارفعي تلك الرعية التي هي تحت حمايتك بارتقاء روحك : وليكن بيتك وان كان كوخاً حقيراً سماء اولى . بداية السعادة التي لا تنتهي ...

لذة العمل

من مقالة بهذا العنوان الانسة ماري عجمي في لسان الاتحاد

ان السيدة العاملة النشيطة في بيتها التي لا تحاذر خطرات النسيم لئلا تجرح خديها ولا تخشى لمسات الحرير لئلا تدمي بنانها هي اسعد حالاً واقوى بنية واطول عمراً من تلك التي تحتجب وراء ستائر غرفتها فتذبل وجناتها ويعرّض اهمال الرياضة جسدها الى سهام الاوبئة التي يولدها السكون الطويل والرفاهة الكثيرة للملوك والملكات اعمال قلَّ من يتوانى بها ولا اعلم كيف يخجل الكثيرون من رجالنا الاغنياء وسيداتنا المخدرات من القيام بواجب حياتهم والتخفيف من مصائب بطالتهم على مرسح غرور هذا العالم الذي يقود عدداً ليس بالقليل من ابناء جلدتهم الى التشبه بهم

الانسانية والانسان

خطاب للانسة ماري عجمي تلته في حفلة جمعية تربية اليتامى الارثوذكسية في حمص

(في منتصف هذا الشهر)

صوتي بعيد عن الاذن لانه ضعيف كالجسد وغيرتكم قريبة من الانسانية لانها حارة كالروح فاسمحوا لي ان اجمع بينهما فاكسب ضعفي قوة و برودتي حرارة

نحن اولاد لاب واحد علمه فوقنا الانسانية وابناء لوطن واحد رايته العثمانية فعلينا ان نحرص على هاتين الرايتين . ان في صيانتهما لنا حياة الامة ومجد الوطن

الا تسمعون مطارق الاستبداد التي لا تزال تدوي في انحاء البلاد ؟

الا تقرأون الوعود التي تخط على صفحات الهواء والاماني المتلاشية المنثورة مع الهباء ؟

اجل يا قوم ! لقد فقدنا الرابطة التي تربطنا بالبشر = اضعنا الراية ولم يعد لنا من نجثو مع الوطن امامه خاشعين

عفواً ايها الكرام لست اعني بالراية هنا قطعة النسيج الحمراء التي ترتع في ظل سمانها القانية ـ لا أعني بها الراية التي لا تستطيع عن نفسها دفاعاً ـ

لا اريد بها الراية التي تحييها الشفاه وتمزقها الضغائن والاحقاد ـ

اريد بها العلائق الوثيقة التي تملأ القلوب بعاطفة ولاء واخاء فيشعر اقوياؤهم بحاجة ضعفائهم واغنياؤهم بشجون فقرائهم

اريد بها الشعائر الحية الهادئة الصافية التي تسكن الانواء المخيفة المتلاطمة على شاطئ البحر الاحمر وتلاشي الزوابع الهائلة الثائرة في اعماق البوسفور

اريد بها راية جورج واشنطون التي دحر بها اقوى عناصر الامم على وجه الارض

اريد بها المبادئ الحقيقية السامية التي تقف عليها حياة العروش او اللآلئ اللامعة التي ينبثق منها مجد التيجان

هذه هي الراية التي تقي البشر من غوائل الارتجاع ـ

هذا هو الشعار الذي يجب ان يزين صدر كل انسان .

هذه هي الانسانية التي جعلتها موضوع كلامي في هذا المقام

ايتها الشمس النيرة — ! ايها الملاك المحبوب ! اشرقي علينا من سمائك العليا وخذي بيدنا لنسير في طريق حياة اسمى من حياة الحيوان

انت صوت الارادة السماوي — انت العقل الذي يجب ان نوزع حكمته على افكارنا واعمالنا —

ان في قلوبنا اهواء وعلى اعيننا منهـا غشاء يرينا الامور ملونة كقوس السحاب فمزقيه بالله ودعينا نقترب الى هيكلك المقدس ونركع هناك تحت ظل رايتك ونجعلك — دينًا جديدًا — شاملا للبشر — ومن ثم ندعو انفسنا بشرًا باستحقاق

ماذا يجدي حنين القصب على الطروس من الدفاع عن مبادىء الانسـانية اذا لم يكن لنا من انفسنا زاجرًا

بيننا وبين شاطىء الانسانية خليج كلما سأت تربيتنا يتسع اكثر فاكثر فلا يجوز لنا ان نضرب عن هذا الامر صفحًا اعتقادًا منا انه اصبح مبتذلاً

وكما انه لا يجوز لنا ان نلبس المريض ثوبًا ارق من الهواء بدلا من القديم الذي يقيه خطر البرد لانه جديد وحسن الزي ولا يجوز ان نقدم للجائع الخائر القوى المقبلات ونمنع عنه الخبز وسائر المغذيات هكذا لا يجب ان نطرق مواضيع جديدة لاننا بحاجة الى الاهم ولكن حسن ان نقف ونحن سائرون في طريق الانسانية لنقتطف الزهور ونسمع اناشيد الطيور اذا كان هـذا الوقوف والتلذذ لا ينسينا الغاية التي نحن من اجلها سائرون

معرفتنا بامور التربية لم تنضح بعد وكثير منا لا يزالون يخالون انها اشباع نهم الاولاد او تسكين ضوضاهم المزعجة . ولكن بين الراعي والمربي فرق بعيد

المدارس لا تضع القلادة الذهبية في اعناق من فسدت اخلاقهم ولا تقي الطائشين من التهور

اذا اتحد العلم بالتربية الصحيحة يؤلفان خبز الحياة — الخبز الذى لا يستطيع ان

يعيش بدونه انسان

نحن نظن ان كثرة العلوم توصل الى السعادة ولكن ما ابعد السعادة عن العلوم ؟

ان العلوم تقطن في ادمغـة المقتبسين اما السعادة ففي عقول الحكماء المستيقظين وشتان بين العلم والحكمة

العلوم وحدها لا تكفي لاسعاد انسانيتنا والفضيلة اي النور الذي ينبعث من شمس انسانيتنا لا تعيش بجهلنا

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله فاجسامهم قبل القبور قبور

وان امرءا لم يحيَ بالعلم ميت فليس لـه حتى النشور نشور

البذور الجيدة تموت في الصحارى المحرقة قبل ان يظهر منهـا على وجه الارض ورقة خضراء !

ما اندر الاشجار المثمرة اللذيذة التي تنمو في الخلاء ولا تحتاج الى سهر وعناء !

سادتي ــ للانسان ارادة وللحيوان عاطفة فلا يجب ان يسلب الواحد مال الثاني لئلا يضمحل الفرق و يتوحد الجنسان

الانسان الكامل هو الرجل والمراة ــ هما اللذان في استطاعتهما ان يحولا هـذه القفار الجرداء الى جنة مثمرة خضراء تتوفر فيها السعادة ويقل منها الشقاء

الامة الواقفة على ابواب الهداية ــ الامة المضطجعة على مهد الحرية تطلب رجالاً ونساء لا عناكب وذاهلات

لا يغركم هذا الذي يقلد الظواهر وذاك الذي يتشـدق بالسياسة والسياسيات وذلك الذي يرفع صوته في الخصام وبذيء الكلام

لا تغركم هذه التي تلد الاولاد والتي تفوق سواها بالمال والجمال والتي تحيـد في التبرج والتزين ولا تحيد يمنة اوشمالاً عن اتباع الازياء

ان لم يكن للرجل شهامة الرجل واقدامه ونشاطه ورزانته واجتهاده فهو ليس برجل

وان لم يكن للمراة صبر المراة ورقتها وحكمتها ونقاوتها وادارتها فهي ليست بامراة

لنسأل انفسنا قبل العمل اذا كان عملنا هذا لا يشين من يدعو نفسه بشراً

لننظر الى الامام ولا نكن بالقنوعين الخاملين لان الذي يستزيد معرفته واشفاقه وفضائله وغناه هو الذي تدعوه الانسانية من اعالى سمائها ـ هذا هو ابنى الحبيب ان في الامام كل ما يجعل الانسان عظيماً

المستقبل يكون بحسب اهليتنا ومقدار سمينا وجدّنا فلا يجب ان نقفُ الا لكي نجتنب العثرات .

اذا كنا نعمل يا سيدتي لتبذير اموالنا وتدمير بيوتنا فلنلم ذواتنا اذاً عندما نسمع كلمات التصغير والتحقير

اذا كنت لا تحافظين على مال زوجك باشد من محافظتك على مالك فانت اذاً اقرب الى الخادمة التي تسر بجمع اجرتها وما تحصله من تبرعات اسيادها منها الى السيدة التي تعلم ان كل ما لزوجها هو لها وما لها هو له

اذا كان البعض يضنون عليك بكلمة سيدة فان رزانتك وتجنبك كل ما يمس باحترامك واحتقارك للبهرجة الفارغة وقيامك بما يطلبه منك الواجب كل هذا يمكنك من النفوذ ويؤيد سلطتك عليهم فيعترفون لك بالسيادة

ان مفاتيح الانسانية اعطيت لك فافتحي ابوابها بيدك اللطيفة ولا تعجبي فكثيراً ما يخرج من الضعف قوة يصغر امامها الاقوياء والعظماء . بددي غيوم الاتعاب عن نفس الرجل وانفي شقاء الايتام عن كيان الانسانية ولا تعمدي الى التزين والتصنع كسائر بنات جنسك السوريات لان في هذا التمدن لتخاريب وراءها سقوط الاجيال

ان المرأة الحقيقية هي التي تتجرد من الاسلحة وتقابل نفس الرجل بقوتها الطبيعية وادراكها السامي

ان وهيج السيوف الذي سطع على محيا الام الوهيج الذى اورثت شعاعه لوجنات بناتها هو خير غنى واعظم جمال للمراة اذا اومض نوره ولم يكن من تصنع يحجبه عن فؤاد الناظر يكفيها هذا الجمال اذا استعاضت به عن اراء المرآة ونصائح المتاجرين بالويلات

افة الجمال هي النظر الى المرآة ملياً ـ بقدر ما تتجنبين الوقوف امامها يزداد جمالك في عيني نفسك وقدرك في اعين الاخرين

الى الرياضة والحرص على الوقت يا سيدتي ! لا تحتقري اشغال المنزل اذا كنت غنية ولا تتململي من معيشتك اذا كنت متوسطة الحال

ان في حركة العمل تقوية لاعصابك وخدمة لجمالك

ان في مطالعة الكتب والمجلات المفيدة نفعاً عظيماً ان المراة التي تتمسك بالفضيلة وتتقن علم السلوك وتدبير المنزل وحفظ الصحة وتأنف من العادات السيئة هي المرأة التي تجعل بيت والدها واخيها وزوجها وابنها جنة زاهرة ترفرف فوقها السعادة ويهرب منها الشقاء وتعتز بها الانسانية التي يتوقف القسم العظيم من حياتها عليها لانها ام الرجال والنساء من عقلها السامي يستمدون لاعمالهم قوة ومن عينيها المفتوحتين ينيرون دجى ظلمائهم باشعة

فيا ايتها الاعمدة العظيمة ان بناء الانسانية متوقف على همتك فاملأي العالم بالاعمال الصالحة الجميلة والقلوب بالتأثرات الحبة الصادقة

لقد لبيت دعاء الانسانية الصارخة الى الانسان الرفق باخيه واتيت الى هذا المكان لتظهرى ما انطوت عليه نفسك من الشعور مع الضعيف المهجور فليكلل الله انسانيتك بخير النعم والبركات

نعم ان الاحسان دين وفرض من الانسانية على الانسان ولكن ما يظهره الحمصيون من كرم الاخلاق والغيرة الحارة ووفرة السخاء جعل سوريا تلتفت اليهم لفتة اعجاب واندهاش لتهنئهم على سبقهم في قيامهم بواجب انسانيتهم

اما انتن ايتها اليتيمات يا من حرمكن الله من حنان الام ورأفة الاب .

يا ايتها الاوراق التي لا ازهار لها وقد امست وحيدة في منعطفات البشرية المظلمة حانية الراس امام العواصف الهابة والامطار الهاطلة والرعود القاصفة خافية دموعها بين وريقاتها الضعيفة

لقد وجدت من سيدك الكريم خير اب التحتمي بظله ومن مواطنيك الغيورين خير ام تلجأين الى صدرها فتقرأ على مسامعك حنانها ومحبتها وتنشف تلك الدموع السرية بشمس انسانيتها النيرة

فابتهجي الى الله ليخفف من وطأة شقائهم ويعدد امثالهم ويسهل لهم طرق الفلاح

ان مساعدة الانسان لسواه اقرب للشعور بالغبطة الحقيقية واللذة الدائمة

نضيع على مشتهياتنا اموالاً كثيرة لا نعدها ولا نذكرها ولا نستفيد منها ولكن ذكر الدرهم الواحد الخالد الذي غدّ به الفقير المسكين يسبب لنا فرحاً وسروراً دائماً

اما انت ايتها اليتيمة التائهة في ازقة البشرية القذرة — ان شقاءك لأعظم شقاء على وجه الارض فرفقاً بها ايتها الانسانية رفقاً بها ايها البشر. وحولوا ابصاركم الى هذا السهل الفسيح الذي امتلأ قلوباً حية تتحرك وتحسن وخذوا من الحمصيين الكرام خير مثال تنسجون على منواله وتشبهوا « ان التشبه بالكرام فلاح »

جمال الزوجة وجمال الأم

قال تولستوي الفيلسوف الروسي ما معناه: تظل المرأة عبدة الرجل واسيرة هواه طالما تعيش لتكون زوجة له غايتها مرضاته واعجابه ولا ينجيها من اسره ويخولها حق التساوي به الا متى كانت اماً حنوناً تعيش لتسعد اولادها وتسهر على تقدمهم جسماً وعقلاً :

خلقت المرأة لتعيش لغيرها وليس لنفسها. خلقت لتمتلك قلوب من هم حولها وتكتسب محبتهم وصداقتهم. وبكلمة واحدة خلقت لتكون محبوبة من غيرها وتهب هي محبتها لهم وبما ان المرأة تتصور ان جمالها هو العامل الوحيد الذي جذب اليها قلب زوجها وحمله على اختيارها دون سائر البنات لتكون شريكة له فهي لا تألو جهداً للمحافظة عليه ولو كلفها ذلك كل تعب وعناء حاسبة انها كلما تفننت في زيادة وجهها اشراقاً ورواءً يزداد زوجها محبة لها وتعلقاً بمحاسنها فتصرف الايام وتطوي السنين ولا همّ لها الا ان تبدو على اتمّ ما يمكن من الزينة والبهرجة فتبخل بالحركة في البيت كي لا تضعف قواها وتكسل عن لبس ملابسها حتى لا يذهب احمرار وجنتيها. كل ذلك عوامل تؤول بها لكراهة الامومة وعمل ما بالوسع لعدم الوقوع تحت سنن الطبيعة التي لا تهتم

برغائبها ولا تنتبه لمطالبهـا بل توقعها تحت نواميسها وترميها تحت عذاب الحمل ووحامه وكل نتائجه المشومة على صحتها لكن ايام الحمل معدودات لا بدمن تحملها رضيت ام غضبت اذ لا سبيل للهرب منها لكنها لا يكاد ولدها يرى نور الوجود حتى تدفعـه الى ايدي المراضع والدادات يفسـدن تربيته ويدخلن الامراض المتنوعة في جسمه النحيف . ولقـد سمعت مؤخراً عن سيدة من علية القوم كادت طفلتها تموت جوعاً لانها لم ترغب ان ترضعها مدة يوم او يومين حين ولادتها الى ان يتوفقون لمرضع سليمـة الجسم وذلك بحجة انهـا متى ارضعت ابنتها ولو يوماً واحداً يذهب جمال صدرها و يضيع رونق هندامه

ولكن هل تنال المرأة بغيتها اذا هي حرمت نفسهـا من لذة الامومة وحنان الرضاعة ومحبة الولد الذي يعيد لوالدته اضعاف اتعابها عليه بنظرة من نظراته وابتسامة من فمه ؟ هل تكتسب هي محبة الزوج اذا هي تفانت في سبيل اعجابه بالظهور امامه على اتم ما يمكن من الزينـة والبهرجة وتذكيره بكل حركاتها وسكناتها وهندامها انها زوجة ؟ ثم هل تظل محاسنها وهي ابنة خمسين كما كانت وهي ابنة خمسة عشر ؟ تلك مسائل حبذا لو تأملت فيها كل سيدة جمعت المحبة الزوجية في معنى واحد مادي . البهرجة تهيجها والبساطة تطفيها . اجل ان المراة لو بذلت في سبيل اكتساب محبة زوجها القلبية وصداقته نصف ما تبذله على جمالها الذي لا بد من زواله مهما تفننت ومهما ابدت من الحيل (لان الايام ومتاعبها والسنون ومصاعبها لا بد ان تنال منها ما تبخل هي باعطائه لاولادها الذين اذا احسنت تربيتهم ولم يصرفها عن محبتهم الميل لاعجاب الناس) قضت العمر باجمعه جنباً لجنب زوجها سعيدة برفقته مسرورة بعشرته واماً حنوناً فرحة بمحبة اولادها . تلك المحبة التي لا يعتريها فتور ولا يؤثر عليها مرور السنين بل تظل كما هي جميلة كانت الام ام قبيحة الشكل شابـة في

مقتبل العمر او عجوز شمطاء قد احنتها الايام .

وهذا ما يذكرنا بقصة من قصص هنود اميركا وهم سكانها الاصليون نذكرها هنا على سبيل الفكاهة والاستشهاد . قيل ان والدة تفردت بالبشاعة ودمامة المنظر ذهبت يوماً ومعها ولدها الى العين لتملأ جرتها فرأت هناك الحسان والكل يتودد لهن والكل يطلب رضاهن . اما هي فلم تكد تظهر امامهم حتى رات الكل يتحاشى النظر اليها فحزنت لذلك حزناً عظيماً وذهبت لخلوة وبكت بكاء مراً . فاتاها ملاك الخير وقد رق لها وعطف عليها وقال خفي ما بك يا خالة ولا تجزعي وساجعلنك آية بالبهاء والحسن والجمال لاني علمت انك لم تحزني الا بسبب ما ترينه من نفور القوم منك عندما يرون بشاعتك ولم يكد ينهي كلامه حتى رات ان بشرتها تساقطت عنها وجاء مكانها بشرة لطيفة صبحاء فسرت لذلك وذهبت لوقتها الى العين فلم تكد تبدو للعيان حتى رات القوم قد احتاطوا بها من كل جانب يتأملون محاسنها ويتزلفون اليها . وفيما هي كذلك سمعت ابنها يبكي وهو يناديها من وقت الى اخر فاسرعت اليه وحملته بين ذراعيها وقبلته مراراً ثم نادته باحلى الاسماء غير انه لم يكد ينظرها حتى اعرض عنها وعاد لبكائه الاول وهو يقول اين امي خذوني لامي . اما هي فباطلاً اخذت تقنعه بانها امه وترجوه ان يعود معها الى البيت فلم يصدق بل تركها وذهب ليفتش على امه في الغابات والفلوات عندئذ هاجت مخاوفها واشتدت وساوسها وجرت وراءه وهي تبكي وتنتحب خوفاً عليه من ان ياتيه او يداهمه شر يودي بحياته فسخطت على نفسها ولعنت حماقتها وتمنت لو تعود الى بشاعتها الاولى لتسترجع ولدها لها . وللحال جاء ملاك الخير وعطف عليها كالاول وقال لها بما انك رجعت الى صوابك وشعرت بان محبة الولد افضل من اعجاب الناس واستحسانهم فساعيد اليك هيأتك الأولى فاقنعي بما قسم

لك ولا تطلبي المزيد ·

وفضلاً عن ذلك فالأم تثق وتتأكد انها تظل الشخص المحبوب المحترم المقدس عند ابنها ولو اعرض عنها جميع الناس · يؤيد ذلك ما قاله الاسكندر عندما جاءه احد رجاله وقال له ان امه اساءت فقال فوراً ان دمعة واحدة من دموع والدتي تمحو بحر آثام —

مما مرَّ نرى ان السيدات اللواتي يكرهن الامومة حريات بالشفقة والرحمة لانهن يضعن حياتهن بين المرآة والمشد والمشط والشريط والاقمشة والدانتلات فلا يصلن الى السن الذي لا بد به ان يفارقهن جمالهن الزائل حتى يجدن ذواتهن فريدات · ولا صديق يعتمدن عليه ولا قلب محب تسرهن رؤيته وتفرحهن عشرته ويجعلهن ان يعشن ثانية به كيف لا وقد قالت الحكماء ان ما ولد الانسان الا نفسه وقد اعيد الى الصغر واعطي حكم المستقبل · فهنيئاً للسيدات اللواتي سلكن في بيوتهن بحسب الهاماتهن الطبيعية فعاشرن ازواجهن عشرة حبية قلبية يربطها الوداد وتزيد متانتها الالفة ويشد عراها الاشتراك مع ازواجهن في عمل كل ما من شأنه ان يسعد البنين ويصلح احوالهم حالاً واستقبالاً

يافا — استير مويال

بين القصور والاكواخ

خطاب للانسة سيسيليا شقير تلته في حفلة جمعية تهذيب الفتيات السورية

افتحي عينيكِ فها انَّ شقيقتكِ تدعوكِ تكاد تخرق زجاج غرفتك بنظراتها الحادة وهي ترمي عليكِ سلام الشروق فاستيقظي ايتها الراقدة فوق سريرها النحاسي واحلام الصفاء تمر في مخيلتها فيفتر ثغرها عن لؤلؤ كان يخفيه عقيق المبسم . وهي فالهناء فاتح

لك ذراعيه ليقتبلكِ اغتبطي فالوجود يطوبكِ وليس من اللذة ان تتركي هذا النهار يمضي وانتِ فوق الفراش ساهية وصوت العصفور يغرد في جوانب قصركِ . فاقتبل هذا التغريد ايها الملك النائم واستيقظ فان كل ما يسرك حاضر حتى ولو كان المستحيل.

اغمضي الجفون ايتها التي لا تدخل الشمس مقرها الا كما تدخل السعادة قلب اليائس . انطرحي في زاوية كوخكِ الذي تسامركِ فيه حشرات الارض فخيرٌ لكِ ان تنامي النوم الابدي ولا تفتحي عينيكِ لتري شقاءك وتقرائي على صفحات هذا الوجود - حيثما كان الفقر فهناك موطن التعاسة . لا تتعبك الاحلام المزعجة التي تناجيك في هذا الظلام الدامس . ان انطراحك على فراش القش هذا جثةً باردةً لافضل من بسط يديكِ للطلب والسوأل من اناسٍ تتصورينهم احياءً وهم اموات لان قلوبهم قد ماتت .

هذه الامومة يا سادة تخاطب البنوة ففي الاولى امٌ وقفت فوق رأس فتاتها وقد لعب نسيم الصباح في شعرها الذهبي وهي ملقاةٌ على وسادة الدمقس والارجوان وقد لثم خديها نور الشمس الداخل من خلال زجاج نوافذ قصرها الفخيم القائمة اعمدته على الذهب وجدرانه على الفضة وما سوى ذلك فالله عليم بما تضم القصور .

وفي الثانية امٌ اقعدها الحظ واناخ عليها الدهر بكلكله فباتت مستكنة على الضيم استيقظت قبل طلوع الفجر ووقفت والدموع ملء المحاجر امام فراش فتاتها في كوخ من الخشب تنبعث من جدرانه رائحة العفن لا تدخله الشمس الا كما تدخل الرحمة قلوب الاشرار هنالك في ذاك الكوخ مستودع الهم وقارورة التنهدات ولكن مع كل ما يضم طي جدرانه من الكآبة والبلوى فهو لا يخلو من نفس حية وان يكن قد عضها الفقر بنابه فهي تحسُّ وتشعر بما تحس وتشعر به تلك النفس المتنعمة في حلل الرخاء وبحبوحة العيش

في ذلك القصر دينارٌ يرنُّ وفي هذا الكوخ نفس تئن في القصر نضار مجموع وفي الكوخ قلب مصدوع هناك فتاة ارقصها الذهب وهنا فتاة يرزحها التعب هناك الهناء وهنا الشقاء ضدان في زمن واحد تحملهما البشرية فلا تجوروا عليها ايها الناظرون اليها

لكونها غنية ولا ترحموها لكونها فقيرة فتجعلون ذنب تلك الغنى ورحمة هذه الفقر بل ارحموها لان الرحمة مصدر كل خير وجوروا بحكمكم على تلك لان لها من غناها قوةً لمساعدة هذه المسكينة التي ان عدمت ملجأ قضت نحبها ناقمةً على ساعة مولدها لاعنة الحالة التي وجدت فيها على وجه هذه الارض

ليست الرحمة ايها السادة والسيدات قائمةً بالنظر للمتعذب والتأسف على الحالة الموجود فيها فقط بل الاولى ان نذرّ على جرحه بلسم السخاء لان مشاركته في احزانه لا تجديه نفعاً ان لم نعمل لما به تخفيف هذه الاحزان عنه لاننا ان لم نسعَ لذلك كنا اشبه بذباح العصافير سكينهُ في عنقها تقطع وعيناه من حزنٍ عليها تدمع

كثيرة هي زهور الحقل ولكن قليل ذو الرائحة الطيبة فيها . في البحر صدفٌ كثيرة ولكن قليل هو الدر . طيورٌ عديدةٌ ولكن ما كل صادح مطرب والحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزوية

ما ادرانا ايها الكرام ان تلك المسكينة التي تحتقرها البشرية وهي على فراش التعاسة والشقاء اذا احاطتها يد السخاء وهذبت اخلاقها وعظمتها في عين نفسها واوردها مورد العلم الصافي ان تكون فتاة من خيرة فتياة العصر ان تكون مهذبة لجمهور عديد من بنات جنسها ان تكون راحمة لكل قلب كسير لانها اعرف من غيرها بانكسار القلوب واسرع الى عمل الرحمة لانها ذاقتها في ابان الحاجة اليها .

نُنفق على انفسنا بلا حساب على ما نحتاج وما لا نحتاج اليه بينما تكون اختنا في البشرية معذبة وبالكاد تقدر ان تملي‌ء جوفها من فتات الخبز المتساقط على موائد الاغنياء او من لباب الخروب الذي تاكله الخنازير .

مظلومةٌ انتِ ايتها المخلوقة المسكينة ظلمتك يدُ البشرية باتكالك عليها وعدم انعطافها عليكِ . انت صامتة لاتحسينها مذنبة اليكِ وهي تفكر ان ذنوبك كثيرة لديها ولو سئلت عن ذلك لما ذكرت لكِ ذنباً الا الفقر وهذا كل الذنوب ولو شئتِ لعددتها الكثير ولم تجد ذنباً تؤاخذك عليه لان الفقر ليس بذنب بل هو حالةٌ خلق بها الانسان ومن ذا يعاند ربه . وما الثراء والفقر الا صفتان عارضتان في الانسان

فبينما المثري يفخر في امواله وما جمع والفقير يبكي من ذله وفقره المدقع نرى ان الدهر قلب لهما ظهر المجن فاصبح من كان فقيراً غنياً وبالعكس ولله في خلقه شؤون فانهضي ايتها النفوس الغنية تلك النفس الحقيرة ربيها التربية الحقيقية ابذلي كل ما في وسعك لنجاتها من مخالب الجهل وبراثن الخمول فتعدينها في مستقبل الايام مشكاة مضيئة . وجوهرة ثمينة .

ما هي الا زهرة ذابلة في حديقة اذبلها عدم تفقد البستاني لها بالماء ولو عوملت معاملة بقية الازهار لربما رايناها ازهى وانضر منها . الغصن ما دام متصلاً بامه الشجرة يبقى نامياً مستمداً حياته من تلك الام ومتى قطع يبس هكذا هذه الفتاة ما دامت تحتضنها البشرية التي هي امها تعيش نامية و يثمر علمها بينها واماوهي منبوذة بسبب فقرها فحياتها حياة الغصن المقطوع .

هذه جمعيتنا التي نحتفل اول احتفال لها اخذت تسعى لهذه الغاية الحميدة عازمة عزماً اكيداً على رفع الفتاة السورية من حمأة الجهل باذلة كل غال ومرتخص في سبيل تثقيفها وتعليمها وتربيتها التربية الصحيحة على اختلاف المذاهب مستمدة مالها من ذوي السخاء لتنفقه في سبيل هذه الفتاة الراقدة تحت نير الفاقة

وهذا رئيس المدرسة التي نجتمع في دارها الان فاتح ذراعيه ليقتبلها في عداد الطالبات بنصف الراتب المعين للمدرسة وما تلك الا اريحية لا يمكننا انكارها

ولندأب ايتها الشقيقات في الجمعية والاخوات في الانسانية في العمل الذي نحن نسعى لاجله فنساوي بين فتيات القصور وفتيات الاكواخ لان النفس خالدة في الاثنتين وليس الا الواسطة السبب الوحيد في ترقية الانسان ومتى اتممنا هذا الجهاد الشريف رأينا اية مكتوبة باحرف من نور طوبى للمحسنين فان لهم اجراً غير ضائع ووجدنا عندئذٍ ان فتاة الكوخ لم تنقص عن فتاة القصر تهذيباً وعلماً لانا قد اوجدنا لها الواسطة التي لولاها لم تخرج من سور الجهل ورددت معنا ساكنة القصر لساكنة الكوخ جملة موضوعها - بالعلم حياة النفس وبالسخاء قتل الفقر وبالجمعيات الخيرية نصرة الضعيف والنفسُ واحدةٌ اذا وجد السبب

نظرة عمومية

حيا الله الحسناء الباهرة النور في عصر الحرية عصر الدستور. الناثرة من درر أقوالها ما يزري بعقود الجمان . الناظمة منها ما تحلو به الالسنة وتشنف الاذان . المتحفة بفرائد الفوائد في العلم والادب وتحسين الاخلاق والعوائد . المنبهة للنهوض من وهاد الخمول . معرّفة الجنس اللطيف بواجباته الدنيوية والعلوية للحصول على سعادة الدارين . المستنهضة همته بما يأول لتمام ترقي الامة المتوقف على ارتقاء هذا الجنس كما لا يخفى على كل ذي عينين او اذنين ولو كانتا طويلتين عريضتين

اشكرك ايتها الحسناء على بروزك كاستاذ ماهر لتثقيف العقول وانارة الالباب وفتحك لاقلام النساء مدىً فسيح الرحاب ولو كنَّ مثلي وراء الحجاب . فانني مع علمي بقصوري عن مجاراة اخواتي الكاتبات قد تجرأت على خوض عباب الانشاء معرجة على عالم العلم والتهذيب ناطقة بما اعتقد من الكلام المصيب راجية من مكارم اخلاقهن ان يعذرنني عذرهن للمبتدئة بكل فنٍّ ادبي

اذا تصفحنا التاريخ نجد انه لم ترق امة معارج الفلاح الا بالعلوم والمعارف واستطلاع اسباب الرقي والسير في سبله . ولا اعني بذلك تصريف الافعال والاعراب وما شاكلهما من قواعد اللغة . بل كل ما ينير العقول ويصقلها من العلوم الرياضية والطبيعية وما اختص منها بالصناعة والتجارة والزراعة وغيرها من لوازم المعيشة والارتقاء التي تحيي النفوس حياة حقيقة زاهرة مزدانة بالمفاخر والمنافع . اعني تعليم البنات الاشغال اليدوية وما يحتاجه المنزل ومطبخه والاولاد وتربيتهم وما يأول الى حسن احكام العمل والتدبير بلا تقتير ولا تبذير وما يلزمها من بقية العلوم مع الالمام بما يختص بالرجال عدا الفنون الحربية التي لا تساعدهنّ اجسامهن على القيام بها

ولرب معترض يقول ما احتياج المرأة الى هذا وفي بيتها ما يشغل اوقاتها فجوابه اذا لم يكن من نتائج ذلك الا المداولة مع آلها بمعرفة صحيحة في اعمالهم وابداء الاراء الصائبة لهم فيها لكفى . فضلًا عما اثبته التاريخ من ان بعض الانكليزيات والاميركيات

واليابانيات وغيرهن قد كن بسعة اطلاعهن مؤثرات كثيراً في افادة ذويهن والجنس البشري اجمع

ومع كون النساء لا يستطعن القيام بالفنون الحربية بانفسهن لكنهن قادرات على خدمة المدافعين عن الوطن ببذل الدرهم اعالة لهم ولعيالهم ولو ببعن كل ما في معاصمهن واجيادهن من الحلى (لان الصيت الحسن خير من المال المجموع والفضل والشرف لهن افضل حلية) وبتضميد الجراح والحض على بذل الارواح في ميادين الكفاح شأن اسلافنا من النساء في الاعصر الغابرة لا سيما في صدر الاسلام وفي الممالك الراقية . صيانةً للوطن من الاعتداء عليه واكتساباً لمجد باذخ دائم يصيبهن منه ما يصيب الرجال كل بحسب احواله

اما التهذيب للجنس اللطيف فلا اعني به سكوتهن او خفض اصواتهن بل وجوب تكلمهن بالامور المفيدة وتطبيق اعمالهن على ما يقتضيه الدين والانسانية وما تستلزمه بيوتهن وذويها مادياً وادبياً . وبدلاً من ان تدور احاديثهن بما لا فائدة منه اي بالاخبار التافهة والملفقة وبالنميمة والاغتياب وعن البودره والحمره والحلى والازياء يجب دورانها على المحور المؤدى الى رقي الوطن . وقبل تنظيف الاجساد والبيوت حفظاً للصحة ولذةً للمعيشة ينبغي تنظيف القلوب والعقول من ادران المفاسد وتنويرها بانوار الفضائل

والتعليم والتهذيب مفيدان للبنات والصبيان على السواء اذ يلزمهن مثلهم ان يعرفن امور الدنيا والدين وما هن فيه من حقيقة الحال ليستطعن السير حسب الامكان فيحسنّ ادارة البيوت وتربية الاولاد ويتمكن من بث روح الالفة والاتحاد تأييداً للجامعة الوطنية وشداً لازر ما فيه الخير العام

وبما ان فتاة العصر هي ام رجل المستقبل وهو سيشبّ على اخلاقها وعاداتها راقية كانت او منحطة ومع ما هو معلوم من ان العلم فرض في الاسلام وفي سائر الاديان والرسول « صلعم » قد علم ابنته فكانت من اكبر عالمات زمانها فعلينا بتكثير المدارس للبنات ليصرن امهات راقيات ليتعاون الجنسان على استرجاع العز الماضي المستعاض عنه بالكسل والتاخر . على ان بلادنا بطبيعتها تؤهلنا لكل ارتقاء وتاريخنا يرينا ما كان عليه

الاجداد مما يبث فينا الهمة للاجتهاد في طلب العلم . ولا شك ان في تهذيب كل من الرجل والمرأة مهذّب للاخر

نعم ان احوالنا قد تحسنت عن ماضينا القريب ولكن هذا لا يذكر بجانب تحسن احوال الأجانب ولا يجوز ان نرضى به . وليس التحسن الذي اعنيه هو في اتباع الازياء على اختلاف انواعها مما تعرفه بنات جنسي وهن بغنى عن تعداده لهن الان او في الاسراف والتشبه بلا عقل يردع ولا قوة تمنع حتى سقطت بعض البيوت المستورة واضحى اصحابها تائهي الفكر مثقلي الظهر ومتحلين بمرارة الصبر . بل هو ما بدات طلائعه تظهر بيننا من الطبقة الراقية منا مذ بدأنا بالتعليم من نصف قرن . ولكن هذا لا يكفي بل نحتاج الى اكثر منه ليعمَّ العلم والتهذيب كل بنات سوريا فيعشن على ما يناسب مقدرتهن المالية ومنزلتهن الاجتماعية ويتطلبن زيادة التحسن الادبي والعلمي

اميرة زين الدين

قتلُ الحب قاتلٌ

هل نحن الا اسرى العواطف في اكثر الاحيان . وهل العقل الا قوة لاتتغلب دائمًا على كل قوى الانسان ؟

هوذا فلتير يؤلف كتابًا في النفس الخالدة وهو لا يعتقد حتى بوجودها . ولكن عواطفه تستهويه فلا يسعه الا تاليفه ارضاء لخاطر اميرة !

وهوذا شاعر ضرير كابي العلاء يجعل نفسه بمقام مليك تخر الدنيا له ساجدة فيشيح عنها بوجهه متنزهًا وهو في عواطفه مع ذلك راغب فيها بدليل قوله

لعمرك ما في عالم الخلق زاهد ... يقينًا ولا الرهبان اهل الصوامع

فالعواطف قوة ذات فواعل تاثيرية كعواطف الحب والبغض والفرح والحزن وغير ذلك وكثيرًا ما تذهب العواطف بالعقل لدى اشتداد ثورانها في القلب . وهذا طبيعي في الناس حتى انه لا يوجد عقل كبير غير ممزوج ببعض انواع الجنون المسببة عن تلك العواطف

ونحن نريد ان نتكلم هنا عن عاطفة الحب . فبعض الناس لا يطيقون الحياة بدون هذا الحب وهم الذين يكونون فيه صادقين . وبعضهم قد يحيون بدونه وهم الذين

يكونون فيه كاذبين والاولون لعمري أفضل من الاخرين لان اولئك يعلمون ان الحياة بدون حب كشمعة بدون فتيلة لا فائدة منها للنور . ومثلهم مثل الصادقين في الحرية وهم الذين يستشهدون في سبيلها وا كثرهم من الغربيين . اما الاخرون فلا يعلمون هذا واذا علموا فلا يشعرون . ومثلهم مثل الكاذبين في الحرية وهم الذين يحيون في سبيلها وا كثرهم من الشرقيين

عرفت في احدى الولايات المتحدة فتىً في ربيع الحياة جميل الخلقة وهو من الاواسط في مركزيه المادي والادبي انما شاء الحظ السعيد ان يجعل في نفسه استعداداً مقرراً لان يصير في المستقبل رجلاً كبيراً في الجاه والغنى هو اميركي ومثل اكثر الاميركيين هادىء الطبع وذو ميل شديد الى المعالي ولذلك قد تولد فيه حب الاثرة . فعلق « قلبه الابيض » بحب فتاة اديبة ذات جمال رائع في الخلق والخلق تلوح على سيمائها ادلة الذكاء والمعرفة فلم يكن من باس باقتران الفتى بها وهو في حالته المتوسطة فاقترن . وبعيد ذلك عاد الفتى الى نفسه واخذ عليها السعي المتواصل لتحقيق الامال والاماني الكثيرة والكبيرة التي يحلم بها وينتظرها من خلال المستقبل المذكور بقصد ان يفي بنوع خاص ديون وعوده الباهظة الى تلك الحبيبة . ولم يكن في ذلك واهماً قط كما تعترف حبيبته . فاخذت احوال الفتى تتحسن : و بدأت اماله تتحقق . وهو يواصل كل نهار بليله حتى انشغل عن تلك الحبيبة مدة طال صبرها المر على وحشة حياتها فيها . وكل توسلاتها اليه . وتذمراتها منه . لم تكن لتحول دون استمراره على ما يجعل نفسه في مركز مسود وحبيته في مقام محسود . بمعنى ان الفتى انما كان لاهياً عن الفتاة بها . متمسك حتى العناد بما كان يظنه جوهرياً فقط طمعاً بمنافسة المتمولين . فاعرض بالكلية في احاديثه وتصرفاته معها ومع غيرها عن كل شيء الا الاشغال والاموال والصادر والوارد وهلم جرا

وفي ذات ليلة عندما عاد الفتى من محل شغله الشاغل الى منزله وجد حبيته نائمة وما درى انها مائتة . فخشي ان يزعجها فاكل عشاءه من تلقاء ذاته و بات ليلته هاجساً بما اعتاده من الافكار والاشغال . ولما اصبح الصباح نهض من فراشه باكراً واكل من تلقاء ذاته ايضاً ولما اراد الانصراف خطر له ان يرى حبيبته وما بها فوجدها بلا

حراك وهناك بكاها بكاء مرًّا . ولما استدعي الطبيب وجد هذا ان موتها كان فجأة وهو ناتج عن شلل عصبي في الدماغ سببه الهم المبرح .

ثم وجدت في حقيبة المسكينة ورقة كتبت عليها قبل موتها بقليل ما يلي .

يا حبيبي

اودعك ولكن الى اين والى متى ؟ آه ماذا اقول لك واشباح وحشة الايام المظلمة في بيتك تلوح لعينيَّ وتحزنني منذ اكثر من سنتين . ولكم جربت معك ان تعدل عن انصرافك عني – وان يكن هو من اجلي – بتلك الطريقة التي لا تزال عليها بقصد ان تنعش الحب الذي كان في قلبي اليك بقليل من دلائل الميل اليَّ والانعطاف عليَّ فما كان منك الا القضاء عليه بالتهاون والاعراض عنه . بمعنى انك قتلت الحب الذي كان في قلبي وليت شعري هل من امل باحيائهِ بعد فوات الوقت منك عليه بدليل ما اراه فيك من الشره بالمال الغرار الذي لا حد لطمع الانسان فيه ؟ .

ان امال الانسان اوسع من الارض والسماء كما يقولون . ولكن ليس ذلك في مثل تجديد كل ما فات ، واحياء كل ما مات ، كالحب الذي اشرت اليهِ . نعم ان حب الاصدقاء قد يتجدد بعد طول الجفاء او البغضاء ولكن اين هذا الحب من الحب الذي اريده انا وهو الذي لا يقبل الاشراك فيهِ مثل ذاك فكيف يقبل اذًا احتمال ذل التهاون والاهمال ؟

والخلاصة انك فعلت ما كان يجب ان تفعله قبل اقترانك بي . ولذلك لم استصعب تحريرك من قيودي في هجري منزلك الان الى حيث لا يعلم غير الله (ايزابلا)

ثم اردفت المسكينة هذا الكلام بالحاشية التالية .

قد كتبت هذا و بعيد ذلك شعرت بصداع موءثر في الرأس فاجلت سفري الى يوم اشفى ولا تراني في منزلك .

ومن غرائب الاتفاق ان سفر هذه المسكينة لم يكن بالحقيقة الا الى مكان لا يعلمه غير الله . فكان قتل الحب الذي كان في قلبها قاتلًا اياها

بيروت خليل الغريب

التبرج والجمال

ليس التبرج في كل حين مدعاة الجمال وليس هذا احياناً نتيجة ذاك . بل الجمال ما كان بسيطاً طبيعياً وافضله ما تمازج بحسن الاعمال . وخير للمراة ان لا تكتفي بمظاهر الجسم دون مظاهر النفس والافضل لها ان تعتمد دلائل حسن التهذيب وترقي العقل في التأثير على الرجل بدلاً من اعتماد التبرج والتزيي

ومع معرفتي ان التبرج ضروري لرونق الحياة ومسر لنفوس البشر لا اجد بداً من المناداة بوجوب الاقلال من الاوقات التي تصرف عليه لاننا باحتياج اكثر الى التهذيب والتعليم منا اليه وان يكن هو من رغائب نفس المرأة ومن عاداتها التي حافظت عليها في كل ادوارها على اختلاف احوالها حتى انها قبل التاريخ ايضاً كان لها المام به كما ظهر مما اكتشفه العلماء من الخواتم والخلاخل

وقد بلغ من كثرة تفنن المراة بالتبرج والتزيي ان الصينية تلبس من حداثتها حذاء حديدياً يمنع رجلها من النمو لتظل صغيرة . والزنجية في غينيا الجديدة تقلع اسنانها . وفتاة جزيرة ملقا تستعمل كلابات حديد لتطويل عنقها كعنق الزرافة . كما ان المتمدنة العصرية تشد اهم اعضاء جسمها الرئيسية كالقلب والرئتين والكبد والمعدة بالمشد المعروف ذي الاضرار المشهورة

عدا عن تكبد النفقات الطائلة والتعرض لخراب البيوت في بعض الاحيان تمادياً في التبرج . قيل ان اميراً انكليزياً اراد مرة ان يزور غنية اميركية فقبلت زيارته على ان تكون بعد شهر من ميعاد الطلب وفي خلال الشهر هيأت ثوبين لتقابل فاخرين بهما الزائر واوصت خادمها ان يدلق قليلاً من المرق على ثوبها عند ما ياتي به الى المائدة لتبدله بالثاني وهكذا جرى فانها (فرجت) الامير على الثوبين في زيارة واحدة . وقس على هذه كثيراً من غاويات العصر

على ان الجمال غالباً لا يقتضي كل هذا الاسراف ولا يحتاج الى زيادة بالتبرج والتزيي . لا سيما في عصرنا الحاضر حيث ارتقت العقول واستنارت النفوس

يافا جورج يعقوب خياط

الزنبقة البيضاء

بين ازهار الطبيعة ورياحينها نبتت تلك الزنبقة البيضاء . في تربة النضارة والجمال نشأت . يرويها ماء السماء الصافي وينعشها نسيم الصباح اللطيف . فتميل بقدها المياس يمنةً ويساراً فتملأ الفضاء باريجها الذكي فتنعش الصدور وتبهج الارواح

من يحسن وصفها وقد جملتها الطبيعة بالبياض الناصع فانبعث منها نور الجمال الساطع ففتنت القلوب واستاثرت بالابصار . رفيقاتها بها محدقة والعصافير لها مغردة واوراق الاشجار مصفقة وهي كالملكة مستوية على عرش الجمال قابضة على صولجان دولة الازهار . فمن معجب بها ومن ذهول بحسنها ومن خجل منها وحاسد لها . انظر الاقحوان كيف يبتسم جذلا ناعس المقلتين منبهراً والشقيق خجلاً محمراً

هكذا تكون حالة ومحلة الفتاة بين بنات جنسها اذا نشات في معهد العلم الصحيح وتهذبت باسمى المبادىء فانها لا تلبث ان تصير زينة الفتيات اذ تجمل نفسها ببياض الطهارة والعفاف وتقومها بشد العلم والتهذيب فتستلفت الانظار الى حسنها المعنوي خالبة الالباب بمعانيها وتتسنم ذروة المجد فيبتسم لها المجد مرحباً وتصفق اكف المعالي طرباً فتكون في افق الادب مكان الاقمار بين الزهر الوضاء وفي خمائل العلم بين ازهار الجمال كالزنبقة البيضاء

اسكندر حنا المر

فضائل المرأة بالارقام

زارت جان جاك روسو سيدة من معارفه وسألته رايه في الصفات والسجايا التي تكفل للفتاة المتاهبة للزواج انعطاف زوجها وميله الدائم اليها واستكمال اسباب راحته وسعادته فتناول الفيلسوف ورقة بيضاء وكتب عليها من اعلى الى اسفل . الجمال . تدبير المنزل . العلم . المال . طيبة القلب . ورقة الشعور

ثم وضع مقابلها كلها اصفاراً ما عدا رقة الشعور فانه قدرها برقم ١ ثم قدم الورقة للسيدة فتناولتها واخذت تتاقب فيها فلم تفقه لها معنى . وتفرست

في وجهه وهي تحسبه يمازحها فرات الجد في عينيهِ • وكانه ادرك ما يجول في خاطرها فقال اني لست بمازح يا سيدتي فاعلمي ان الفتاة اذا كانت طيبة القلب رقيقة الشعور فاني احسب لها ذلك شيئاً يذكر فقدرته برقم ١ واذا كانت فوق ذلك جميلة المنظر فاني اضيف لها الى الواحد صفراً فتقدر الصفتان بعدد ١٠ واذا كانت ايضاً ذكية اضيف لها ١٠٠ وهكذا الخ •

اي اني اضيف لها صفراً على كل مزية حسنة • وعليه نرى ان رقة الشعور وحدها ذات قيمة ايجابية وكل ما بقي من الصفات اصفار مهما تجمع منها تبقى اصفاراً لا قيمة لها الا اذا اضفتها الى اليمين الواحد فانها تصبح ذات قيمة تذكر •

— الناصرة — كلثوم نصر العوده

الشعر النسائي

لسان حال فتاة روسية من بنات الجيل الغابر

يازهر هيجت احزاني فصرت اذا ... شممة عرفك سال الدمع كالمطر
يازهر لولا الثلوج المستمرة في ... فصل الشتاء لما غيبت عن بصري
يازهر لولا سواد الحظّ لم ترني ... احيي الليالي اناجي النفس في السحر
فالعيش موت ولكن آه واسفي ... لو حمّ لي الموت لم استأ من القدر
استعذب الموت لكن لا اراه وقد ... اصبحت كالغصن مفصولاً عن الشجر
رباه لا تنتقم من والدي فانا ... صفحت عنه وان ادى الى ضرري
اواه ياوالدي زوجتني بفتى ... لم يهوه قلبي المضنى ولا نظري
قد غرّك المال فاستسلمت معه فلم ... تسمع ندائي ولم ترحم ولم تجر
قد غر لبك هذا القصر حين بدا ... يناطح الجو في صفو وفي كدر

والطير تمرح في غاباته فرحاً والوحش ترتع من ذئبٍ ومن نمر
سواي وحدي فان الهمَّ انحلني اذ لم يعد في خلاصي اليوم من وطر
تقضي العوائد في هذي البلاد بان ابقى كعبدٍ كاني لست من بشر
طور الصبا لم تعد تحلو لدي فقد سوَّدت حظي في ايامك الغرر
فليس لي غير ان ابقى ويعضدني صبري وتنجدني نجواي في سهري

الناصرة لطف الله الخوري صراف

ذكرى وتنشيط

ان في اشهار سير النوابغ الممتازات والعاملات النشيطات لاكبر منشط واحسن درس مفيد. فذكرهنَّ الجميل كشعلة متقدة تضرم نار الاجتهاد وتحيي روح النشاط فتنهض الهمم الخامدة . وتتلئ النفوس من عواطف الاقتدار الصحيح

اقول ذلك تمهيداً لما يجول في فكري منذ عهد بعيد واطاعة للهاتف في اذني منذ امدٍ مديد . واحتراماً للعاطف الذي قام في نفسي لدى مطالعتي سيرة هلن كلر . عاطف اثر في نفسي واوقفني وقفة الاحترام والاعجاب معاً فالاعجاب بتلك العالمة المؤلفة العمياء الصماء الخرساء النابغة الاميركية المشهورة التي تجلى فيها الذكاء الغريب احسن جلاء . والاحترام لتلك النشيطة مس سلفان معلمتها التي فاقت بصبرها اكبر المجتهدين وبثباتها اعاظم القواد والمنتصرين

فالعدالة والانصاف يأبيان هضم حق تلك العاملة الفريدة وعندي ان قوة عقل مس سلفان وصبرها الغريب واسلوب التعليم الذي انتهجته وطول اناتها ورجاحة فكرها ومواظبتها لاعظم بكثير من ذكاء تلك العمياء . ولذلك يحق يجب ان ترفع لها راية الثناء والفخر . وجديرة بان يشار اليها خصيصاً كيف لا وهي تلك الحازمة النشيطة التي لم يثن عزمها شراسة اخلاق تلميذتها الفاقدة لأهم الحواس البشرية ولم تزعجها مرارة وفظاظة تلك التلميذة . اننا نندهل من توقد عقل هذه . ولكن ننسى تلك التي قاست

الاهوال حتى فازت بامنيتها المرغوبة وهي ايصال الحقائق وتأثير المرئيات عن طريق هو من اصعب الطرق وعورة ولذا يجب ان نحترم فيهما ذاك العزم القوي ورباطة ذلك الجاش النادرين

فمن بعيد يا مس سلفان احيّ فيكِ المروءة والاقدام احيّ فيكِ الصبر والنشاط والحزم والثبات . فسلام عليكِ يا من كرست حياتك ووقفت ذاتك لخدمة تلك الغريبة فلولا حزمك الشديد لما ظهر فيها بريق ذلك الجوهر المكنون فمثلك كالشمعة المضيئة التي تذيب جسمها لتنير غيرها

فكوني ايتها الفاضلة النشيطة مثالاً لرصيفاتكِ السوريات في الاجتهاد والثبات ازاء صعوبات التعليم كي يكنّ واسطة لفتح عيون عمي القلوب فيتغلبن على صممِ العقول وبكامة الاذهان ويصبرن على غلاظة الاطبـاع . كوني لهنّ قدوةً في العلمِ والوداعة فلا يقنطن ولا يفشلن وهنّ يمارسن مهنة التعليم الشريفة الضرورية لحياة الشعوب الادبية . وقد اصبحت هذه المهنة يتعاطاها فريق كبير من فتيات واوانس سوريا فضاء فضلهنّ الجزيل بين الناشئة المستنيرة وادباء العصر

نعم ايتها المعلمة لا تخجلي من هذه اللفظة السامية . فان عملكِ عظيم وشريف فلا تيأسي ولو اختفى نور عملك الجميل حيناً وراء حجب الاهمال وجدران الامتهان . ولو احتجب فضلك آونة خلف غيوم الاستخفاف وانت تقاسين مشقة التدريس وعناء مراعاة الخواطر وشكاسة اخلاق بعض التلميـذات . لا تحزني ولو تغاضى الناس عن تقديركِ حقّ قدرك ومجازاتك ازاء ما تقاسينه في خدمة الغير وانفاق اجمل سنيّ حياتك في تثقيف وتهذيب بنات وطنك فلا تتأسفي ولو كان جزاؤك المادي بضعة من الدراهم قليلة القدر والقيمة في عصر ارتفعت فيه الاجور وغلت الاسعار الا اجور التعليم . فان خسرت هذا فعندك لذة الخدمة الادبية تتمتعين بها في وجدانك السامي تفوق سائر اللذات وثقي انه سيأتي يوم وليس ببعيد ان شاء الله فيه ترتفع منزلتك عند مجموع الامة فتعترف بخدمتك الجلى . فتمثلي بمس سلفان في الصبر وكفاك فخراً ارتيـاح نفسك لدى مشاهدتك النتيجة المرغوبة لتعبك

فسلام على مهذبة العقول وممهدة السبيل لانتشار العلم في الاوطان . سلام على البعيدة والقريبة ارفعه اليك عن يد الحسناء ومن احق بذلك منها . وصبراً فان الله لا يضيع اجر المصلحين

صيدا مريم زكا

السؤال والجواب

مداعبة المداعب

قرأت في الجزء الاخير من الحسناء مقالة دبجتها يراعة اميل افندي نحاس وتدحرجت فيها الالفاظ كما يتدحرج القطار بين عاليه وعاريا وازدحمت فيها المعاني الرائعة كما تزدحم فيه الركاب في فصل التين والعنب وكاني به وهذا الاقتراح كمن سمع ان الارض تدور فقصد احد المهندسين وكاشفه بما خطر على باله مما لم يخطر على بال سواه وهو اذا صعد الانسان بالمنطاد وتربص في طبقات الجو وبينما الارض تقوم بدورتها المعتادة يستطيع النزول في المكان المرغوب وبهذه الوسيلة يسافر مثلاً من سوريا الى العالم الجديد بفرصة ٢٤ ساعة فيستريح من عناء الاسفار واخطار البحار وغلاظة البحَّار فاجابه المقترح عليه السوال ان الفكر حسن ولكنه مستحيل

بناءً عليه يا حضرة الاميل ان مداعبتك للمجلة مستظرفة وطلبك منها تعيين موزّعات هو اول فكر من نوعه جادت به قريحة سورية ولكنها جادت وزادت في الرقة .. اما كفاك ما تطالعه في مجلة الحسناء من المقالات الشائقة التي تنير اذهان الناشئة اللطيفة ومعظمها تخطه انامل حريرية تعبر رقتها عن الشعور الروحاني كما تعبر الالفاظ عن المعاني . وقد عزّ عليَّ كثيراً ما ترامى اليَّ خبره من ان احدى الجرائد المحلية نقلت عن مقالاتك بطريقة الاختزال ما كان مموهاً منها بصبغة دينية فجاء القسم المبتور بلا زيت ولا نور وذكرني

بالقصة الآتية .

جلس ربّ عائلة ذات مساء وولداه بقربه وكان الاول يطالع التاريخ والثاني يلعب بورق الدومينو يرتبها الواحدة فوق الاخرى على هيئة بناء فسأل والده بان التاريخ يذكر شارلمان ويصفه بالمصلح ويتكلم عن نابوليون ويلقبه بالفاتح فما هو الفرق بين هذين النعتين وفيما كان الوالد يفتكر بالجواب صرخ الصغير ها قد اكتملت البناية فاغتاظ منه اخوه وضرب الاحجار بيده فبددها فتهيأ الجواب للوالد وقال للسائل . اخوك المصلح وانت الفاتح .

وفي الختام اقول لك يا جناب الاميل ان الذي اطلع على هذا القسم صرّح علنًا بان بركة دعاء الرئيس المحترم جلبت لك بان بركات ...

يوسف عباس الحلو

تأييد الاقتراح

اذا قررت الحسناء اجابة اقتراح اميل افندي نحاس بان توزع المجلة فتاة جميلة ولطيفة فاعدّوني مشتركًا فيها وحولوا الموزعة ان تقبض قيمة الاشتراك

جرجي كركر

حفظ الصحّة

صبغة اليود وجرح اليد

ثبت بالاختبار ان صبغة اليود من خير العلاجات لجروح اليد ومن ابسطها وافضلها . اذ يمكن استعمالها حالاً دون غسل الجرح وتطهيره فتشفى وحدها بلا علاج اخر على ان تكون حديثة التحضير لئلا يتولد على اثرها حويصلات حوالي الجرح . وهي لا تؤلم كما يتوهم البعض ، ومنافعها تظهر بجلاء في الظروف التي لا يمكن فيها تطهير الجروح . والافادة منها تقوم بتخللها

الانسجة الجلدية بسرعة وتجفيفها المادة المائية منها

وقد تلى الاستاذ ريكلو تقريراً بهذا الشأن في اكادمية الطب الافرنسية من عهد قريب وأيد اقواله فيه الدكتوران لابيه وشامبيونير

تدبير المنزل

حبر احمر للثياب لا يمحى

تابع صفحة ٣٧ من الحسناء الاولى المجلد الثاني سطر ١٣

استحضري ثلاثة محاليل • الاول مركب من ثلاثة اجزاء من الصودا ومثلها من الصمغ العربي و١٢ جزءًا من الماء • والثاني من جزء من كلوريد البلاتين و٢٤ جزءًا من الماء المقطر • والثالث من جزء من كلوريد الزنك واربعة اجزاء من الماء المقطر

فيرطب المكان الذي يراد تعليمه بالمحلول الاول ثم يفرك بمكواة حامية ويكتب عليه بالمحلول الثاني • ومتى جفت الكتابة يرطب بالمحلول الثالث

ويمكن تعليم الثياب الكتانية بحبر اخر يصنع هكذا • يذاب زلال البيض في ما يساويه جرماً من الماء • ويحرك بقضيب من زجاج حتى يتكون منه كثير من الزبد فيرشح بقطعة من النسيج ويضاف الى المرشح مسحوق الدودة حتى يشتد قوامه ويكتب به على الثياب البيضاء ثم تكوى من الجانب الاخر بمكواة حامية حتى يجمد الزلال

حكم واراء

بالحق يغلب الضعيف القوي * من يكن معه الحق تكون نفسه عالية * احب واعجب شيء في العالم هو الانسان الذي يعرف كيف يحتمل الشقاء بشجاعة

لبنانية

مطبوعات حديثة

منتهى الافادة في الجمال والصحة والسعادة — كتاب صحي نفيس غزير المادة جزيل النفع تأليف الدكتور امين افندي كنعان ناصيف

ابنة المصائب — رواية اجتماعية راقية بقلم الخوري اسكندر عطاالله تظهر فضائل المرأة وتأثيرها وتتضمن آراء جليلة تجسمت فيها الفضيلة

غادة عمشيت — رواية اجتماعية بديعة تأليف السيدة عفيفه كرم توضح اضرار زواج البنات الاضطراري وعدم تلاوءم العواطف بين الزوجين

ضحايا البشرية — مجموعة مقالات اجتماعية عصرية بقلم ندره افندي الوف يدافع فيها عن المراة الضعيفة باسلوب موءثر وينتقد العادات بجرأة

زهرة نسرين — بضع قصائد من منظومات امين افندي صباغ كلها حكم ونصائح مفيدة

المجلة السورية — مجلة عربية فرنسية جامعة مديرها فليب افندي تيان بدت في الثغر بزي لطيف واعدة بالاهتمام بشؤون المراة اهتماماً مجيداً

الشدياق — جريدة فكاهية جدية خفيفة الروح يحررها في نيتروي من اعمال البرازيل جورج افندي شدياق ويجمع فيها بين اللذة والفائدة

الحقائق — مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية يصدرها فى دمشق السيد عبد القادر الاسكندراني ويحررها نخبة من اهل الفضل

العصر الجديد — جريدة علمية سياسية ادبية تجارية مصورة يصدرها في طرابلس الغرب محمد علي افندي البارودي

اسرار رومية — رواية تاريخية يعربها الافنديان عمر فاخوري ومعروف الارناوط • نشر الجزء الاول منهـا اسطفان افندي بغوصيان

من كل فن خبر

امرأة عظيمة — هي البارونة غربنبرج كريمة احد اعضاء مجلس الشيوخ الفنلندي رئيسة جمعية اعطاء النســاء حقوق الانتخاب في فنلندا الروسية واحدى مؤسســات جمعية النساء الدولية في واشنطون عاصمة اميركا ذات الفضل العظيم في نيل بنات شعبها حقوق الانتخاب وفوزهنَّ بعضوية مجلس النواب وبلوغ عددهنَّ خمس وعشرين نائبة . فهذة البارونة قد انشأت مجلة لغايتها النبيلة وواصلة الكتابة والخطابة حتى فازت . فلتعظمها النساء

سعي عظيم — تسعى الانسة اني بيسنت لتأسيس مدرسة جامعة في الهند

نساء المانيا واسطولهن — جمعت النساء الالمانيات في مؤتمرهنَّ الرابع لاعانة الاسطول نصف مليون مارك . وهنَّ يسعين لجمع اربعين مليونًا لمشترى مدرعة دريدنوت

اشغال النروجيات — من جملة قوانين نروج انه لا يجوز لآنسة نروجية ان تتزوج الا بعد ان تثبت بشهادة صحيحة مهارتها في الطبخ والغزل والتطريز

بساط ثمين — يقال ان اثمن بساط قد اشتغله الناس هو ما اختص بزبيدة قرينة هارون الرشيد فانها انفقت عليه نحو مليون ليرة وكان موشى بصور طيور اجسامها ذهب وعيونها لآلي ويواقيت.

حفلة ادبية — احتفلت جمعية تربية اليتامى الارثوذكسية في حمص احتفالها السنوي في ١٤ آب برئاسة سيادة المطران اثناسيوس عطاالله فتلا فيه امين افندي صباغ تقريرًا عن الجمعيــة والميتم اتبعه بكلمة في الافراح الاتراح وخطبت الانسة ماري عجمي في الانسانية والانسان ومنشيء الحسناء في ابن البحر ثم انشد كلٌّ من فريد افندي مسوح والآنسة سلوى سلامه قصيدة تناسب

المقام وارتجل قسطنطين افندي يني خطاباً حماسياً واختتم الحفلة سيادة رئيسها المفضال بكلمات مؤثرة * حيا الله النهضة الانسانية في كل سورية

العروس

حسناءُ بديعة من حسان الادب ستزفها قريباً الى حسان سوريا كاتبةٌ مجيدة • عروس جميلة من عرائس الصحافة ستبارك اكليلها كاهنةٌ متساهلة • حسناءُ متهذبة ستبدو آيةً في الحسن برقة حواشيها ودقة معانيها وتكون ريحانةً للنفوس بحسنها المعنوي وقصدها السامي • متعلمة مستنيرة راقية تتوق اليها الارواح وتستعذ بها القلوب والعقول

اسم جميل لمجلة ستصدر جميلة وتغدو ان شاء الله عروس المجلات اخصها النسائية في مصر وسوريا • سفرٌ نفيس من اسفار النهضة الحديثة في هذه البلاد مصباح ساطع النور سيهدي الضالات الى سواء السبيل • تحفة ستكون طعاماً للقلب وغذاءً للعقل ونفساً للنفس وروحاً للروح

هذه هي المجلة التي ستصدرها في الشام صديقة الحسناء الآنسة ماري عجمي ذات الشهرة البعيدة في عالم الانشاء

فاليها نستلفت الانظار منذ الان • اكثر الله من المجلات النسائية في سوريا لنتعاون واياها على خدمة الاوانس والسيدات

مطبعة الحسناء

يسرُّ الحسان بلاريبٍ ان تكون حسناؤهن دائماً جلية الحرف جميلة الطبع مرتبة زاهية تصدر باوقاتها تماماً • وتتوفر على خدمتهن بما يلزمهن من المطبوعات ولهذا قد عزمنا على انشاء مطبعة خصوصية لها • نسميها باسمها • وشرعنا باعداد موادها • وقريباً ان شاء الله نبدأ بالشغل فيها * فاذا تأخر صدور الجزئين الثالث والرابع عن ميعادهما فليعذرننا الحسان على امل الاستعاضة عن التأخير بالتحسين

الخوري الكسندرس عطاالله

٢٦-٧-١٨٨٥ ــــ ٢٦-٨-١٩١٠

الحسناء

الجزء الثالث المجلد الثاني

بيروت شهر ايلول سنة ١٩١٠

ماري سمرفل

عالمة عظيمة جمعت بين عقل اعظم الفلاسفة وذكاء اذكى النوابغ وجمال ابدع النساء. واتحفت العالم بمؤلفات عظيمة ادهشت بها اعاظم العلماء. رياضية طبيعية خدمت العلم وانفقت حياتها في سبيله وحوت من اللطف وكرامة الاخلاق ما يعدّ قدوة للسيدات ومع كثرة اشغالها العلمية ما اهملت تربية اولادها وتدبير منزلها ولا ترفعت بمعارفها الغزيرة على الناس

ولدت ماري في جدبرو في اسكوتلندا سنة ١٧٨٠ وبدت منها دلائل النجابة والادراك في سنّ الحداثة فتعلمت اللغة الافرنسية مع لغتها الانكليزية ومالت الى ارتشاف كؤوس العلم ورغبت فيها وانما لم يكن لها في بيتها من يساعدها عليه ويمهد لها سبل اقتباسه او يدلها عليها اخصها علم الفلك ومراقبة اجرام السماء

لان اباها السر وليم فيرفكس كان اميرالاً في الاسطول الانكليزي تبعده اشغاله عن البيت وتمنعه من العناية بالاولاد وامها تزعم ان واجبات المرأة محصورة في اعمال المنزل ومعرفة الغناء والرقص والتكلم باللغة الافرنسيه . ولهذا كانت تنهي كريمتها عن تطلب العلوم العالية وتمنعها من الدرس والمطالعة بالقوة . وقد

اقامت الخادمات مراقبات عليها يشكونها اذا قرأت في الليل. فكانت الفتاة تغافلهنّ خلال منامهنّ وتطالع فاستدلت امها على ذلك من احتراق الشمع في غرفتها فامرت بان لا يبقى فيها بعد وقت النوم شيء من ادوات النور

ولكن العزائم الكبيرة والنفوس العظيمة لا يقف بوجهها شيء عن بلوغ مرادها ولا يعيقها عنه مانع بشري مهما اشتدت المعاكسات وهكذا فازت ماري بامانيها وصارت من اعظم العالمات الطبيعيات في العالم ان لم تكن اعظمهن على الاطلاق

فاتفق مرة وهي في الرابعة عشر من عمرها ان رأت في جريدة ازياء عند صديقة لها مسائل حسابية يتخلل ارقامها حروف هجائية لم تفهمها فسألت صديقتها عن معناها فاخبرتها بانها نوع من الحساب يسمى الجبر فمالت ماري الى معرفة هذا العلم ولم تكن قد سمعت به من قبل . ولما عادت الى البيت بحثت بين كتب ابيها عن كتاب ينيلها بغيتها فوجدت كتاباً في علم سلك البحار فظنته لاول وهلة في الجبر لما فيه من الارقام والحروف . وما اشد ما كانت خيبتها لما رات نفسها غلطانة

ولكنها لم تستسلم الى اليأس بل ظلت تفكر في البحث عن كتاب يفي بالفرض المطلوب الى ان سمعت مرةً مصوراً يقول لسيدة تتعلم علم الفلك عليك بكتاب اقليدس في الهندسة فانها لازمة لمعرفة هذا العلم) فانتبهت ماري لكلامه واستفادت منه وودت لو ترى هذا الكتاب لعله يعاونها على فهم كتاب الملاحة الذي وجدته في مكتبة ابيها ودرس الفلك فعزمت على اقتنائه وانما لم تتمكن من الحصول عليه بسهولة اذ لم تستطع مشتراه لا بنفسها ولا بواسطة اهلها او خدمها للسبب الذي بيناه من ميل والدتها عن هذه المعارف السامية ولكنها استحصلت عليه اخيراً مع كتاب اخر في الجبر من احد المعلمين الذي

ادرك مبلغ استعدادها وفهم قوة نفسها فجارى ميلها الطبيعي ونشطها على ما تروم

وصارت تطالع الكتابين وتدرسهما خفية عن امها ومراراً تحيي الليالي برمتها وهي منكبة على المطالعة والدرس · فكانت تعين عدداً من القضايا الهندسية تدرسها في كل ليلة وتبرهنها ايضاً ولو لزمها الامر لاحياء الليل برمته · وبلغ من حسن درسها لكتاب اقليدس وكثرة مراجعتها له ان صارت قادرةً على فهم قضاياه جيداً وتلاوة معانيه غيباً وهو مؤلف من ستة مجلدات

ولما رات والدتها شدة اهتمامها باقتباس المعارف وتوفرها على تحصيلها برغبة وتشغف ومواظبتها على التمعن والدرس باجتهاد ونشاط صارت تتساهل معها وتغض النظر عنها الى ان تحررت من رقها عندها وامست زوجةً فاماً

وما اكتفت ماري بالمعارف الرياضية فقط بل طمحت نفسها الى الطبيعية فدرستها جيداً وشيدت عليها اركان شهرتها وتعلمت مع ذلك اللغتين اليونانية واللاتينية وطالعت كتب قيصر وكسنفون وهيرودوتس وغيرهم من مشاهير المؤلفين. واتقنت الانكليزية والفرنسية ولم تدع شيئاً مهماً مما كتب بهما في الرياضيات والطبيعيات الا وطالعته فضلاً عن مراقباتها الدقيقة للاجرام السموية التي كان لها فيها رغبة شديدة وعناية فائقة

على انها لم تبق عزباء كل حياتها وتتفرغ للمعارف دون سواها بل تزوجت مرتين ورزقت عدة بنين وكان زوجها الاول قنصلاً لدولة روسيا عاشت واياه ثلاث سنوات فقط ولدت فيها ولدين ولما مات عادت الى بيت ابيها بولديها ثم اقترنت بابن خالها الدكتور سمرفل وانتقلت مع عائلتها الى لندن واخذت تسير في سبيل العظمة والشهرة وكان قرينها الثاني محباً للمعارف منشطاً لها عليها فافادها كثيراً بهذا الامر وكان لها عوناً على النجاح

ولم تعقها واجباتها المنزلية خصوصاً بعد ان صارت زوجةً واماً عن متابعة

الدرس والبحث والتعمق في العلوم الرياضية والطبيعية بل انها ارتقت فيها الى ان بلغت منها اصعب المسائل وتناولت مواضيع مهمة يعجز عنها حتى بعض العلماء. من ذلك بحثها في الفعل الكهربائي الذي في اشعة الطيف البنفسجية وما اشبه

ولكنها لم تنشر من الجاثها شيئاً الا عند ما بلغت من عمرها الرابعة والاربعين. عند ذلك اشتهر امرها بين اهل العلم فعدُّوها من جملة العلماء الضليعين المحققين وبلغ من اعتبارهم لها وتقديرهم اياها حق قدرها ان عهد اليها اللورد بروم السياسي الخطيب ان تشرح برسالة على حدة فلسفة لابلاس الفلكي الفرنساوي صاحب الرأي السديمي المقررة في كتابه الاجرام السموية فاجابت طلبه والفت كتاباً كبيراً اثبتت فيه اراءها العلمية وابدت من البراعة والتدقيق في تأليفه ما ادهش اعاظم العلماء فقال فيه السر يوحنا هرشل الفلكي الانكليزي مخترع المرقب المعروف باسمه ومكتشف السيار اورانوس — ان هذا الكتاب لم يكتب لاهل زمانه بل للآتين بعدهم باعوام. وقد نال كتابها حظاً وافراً لاهميته وتفرده فعزم اللورد بروم على طبعه مع عدة كتب مهمة واذ رام اسمى من تلك الكتب كلها طبعه على حدة سنة ١٨٣١ فجعلته مدرسة كامبردج الجامعة من جملة دروسها المطلوبة من التلاميذ المتسابقين لنيل الدرجات العليا والشهادات الممتازة

وكأن هذا الفوز الذي نالته بهذا الكتاب قد نشطها على متابعة التأليف فالفت كتابها المشهور في علاقة العلوم الطبيعية وطبعته سنة ١٨٣٤ فانتشر بسرعة وراج كثيراً وطبع بمدة قصيرة تسع مرات فاستعظمت دولة الانكليز هذا الامر وكافأت المؤلفة عليه بان عينت لها راتباً سنويا اكثر من اربعين الف غرش جزاء خدمتها للعلم وانتخبها المجمع الفلكي الملكي عضو شرف فيه وهي المرأة الثانية التي

فازت بهذه العضوية والاولى كارولين هرشل (المنوه بها في الحسناء الثانية صفحة ٤٥) وصنعوا لها تمثالاً نقشه اشهر نقاشي الانكليز وضعوه في باحة الجمعية الملكية

وهذا مما زادها بلا ريب نشاطاً واجتهاداً في التأليف فانصبت عليه وفازت فيه واشهر كتبها كتاب الجغرافيا الطبيعية نشرته ١٨٤٨ وطبع مراراً عديدة وترجم الى عدة لغات وما برح صاحب المقام الاول بين الكتب التي في موضوعه الى اجل بعيد ٠ وفيما هي تهيئه للطبع صدر كتاب الكون للبارون همبلت العلامة الالماني فعمدت الى كتابها لتحرقه لظنها انه لم يبق اليه حاجة ولا منه نفع فصدها قرينها واستمهلها ريثما تستشير اصدقاءها فاستحسنت رأيه واستطلعت رأي السر يوحنا هرشل فاشار عليها بطبعه فطبعته وكان من امره ما كان ٠ وارسلت مرة نسخته منه (من غير الطبعة الاولى) الى البارون همبلت مؤلف كتاب الكون فكتب اليها يقول – اني سحرت بكتابك البديع واستفدت منه كثيراً منذ طبعته الاولى فانك ايتها السيدة قد زدت اموراً كثيرة في كل المطالب الطبيعية على ما اشتهرت به في اعلى مطالب الرياضيات وفقت به غيرك ولا اعرف كتاباً في الجغرافيا الطبيعية بلغة من اللغات يستحق ان يقابل بكتابك ٠ وكتابك في علاقة العلوم الطبيعية له عندي المقام الاول بعد كتابك في نظام الاجرام السماوية ولذلك مؤلف كتاب الكون يحيي جغرافيتك الطبيعية خير تحية

واخر كتاب الفته كتابها المشهور في العلم المكرسكوبي والدقيقي جمعت فيه زبدة الاراء الحديثة بهذا الفن وكانت حينئذٍ قد ناهزت التسعين من عمرها وعدا ذلك فقد الفت عدة كتب ورسائل غير التي ذكرناها وكلها في المواضيع العلمية الدقيقة التي لا يقوى على البحث فيها الا النخبة الفلاسفة والعلماء كـ (جذب اشباه الكرة التحليلي) و (شكل الارض ودورانها) و (مد الاوقيانوس والهواء) و (المنحنيات من الدرجات العليا) وما ماثلها مما

يشهد لها بالامتياز في كل ما بحثت فيه

ولذلك سمتها جريدة ناتشر الانكليزية فريدة العصر بل فريدة الاعصر كلها . وقالت فيها مجلة المقتطف معتمدنا في سيرتها انها خلدت لها اسماً لم تدركه امرأة قبلها بل قل من فاقها فيه من الرجال

ولا غروَ اذا فازت بهذا الاسم بعد تلك التآليف العظيمة الخالدة والانسان مذكور باعماله . ولا يحصد الا من زرعه . وحسبها ما نالته في حياتها من رفعة المقام والمجد والاكرام . من عناية الدولة بها , احترام الناس لها وتعظيمهم اياها . وكان العلماء يجلونها كثيراً ويتهافتون على اطلاعها على اكتشافاتهم العلمية قبل اعلان امرها للغير مثل الاثري الدكتور ين . مكتشف بعض الاثار المصرية والبصري ولستون مكتشف الخطوط السوداء في الطيف المنسوبة الى فرونهوفر الالماني لكثرة بحثه فيها . وكان هرشل يريها السدام والنجوم المزدوجة بمرقبه الكبير وهو اكبر مرقب يومئذ في العالم

وكانت مع كل ذلك مع اشتغالها بالتأليف والتصحيح والبحث والدرس كانت زوجة فاضلة واماً حكيمة تراعي حاسات الزوج وتعتني مزيد العناية بالبنين فتعلم اولادها ثلاث ساعات في اليوم وتدبر بيتها ولا تتغاضى حتى ولا عن الخياطة والتطريز وما اشبه بل تخيط اثواب العائلة وتقوم بكل لوازمها مع واجبات المنزل . وتطالع اشهر الجرائد والكتب على اختلاف انواعها من العلميات الى الشعر الى الروايات وتصور رسوماً متقنة وتمارس الموسيقى وترقص في السهرات العائلية وتزور اصدقاءها وصديقاتها وتستقبل الزائرين . وامتازت بانها لم تكن تتكلم شيئاً عن نفسها ولا تحاول ابدأ معارفها ولا تتعرض للابحاث العلمية خلال الاحاديث فضلاً عن انسها وملازمة البشاشة لها مع لطفها ووداعتها ودماثة اخلاقها

وعاشت ماري اثنين وتسعين سنة وما برحت مداومة التأليف الى حين

الوفاق بين الجنسين

خطاب لمنشيء الحسناء تلاه في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس
في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

سلامٌ عليكم • سادةَ الفضل وسيدات النبل • احييكم • واحيي مبدأ سامياً يجمعنا الان • مبدأ عظيماً مآله الانسان للانسان

واشكر جمعية كريمة دعتني لاحدّثكم . وفرصةً ثمينة اتاحت لي حظَّ التعرُّف بكم • واخصُّ بالشكر اسقفاً مفضالاً يرأس هذا الاحتفال ومتصرفاً هماماً يوانسه بحضوره • واسألكم سؤال مريض قد تمكن منه الضعف أن تسمحوا لي بتلاوة خطابي تلاوةً لئلا تخونني الذاكرة فاعجز عن تتبع الموضوع القاء • واعتذر اليكم عما بي • ولطفكم خير عاذر لمريض ضعيف مثلي . لا سيما وانا الان في حالة يصعب على من كان فيها ان يتكلم كخطيب وانما الخوف من ان يوآخذني البعض بحجة يصحّ فيها قول من قال ـ لا تنهي عن خلق وتاتي مثله) نشطني على مغادرة السرير فنهضت لئلا يشمت بي المتأنثون وتزدريني المترجلات وتوكأت على نفسي وجئتكم في اخر الحفلة آملاً منكم معاملتي بالرفق وعهدي بكم خير من رفق بضعيف (١)

عند ما دعتني عمدة هذه الجمعية لاحدّثكم في هذا الاحتفال فكرت كثيراً في اختيار موضوع يليق بكم ويوازي قيمة الوقت الذي به يشغلكم وقد احترت في الانتخاب لوفرة المواضيع الضرورية للامة السورية ولرغبتي في تعمد الشؤون النسائية قياماً بواجب مهنتي الصحافية فضلاً عن كوني لم ارني قادراً على تشنيف اذانكم بمعان لطيفة تلمس القلوب فتهز اسلاك العواطف

(١) كان منشيء الحسناء يومئذٍ مصاباً بانحراف بصحته بسبب الملاريا

او بفكاهات ظريفة تطرب الفؤاد وتشرح الصدر كما رغب اليَّ صديقي المحامي القصاص سكرتير الجمعية لما فاوضني بشأن الخطاب فهـذه امور لا قدرة لي عليها الان وقد اختص بها غيري من اولي الفكاهة والنجابة وما كنت لاخالف ما نشأت عليه مذ بدأت بالانشاء من ايثار الجد على الهزل وان يكن الهزل ملذاً مسراً والجد جافاً مملاً وذلك مجاراة لميل في النفس فطرت عليه منذ خلقت ومن الثقالة تغيير ما فطر عليه الانسان من هذا القبيل و بدله بضـده . ومن شكَّ بهذا الراي فليراجع امثولة الغراب مع الحجل فان فيها العبرة الكافية

وبينما كنت افكر في ذلك واميز بين افضلية المواضيع ومناسبتها لهذا الاحتفال تذكرت مجد طرابلس القديم يوم كانت معززة بالعلم والادب وتذكرت ان الافرنج هم الذين هدموا صروح هذا المجد وعطلوا صنائع المدينة واوقفوا تجارتها واعادوا علومها وادابها . هم حرقوا مكتبتها الشهيرة ذات الفضل الوافر على ابي العلاء المعري وهي اعظم مكتبة جمعت في العالم منذ ابتدأ الانسان بجمع الكتب الى الان . وقد روى المؤرخون انهـا جمعت ثلاثة ملايين من المجلدات اي بمقدار ما جمع في مكتبتي باريز وروميـة الاهليتين او مكتبتي المتحف البريطاني في لندن والقيصرية في بطرسبرج واكثر مما في مكاتب برلين ورومية الاهليتـين وفينا الملوكية . ولا يخفى ان الكتب في تلك الايام كانت منسوخة خطاً . لان الطباعة لم تكن معروفة بعد . وتمثلت طرابلس في نكبتها . وما عانته من مضض التقهقر وبواعث الانحطاط زهاء سبعة قرون الى ان تيسر لها ان تفتح عينيها على نور نسل من اطفأ منها النور . الى ان جادها الحظُّ بنفحات العلم والادب على يد ابناء من اعدموها اياهما يوم كانت غنية بهما . الى ان بدأت بالنهوض من سبات الجهل وشرعت بالتحرر من رقه . الى ان نفضت عنها غبار الخمول وسارت في سبيل الرقي . الى ان بلغت ما ترون الان

من التقدم والارتقاء مما يبشر بمستقبل مجيد لها تشير اليه احوالها الحاضرة

وكنت حينئذ عائدًا من مكتب ادارة الحسناء فلما بلغت ساحة الاتحاد مكثت هنيهة اتمثل ذلك ثم عنيت بملاحظة الناس كمن يفتش عن ضائع لعلني ارى ما اتخذ منه موضوعاً لخطابي فارتاح من عناء الحيرة . ولطالما اتخذت المواضيع الجليلة للخطب والمقالات من مشاهد الناس ومظاهرهم في هذه الساحة حيث يتمثل البيروتيون بجميع احوالهم من علم وجهل وتهذيب وقلة ادب من غنى وفقر ويسر وعسر من قوة وضعف وصحة ومرض ومن راحة وتعب وهناء وشقاء . وبينما انا ممعن النظر في ما ارى ابصرت امرًا . صغيرًا في حد نفسه كبيرا بنتائجه . استجمع انتباهي اليه فحولت افكاري نحوه وتاملته مليًا . فاذا هو مما اراه في كل يوم ويراه ايضاً جميع الناس . هو امر صار اعتيادياً في بيروت حتى الفه النظر ولم يعد غريب الشكل

فتاة جميلة تناهز العشرين من عمرها لابسة ثوباً مخرّماً على اخر زي ومرتبة شعرها بتفنن جميل تسير بين الناس سير الأبضايات كأنها في ملعب . مترجلة في مشيها كثيرًا غير حاسبة للمارة حساباً ولا معتدة بالحشمة ولا بالحياء تزاحم هذا وتلامس ذاك وتسابق الاخر كمصارع نازل الى الميدان ولا ينقصها لتماثل تماماً بني معتر الا المسدس والخنجر كأن كل ما فيها من الجمال غير كاف لاستلفات الانظار اليها حتى تزيدها بالترجل استلفاتاً . مرت امامي هذه الفتاة تطوح يديها كالكدعان وكادت يمناها تلطم بي

فنظرت اليها نظر مشفق متألم وقلت لا حول ولا .. ولم ادرِ لماذا اشغلني امرها على انني آلفت هذا المشهد لوفرة ممثلاته في البلد . ولكن العناية الالهية على ما يظهر لي الهمتني التأمل لا فوز بموضوع مناسب لخطابي لا سيما وقد تلا الامر الاول أمرٌ ثان ثبتني في العزم على اختيار هذا الموضوع

شابٌ في الثلاثين من عمره تقريباً ناحل الجسم ممزق الثوب حامل على ذراعيه طفلًا وبيسراه قنينة صغيرة فيها حليب وبفوهتها مصاصة يمتص منها الطفل غذاءه . والشاب يستجدي اكفَّ المحسنين ويدَّعي بوفاة زوجته وشدة فاقته ومرارة غربته . وقد يكون صادقاً في مدَّعاه على انه لو عقل لما عدم ميتماً لابنه وشغلًا له

ابصرت هذا المشهد وكنت لا أزال مفكرًا في ذاك فتمثلت حالا اولئك الرجال المتأنثين وتلك النساء المترجلات كيف يخالفون اصول الاجتماع المبنية على الحقائق الطبيعية

تمثلت الرجل المكدَّ في الشغل تحصيلًا لقوت العائلة كيف يعود مساء الى البيت منهوك القوى وبدلاً من ان يرتاح فيه من عناء الشغل يشتغل بما يزيده تعباً على تعب . فيتأنث ارضاء لعقيلته المترفة كما يتأنث الشاب استلفاتاً لانظار الاوانس والسيدات اليه

تمثلت الفتاة تخيط وتخرم وتخرج وابوها او زوجها او اخوها يا كل من جنى اتعابها هنيئاً مريئاً

تمثلت المرأة تتحكم بالرجل كما كان قبلًا يتحكم فيها وكلاهما يوسعان الخرق بينهما بعكس ما وجدا اليه

تمثلت كل ذلك كيف ينتشر في بيروت وكيف يتمكن من البيروتيين فيكبلهم باغلاله • فتأثرت وقلت من فؤاد مألوم — يا تعاسة من لا يعرف حدَّه ولا يقف عنده

وعدت بفكري الى طرابلس والخطاب فخفت ان يصيبكم ما اصابنا فرأيت الوفاق بين الجنسين موضوعاً مناسباً استلفت انظاركم اليهِ قبل ان تنتقل العدوى منا اليكم وقبل ان ينتشر الداء بينكم انتشاره بيننا ويقوى

عليكم قوّته علينا .....

سنة الحياة جهاد ونزاع • وكل من وما في الطبيعة من حي وجماد يجاهد وينازع في سبيل الحياة . ناموس طبيعي اجتماعي عام نراه في جميع مخلوقات الله واضحًا جليًا • في عالم النبات وفي عالم الحيوان بين الافراد وبين العموم نرى الجهاد في كل حين والنزاع في كل آن • نراه حسيًا ومعنويًا ونأتيه بداهة بلا امعان • وليس ما نتمتع به من الطيبات وما نعانيه من المكاره الا نتائجه ليست عاداتنا واخلاقنا وعلومنا واعمالنا وكل ما فينا ومعنا ولنا الأ هي • وكلٌّ منا ينال منها ما يستحقه جهاده ونزاعه ولا يحصد الانسان غير ما يزرع

ضعيف يسقط وقوي يقوم • كسلان يقف ومجتهد يسير • واهن يتأخر ونشيط يتقدم • قادر يحكم وعاجز يُحكم • هـذا شأن الناس دائمًا ابداً ايها الناس

ولا غرو اذًا اذا رأينا الجهاد واقعاً بين الرجل والمرأة في هذه الايام والنزاع قائمًا في بلادنا بين عاداتنا القديمة وما يتسرب الينا من جـديد العادات • وسوريا اليوم في دور الانتقال وحريّ بها ان تكون كذلك ونهضتها لا تزال في المهد من حيث السياسة وفي الحداثة من حيث العلم وفي الفتوة من حيث الادب وفي الشباب من حيث الاخلاق كما انها في الكهولة من حيث التطلب وفي الشيخوخة من حيث العادات وفي الهرم من حيث الاعتقادات

جهاد عظيم بين الرجل والمراة ونزاع اعظم بين التقليد والتجديد • هي تهاجم وهو يدافع • تسعى الى السيادة فيخاف على سلطته فيما كسبها • تطالب بحريتها فيراها غير اهل لها فيصدها عنها • ترغب في الاستقلال فيعيقها عنه • ويحاول حرمانها من حقوقها تاييداً لنفوذه وحبًا بذاته

هكذا بدأ الجهاد بين الجنسين وهكذا بقي ويبقى • بيد انه قد تجاوز

الحدّ عند البعض وانعكس الامر فصار هو المهاجم وهي المدافعة • صار الرجل راضيًا ولم تعد المراة راضية • مهد لها سبيل السيادة فركضت الى ذروتها دفعة واحدة واستوت على عرشها دون ان تفسح له مجالاً عليه • اباح لها الحرية فأساءت التصرف بها واستخدمتها لنكايته • مكنها من الاستقلال فشمخت بانفها وازدرت به • اتالها حقوقها فطمحت نفسها الى حقوقه ولم تعد تعبأ بواجباتها ولا تهتم بها • فتأنث وترجلت • واتسع الخرق بينهما حتى صار داء مستحكماً يخشى من اتصال عدواه الى المستعدين اليه

وقد بدأ الجهاد منذ تعلمت المراة منذ استنارت • بدأ مذ شعرت بوخامة عاقبة الاستبداد بها مذ رات نفسها اهلاً للتمتع بحقوقها • وما عدمت انصاراً من الرجال الاحرار الذين ساعدوها في جهادها المقدس مساعدات جمة لولاها ما فازت بما بلغت اليه . وللان ما برح المتكلمون في حقوق المراة وواجبات الرجل اكثر من المتكلمين في حقوقه وواجباتها بكثير • وما ذلك الا لان الرجل قوي متسلط والمراة لا تزال اضعف منه • على ان الامر صار بالعكس عند البعض وامسى ابن ادم اجدر بالمناصرة من بنت حواء • فلنتنبه اذاً قبل فوات الفرصة لئلا نندم يوم لا ينفع الندم (البقية في الحسناء التالية)

قدوة السيدات

الملكة ماري الانكليزية كزوجة ووالدة وملكة

اشتهرت بنات حواء بانهن قليلات الصبر على ما يشغلهنّ عن الاهتمام بزينتهنّ والتفرغ لذلك حتى ان كثيرات منهنّ يتخذن ثروة رجالهنّ سبيلاً الى اتمام هذه الامنية فلا يتأخرن ساعة واحدة عن القاء اعمالهن المختصة بتربية البنين والاعتناء بالشؤون المنزلية على الخدم والحشم متى كان هذا في الامكان

اما المرأة ماري وهي ملكة انكلترا وامبراطورة الهند وصاحبة اكبر ممالك الارض فقد وُصفت في مجلة ريلم الانكليزية بانها بقيت وهي ملكة كما كانت وهي زوجة ولي العهد والدة حقيقية تربي ابناءها بنفسها دائمة الاعتناء بما ياكلون وما يشربون وما يلبسون ساهرة عليهم في نومهم مهتمة بهم في يقظتهم وما يلعبون به وما يتنزهون فيه • وزوجة حقيقية تهتم بادارة منزلها بنفسها وتعمل حساباته الخصوصية وتجملها مرة واحدة في كل ستة اسابيع وتعتقد انه ما دام أن لها يدين فعليها ان تشتغل بهما اذ لم يكن لخدمة نفسها فلخدمة الغير • قالت المجلة وملابس الملكة ابسط انواع الملابس وهي توصي عليها بنفسها وتعمل حسابها مع الخياطات بسعة بغير تبذير وتدقيق بغير تقتير • وليس لها الا خادمة واحدة خصوصية • وهي تظل اكثر الاوقات مع ابنائها وتجلس معهم للصلاة اليومية وتعلمهم الصلاة بنوع اخص لاسعاد الفقراء والمحتاجين حتى صار العطف على المساكين ملكة فيهم فلا يمر يوم الا اشتغل فيه كل منهم ساعة على الاقل لخدمة الفقير اذا لم يكن بالعمل بايديهم للبسه واكله فبتدبير لعب لاطفاله البائسين • وكل منهم يعطي في عيد ميلاده عطايا خصوصية فوق العادة لابناء الفقراء ومنها ست لعب من احسن ما يحب وذلك بارشاد امه • وتقول مجلة لندن ان الملكة لا تتكلف العطف على الفقير وخدمة الغير وانكار الذات والبساطة في الملبس والمأكل والمشرب والخدمة لان ذلك كله طبيعي في اخلاقها • ولهذا ينتظر ان يعود للهيئة الاجتماعية الانكليزية سابق عزها في عاداتها البسيطة الراقية التي كانت على عهد المرحومة الملكة فكتوريا •

ثم انها فوق ذلك يليق ان تسمى الام الاسبارطية لانها تعلم اولادها الاستقلال في تدبير امورهم وحوائجهم في الملابس ونحوها متى استطاعوا ذلك . والام الاسبارطية مشهورة في تاريخ اليونان بانها كانت تعطي الرمح لابنها

وهو خارج الى الحرب وتقول اما به او عليه

وتعرف اميالها في اسعاد الغير والرفق بالجميع من ابيات شعرية تميل اليها وقد نقلتها بخطها وهي بنت وفيها ما معناه « ان اليوم الذي يعطي فيه كل انسان لكل انسان نصيبه ويبهج فؤاد صاحبه باشعة الرفق والاحسان ولا يكفّ يده عن اسعاف الفقير لهو اليوم الذي ترقى فيه البلاد الى اعلى ذرى المجد والاسعاد

وقلما ظهرت في البلاد مسألة من مسائل العمال الفقراء او المسائل التي تطلب فيها ترقية الجنس الضعيف الا كانت شديدة الاهتمام بها والميل الى الاطلاع عليها وابداء الرأي فيها . وفضلاً عن ذلك تعد اعظم نساء العصر اطلاعاً على احوال اوروبا السياسية . ولها اهتمام خصوصي بكل مسألة تمس بكيان الهيئة الاجتماعية وللاولاد اياً كانوا موضع خصوصي في قلبها لانها تعتقد انهم اساس لكل شيء مستقبل فتنظر اليهم كانهم كل شيء

المحيط

حرية المنزل

للفيلسوف جول سيمون تعريب قيصر بك معلوف قنصل الدولة في سان باولو برازيل عن الفرائد

« حدث الانقلاب العثماني واطلقت حرية الصحافة وكثر كتابنا السياسيون واخذوا يبدون اراءهم في الحرية وكيفية ادارة الاحكام متخذين خطة غير مشروعة عند العارفين بنظام الاجتماع والناظر في معظم مايكتبه اولئك الكتاب يجده كلاماً غير منطبق على القواعد الاجتماعية والسياسية المرعية الجانب عند كتاب الافرنج لا بل يرى آراءهم مرسلة جزافاً و يتحقق الناقد البصير ضعفها لاول نظرة . فنحن الان بحاجة كلية لمطالعة اقوال كبار الكتاب في السياسة والاجتماع لكي تكون على بصيرة في اقوالنا واحكامنا لان الكلام اذا لم يكن

مبنيًا على قواعد ثابتــة ومؤيدًا باقوال كبار رجال العلم والسياسة يكون مثل « فقاقيع الصابون » لا يركن اليه ولا يعتمد عليه ٠ وكأن حضرة الكاتب الفاضل قيصر بــك معــلوف قنصل الدولة العثمانيــة في سان باولو رأى ان الشرقيين بحاجة كلية الى الدروس الاجتماعيــة والسياسية فأخذ في تلخيص بعض فصول للفيلسوف الاجتماعي الكبير جول سيمون في الحرية وانواعها ! قال

تمهيد

لا تستقيم الغاية من تحرير البلاد بمنح الشعب الدستور الحرّ بل بتعليمــه كيفية استعمال الحرية الصحيحة

شيئان مستحيلان هما اعطاء الحرية لشعب لا يعرف استعمالها وسلبها من شعب يفهمها ويحسن استعمالها

حاولت ان اظهر في كتابي « الحرية السياسية » مــا هي شروط ومتضمنات الحرية الصحيحة فوصفت منها هناك الصورة الخارجية واحاول الان ان ابحث عن الجوهر في نبعها الاصلي اي في النفس البشرية

يسعى اصدقاء الحرية الى تهذيب التربية وما ذلك الا لان كل شيء عائد الى التربية والى العوائد المتاصلة في النفس ٠ اذاً فالذي يهذب الشعب ويجعله في الحالة التي يرى فيها هو العائلة والمدرسة والمعمل

حرية المنزل

الحق هو قاعدة الحرية ٠ فكما يستحيل وجوده بدونها اذ يفقد مواده الضرورية كذلك يستحيل وجودها بدونه لانها تفقد جوهرها

ولقد خلط العلماء النظريون بظنونهم اذ ظنوا انهم يخدمون الحرية بطلب الحرية المطلقة التي لا حدود لها ٠ بيد ان حرية العمل المطلقة في كل شيء ليست نتيجتها الا انكار الحرية وهدم الهيئة الاجتماعية وافساد الانسانية

متى اصبحت قوة الرجل قياساً لحريته بات اسيراً لشهوته وغدا الناس عبيداً للقوة فعندئذٍ ينهزم الحق وترافقه الحرية

ان العمل بعلم النظريين مؤثر جداً في العلائق العائلية لان اهم ما يجب ان نسعى اليه هو ان نبذل قصارى الجهد في تأييد العلائق الاجتماعية بالحرية المستطاعة. ولاجل ان نبرهن على غلط النظريين في هذا المذهب نفرض انحلال رباط العائلة والغاء سلطة الوالدين

لا شك ان الطبيعة تخوّل الوالد حق السلطة على ولده وتخول الابن حق اطاعة والده وهذا الحق متساوى اللزوم للاثنين فكل علم يجرّد الوالد من سلطته ويعتق الولد من طاعة والده بحجة الحرية يهدم حرية الواحد كما يهدم حرية الاخر اذ ينزع بذلك من الاول ومن الثاني حقيها وطبيعتيهما • ومن المقرّر ايضاً ان الهيئة السياسية متعلقة بالهيئة العائلية ولذلك لانستطيع ان نجرح الحرية العائلية بدون ان نهدم اساس المملكة ولا نقدر ان نبني اساس العائلة المتين على قاعدة الحقوق الطبيعية الا ونزيد بذلك هيبة وقوة الحكومة الحرة

ان القاعدة السياسية المثلى هي ان نقوي السلطة في العائلة ليقلّ لزومها للحكومة وعن هذه القاعدة ضل عظام الجمهوريين باضعافهم السلطة العائلية. وكان الاولى بهم ان يتشبهوا بالرومانيين الذين ايدوا السلطة العائلية فكانت اوطد دعيمة لقوتهم وامتن رابطة لجامعتهم

ان الحالة التي تقرب الرجل من الامرأة والتي يسمونها الحب هي حاسة مركبة وكثيرة الاختلاف. ولقد يطلقون اسم الحب بعض الاحيان (بكل وقاحة) على ما يسميه علماء النفس (الشهوة الجنسية) ولكن هذا الحب هو مثل غيره من الشهوات التي غايتها ارضاء الحاجة الطبيعية ومن خصائصه ان يتلاشى حالاً بعد ان ترتوي النفس من شهواتها

اما الحب الحقيقي فهو شيء آخر

نعم انه يكون مصحوبا دائمًا بالعشق الطبيعي الشهواني الا انه يتفاوت حسب تفاوت الاخلاق بالجوهر وهو يتميز عن ذلك بعدة اشياء . منها ان قلب المحب لا يرتبط الا بأمرة واحدة . وان هذا الحب لا يكون موقتًا بل ثابتًا ومتواصلًا وان لا تكون غايته ارضاء الحاجة البهيمية فقط بل بالعكس هو يتطلب اتحاد وامتزاج الانفس . وان هذا النوع من الحب حسود وحسده يتناول الفكر والاحساس . وهو يوحى اكثر الاحيان بالعيون ومع ذلك ففي بعض الاحيان لا تخلق الرغبة في المحب الا بعد معاشرة طويلة يستولى بها على القلب . وقد تخلقه جاذبية الجمال الخارجي في الانفس المحكومة بالجسد مع ان صفة الجمال الخارجي لا يجب ان تختلط بالشعور . ان الجسد يقدر ان يكون محبًا للامرأة اما النفس فمحبة للكمال . هذه حاسة طبيعية وحقيقية حاسة كريمة ترفع النفس وتصيرها اهلًا للافكار العظيمة وتهيئها للاعمال الشريفة

عرّف (باسكال) الحب بقوله انه تعلق الافكار وهو متحقق بان الطقس والمناخ رغمًا عن تأثيرهما على الحاسات لا يؤثران شيئًا على هيجان الحب . فالحب على هذا المذهب لا يتعلق بحاجة وهو قوة من النفس تزداد حينًا نحو امرأة ولكن تنتهي حدتها عند مقدرتنا الحبية وليس عند صفات الامرأة المحبوبة . فنحن اذًا نخلق الحب وقد نطلقه بعض الأحيان قبل ان يجد حاجته فيبلى صاحبه بتنهدات متلفة كما انه بعض الاحيان يعلق بتصورات خيالية وقد يتجاوز الوهم ولا يقف عند حد التصورات الباطلة في الانفس الدنفة . هذا هو غرام القديسة ترازا . وقد يوجد كثيرات من العذاري حفظن بكورتهن في الحب لانهن لم يردن او لم يقدرن ان يسقطن

المحب لا ينظر نقائص المحبوب لانه بالحقيقة لا ينظر الا الى محاسن الحبيب

•وقد يصدق «افلاطون» بزعمه • اذا كنا لا نحلم ولا نرى في الحب الا الشيء الخيالي •فبقدر ما تكون النفس قوية اذا يكون ضلا لها عظيماً عندما تحب • لان النفس القوية التي تفتكر بعظمة تميت الاخلاق الفاضلة عند حبها اذ تلبس ما يلائم حبها الذي يفصلها عن كل فضل وعن كل ما لم تكن تتصور الانفصال عنه يوم لم تكن عاشقة

النتيجة ان الحب الحقيقي هو الذي يدبر غايته ويهيئها لحاجته. ان النفس العاشقة ملقحة بلقاح الاحساسات المنعشة •عيون العاشق لا ترى العالم بصورته الحقيقية فالعاشق يغطي عقله ضلال مجهول . وتحف بقلبه احساسات جديدة طافحة بميل طبيعي عام • هو يشعر بفرح داخلي وانكسار خارجي • فلا يجب والحالة هذه ان يقدر على ان يحب فقط بل من الواجب ان يسعى ليكون محبوباً ايضاً •يجب ان يطلب لنفسه نفساً ذات شعور تقابل به شعوره • نفساً تفهمه وتنجذب اليه وتكيل له من الحب كيلا بكيل ومن الثقة ذراعاً بذراع ومن الاخلاص صاعاً بصاع وتتلقى بسعادة عظيمة قبلاته الحارة وترتبط فيه بقوة فائقة يتعذر على اية قوة غيرها ان تحل هذا الرباط

ان الميل الى الثبات كائن في الحب فكل من احب في حياتهِ واختبر حقيقة الحب يعرف جيداً انه لا يُحب موقتاً او لساعة فقط • فالحب السهل الموقت مختص بالانفس الضعيفة• اما الانفس القوية فتشعر من تلقاء ذاتها بوجوب خلود الحب في شواعرها • وقد عرّف الشاعر العربي الحب فاجاد بقوله

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهلُ فما اختاره مضنى به وله عقلُ

اما عظمة الحب فهي التمسك بما يمس منه النفس ولذلك فان الاحتشام الصادر عن الشعور الروحاني هو الذي يولد الحب ويعظمه • فالاحتشام برهان ناصع على شرف الحب لانه ليس بحاسة اصطناعية ولا يمكن لاي محب كان

ان يتزيا به عندما لا يكون من حاساته الغريزية · لكن الاحتشام في بعض الظروف قد يكون احد الاسباب لحل الرباط الزيجي وذلك اذا استعمل في غير محله اذ لا يجب ان نعتبره الى حد يجعل الحب من الطلاسم ولا يلزم ان نجعله ملاكنا الحارس في داخلية منزلنا بعد الزيجة لانه مهما كانت قوة وحلاوة الحب عظيمة فلا شيء يؤلف ويقدس العائلة مثل الحاسة الوالدية

ان الطبيعة التي اوجبت على الامراة تخصيص ذاتها لعيالة ولدها مدة سني الحمل والرضاع وصيرتها من اجل ذلك غير قادرة على تدبير امرها وتحصيل رزقها · هي التي جعلتها وديعة عند الرجل الذي صيرّها اماً · فمن اجل ذلك بات لهذا الكائن الضعيف الذي تتوقف حياته الحقيقية على اجمل سني صباه حقوق على زوجته وهذه الحقوق مبنية على الامانة والصداقة ومعرفة الجميل وعلى اعظم واجبات العدل

لكل واحد من الزوجين واجب مختص به · فواجب الرجل هو حماية العائلة والاشتغال بعمل شريف يقوم باودها · بيد ان الطبيعة اوكلت لكليهما عملاً مشتركاً — هو تربية اولادهما — اما هذه التربية فطويلة وصعبة اذ يجب ان تكون بنت افتكار وارادة مجردة

البقية تاتي

الام السورية والام الامركية

بقلم السيدة عفيفه كرم

كتب الخواجه سمعان نبهان الخوري عن فلادوسنا جورجيا يسأل ·

« لماذا يكون للمرأة الاميركية ولد فيغيب عنها مدة طويلة جداً ومتى سالتها عنه تجيبك بدون تأثر وتشرح لك امره بدون شعور اما المرأة السورية فمتى كان لها ولدٌ غائباً لا تكاد تلفظ اسمه الا ويسبق اللفظَ الدمعُ والتأوه

والحسرة على فراقه فهل يوجد فرق في حنو الامهات ٠

— بدون ادنى شك يوجد فرق في قلوب كل البشر وليس في قلوب الامهات فقط ٠ اما ان المرأة السورية احسّ قلبًا وارق شعورًا من المرأة الامريكية سواء كانت امًا او زوجة او اختًا او بنتًا فهذا امر لا يختلف فيهِ اثنان وليس السبب كلهُ من زيادة حب وحنو المرأة السورية عن حب او حنو المراة الامريكية ٠ كلا ٠

فان للعادة وللتربية اكبر تأثير على الحنو ٠ والمراة السورية تربيتها تجعلها تحسب نفسها عضوًا خاق في العائلة لكي يعمل لاجل مصلحتها ويحبها ويضحي لاجلها بدون ادنى افتكار بنفسه لان لا قيمة عنده لتلك النفس كما عودته معاملة الرجل له

فهي لرقة طباعها وحنو قلبها الشديد الطبيعي ومرور العادة عليها كل تلك الاجيال الطويلة اصبحت تعتقد نفسها ملكًا مطلقًا لرجلها ايا كان سواء والدها ام زوجها ام ولدها وبما ان الولد الذي هو فلذة الكبد احب مخلوقات الله الى الام فهي طبعًا تحنّ على ولدها اكثر من حنوها على سواه وتذيب قلبها ونفسها حبًا وشوقًا لاجله وقد يكون هو لا يبالي بهما فيصح بها وبه ذلك المثل العامي البسيط « قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر » ولكن المرأة الامريكية امٌ ايضًا ٠ ولها حنو لا يقل عن حنو الام السورية لولا ان حنو الاولى يظهر وحنو الثانية يكتم وبكل تأكيد اقول لسائلي بان حنو المراة الامريكيه لولدها انفع لها وله بما لا يقدر من حنو المرأة السورية

ولذلك اسباب كثيرة منها ان هذا الحنو مهما يكن عظيماً لا يقف حاجزاً بين الام والولد والتربية كما يفعل حنو المرأة السورية ٠ومنها يعوّد الام على تضحية نفسها لاجل مصلحة ولدها فاذا كان في بعده عنها ربح له تحتمل بعده

بصبر وجلد ليكون ولدها رابحًا ومنها انه يعود الولد على الاستقلال والاتكال على النفس ٠

فان هذا الحنو الذي قال عنه المكاتب الاديب كثيرًا ما حدا بالام السورية الى ان تحرم ابنها العلم لانها لا تقدر على مفارقته وارساله للمدرسة وانا اعرف اناسًا في لبنان اليوم ومنهم من انسبائي كانوا نوابغ عصرهم لولا حب امهاتهم الذي ابعدهم عن المدرسة خوفًا من ابعادهم عن البيت ٠٠٠

وكم من فتى وفتاة اوصلهم هذا الحب الى الهلاك ـ الى الدمار ـ الى الموت الادبي والروحي والجسدي لانه كان ينتصب امام والديهم كعفريت من الجان حاملًا غضب الانتقام كلما ارادوا مقاصتهم او تعليمهم شيئًا وهم صغار . فثلاثة ارباع رجالنا ونسائنا اليوم ترجع كل نقائص تربيتهم الى امهاتهم اللواتي لكثرة حنوهن يسمحن لهم بكل شيء ٠ بالكسل بالكلام البذيء ٠ بالاكل المضر بالمعاشرة الرديئة ٠ باللعب الفاسد ٠ وبكل نقيصة ولدية لئلا « يبكوا » (يقبروا امهم) فكأن المعنى ان تساهل امهاتهم وخوفهن من بكائهم ابكى الامهات والاولاد معاً بعد الكبر لانه لا يخلق الولد شريرًا ٠ والشر الذي نراه بالرجال والنساء هو ربيب التربية في نفوسهم

ولكن المرأة السورية لا تلام كثيرًا اذ ماذا عندها من العقل لتوزع منه على اولادها ٠ فهذه القسوة التي نعدها للمراة الامريكية مصدرها العادات وقوة الصبر وليس عدم الحنو وان يكن حنو المرأة السورية اوضح لما تقدم من الاسباب ٠

هذه العادات التي تقضي على الام بهذه البلاد ان تعرف بان ولدها متى اصبح في الخامسة عشرة فما فوق لا يعود لها ٠ انه يصبح لامته اذ يصير جنديًا او بحريًا او متوظفًا ٠ ولنفسه ومستقبله اذ يصير تاجرًا ام عاملًا ام

متجولا ام صانعًا

فلذلك هي لا تبكي وتتأثر لعلمها ان مغادرة ولدها بيته وبلدته وربما بلاده في طلب الفخر والرزق امور خاق لها وهي منتظرة له عندما يكبرفلا تقدر ان تمنعه عن اتيانها الا اذا قدرت على ايجاد شغل له في نفس البلدة او حرمته من التقدم بتقييده بقيود ثقيلة للبقاء بجانبها

ولهذا كثيرًا ما نرى العائلات في هذه البلاد (اميركا) بعد ان تكون فوق العشرة تصبح اثنين ام ثلاثة هم الاب والام وولد او ولدان والباقون يكونون ضاربين في انحاء البلاد طولاً وعرضًا وراء الاحسن من الرزق

وقد تساوت المرأة السورية بالامريكية الان من حيث مفارقتها اولادها ولكنها لم تتساو بها من حيث صبرها على فراقهم وتسليحها اياهم قبل الفراق بسلاح التربية والاستقلال والشجاعة لمحاربة الدهر

أمي

سلامٌ عليك ايتها الكلمة التي وان كنت صغيرة فانك كبيرة . وان كنت بلفظك بسيطة فلك روحًا مركبة تحوى اطيب المبادئ واسمى الصفات واشرف العواطف . تحية واكرام لك ايتها الكلمة المؤلفة من اربعة احرف التي هي افضل رمزالى الاربعة زوايا التي بدونها لا يقوم بيت . ولا تربى عائلة ولا توجد سعادة . ولا تعرف غاية الحياة . الا وهي المحبة — الخدمة — النصح — والصبر . اربعة زوايا كما انهـا ركن العائلة هي اساس نجاح وترقية الهيئة الاجتماعية . فانك يا امي احببتيني قبلما احببتك . احببتيني عند ما كنت طفلة اجهل معنى هـذه العواطف الشريفة . خدمتيني بالمحبة بوقت كنت فيه باشد الاحتياج الى نصيحة امّ . وانني لا ٔذكر نصائحًا لولاها لكنت وقعت في شرك العالم وانحدرت الى هاوية الهلاك . صبرت على جهالتي بينما كنت طفلة وعلى هفواتي عندما صرت كبيرة

امي هي الكلمة التي يتغنى ويرتاح بها قلبي قبلما يلفظها فمي . هي الكلمة التي الفظها في حالة الفرح فيزداد فرحي . الفظها في حالة الخوف فاشعر اذ ذاك بشخص بجانبي يخفف عني الخوف . الفظها وانا بحالة الحزن فان لم اقل انَّ حزني يضمحل اقدر ان اقول بانه يتراءى لي بغير مظهر فاتعزّى . امي ان ابتسمت ابتسم لي المستقبل . وان حزنت يئن قلبي داخلي . وان وبخت ارى امامي الاصلاح والتقدم . امي هي نبع المحبة . كلها مواساة . امي هي التي تحمل احمالاً ثقيلة على جسدها وعلى قلبها ولا تجعل نفسها حملًا الا وقت المرض . امي هي صديقتي المخلصة . اكاشفها باسراري فتحفظها هي ذات القلب الرقيق فتعتني بي ولا تنسى المحتاجين خارج الدائرة العائلية . امي تحوى تلك العيون التي ترى ما لايرى فان نظرت اليَّ تلمس قلبي وتشفيه حالاً ولو بدمعة . امي هي التي لا تعرف محبة الذات ابداً

في الام نرى انكار الذات باعظم مظهر . فيهـا يا سيداتي نرى تضحية النفس . هي الشخص المحبوب التي تتكلم قليلًا وتعمل كثيراً فكم وكم تعظ باعمالها وهي في حالة الهدوء والسكون فهنيئاً لمن هي حائزة على محبة الام . فيا من لك امّ تمتعي الان بالنظر الى وجهها المحبوب وان كان مجعداً . انظري تاملي بتلك التجعدات فتري مكتوباً عليها ما معناه . احتملت تعبت تالمت لاجلك يا بنتي امليء قلبك من ابتساماتها الان اصغ الى ارشاداتها وان لم تكن حسب ما تريدين . فانها أعرف منك وتحبك وتحب خيرك . اكرميها الاكرام المطارب قبلما ياتي ذلك الوقت الذى لا بدّ منه فترينها مطبوقة الفم . صفراء الوجه . غامضة العين . باردة اليد . مهما تكلمتي لا تسمعين مجيباً مهما طلبت السماح لا تحظين بابتسامة منها . موقف صعب على ابطال العالم فكيف عليك منظر مؤلم مؤثر . موقف الندم والمرارة ان لم تقم بالواجب للام . وان هذا الموقف لهو اعظم موقف في الحياة لصعوبته انما وان يكن مؤثراً ففيه تعزية لمن قامت بالواجب من نحو الام وان ترينها تسكب الدموع فتلك الدموع تبرد القلب ولا تحرقه

ويا من حرمت محبة الام وانعطافها الوالدي . نعم والف نعم انك لخسرانة واية خسارة . خسارة لا تعوض باملاك العالم . ليس لك الا ان تدعي محبتها تتأصل في اعماق

الفؤاد وان كانت فقدت من البيت . ليس لك الا ان تعيشي بالذكرى . فان وصلت الى احوال صعبة تحتاجين فيها الى ام تقف وتشجعك . تحتاجين فيها الى محبة الام الشديدة التي تقويك على القوى الشريرة فالفظي عندئذ ان اردت مرات امي امي فانه وان انهدرت الدموع مدرارا فتشعرين براحة وتحظي بنشاط لم يكن فيك قبلاً فتسيرين الى الامام وقد وقد وضعت اليأس جانباً وحملت سيف الاعتماد على النفس وترس الثبات . ولابد والحالة هذه الا ان تهدي جبال الصعوبات امامك . فتقطعين ما وقفت امامه بالامس تاركة احسن مثال لمن يتبع خطواته

بشمزين حنه خوري

كلمة كهل

في «حسناء» الجنس اللطيف

للدكتور سليم بك جلخ

ربما استغربت قارئات « الحسناء » ان ترى على صفحات هـذه المجلة الفريدة في بابها . توقيع رجل عم الشيب لمته واضعفت المشاغل همته . يميل مع ذلك الى مخاطبة الجنس اللطيف بكلام يتعلق بهنّ . انما طالما من تقرأ كتابته تسمعه ولا تراه ... فربما استحسنت مقاله وان لم ترض لقاه ..

اهدى صاحب الحسناء مجلته لزوجتي فاقبلت مع بناتي على مطالعتها في كل شهر بلذة تفوق الوصف . وكثيراً ما عنّ لهنّ ان تسطرن على صفحاتها شيئاً من بنات افكارهنّ لو لم يمنعهنّ الخجل وقلة المزوالة عن النزول في مضمار الكاتبات الاديبات اللواتي تزينّ بمقالاتهنّ العذبة صفحات هذه المجلة . وقد كنا في سهراتنا العائلية نبحث في مواضيع الحسناء ويبدي كل فكره وملاحظاته والجميع يتأسفون لعدم اقبال بنات الوطن على مطالعة ما يكتب من هذا القبيل باللغة العربية . مكتفيات بقراءة الصحف الافرنجية والروايات . فرغبت اليّ بناتي ان اكتب عنهنّ كلمةً متعلقة بهذا الموضوع ففعلت قياماً برغبتهنّ فيه

ان النهضة الادبية الاخيرة تسر قلب كل وطني صادق لان غيوم الجهل بدأت تنقشع عن سماء الوطن مبدّدة بانوار العلوم والاداب وقد توفرت الجرائد والمجلات حتى اصبح القارىء محتارًا في ايهما يسرح نظره وباتيهما يقبل الاشتراك . ولولا اقبال ابناء الوطن على مطالعة هذه النشرات لما راينا تزاحم الكتاب على اصدارها بيد اننا لم نزل نرى الجرائد المختصة بالنساء قليلة لقلة من ترغب منهنَّ في مطالعتها . فما هو السبب يا ترى . والكل يعرف ان مخرجات المدارس في سوريا لا يقل عددهنَّ كثيرًا عن المخرجين من الجنس النشيط وقلما يدخل المرء بيتًا ولا يرى فيه البنات قد تعلمن في المدارس وتهذبن وتثقفت عقولهن وبلغنَ من الرقي الادبي درجة لانقوى على انكارها .

السبب في ذلك ان المدارس التي ترسل بناتنا اليها لا تعتني كما يجب في تعليمهنَّ لغة البلاد وتمرينهنَّ على احسان الكتابة فيها ولا تعطيهنَّ فرصةً لمطالعة المؤلفات العربية ولا تشوقهنَّ الى ذلك ومتى خرجت الابنة من المدرسة لا يلاحظ والداها عليها هذا الاهمال ولا ينبهانها الى وجوب معرفة لغة الام وقرائتها وكتابتها باصول ولا يضعان بين يديها ما يحسن بها مطالعته من اداب هذه اللغة التي نراها في هذين السنين الاخيرة تستفيق من غفلة سلفت

كنت مرّةً في دار احد الاعيان في الثغر وكان هناك سيدة رشيقة القوام حسنة الهندام طلقة اللسان فصيحة البيان « ولكن بلغة ابن عمنا يافث » فجال الحديث بموضوع ادبي تطرقنا منه الى الجرائد العربية حتى اتصلنا الى ذكر حادث حديث روته احدى الجرائد المحلية . فقام صاحب البيت واحضر العدد من الجريدة الحاوي تلك الرواية فقرأته احدى السيدات بصعوبة ولكن بنوع قدرنا معه ان نفهم ما تقرأ فقالت لها تلك السيدة التي وصفتها : كم تحسنين قرأة العربية اما انا فلا اطبُ فيها ولا « طبه » فقلتُ انا اشك بذلك فانك تدعين جهل العربية تواضعاً منك وتلطفاً . فجاوبتني بافتخار . لا لا . صدقني يا دكتور اني ليس فقط لا احسن القرأة العربية . بل اذا قرئت امامي فلا افهمها هات الجريدة لاسمعك قرأتي . فناولتها العدد وبدأت تقرأ !!! او تعلمون كيف كانت تقرأ ؟ الفاظ « كعلك البحص . او اشبه بافرنجية تعلمت الحروف العربية واخذت

تلفظ القاطيع بلهجة اعجمية وهي لا تفهم ما تقرا . ومع ذلك فكانت تلك السيدة السامية المقام تتباهى بجهلها هذا مدعية ان اتقانها للفرنسية منعها من الانصباب باجتهاد على درس العربية . فتاسفت . وعلى قياس هذه السيدة قس أيها القاري التسعين في المائة من المتعلمات في مدارس بعض الافرنج . فيا للاسف . والذي يزيد الطين بلة اني كنت ارى على وجوه انسباء تلك الغادة تلوح دلايل الاعجاب بها فكانوا يبتسمون لها ابتسامة الحب والمباهاة وهي لا تخجل من الافتخار بجهلها . اليس ذلك من موجبات الاسف ودواعي القنوط عند كتاب العرب واصحاب جرائد النساء ومجلاتها .

جرت العادة في احدى مدارس البنات التي اقوم من عدة سنين طبيباً لتلميذاتها ان ادعى في العام مرتين لحضور فحص التلميذات المذكورات وفي كل مدة كنت انتقد عليهن قصر معرفتهن اللغة العربية مع اتقانهن لغة المدرسة . فعلى تكرار هذا الانتقاد وابداء ملاحظاتي الى الرئيسة اصبح الطالبات على توالى السنين يجتهدن بدرس اللغة العربية اجتهاداً عظيماً حتى بت ارى من بضع سنوات ان مخرجات هذه المدرسة صرن قادرات على الانشاء المقبول والاملاء الصحيح ففقن على اترابهن من مخرجات المدارس الاخر

فلو اعتنى الوالدون بتنبيه افكار ربات المدارس على وجوب الاعتناء بتلقين الطالبات اصول اللغة العربية والسهر على حملهن على الاجتهاد فيها وسهروا هم انفسهم بعد عود البنات للبيت في استلفات انظارهن الى وجوب المثابرة على المطالعة والكتابة في لغة البلاد لبلغ بناتنا مبلغاً سامياً في العربية يحمدن عليه وراجت مجلات هذه اللغة رواجاً يعوض على كاتبها بدل سهرهم وعنائهم واعتنائهم ليداوموا على عمل ياتي الوطن بالنفع الجزيل

هذا ما اتمناه وتتوق نفسي اليه حتى تزيد « الحسناء » حسناً باعين قارئاتها الكريمات

السعادة البيتية

السعادة البيتية تهم كل شخص واننا والحمد لله قد وصلنا الى الوقت الذي فيهِ اتيح للمرأة ان تجاهر بما يعود عليها وعَلَى ابناء جنسها بهذه السعادة . اكثر الناس يفتكرون بان السعادة هي متى كانت السيدة متنعمة في بيتها وحاصلة عَلَى كل لوازمها من الملابس والمآكل والخدم والحشم وغير ذلك من رفاهية المعيشة . وهذه افكار كثيرات من السيدات كما انها افكار كثير من الرجال ولسان حال الرجل يقول ما بال امرأتي تظهر لي الجفاء وتنظر اليَّ شذراً كأني قصرّت بواجباتي من نحوها وانا البارح اديتُ اجرة الخياطة بلا تردد ولا تذمر وقدَّمت لها الدراهم بسخاء لاشياء أُخر وماذا تريد مني بعد ان تصلها حقوقها وزيادة آه ما اصعب العيشة وما اضيقها عَلَى المتزوج . اسمح لي ايها الزوج العجول ان اجاوبك فاقول انت السبب في ذلك وبالنيابة عن اخواتي اقول ليس ما عملته هو كل الواجب . لا تظهر السعادة البيتية في بيتك الا من خلال عينيك لا تظهر السعادة الاَّ بنظراتك المملوءة من الحب وعباراتك اللطيفة التي تخاطب بها زوجتك وشريكة حياتك لتستأنس فيك وتشعر ان مجموع السعادة في شخصك المحبوب

المرأة لم تقدم عَلَى الزوج لتنال اشياء خارجية تافهة بالنسبة الى الجوهر أُقدمت لتسعد نفسها بالشخص الذي لم يختارها الاَّ لانه احبها واحبته بذل الغالي والرخيص حتى تكون راضية عنه أليس هذا صحيحاً ايها الزوج . فلماذا اناشدك الله عندما فزت باربك بخلت عَلَى شريكة حياتك التي طالما انتظرتك بفروغ صبر ولسان حالها يقول الآن اجتمع بهِ وارى من توددهِ ولطفه ما ينسيني ما اكابد من العناء كل النهار ولكن ويا للاسف يحضر الزوج وعلامات الكمد بادية عَلَى وجهه فيتناول طعامه كأنه في فندق ويمكن لو كان هناك ووجد صديقاً له بجانبه يهتم بان يؤانسه ويلاطفه واما لزوجته فيبخل عليها بهذه الامنية الصغيرة بحجة انها ليست غريبة فينتهي من طعامه واما ان يجلس في مكتبته يقرأ جريدة او رواية وهي تنظر اليه . هذا اذا كان ليس عنده شغل ضروري : أهذه السعادة المطلوبة يا ترى ام هذه واجباتك نحو من تسهر اناء الليل عَلَى طفلها الرضيع وتقوم في الصباح تهتم في ترتيب البيت والطعام والخياطة وتعمل كل جهدها حتى ترضيك

كم تقاسي من تربية الاولاد وتقويم اعوجاجهم وتليين طباعهم باساليب وبراهين بكلّ عنها العالم العلاَّمه كانها في معركة حرب طائلة كل ذلك وانت ساه وغاض الطرف عنها

واخيراً تتذمر وتقول ما اصعب عيشة المتزوج : فقم وانهض من غفلتك ايها الرجل النشيط وشارك زوجتك المحبوبة باشهار سلاحك للمساعدة لرفع النير عنها او تخفيف حمله اشهر سلاحك ايها المحبوب الوحيد امامها سلاح حبك وودادك وانظر اليها كما نظرت اول نظرة لانها تستحق اكثر من ذلك وهناك تشعر بالسعادة فحبذا لو كنت تعلم ما لذة الحياة البيتية لو تمت هـذه الشروط فيك لاننا في عصر متهذب وحاسات المرأة لطيفة تتأثر لا تظن ان معاملتك اللطيفة لزوجتك تشين شرفك لا سمح الله بل ترفع مقامك في عينيها وتحل في فوآدها وبهذه المعاملة ترثي واباها الى اوج السعادة وما يضرك ايها المحبوب لو اخذت الجريدة لتقرأها لنفسك ان تقرأها على مسمع منها وتحدثها فتكون لسيتها وافدتها وحصلت على مرغوبك واذا كنت منشغلاً بشيء خصوصي فلك ان تفارقها مع اظهار تأثرك من هذا . اما تكون جبرت خاطرها وجعلتها لا تهتم بشيء في العالم الا برضاك وتفديك بحياتها اما كنت تشعر بانك سعيد ؟ ايكلفك هذا كثيراً من العناء : لا لعمري ان هذا شيئاً بسيط جداً : انا والحمد لله حاصلة على هذه النعمة واتمنى بان كل رفيقاتي تكون لهم هذه الغبطة

نعم لا انكر ان عليك واجبات ابتها الاخت وهي ان تعملي كل شيء في وسعك لسرور زوجك وتقابليه بوجه باش فيقابلك بالمثل : : وتنسي كل اتعابك عندما يكون معك ولا تكثري من الدن والون فيشعر باتعابك ولا يلزمك الى شرحها : نعم لا انكر بان اكثر السيدات ينسين اكثر اتعابهن بكلمة ثناء من الزوج : كم وكم كنت اشعر بحزن عند ما كنت اتأمل في هذا العالم واتأسف على كثير من الناس الذين لا يعرفون السعادة البيتية وكيفية الحصول عليها وما هي الا الحب المتبادل واهتمام الشخص بما يشرح صدر الآخر واخذ المسئولية على كل من الجنسين والبادىء الجنس النشيط لاننا جميعنا نقر بان عقول الرجال على الغالب اسمى ومعرفتهم اكثر لدخولهم في ميدان العالم ومراكزهم الاجتماعية تؤهلهم ان يكونوا اسمى عقلاً واكثر خبرة لان المرأة الامينة التي تقضي نهارها في الاهتمام في بيتها وترتيبه ونظافته واهتمامها باولادها يمنعها من المطالعة التي فيها ترقي العقل وبسمو وبها تزداد معارفها ولكن من اين لها هذه الامنية وهي غارقة في مملكتها الصغيره

فلذلك يجب عليكم ايها الاخوان ان تفتحوا لنسائكم احب الناس اليكم ابواب السعاده لان مفاتيحها بايديكم فانكم اوليتمونا نحن النساء نعمة ورفعتم مقام المرأة وانناً لسنا بمنكرين

لكم الجميل فكملوا ناشدتكم الله هذه الامنية فترفعوا المرأة اكثر فاكثر والربح عائد عليكم فنتمتع معاً بهذه السعادة البيتية والسلام على من اتبع الهدى

صيدا فايقه غبريل

علموا الفتيات

تعليماً صالحاً

بحث كتابنا وخطباؤنا في هـذا الموضوع بحثاً وافياً حتى اصبحنا لا نري صحيفة من صحفنا العربية الا فتحت له باباً خاصاً وافاضت فيه حتى لم تبق زيادة لمستزيد . ولكن مع هذا كله لا نزال نرى الكثيرين من الشرقيين يعتقدون ان تعليم الفتيات غير لازم وانما هو مبالغة في التفنن والتفريج وان اكثر جرائدنا انما تبحث في هذا الموضوع لتملأ به اعمدتها وتزيد مواضيع بحثها ليس الا . . . ولو انصف هؤلاء لما فرقوا في هذا الحق بين الاحداث والحدثات بل لقدموا تعليم الفتيات على تعليم الفتيان اذ لا يخفى ما يترتب على جهل الفتاة من اسباب التقهقر وما ينجم عن علمها من التقدم الحثيث كيف لا وهي التي يلقى اليها زمام تربية الاحداث واعدادهم ليكونوا رجال الغد في المجتمع الانساني . ان الفتاة التي ستكون اماً لولدان اليوم ورجال المستقبل هي الاساس الذي تبنى عليه امال المستقبل فان كانت عالمة متثقفة ارضعت اطفالها مع اللبن لبان العلم والادب وان كانت جاهلة نشأ اولادها على شاكلتها يهيمون من الجهل في مفاوز قفراء ولا يزال هذا دأبهم حتى يصيروا الى اسوإ منقلب فلا يمكنهم والحالة هذه ان يخدموا وطنهم اقل خدمة فضلاً عما يوصلونه اليه من شقاء الحال

تتعلم فتاتنا قبل كل شيء ان تلبس على المودة وتصبغ وجهها بما تستحسنه من انواع المساحيق وهي تطلب في ذلك ان تزيد في قامتها رونقاً وفي وجهها بهاء . ذلك الثوب الذي لم يوجد الا ليقي الجسم البشري من التأثيرات الجوية اصبح موضوع مباراة تتسابق فيه نساؤنا لاحراز قصب السبق في مضمار الحسن والجمال . وهكذا بالغن في التفنن في زيادة تزيينه الذي يزيدهن جمالاً (على زعمهن) وكان ذلك شانهن في طلب تحسين وجوههن وهن لا يدرين ان الجمال الحقيقي انما هو ما كان من صنعة يد الله وما خرج عنه فهو تشبه

لا جمال . فقل للنساء اللواتي يخلن الحسن في شد الخصور وحصر الزنود وكشف الصدور وصبغ الوجوه قل لهن انهن يحاولن امراً مستحيلاً وما كان احرى بتلك الفتاة التي تتعلم ان صقل وجهها وتشد خصرها الخ . ان تتعلم قبل ذلك الادارة البيتية التي لا بد لها منها في مستقبل حياتها . هذا فضلاً عن ان تلك الازياء التي تتخذها فتاتنا خطة منذ صغرها لا تعود باقل منفعة عليها وعَلَى المجتمع الانساني بل تجلب عليها الوبال والدمار وما شأن فتاة معذورة تظن تمام جمالها برقة خصرها فتضغطه بالمشد ضغطاً لا تستطيع معه تنفساً وتطلس وجهها ببعض المواد السامة التي تمتص ماء الوجه وتذهب برونقه وجماله فلا ترى مكانها الا التشويه المفرط وقد رأى فتياتنا آثار كل ذلك في من تقدمهن من طالبات الجمال وماجرَّه اليهن التصنع من الامراض العضالة حتى ان اكثرهن يقضين شهيدات عَلَى مذابحه ومع كل ذلك فهن لم يزلن مسترسلات في غيهن متعاميات عما يزيدهن من فتك تلك العادات بغيرهن لا علم ينير عقولهن حتى يبصرن في عواقب الامور ولا تهذيب يقف دونهن ودون ما يسترسلن اليه من الغي المشين . اذا مرضت احداهن بسبب مما تقدم فينسبن ذلك الى الاقدار غير مصدقات ان المشد يحدث ضرراً في الجسم وكيف يصدقن ذلك وهو مصدر اعتدال القامة وزيادة الرونق والجمال وهكذا تنشغل فتاتنا بنفسها عن كل شغل منذ صغرها وتشب عَلَى هذه العادات حتى اذا اصبحت اماً في مستقبل حياتها استمرت عَلَى ما تعودته منذ الصغر فتشتغل بصبغ وجهها عن تنظيف آنية منزلها وتلهو بشد خصرها وتطريز اثوابها عن تهذيب اولادها وتقويم اخلاقها فيشبوا متشبهين بها عَلَى حد قول القائل

(ان العروق عليها ينبت الشجرُ) وهنا الطامة الكبري والبلية العظمى

ولا ننكر ان بعض نصراء العلم قد وجهوا افكارهم الى هذا الامر الجلل فاعدوا المدارس لتعليم الحدثات وتخرج بعض هؤلاء في تلك المدارس فما كنَّ يزددن الاَّ استرسالاً في غيهن لان تلك المدارس لا تعلم الفتاة الا التكلم والكتابة والقراءة باللغات الاجنبية ولا تعلمها شيئاً مما يجب عليها معرفته من امور الاقتصاد وادارة المنزل وغير ذلك من واجبات المرأة الاولية فتخرج الفتاة من مدرستها وفي ظنها انها قد استوعبت كل ما يمكن المرأة ان تعرف من العلوم والمعارف ويزيدها علمها القليل انفةً واستكباراً حتى تانف من ايسر الاعمال اليدوية في منزلها وربما كبر عليها ان تربي اولادها بنفسها اذا صارت اماً فيتضح منها ما قيل ان الجهل خير من العلم القليل

فعلى الفتاة والحالة هذه ان تتعلم قبل كل شيء واجباتها البيتية تتعلم ان تكون مقتصدة

في منزلها لا تانف من اشق الاعمال اليدوية ولا يكون علمها سبباً لاستكبارها فان ذلك يحط في منزلتها في عيون معاشريها وعليه فيجب علَى الفتاة ان تتعلم كيف تكون زوجة مساعدة واما صالحة والسلام

ابلح نجيبه سمعان

هل هذا عدل

حدثني الراوي قال: ذهبت يوم كنت في بلجيكا الى البرّية لاناجي الطبيعة واروّح النفس هنيهة من الزمن فاراً من ضوضى المدينة وجلبة الناس وكان الجو صافيًا والنسيم بليلًا وكل ما في الطبيعة يدعو للتأمل وامعان الفكر

وبينما كنت سائراً في تلك النواحي الزاهرة على مهل اطالع كتاباً للفيلسوف الروسي تولستوي سمعت صوتاً وانيناً وراء اكمة قريبة فوقفت حيرانا ثم قصدت المكان فوجدت شبحًا متمددًا على الصخر وبجانبه طفلٌ صغيرٌ يبكي ويلتقط من الارض ترابا ويضمه في فمه فهرعت اليه فاجفل لما رآني مقبلًا نحوه واختبأ تحت رداء ذلك الشبح فدفعتني نفسي لكشف اللثام عن وجه النائم وكنت معتقداً انه رجل فقير اخنى عليه الدهر وطرحه بين عواصف الشقاء فرفعت القناع عن وجهه ورجعت الى الوراء .... رأيت فتاةً صغيرة السن نحيلة الجسم رشيقة القد حسنة الطلعة كأنها دمية من عاج غير ان ادران الشقاوة قد شوهت ذلك الوجه الناصع البياض . ناديتها لم تجب فظننتها قضت نحبها فاقتربت من الولد الباكي وجئته بجرعة ماء فشرب وانتعش ثم جلس بقربي واخذ ينقدني بعينيه الجميلتين ليعلم من هذا المحسن اليه

وانا لو كان باستطاعتي لقطعت من قلبي قطعة واطعمته اياها ليشبع لأنني شعرت بشيء سماوي وعاطفة كريمة تدفعني لمساعدة هذا الحمل الوديع فجلست امامه ووضعت يدي على رأسه ورسمت قبلة على غرته ففتحت الفتاة عينيها المتكسرتين ورنت اليَّ بنظرات الشكر والامتنان فسحرت قلبي بتقاطيع ذلك

المحيا البهي فتكهربت بكهرباء الجمال وعلمت انها امه وانه ابنها فسألت الولد قائلًا اين ابوك ايها الصغير ! فقلب شفتيه وهز كتفيه وهو يريد ان يقول لا اعلم فارتعشت الأم وبكت ثم ادارت وجهها خجلًا واخذت تشهق وتشرق بدمعها فاسرع ولدها وانحنى على أمه الحنون فمدة له يديها وضمته الى صدرها وقبلته وهي تذرف الدمع مدرارًا فعاد هذا الى جانبي وبكينا جميعًا

فانتصبت اذ ذاك الفتاة على قدميها وكان شعرها اسودًا كالليل يحجب وجهًا كانه البدر وبعد هنيهة جثت على ركبتيها ورفعت يديها وعينيها الى السماء وصاحت نعم انه ابكاني فلتبكه السماء وخانني فليخنه دهره وبعثني الى الظلام وترك لي هذا الطفل وزادني به بلاء »قالت هذه الكلمات وهي تتألم من الغيظ وشدة الضعف وسقطت على الصخر فخلت ان رأسها قد شق فهببت من مكاني وركعت بقربها وكان ولدها يناديها باسمها ماما ليلي • ماما ليلي . فنظرت اليه نظرة الاشفاق وشفتاها تردد هذه الكلمة جازاه الله جازاه الله وصارت تصلي بصوت متقطع .وكان البحر هائجًا والزبد يتطاير من فوق تلك الصخور الشاهقة وجبال الامواج ترتفع وتسقط في اليم كما سقطت هذه البغي ولكن سقوطها لم يعقبه ارتفاع كما هي حالة الامواج انما هي تلك الزهرة التي قصفها الريح فمرت عليها اقدام الانسان وداستها بلا رحمة ولا شفقة

ولما انهت هذه المسكينة صلاتها اوعزت لولدها ليدنو منها وقالت له سيشيرون اليك ياولدي بالاصابع ويقولون هذه ثمرة البغي هذا ابن ليلي الساقطة سيرذلك الناس ياولدي ويطردونك لانك ولدي ولكن هل علموا ان امك كفرت عن ذنوبها بدموعها هل يلقون بعض اللوم على والديها اللذين ربياها وسمحا لها بالاختلاء مع هذا الخداع الذي ساقها الى اماكن العار. كلا ثم كلا فانهم ينكرون كل الحق على الحمامة الضعيفة التي اصطادها القناص وذبحها بعد ان فقدت رجاءها

احبك ايتها الدنيا لأنك جميلة وابغض من سكنك من الوحوش لانهم افترسوني فشقيت واموت تعيسة حزينة لست متأسفت على حياتي ولكن لأنني اترك هذه الزنبقة بين اشواك الاجام احبك ايتها الدنيا لأن فيك رجالا افاضل وابغضك لأن الكثيرين فيك يعملون على شقاء ابنائك ابغضك كثيرا لأن فقيرك ينام جائعا وغنيك يعيش متنعما احبك ايتها الدنيا الدنية ايتها الطبيعة المبهجة لانك صنعة يدي قادر حكيم لأن لي حبيب فيك لي ولد لي رسم لي عضو كسير القلب . آه ما اشقاك ياولدي الصغير . الاسماك تعيش في هذا البحر الواسع . الطيور تغرد فرحة مسرورة وانت عريان حزين أواه لا اقدر ان اعيش يجب ان اموت لأحيى . عندئذ ضمت ولدها الى صدرها وقبلته قبلات حارة واوصته قائلة . اذا شاهدت ياولدي والدك ارمقه شذرا وقل له ياخائن كن قوياً في الحياة ياحبيبي اذا طرقت باب الغني وكنت ترتجف من البرد القارس وطردك هذا فلا تفقد شجاعتك وافتكر دائما ان اصل بلائي يابني من ابناء تلك القصور المشعشعة بالمال المظلمة من الفضيلة

قالت هذا وقبلته ثانية والتفتت الي وقالت سامحني ايها الكريم وخبر الناس بما رأيت ليروا العبرة ولا تنسى ولدي بل اشفق على الانسان يا ابن الانسان واسلمت الروح

فحفرت حفرة على شاطئ البحر واودعتها الثرى لانني اعلم كل العلم انه لا يسمح لها ان تدفن كبقية الناس لانها ساقطة في عرف الجمهور وفي اليوم التالي زرت المكان لاضع على القبر بعض الأزهار فرأيت البحر قد ابتعد عنه عدة اذرع . فسبحانك يا الهي ألا يكفي انكار الناس لهذه الفتاة حتى ينكرها البحر ويبتعد عنها . رحماكم ايها البشر رحماك ايتها الطبيعة لما هذه القساوة لماذا لا تبتعدوا عن ذلك الشاب الذي اسقط الساقطة لماذا تكرموه كانه لم يأت شيئا فريا . هل هذا عدل

فؤاد شاكر غبريل

الخوري الكسندرس عطاالله

ذبل كزهرة فاح سريعاً طيبها وذاب كشمعة اذكى الهواء لهيبها . اجهد قواه بنشر شذاه واستنفدها نوراً يضيئ به سبيل الناس. ومع كونه لم يعش كثيرا لينال من دنياه ما يستحقه مستقبله ونتال منه ما نحن باحتياج اليه. مع كونه لم يتجاوز السنة الخامسة والعشرين من عمره الا بشهر واحد فقط . فقد كان رجلا كبيراً ملأت محبته الافئدة وعظمت منزلته في القلوب كما وصفه مطران نيويورك عمل بمدة قصيرة اعمالاً جليلة كأنه عالم بقصر عمره وسرعة رحيله كما قال فيه مطران لبنان وفاز بسمعة طيبة اطلقت الالسن بالثناء عليه وحملت على احترامه من لم يعرفه شخصياً كما قال عنه مطران بيروت

وهو لبناني ارثوذكسي ولد في الشويفات وتوفى في المحيدثة وتعلم في مدارس طائفته في بيروت وفي مدرستي بعبدات والبلمند وفي هذه انتظم في السلك الاكليريكي وعلم فيها مدة ثم في الشام وصرف سنة بمعية مطراني زحلة ولبنان . وسافر الى اميركا وتعين شماساً انجيلياً لكنيسة السوريين الكاتدرائية في بروكلن نيويورك ثم سيم كاهناً وأوفد معتمداً اسقفيا لتفقد احوال الرعية في تلك الابرشية وانتخب لرعاية النفوس في بوستن ماس فسعى لتشييد كنيسة باشر بالاكتتاب لها وافتتحه بكل ما كان معه وجمع اكثر من ثلاثين الف غرش لا تزال وقفا على المشروع وبينما كان مهتماً في مشروعه فاجأه دمل بقرب قلبه آل به الى تسمم دمه فعاد الى سوريا مستشفياً فلم ينفعه العود شيئاً

وكان الفقيد بارعاً في العربية والفرنسية وذا المام بالانكليزية واليونانية والتركية والروسية وقد عزم على اتقان لغة الانجيل وترجمة الكتاب المقدس عنها . وكان له رغبة في الانشاء فكتب مقالات عديدة في الجرائد والمجلات والف رسالةً في الاكليروس ورواية اجتماعية تظهر فضائل المرأة ومقدرتها على انكار نفسها . طبعهما على حده . وكان مع غيرته الشديده على المصالح العامة وتفانيه في خدمة الانسان داعيا الى الاصلاح الاكليريكي بجرأة واخلاص والى التهذيب العائلي بسداد رأى وحكمة والى ترقية المرأة وتعزيزها بتبصر وادراك وحسبه بهذا فضلاً

الشعر النسائي

الفتاة الراقية

من قصيدة للمحامي حنا افندي قصاص تلاها في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس

وكل فتى من فتاة الرقي ينال ارتقاء فيحيى فخور
يظل ينادي الحياة ولكن بغير الفتاة قواه تخور
بربك هلا نهضت وفيه غرست سريعاً مفيد البذور
بربكِ هلا نظرتِ بعطفٍ اليه ليقوى فيغدو هصور
ويقوى على النائبات بطيب الحياة ويأمن ممن يجور
الا انهضيه الى اوج مجدٍ معاليه عنها تكل النسور
الا اسعفيه ولا تتركيه ببحر الدنايا ضلالاً يغور
ولا تهمليه فيشقى بجسمٍ سقيمٍ وعقلٍ كصلد الصخور
فتاة الرقيّ لانت حياة لنا ولانت الملاك الطهور
ففيك تدكّ صروح الفساد وتمحق حقاً مبادي الفجور
وتهوي الرذائل طيّ القبور فتغدو الفضائل ذات النشور
فانت تبيدين ظل الضلال وتعلين للرشد اسمى القصور
وانت نعيم لكل شكورٍ وانت جحيم لكل كفور
فمنك ارتقاء الشعوب ومنك انحطاط فويل لمن في غرور
وجهدك في رفع شأن الصلاح عليه رحى الارتقاء تدور
فهيا فتاة الرقي ارينا نشاطاً صحيحاً وحزماً جهور

حفظ الصحة

منافع الملح

نصف ملعقة صغيرة من ملح الطعام مذابة في قليل من الماء تزيل الحزة والتخمة واذا اعتيد شربها كل يوم قبل الاكل اي قبل فطور الصباح وزيدت الكمية تدريجاً الى مضاعفتها وروعيت احوال الطعام شفي الشارب من سوء الهضم الاعتيادي في بضعة ايام

ومذوب الملح نافع في القبض وهو خير غرغرة للبلعوم واسلم عاقبة اذ ينظفه ويخفف الالتهاب • و يفيد بقطع النزف بعد قلع الاسنان • وللقروح الجلدية وللدغ الحشرات لما له من خاصتي التنظيف والشفاء • والجرعات من ملعقة صغيرة الى اربع ملاعق في نصف كاس ماء فاتر او اكثر الى الكاس يقي • فيفيد موقتاً في السموم لينما يحضر الطبيب ويؤتى بالعلاج من الصيدلية

مطبوعات حديثة

الدروس العثمانية = كتاب حديث الاسلوب في تعليم اللغة التركية تأليف عثمان افندي رمضان راج كثيراً حتى طبع مرة ثالثة في مدة قصيرة

دروس التاريخ الاسلامي = نشرت المكتبة الاهلية الجزء الثاني من هذه الدروس تأليف الشيخ محيي الدين الخياط وهي التي اختارتها نظارة المعارف لتدرس رسمياً في مدارس الحكومة باللغتين التركية والعربية

الانيس = مجموع مقالات في الموسيقى وغيرها وروايات واشعار واغاني تأليف الموسيقي انطون افندي مزاوي

جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا = مجموعة تتضمن خلاصة اعمال

هذه الجمعية عن عامها الثالث منها مساعدة بعض الفتيات بعدة امور مهمة

الجالية — جريدة ادبية اخبارية تصدرها جمعية نعيم البائس في بونسيرس عاصمة الارخنتين يديرها ويرأس تحريرها جورج افندي مسره

المطامير = جريدة تصويرية حرة لسان حال الاحرار العثمانيين في المكسيك ينشئها في غوانخواطو صاحبها ومحررها عقل افندي البشعلاني

صائب = جريدة عربية تركية خادمة لترقي الوطن تصدر في بغداد صاحب امتيازها بهجت افندي ورئيس تحريرها ابراهيم افندي فهيم

الاتفاق = جريدة تبحث في كل شي، يصدرها في جزين (لبنان) الدكتور حبيب بك ناصيف وسعيد افندي مبارك رزق ويساعد بتحريرها نخبة من الكتاب

الاجيال = جريدة اسبوعية عمومية ينشئها في طرابلس صاحبها ومديرها المسؤول توفيق افندي اليازجي خطتها الاخلاص للمبدأ والسير حسب الوجدان

من كل فن خبر

جمعية راهبات — الفت راهبات دير صيدنايا الارثوذكسيات جمعية لتربية وتهذيب اليتامى والفقيرات سمينها جمعية بنات السيدة تيمناً باسم صاحبة الدير وسينشئن ميتماً لهذه الغاية. وقد احتفلت هذه الجمعية احتفالها السنوي الاول برئاسة السيد ايليا ذيب مطران صور وصيدا نيابةً عن غبطة البطريرك الانطاكي. فكتب الينا الخواجه نجيب جرجس طاسو احد ادباء بيروت الذي كان من جملة الزوار ان سيادة الرئيس القى خطاباً موثرًا عن غاية الجمعية ثم شكرها ونشطها وتبرع بمساعدة مالية لها فاقتدى به كثيرون وتبرعوا بمبالغ متفاوتة نقداً واكتتاباً وان الانسة مريانا الخوري الياس المرّ الطرابلسية التي كانت ايضاً من الزائرات تكلمت بلسان الجمعية وشكرت غبطة البطريرك وسيادة المطران

وتاتي ايضاً ثلاث قصائد من نظم سيادته كان وقعها جميلًا في الاذان

سورية تقاوم المسكرات — عادت الى سوريا السيدة ليا بركات مندوبة المؤتمر العمومي لجمعيات السيدات المسيحيات الملتئم في غلاسكو في انكلترا (وليس في لندن كما ذكرنا غلطاً في الحسناء الاولى من هذا المجلد صفحة ٣٩) برئاسة الكونتس كارلايل — عادت مرسلة من قبل ١٥٠٠٠ الف سيدة من اشراف انكلترا واميركا لتؤلف في بلادنا جمعيات لمقاومة المسكرات. وقد كتب الينا وليم افندي دياب نعمه من دير القمر مثنياً على فضل هذه السيدة ومنبئاً بانها الفت عدة جمعيات لغايتها النبيلة في الشوير وبرمانا وعين زحلتا والدير وعبيه وسوق الغرب وغيرها من قرى لبنان وانها زارت متصرف الجبل ومطران دير القمر وسألتهما مقاومة المسكرات بما لهما من النفوذ فوعداها بالايجاب

مدرسة البنات العلمانية — تنشطت البعثة العلمانية الفرنسوية في بيروت بما رأته من الاقبال على مدرسة الصبيان التي انشأتها في العام الماضي فانشأت مدرسة ثانية للبنات في هذا العام وستفتح ابوابها لقبول التلميذات بعد بضعة ايام. فتعلم الافرنسية والانكليزية والعربية والالمانية والتليانية والحساب والتاريخ والجغرافيا وحفظ الصحة والموسيقى والتخريم والتطريز. ولا تتداخل بشيء من امور الاديان بل تكتفي بالتعاليم الوجدانية والامور الضرورية للهيئة الاجتماعية

فلورانس نيتنكال — توفيت في الشهر الماضي هذه الممرضة المشهورة مؤسسة جمعية الصليب الاحمر لتمريض الجرحى في الحروب فسننشر ترجمتها في حسناء تالية

التفنن في الدوطة — جعل الكافالير يوسف افندي خطار غانم مؤلف برنامج اخوية مار مارون دوطة كريمته الوحيدة في عرسها مجموعة قصائد سيطبعها وينشرها في كتيب على حدة وهو تفنن جميل لم يسبقه اليه احد في سوريا

الحسناء

الجزء الرابع المجلد الثاني

بيروت شهر تشرين الاول سنة ١٩١٠

كورنيليا

أمٌّ عظيمة احسنت تربية ابنائها على ما يناسب زمانها واعتنت بتعليمهم غاية الاعتناء . فهذبت عواطفهم بشرف مبادئها وانارت عقولهم بسعة مداركها ودرَّبتهم على الفضائل بالقول والعمل . فرفعت امانيهم باباء نفسها وعززتهم بما فيها من الشهامة وحسن التدبير . وكانت ترافقهم بملاحظاتها وترشدهم بسديد ارائها وتدرّسهم سير الابطال والحكماء وتمكنهم من معاشرة اعظم المعاصرين ولا تذخر وسعاً في سبيل ترقيهم . واقفةً نفسها عليهم تاركةً كل شيء من شؤون الحياة الا هم ومهتمةً فقط بجعلهم من خيرة خدام الوطن وبالتالي من الخالدين في التاريخ

أمٌّ ضُرب المثل بحسن عنايتها بابنائها وما زال اسمها حياً من الفي ومئة سنة . والناس يكرمونه ويزيدون باكرامه كلما تقادم عهده

هي كورنيليا الرومانية ذات المجد الخالد في تاريخ الرومان . مثال الزوجة الفاضلة والام الحكيمة . احدى مفاخر بنات جنسها ما طال المدى . معزّزة المعارف مكرّمة العلماء . الشريفة الاصل والفعل . الجميلة الخَلق والخُلق . سلالة اسرة شيبيون العظيمة مؤيدة دعائم الوطنية عند الرومان

وُلدت هذه السيدة في رومية في اواخر القرن الثالث قبل المسيح وترعرعت في احضان المجد وعلى اسرة الشرف . وتدللت في حداثتها وتغنجت ماشاءت ككلّ الاميرات وبنات الاغنياء ولكنها تربت جيداً وتعلمت كفاية ووافقها استعدادها الطبيعي المجيد فامتازت على اترابها وعدّت زهرة الرومان. ولم تعكف على الملاهي وتستأنس بالرفاهة كغيرهـا من امثالها بل آثرت الجد والعمل واهتمت بالترقي المستمرّ الى ان بلغت مقاماً سامياً احلها صميم القلوب

وكان ابوها شيبيون الافريقي وعمها شيبيون الاسيوي قائدين عظيمين توليا قيادة الجيش الروماني مرات عديدة وحاربا انيبال القرطجني وانطيوخوس الكبير ملك سوريا وغلباهما وخلصا رومية من شرّ هائل ولذلك نُسب الاول الى افريقيا والثاني الى آسيا واشتهرا بهذين اللقبين. وكانت أسرتها تحب المعارف وتكرم ذويها فيتهافت اليها العلماء حتى من بلاد اليونان وينزلون في منازلهـا على الرحب والسعة وقد سميّ والد كورنيليا بعدل حامي حمى العلوم

فاحرى اذا بمن كانت مثلها ان تنشأ منشأها والا فما هو فضل التربية والتعليم ؟

ولما بلغت كورنيليا ربيع العمر واشتهرت بالذكاء والادراك مع العلم والفضل جاءها الامراء يطلبونهـا زوجةً فكان اسعدهم حظاً سمبرونيوس غراقس القائد المشهور الذي تولى رئاسة الدولة الرومانية مرتين وهو منجد شيبيون الافريقي في محاربته لانيبال وصده عن رومية ومتولي قيادة الجيش مكانه عندما جرح عند نهر تيسينيو على حدود لومبارديا. ويقال ان هذا ازوجه ابنته مكافأةً له على هذا الامر وقيل ايضاً ان ذلك لمدافعته عنه ضدّ ما اتهم به زوراً وبهتاناً ولتبرئته اياه ببراهين أيدت الحق

على انه كيفما كان السبب فلا هو ندم ولا هي ندمت بل عاشا على احسن ما يكون من انواع العيش . وكان الزوج كلما ازداد معرفةً بفضائل زوجته

ازداد محبة لها وهياماً بها الى ان صار يجلها ويكرّمها غاية الاجلال والاكرام

ويروى عن عظم محبة سمبرونيوس لكورنيليا انه فادى بنفسه لاجلها ومات ليحييها . وذلك ان حيتين دخلتا مرةً بيته فتشاءم منهما وسأل الكهنة عن رمز دخولهما فاجابوه ان خطراً وبيلاً يتهدد العائلة لكن نصفه يزول بقتل احدى الحيتين فاذا قتل الذكر كان رمز موت الزوج واذا قتلت الانثى كان رمز موت الزوجة . فحالاً امر سمبرونيوس بقتل الذكر لما رآه من افضلية بقاء زوجته لتربية اولاده ولما كان لها بقلبه من المحبة والهيام . وهكذا اتفق فانه ما طال عليه الزمن حتى توفى هو كما قال المؤرخ فلوتارخس

فحسبت كورنيليا هذا الامر المؤثر برهاناً على المنزلة السامية التي كانت لها في قلب زوجها مما تتمناه لكل زوجة . وحسبها تأثراً منه انها لم ترض بعد ترملها ان تقترن باحد على ان كثيرين طلبوا يدها ومنهم بطاميوس ملك مصر سائلاً اياها مقاسمته لبس التاج وابهة الملك . بل فضلت التفرغ لتربية ابنائها تحقيقاً لامال زوجها وتأييداً لحسن ظنه بها . وهي قد رُزقت دزينةً من الاولاد اي اثنا عشر ولداً واغمضت اعين الجميع بيديها فذاقت اثني عشر كاساً من الشكل امرّها الكأسين الاخيرين لدى قتل ولديها البطلين تيباريوس وكاريوس

ومن الغرائب ان تعتني الام بتربية الابناء مثل اعتناء كورنيليا بابنائها ويتقصفون في اوائل عمرهم كالاغصان الندية واحداً بعد الاخر ولكن يظهر انها لم تحسن العناية بتربيتهم الصحية احسانها للادبية والعلمية او للقلبية والعقلية

فتوفي اكثرهم صغاراً ولم يبق منهم الى سنّ الشباب سوى ثلاثة فقط وابنة . فكانوا عزاءها الوحيد الى حين . فاهتمت بتربيتهم اهتماماً عظيماً واستدعت لتعليمهم افضل العلماء ووضعت نصب عينيها غاية وحيدة الا وهي ترقيتهم الى المناصب العالية بالشجاعة والشرف

ويروى عن شدة اهتمامها بهم انها كانت مرة في مجلس اخذت سيداته تتباهى بما تملك من الجواهر والحلى وكلٌّ منهن تعرض ما عليهـا وتصف ما عندها الا كورنيليا فظلت صامتة فسألنها ان تريهن حلاهـا فنادت ولديها تيباريوس وكايوس وقالت – هذه حلاي

ومن هذا يُستدل على ما كانت عليه من الفضل والحكمة بعظم محبتهـا لاولادها ووفرة عنايتها بهم . وحسبها انها كانت تغذي نفوسهم دائمـًا بافضل الاراء واحسن المبادىء كما قال المؤرخون مما كان حينئذ شائعًا بين الطبقة العالية في رومية

ولذلك لما كبروا واشتهروا نالوا من المجد والثقة بهم ما زاد امهم رفعةً ومجدًا فاقترن البطل شيبيون اميليون فاتح قرطجنة بكريمة كورنيليا فاشتهرت مدة بكونها حماة شيبيون فكانت تقول لولديها تيباريوس وكايوس انا ارغب في ان ادعى والدة الغراقسيين فمتى تشتهران وتتمجدان حتى انال هذا اللقب

وبمثل هذا الكلام كانت تستنهض أهممهم وتربيهم على الجراة والاقدام راوية لهم سيرَ الابطال والحكماء على سبيل التعليم لا للتسلية وقتل الوقت

فنال ابناها بفضل حسن تربيتهـا لهما مقامًا عظيماً بين الرومانيين اهلهما لاعظم المناصب فذهب تيباريوس الى محاربة الاسبان وهو في السادسةَ عشرة من عمره وافتتح مدينة حصينة بشجاعة مدهشة ومهـارة فائقة الحدّ فعظمه الاعداء مثل الاصدقاء ولما طلب القائد الروماني العام عقد الصلح مع الاسبانيين عند ما باغتوه وكادوا يفتكون بجيشه اشترطوا عليه ان تكون المعاهدة على يد تيباريوس لانهم لا يثقون بسواه . وعند ما عاد هذا البطل الى رومية عرض عليه ابيوس كلافديوس احد رئيسي الجمهورية الرومانية ان يزوجه بابنته ولما اتفقا عاد الرئيس الى بيته مسرورًا جدًا فاخبر زوجته بتقريره ترويج ابنته وقبل ان

يذكر اسم العريس قالت له لِمَ هذا الاسراع؛ فلو كان العريس تيباريوس غراقس فلا بأس واما غيره فالتأني افضل

وكانْ تيباريوس محاميًا عن الشعب ضد مطامع الاغنياء والمستبدين فعمل اولئك على قتله وفازوا فهمّ اخوه كايوس بالتطوع مكانه لمقاومة مظالمهم فنشطته امه على الاخذ بناصر المساكين فاستلم ازمة الاحكام وناوأ الامراء والطامعين بالضعفاء فحاربوه واتبعوه باخيه

وهكذا قدّمت كورنيليا ولديها ضحيتين مقدستين على مذبح الوطنية الصحيحة بتجرئتها لهما على ارتشف كأس المنون في سبيل حرية الشعب واستقلاله ولما نصب الشعب لهما تماثيل الفخر حيث قتلا قالت انهما بعدل قد استحقا هذه التماثيل . وهذا ما كانت تكرره بفخر كلما مرت بتلك الساحة

وقد اظهرت من التجلد على احتمال رزئها ما ادهش العقول ولطالما كررت قولها اني لست تعيسة ما زلت امّ الغراقسيين

على انها آثرت الانفراد في قصر لها في ضواحي رومية بعيدة عن ضوضى المدينة ومتاعبها السياسية وحافظت على منزلة بيتها الاجتماعية فابقت ابوابه مفتوحة للادباء والعلماء وللفلاسفة والحكماء ولكل عظيم وطني واجنبي كما كانت قبل ان ثكلت

ولا تسلن يا سيدات عما كانت تدور عليه الاحاديث في منزل كورنيليا فانها كانت تتناول اهم المواضيع واسماها وافضلها لترقية العقل وتنويره وتدميث الخلق وتهذيب النفس

ولما توفيت هذه الام العظيمة نصب لها الرومانيون تمثالاً نحاسيًا تخليدًا لذكرها حسيًا كما خلدته بفعالها معنويا

وطنية البولونيات

تتعزى الوطنية عند الامم الصغيرة المستعبدة لغير سيفها المحكومة بقوانين غيرها الرازحة تحت اثقال الافتتاح والاستعمار . تتعزى بتمسك البعض بها وبانها لم تعدَم انصارًا يحفظون لها ذكرًا ويناجونها سرًا وجهرًا . حتى اذا مكنتهم الاحوال يدافعون عنها ويشدون ازرها . فتأمل بالاستقلال يومًا ما ولو خيل ان استقلالها محال . ولولا هذا الامل لما استقلت امة بنفسها بعد ان حكمها الغير . بل لما سعت الى الاستقلال ولا خطوة

الوطنية روح الامة ولا حياة لهذه الابالروح . ولولاها لما تألفت الامم . لما استقلت ولا ارتقت . بها العز والمجد . بها القوة والفخر . وبدونها ذل ويأس . نعم هي من دواعي الفطرة غريزة في النفس وانما يوجد كثير من الناس لا يراعونها ولا يعتدون بها حتى ولا يذكرونها كانها ليست بشيء

وهنا يظهر الفرق بين الامم . بين بعيدة النظر وقصيرته . بين المتبصرة بالعواقب والمتلاهية عنها . بين المستعدة للاستقلال والتي لا تستحقه

الى الجانب الشمالي من تركيا في اوربا امةٌ تقاسمها الالمان والروس والنمساويون بحد السيف امة ترسف الآن بقيود الاحتلال الالماني والروسي والنمسوي . بعد ان كانت مستقلةً تؤلف دولة . وقد مرّ على استقلالها مئات من الاعوام وهي عائشة حرةً الى ان دبت فيها روح المفاسد المذلة . فارتكبت من الفظائع والاغلاط ما قادها الى التقسيم بين مخالب ثلاثة نسور عظام من اكبر دول الارض . فسقطت الى الحضيض بعد ان كانت في اوج المجد . ولم تجدها نفعًا كثرة ابنائها المتراوحين بين الاثني عشر والخمسة عشر مليونًا من النفوس حسب رواية الروس او الثلاثين مليونا حسب قول سيف الدين افندي

كاستوت مؤلف كتاب البولونيون والاسلام ولا اصلها الصقلبي ولا عاصمتها فرسوفيا ولا حصونها المنيعة وجيوشها الجرارة حتى ولا شرفاؤها المستعبدون للعامة ولا عامتها الراضخون لاستبداد الشرفاء

فهذه الامة المنكودة الحظ مع كل ما توالى عليها من الضغط السياسي القاهر مع كل ما فعلته الامم المستبدة بها من التضييق عليها الى ان منعتاها المانيا وروسيا من استعمال لغتها في المعاملات الرسمية ومن تعليمها في المدارس ومع تحفزها المتواصل للنهوض من كبوة الذل وكبح جماحها العاجل بالسجن والقتل او بالنفي والتشتيت . ومع تسكين ابواب النجاة في وجهها من جميع النواحي. مع كل ذلك ماايئست بعد من الاستقلال بل لا تزال تطمع به . ولها من عواطفها الوطنية باعث للأمل . وحسبها ان لنسائها يد طولى في الامر وعناية كبرى . حسبها منهن الاهتمام العظيم بتربية النسل على الوطنية وغرس اصولها فيه من صغر وتمكينها منه في الكبر حتى انهن يؤثرن تاثيراً وطنيا في ازواجهن من اي امة كانوا الامر الذي استدعى انتباه الدولتين العظيمتين روسيا والمانيا الى مراقبة المرأة البولونية مراقبة دقيقة بحذر وامعان

وقد بلغ الحذر بالالمان الى ان سنوا قانوناً بمنع ضباطهم من الافتران بالبولونيات لئلا يأول ذلك الى انحلال عرى الوطنية الالمانية في الاراضي البولونية اذ عرفوا مقدرتهن على التسلط عليهم وبثهن روح وطنيتهن في نفوسهم ونفوس ابنائهم مما لا يناسب مصلحة الدولة المتسلطه . وكان العامل الاكبر على سن هذا القانون داهية المانيا ومؤسس امبراطوريتها البرنس بسمارك فانه لما رأى طلائع هذا الامر سارية خاف من عقباها فاستصدر قانون المنع ليحفظ مقام دولته في قسمها البولوني ويجهز على بقية امال البولونيين في الاستقلال على ان المرأة البولونية بما فيها من شرف العواطف الوطنية اعظم من ان

تؤخذ بمثل هذه العوامل لليأس . وهي التي كانت بالامس يوم منع الروسيون بني قومها من تعلم لغتهم القومية قتلاً لوطنيتهم تاخذ ابناءها الى الغابات والحقول تعلمهم لغة ابائهم وتدرسهم مفاخر اسلافهم ليظلوا بولونيين بعواطفهم وينجو من احابيل الروس المنصوبة لجعلهم روسيين ولو بالقوة . ويوم لم تكن المدارس في بولونيا الروسية تجسر على تعليم لغة البلاد لابناء البلاد كانت المرأة البولونية تجرأ على ذلك رغم كل قانون . وكم هو مؤثر وجميل تفرق النساء في الاحراج وتفيء ظلالها لغرس بذور الوطنية في نفوس الصغار بتعليمهم لغتهم الاصلية . واللغة دعامة الوطنية . كم هو عظيم الالتجاء الى البراري والتعرض لحرها وبردها مقاومةً لاستبداد يضحي حق الضعيف للقوي ؟. ولما منع الالمانيون لغةَ البولونيين من المعاملات الرسمية وحظروا عليهم تعلمها كانت النساء البولونيات في مقدمة الثائرين احتجاجاً على هذا الظلم ولم يكفهن الجهاد بنفوسهن حتى استنصرن الرأي العالم في العام المتمدن ليساعدهنَّ على التحرر من هذا الرقّ فكان من مناصريهم الفيلسوف تولستوي وكثير من اعاظم الانسانية

ومع كون المرأة البولونية تعتني باتقان لغتها كل الاعتناء وتحتفظ بوطنيتها كل الحفظ حتى ولو كانت خارج بلادها فانها لا تذخر وسعاً في تعلم اللغات الاجنبية وتقانها جيداً كابنائها تماماً والفتيات البولونيات اللواتي تعلمن في فرنسا هن اكثر الفتيات الاجنبيات فيها واتقانهنَّ للغة الفرنسيس يضرب به المثل

وهنَّ حيثما حللن يحافظن على عاداتهن واخلاقهن محافظة جميلة حتى في اميركا فانهنَّ لم يتأمركن كغيرهن من المهاجرات الاوروبيات

فاذا سعى البولونيون للاستقلال يوماً ما وعملوا على خلع نير الروس والالمان والنمسويين ومكنتهم من ذلك الاحوال فانهم يجدون من نسائهم مساعدات لهم يوطدن دعائم الوطنية ويعززن المحاسن الانسانية . وما على المرأة امر عسير

الوفاق بين الجنسين

تابع صفحة ٩٤

كانت المرأة السورية واريد بها المسيحية امةً للرجل يستبد فيها ما شاء ويعاملها بالقسوة والعنف شأن غيرها من نساء الشرق . وكان الجهل متأصلاً فيها والبؤس متمكناً منها والذلُّ مخيماً عليها . فتعاهدتها يد العناية بالعلم وجادتها بالتهذيب واحسنت اليها بالتربية فنفضت عنها غبار الخمول ونهضت من سبات الانحطاط وسارت بجهاد عظيم في سبيل الارتقاء شيئاً فشيئاً الى ان فازت بحرية لم تحلم بها من قبل وتمتعت باستقلال ما عهدته شرقية . على ان هذه الفئة الراقية التي صارت اهلاً للتمتع بحقوقها وصار بامكانها احسان القيام بواجباتها . هذه الفئة المتعلمة المتهذبة كما ينبغي العارفة مقامها القانعة بما تستحق المدركة حقائق الامور هي لا تزال قليلة جداً بالنسبة لمن نشأ من المتسيدات اللواتي ما عرفن من الترقي غير مزوَّقاته البراقة وما نظرن الا الى قشوره اللماعة ومع ذلك ابين الا التمتع بامور لم يصرن بعدُ اهلاً لها ولا حقَّ لهن بها وطمحن الى الاستزادة منها الى درجة التسلط على الرجال والاستبداد بهم كأنهن يرغبن في الانتقام ممن ظلموهنَّ اجيالاً وبمثل ما عاملوهنَّ يعاملنهم . فترجلن وسرن في هذا الميدان شوطاً بعيداً . وتأنث الرجال وجاروهن في السير بلا تروٍ ولا امعان . وهكذا تبدلت الاحوال وانعكست الامور

كانت المرأة باتقاء الضرب راضية فاصبح الرجل باتقاء الامتهان راضياً . كانت بالاكرام قانعة فامسى بالمساواة قانعاً . كان يشير اليها بقوله اجلك الله امرأتي فاضحى يناديها بفائق التعظيم والاجلال سيدتي وقد تقول عنه يوماً ما اجلك الله من في بيتي . كانت تمشي وراءه فصار يمشي وراءها على ان الحق

يقتضي بان لا تمشي وراءه ولا امامه بل واياه جنباً لجنب وان تكون لجهة قلبه وتدع يمناه مطلقة لدفع الطوارئ عن لطفها وان يفسح الاقوى منهما المجال للاضعف عند اجتياز مضيق وان يساعده عند اللزوم

تناقضت الاحوال بين الجنسين وتكيفت اخلاقهما ضدّ ما فطرا عليه . فانعكس ما يرجى من كلّ منهما وتضررا كلاهما ولا غروَ فان الرجل مخلوق ليبقى رجلًا والمرأة مخلوقة لتظلّ امرأةً . ومن العبث محاولة الوفاق بينهما بتأنث الرجال وترجل النساء . ان النتائج تدرك من المقدمات ومما نراه الآن من شيوع هذا الامر بيننا نستطيع تقدير المستقبل انه اسود هائل . لاننا نرى الاضرار بادئة في المنازل بين العائلات .وحيثما فسد نظام العائلة فسدت احوال الامة

وكم هو مخالف لنظام الاجتماع المبني على الناموس الطبيعي تخلق الرجل باخلاق المرأة والمرأة باخلاق الرجل . كم هو محزن ومضر تضاعف قلبه وتحجر قلبها تأنث عواطفه وترجل عواطفها واتيان الاول ماهو من شأن الثاني وبالعكس .لولا القليل لصار ابن الغاوية والكسلانة ينادي اباه ماما وابن الضعيف المترف يحسب امه بابا . ولولا ما تأصل فينا من بقايا عادات تلك الايام مما ينافي تماماً ما نشكو منه الآن لتفاقم الخطب واشتدت البلوي ولكننا سائرون مع ذلك في سبيل الفوضى على عجل والشقاء على الابواب وما زلنا متغافلين عن هذا الامر ومتقاعدين عن وضع حدٍ له فاننا لا محالة نادمون

مهلًا سادتي لاتظنوني مبالغًا في ما اقول بل هي حقيقة حال بعض المتفرنجين والمتفرنجات في سوريا ارويها على علاتها كما اعلمها لعلّ منها عبرةً لمن يعتبر

وعفوا سيداتي لا تتوهمن منشيء الحسناء مغيراً خطته . لا تتهمنه بالارتشاء وتحسبنهُ مغاضباً للطف ومداجياً للنشاط . معاذ الله ان يكون محدثكنّ متقلباً

او مرتشياً ومغاضباً او مداجياً . معاذ الله ان يخونكن من فاز بثقتكن بعد استهدافه لنبال لوم الغاويات سنيناً ومعاناته من اضطهادهن له في جهاده المقدس لخير جنسكن اللطيف ما لم يعانه كاتب شرقي بعد

وليس ما تسمعونه آلان مما قد لا يروق عند البعض فينكره عليَّ ويؤاخذني عليه الا كوصف الطبيب لعلة المريض بعد درسها حساً ومعنىً وايضاحه حالته تماماً وكيف كان استطلاعه اياها وايجاعه اياه بالفحص والتدقيق ولو بحضرة اهله ومحبيه ليتمكن من افادته عن علته واقناعه بوجوب احتمال المعالجة اللازمة مهما كان احتمالها صعباً ومراً . وليظهر للاهل والمحبين اعراض الداء ومرارة الدواء ليتجنبوا اسباب العدوى ويتقوا بواعث الاعتلال فينجون من المتاعب والآلام

نعم نعم ان المرأة المترجلة هي عليلة كما ان الرجل المتأنث هو عليل. والاعلاء لا يستطيعون اتقان عمل ولا يسرون كل السرور. لا يصلحون للشغل ولا يلتذون بالحياة . هي بائسة وهو بائس فاذا تاكدنا هذا وجب علينا البحث والتنقيب عن علاج شاف لمن اصيب بهذا الداء واذا كان المصاب قد برحت به العلة حتى استحال شفاؤه فلا بأس من ان يكون الدواء للوقاية وقد قيل درهم منع خير من قنطار علاج

خلق الله الانسان جنسين كلٌّ منهما مكمل للآخر خلقه رجلاً وامرأة وميز كلاً منهما بحاسات تناسب تكوينه فعاش هذا الانسان دهراً طويلاً مدفوعاً بغريزته متكيفاً حسب الاحوال . وما زال عائشاً الى اليوم مسيراً لا مخيراً تدفعه الغريزة وتقوده العادة وتكيفه الظروف . وهو تارة يتآلف وطوراً يتخالف حيناً يتفق واحياناً لا يتفق وما زال ولا يزال هذا شأنه من حين وجد الى ان ينقرض .

فلنبحث اذاً عما يوفق بين جنسي بني الانسان ولنرى اذا كان ذلك بالامكان واحصر بحثي في الامة السورية لانها اولى بخدمة من مثلي منها بسائر البلدان

له بقية

حرية المنزل

تابع صفحة ١٠١

ان قلب الوالدين يلتهب بنار الغيرة والحب المحرقة و يخفق خفقان الطرب عندما توهبهما القدرة هذا الكائن النحيل القوى والضعيف الاعصاب ٠ وربما أشعرا بذلك قبل ان يصل هذا المخلوق الى العالم وقبل ان يعرفاه ٠ لان مجرد تصورهما اياه كاف ليغير احساسات قلبيهما و يقلب مجرى حياتهما فتصبح افكارهما كافة متجهة اليه وكل شعائرهما متعلقة به ٠ هما يحسبان ان العذابات التي تلحقهما من اجل راحته ليست بالشيء المزعج ٠ وان سعادتهما لا وجود لها الا في سعادته وان حياتهما الى ذلك الحين لم تكن الا وقفاً على انتظار قدومه اليهما فاذا سهرا فلاجل الاعتناء براحته واتمام حاجاته ٠ واذا ناما تراءى لهما في المنام واذا صليا تردد اسمه على لسانهما وتمتمت به شفتاهما ٠ هما لا يشعران بالتعب ولا بالجوع عند ما يجب انتشاذه من الجوع او من البرد او من غير ذلك من اعداء الانسان ٠ بيد ان اخلاصهما هذا لولدهما لا يزعجهما كثيراً لانهما يقاسمانه سعادته في المستقبل عدا عن ان قلبيهما بممارسة هذه الاحساسات يعتادانها فتصبح ملكة فيهما ولا يمكن ثمة انتزاعها منهما

فاذا عرفت ذلك كله تأمل بما تصير اليه حالتهما اذا دهى هذا الطفل داهية او اصابته مصيبة او مات ٠ فانه ياخذ معه الشطر الاكبر من قلبيهما فيشعران عندئذ باليأس الشديد ٠ و بانهما فقدا حقوقهما بالوجود اذ يتجدد حزنهما عليه في

كل يوم. فكأن الشطر الذي يفقدانه بفقد هذا المولد المعبود يصير كل ما تبقى لهما مريضاً وغير قادر على السرور — فلتتمجد قوة هذا الحب الوالدي التي لا تقهر .

الاب يظل اباً والام تظل اماً وتبقى محبتهما لولدهما خالدة ان عاش هذا الولد او مات . فالانسان اذاً يحب ولده منذ يعرفه ولا تكون لمحبته نهاية = وهذا هو الحب الحقيقي = اما الحيوان فانه يحب صغاره طالما هي بحاجة الى معونته وبعد ان تستغني عنه لا يعود يعرفها = وهذا هو الميل الطبيعي — فهذا الفرق الاساسي الكائن بين محبة الانسان ومحبة الحيوان برهان حسي على خلودنا . ولقد اصابت الطبيعة كل الاصابة بجعلها علائقنا ثابتة وبابقائنا مرتبطين بذوينا حتى بعد موتهم وذلك كي تكون هوة القبر حداً فاصلاً بين الحياتين

هل يمكن لاحد بعد ما تقدم ان يرى شيئاً من التصنع في هذا الحب الوالدي الذي لا يتعب ؟ وهل من يرى ان التربية والشرائع يتمكنان من مجاراته في قلبنا والانتصار عليه لضعف يعتري سبباً من اسبابه ؟ لا لعمري ان الطبيعة التي لا تقهر تتكفل وحدها بنصرته

الحب الوالدي مكتمل وجوده حتى في قلوب البرابرة ومتمكن حتى من تلك الانفس الشرسة القاسية التي لا تفهم من التمدن الا شوائبه وآفاته ولا تعرف الذمة ولا الضمير ولا الشفقة . اذا كان لا بد من وجود شيء من الشمائر الانسانية المحضة في الرجل فلا يكون ذلك الشيء غير الشعور الوالدي واذا وجدت في الانسان حاسة لا يقدر شيء على نزعها منه او تنقيصها او اخمادها . فليست تلك الحاسة الا حاسة الحب الوالدي . تلك الحاسة لا تعرف الحياء ولا الجبانة ولا يوقف سيرها في سبيل ايصالنا الى سعادة الحياة نكراننا

لجميلها • تلك الحاسة الشريفة التي تقتات من ضحايا مذبحها وتسكر من خمرة جهادها لاعالتنا

ان الطفل الصغير الذي لا بد من موته العاجل اذا تخلينا عنه • هو لازم وضروري لنا نحتاج اليه دائماً • ذاك الجسم المحتاج الينا لنضعهُ في السرير بل هذا الذكاء النائم في مهده الذي لا يوقظهُ الا صوتنا • وذاك القلب الرقيق المستودع عندنا والمتوقفة حرارة ولذة حبنا وتعلقنا به على كيفية امياله وخصاله • ليس من واجب يلزم حناننا وكثرة اعتنائنا به وتضحيتنا ذاتنا من اجله اكثر من واجب تثقيفه وتعليمه ـ اننا لا نرى موجباً لنؤيد بالبراهين الساطعة امر لزوم تخليد اسم العائلة • اذ ليس من اب لا يشعر بهذا الواجب

فاذا كان الحب الوالدي هو رباط العائلة فما اغناه عن كل شيء سواه لتحكيم رباطها • وقد لوحظ ان الحب البنوي هو اقل حرارة واقل تأثيراً في قلب الولد من الحب الابوي في قلب الوالد • ومع هـذا فان ذاك الحب يربط كل عروق قلبنا اذ يكون قسماً من اقسام الفصل الاول من حياتنا لان الولد يزهو بتدليل والدته اياه كما تزهو الزهرة باشعة الشمس • ففي هذا الزهو او الشعور طلاوة مختصة به هي التسليم والطمأنينة

للولد شعائر مختصة به نحو والديه منها التسليم المطلق والطمأنينة والامانة وهذه الشعائر تكون اول اعتقاداته وشواعره في هذا الكون لانها تخلق معه • ولكنه بعد ان يشبَّ عن الطوق تصلب الحياة نفسه الشابة بمسراتها واحزانها اذ تولي عليه الشهوات الشديدة وتضطره حاجات المعيشة القاسية الى العمل

وهكذا بين تلاطم امواج بحر تنازع البقاء وبين القلق والاضطراب تمحى من مخيلة الولد كل التذكارات السابقة ولا يبقى منها الا تذكارات المهد

وتذكارات العائلة المقدسة • فلا عجب بعد ذلك اذا كانت هـذه التذكارات زخيرتنا الحقيقة التي تنقل بدون علم منا كل ما هو كائن فينا من الشواعر الحسنة والافكار السامية

انني اتحسر على اليتيم الذي يأتي عملاً عظيماً ولا يتمتع بتبسمات امه اللطيفة واعجابها بعمله • فلنحمد الله على منحنا الرباط المقدس الذي يربـط الاب باولاده ويربطهم به . ولنعلم انه اذا وجد فينا قلب حنون ونفس عزيزة وانا اذا خفنا الله وشعرنا بلذة الخيال والفرح والاعجاب فلا يكون ذلك متأتياً الا عن الحب الذي قدس مهدنا في بدء حياتنا

لا يحفظ كيان العائلة الا بالاولاد ومن اجلهم . ولقد حلم الحب بالخلود حلماً ذهبياً لانه رمى بذلك الى اقصى درجات الكمال • ولما كان الانسان لا يبصر من هذه الحياة الا الشيء الخيالي كان لا بدله ان يقع بالضعف وعندئذ فلا يكون من مناص حتى لا تقي احساساته من الوقوع معه • فتفتر احساسات الحب الغرامي وتهب الطبيعة الى مساعدته فتنفخ رماد العجز عن ناره بالباسه لباس الحب الوالدي وتنزع بذلك تعاسة هذه الطبيعة البشرية الفانية وتعيد الانسان الى حقيقة اصله الخالد • بيد انه بدون هذا الرابط العام الذي تخلقه العائلة لا يكون ثبات حقيقي في الحب الا نادراً وشاذاً

كلٌ يعلم ان النفس البشرية في زمن الكهولة ترجع الى ذاتها بعـد سكرها من خمرة الشباب فتشعر بحزن عميق اذ تتناقص منها الشهوة وتتعب الحواس وتنحط ولا يعود ثمة من رباط يربطها بالغرام فهي عندئذ تحتـاج الى رباط جديد يربط ما يكاد ان ينحل من علائق الرجل بالامرأة وليس هـذا الرباط الجديـد الذي لا تنفصم عراه الا الولد • ان الوالدين اذ ذاك يشعران بمحرك واحد وبأمل واحد وبغاية واحدة وبان حياة الواحد وقفاً على حيـاة

الاخر وهكذا يصبح اتحادهما غير قابل الانفصال او الانحلال . لا تعود تترأى لهما تذكارات غرامهما الا كقصيدة غزلية تنشد الصداقة المقدسة والحياة الزهدية التقية . ولا يجول ثمة في قلبيهما غير الواجب والحنو فيتفق رأياهما على الحقيقة ويسهل عندهما اتباع ما تحدده لهما فيستغنيان عن اعانة من يعرفهما بحقوق كل منهما لان الطبيعة وحدها تقودهما وتنير طريقهما وهي التي تجعل الام كملاك حارس لسرير طفلها ولمنزلها . هي التي تجعل نومها خفيفاً ويدها لطيفة وتهب ضعفها قوة جديدة لا يعرف مصدرها وتوحي اليها الحنو والتعزية — هذا هو الحب الحقيقي الذي يجعل نفس الولد زاهية ضاحكة وفرحة بيننا والذي يولد بين القلبين جاذبية خارقة العادة لا حدّ لها . وهو في الاحيان يعلم الفضيلة للام بيوم واحد : لان الولد الذي لا يعرف شيئاً من هذا الكون هو المعلم والحكيم — ليس من شيء معبود والهي في ما تلقيه علينا آيات الانجيل المقدس اكثر مما علمه المسيح طفلاً لعلماء الشرائع من الحكمة . = فالاب يشعر من تلقاء ذاته بازدياد المسؤولية عليه اذ يصبح رئيس العائلة ومجيرها فيتوجب عليه ان يكافح في هذا العالم بشجاعة لا تتعب ليضمن حسن حالة الحاضر والمستقبل لمن يتوطنون منزله . لا يجب ان يعرف في هذا السبيل الخوف ولا الملل ولا التعب وهو فوق ذلك مديون لولده باسم شريف وهذا اقدس ما يجب ان يورثه اياه . يجب عليه ان يكون قدوة صالحة له بسلوكه وتعاليمه ومن الواجب عليه ايضاً ان ينبه على ما يفوت الوالدة من واجبات تعليم ولدها لان الوالدة كثيراً ما يخدعها حنوها و يضللها فاذا سكت الوالد وضل هو كذلك عن الواجبات يضطرب ضمير الولد وتتبلبل افكاره

ومن اهم واجبات الولد ان يتبع ارادة ومشورة والده بدون تردد ولا

اعتراض الى ان يبلغ سنّ الرجولية فيكون والده معلماً له الى ان يتمكن من ان يكون معلماً لذاته. هو يتعلم ان يكون حراً بالطاعة ففيها واجب وسعادة وفائدة له • يجب ان يخضع خضوعاً تاماً لوالديه في اول سني حياته وبعد ذلك يخضع الى الحقيقة بدون ان يغير تلك الغاية وتلك القاعدة

هذا ما ترسمه الطبيعة على لوح العائلة وهو اصدق مما ترسمه الشرائع على لوح التفنن المضرّ وانك ترى انه يستحيل بدونه اتفاق الرجل والامرأة• هو يوضح ان كسلطة الزوج سلطة الاب . اذاً فالطبيعة هي التي توجب على الرجل ان يبقى اميناً لامرأته وان يحميها وان يقدّم لها لوازمها المعيشية وان يحكمها هي وولدها • وتوجب على الامرأة ان تظل خاضعة وامينة لرجلها • وتوجب على الولد ان يطيع والديه ويخضع لهما الى ان يتم عقله ويشب عن الطوق وان يحبهما ويحترمهما مدة حياته كلها • ولعمري انه لو الغيت كل الشرائع من العالم لبقيت هذه الواجبات ملازمة لنواميس الحياة لانها مبنية على طبيعة الاشياء وعلى حكمة الادب • اه

حقوق المرأة

لاديب بك اسحق

(لجريء مقدام لا يخاف السيوف وان كنّ عيوناً ولا يخشى النبال وان كنّ جفوناً)

مهلاً سيدي الشيخ لا تنظرنّ اليّ شزراً افلستُ زير نساء يروم المطارحة او المفاكهة او الاغراء او الاطراء• التماس الزلفى اليهنّ بما يرضيهن ولا يرضيك وياصديق خدن الغانيات لا يبرقنّ بصرك ارتياعاً فاني وان لم اكن منقطعاً متبتلاً فلا اريد المزاحمة ولا المداحمة . ولا المحاشرة • ولا المناظرة • ويامولاتي العجوز المبجلة مانسيت فيما اقول جمال ماضيكِ ولا ذهلتُ عن جلال حالكِ

ويا اميرتي الفتاة الزهراء ما اهمات موجود حاضرك ولا اعفات موعود مآلك

ويا ايها الاحزاب جميعاً انني غير هازل. وان هزل الزمان. وغير هاذر. وان افاد فيه الهذيان .

(هنا يشير الاديب الى مباحثة جرت في منتدى الكلية السورية في بيروت بين الدكتور يعقوب صروف والاستاذ ابراهيم الكفروني في الرجل والمرأة وماجرى من المناظرة بسببها في الجرائد مما لا مجال لذكره الان « كتاب الدرر صفحة ٢٩٦ » ٠)

رحماكن سيداتي فقد خرجت عن موضوعكن الرفيع الى غير المقصود منه ولكن لا جناح علي ولا تثريب فانه لا بد لمن يتجرأ على مس الكاغد لتزيينه باسمكن الشريف ان يطهر قبل ذلك من كل شبهة وريبة ٠ فان لم تقبلن هذا القول عذراً قلت موضوعكن شامل عميم اراه في كل شيء وارى كل شيء فيه فالخروج عنه من جانب دخول اليه من الف جانب. والشغل عنه من جهة شغل به من سائر الجهات :

فاذا تمهد بذلك سبيل المغفرة قلت اروم بيان حقوق المرأة ايما واماً ولم يدعني الى ذلك داع من جانب القلب ولم يهدني سبيله دليل من قبل الفكر ٠ ولكن رأيت فيه فصلاً شافياً جديد الوضع ظاهر النفع للفاضل (ليكوفه) الفرنساوي فعربته ما استطعت وما شاء المقام خدمة ونصيحة للازواج وهدية لسيداتي النساء جميعاً ٠

قال الفاضل المشار اليه ٠ ان مسألة النساء موضوعة في هذه الايام موضع البحث في (التياتر) الملاعب ٠ والكتب والجرائد والمنابر ٠ وان كثيراً من اهل النظر والنقد في كل مكان يطلبون او يعرضون اسباباً لاصلاح شأن النساء حتى ان جمعية العلماء فرضت خمسة الاف فرنك جائزة لمن تحصل له الاجادة في هذا البحث ولذلك رأيت ان اجرد المسألة عن الابحاث المتنوعة ملتمساً وجه

الحقّ والامكان في موضوعها الاصلي وهو المساواه فاقول .

اول ما يُعرض في هذا البحث تعريف « ما هي المرأة » وهو سؤال مهم دقيقٌ من حيث ان بقية المسألة متعلقة به مترتبة عليه · فلنعد الى الماضي عساه ان يعيننا على هذا التعريف .

كان في معلوم قديم ان المرأة « ملحق » لرجل « حاوي خير » ونراها عند القبائل المتوحشة تحمل الاثقال وتعتقل السلاح وتنهض بفادح الاعمال · فهي بمنزلة « خادم الرجل » وقد سأل سائل في مجمع من الرؤساء في القرون المتوسطة « هل للمرأة من نفس » واذا رجعنا الى الفلاسفة والشعراء الاقدمين رأينا بعضهم يقولون المرأة ملك كريم . وبعضاً شيطان رجيم · ولعلّهم جميعاً مصيبون ولكن ذلك لا يحصل به الحدّ المطلوب

وقال منتسكيو في القرن الثامن عشر ان الطبيعة ميزت الرجل بالقوة والعقل فليس لسطوته من حد سوى تلك القوة · وذلك العقل · وخصت المرأة بالبهجة فسطوتها تزول بزوالها · وهو رأي عجيبٌ صدوره عن مثل هذا الحكيم فان المرأة تقضي ثلاثة ارباع الحياة قبل حصول تلك البهجة او بعد فقدانها فكانما هي موجود « لانتظار موعود وبكاء مفقود » ليس غير

وزاد في ذلك روسو على كونه من القائلين بالنفس المجرّدة فقال المرأة وجدت لترضي الرجل فاذا لزمه ارضاؤها فهذا دون ذاك وجوباً · ان الرجل يرضي بمجرد كونه قوياً . اقول « ما الذي يفعل الضعفا ٠٠٠ »

ثمّ بدت الثورة الفرنساوية فانتصر للنساء رجلان من كبرائها فعارضهما في ذلك خطيبٌ رهيبٌ · عارضهما (روبسبيار) رسول المساواة الكبير الذي لم ينسَ من رسالته غير نصف النوع الانساني · ثم جاء حكم الرجعة الملكيّة · فقال حكيمها (بونال) الرجل والمرأة غير متساويين ولن يتساويا ابداً ·

وخلاصة هذه الاقوال ان في السماء كواكب ثانوية توابع ليس لها من شأن سوى الدوران حول الكواكب السامية على سبيل الخفارة كما هو شأن القمر حول الارض . فالمرأة على رأي القدماء قمر الرجل ولقد يكون للكوكب الواحد من مثل المشتري بضعة اقمار . وبعبارة اوضح ان القدماء يعرّفون المرأة بانها كائن عاقل منخفض الرتبة موجود بالنسبة .

ولكن هذا التعريف لا يليق بالقرن التاسع عشر . بل نقول جهاراً ولا نخاف انكاراً ان المرأة مساوية للرجل ولكنها غير الرجل فرفعها الى المقام التي تستحق لا يكون بمماثلتها للرجل فان ذلك مفسد لطبيعتها مغاير لخلقها . وانما يحصل بانمائها وتقدمها استمراراً ومن جهة انها امرأة بحيث توجد المساواة مع الفارق .

هذا مذهبنا في المسألة وسنبحث عن وجه الحق والامكان فيه ناظرين الى الانثى من وجه كونها فتاة ايمّاً ثم امّاً ثم امرأة على وجه الاطلاق

المرأة افضل من الرجل

للسيدة لبيبه هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق

حسب بعضهم المرأة احط من الرجل فساموها انواع الذل والهوان ووكلوا اليها أشق الاعمال وأثقل الاحمال . وهؤلاء هم ممن خيّمت الهمجية على عقولهم فاظلمتها وختمت الجهالة على قلوبهم فاغلظتها فلم يروا حقيقة مركز المرأة ولم يشعروا بفضلها على البشر فاتخذوها اداة لخدمتهم ووسيلة لاكتمال مسراتهم

وحسبها بعضهم ملاكاً أرفع قدراً من سائر المخلوقات وملكة اسمى مقاماً من الرجل فشادوا لها من الاعزاز والاحترام هياكل لعبادتها ونصبوا

لها من السبق والسيادة عروشاً لجلوسها ونظموا من الرقة والآداب قانوناً يوجب على كل منهم التطوع لخدمتها والتهالك في سبيل مرضاتها وهؤلاء ممن رفعتهم معارفهم الى حالق المدنية واوج الارتقاء فابصروا المرأة في مرآة اخلاقهم المضيئة باشعة العلم والادب فالفوها ذات مقام سامٍ وفضل باهرٍ فاكبروا امرها وعظموا شأنها

وبين هاتين الفئتين فئة وقف افرادها موقف الحيرة والتردد اذ رأوا في الاولى غلاظة تأباها نفس الاديب ووجدوا في الاخرى تطرفاً وغلوّاً في احترام السيدات لا داعي لهُ بين مخلوقات جبلت من طينة واحدة فيودون لو يستخرجوا من نظام هاتين الفئتين قانوناً جديداً يجرون عليه في معاملاتهم فلا يجدون الى الاتحاد سبيلاً ولذلك يسير كلٌّ على هواه وينشىء قواعد خاصة لنفسه ومن ثم يحدث بينهم خلاف في الاخلاق والاهوآء يخبطون من اجله في المجتمع خبط عشواء

وهؤلاء هم الشرقيون الذين يرغبون عن العادات الفاسدة الوحشية الى الآداب الراقية الغربية فيقتبسون منها ما شاؤا وشاء استعدادهم حتى اذا انتهوا الى مسألة المرأة وقفوا وهم بين متعجب من حالها وناكر عليها تفوقها عن الرجل في المجتمعات ناسبين ذلك تارة الى شفقتهم على ضعفها وطوراً الى تزلفهم اليها • ولذلك رغبتُ في طرق هذا الموضوع قصد ظهار حقيقة مركز المرأة وبيان فضلها على العالم بحيث يتضح للشرقي ان احترام المرأة في البلاد المتمدنة ناتج عن اهليتها واستحقاقها لا عن شفقة الرجل عليها او تزلف منه اليها

فان من بحث في امر هذين المخلوقين او بالحري هذين الشطرين اللذين وجدا ليتم احدهما بالاخر وعلم خطورة الوجبات المترتبة على كل

منها ادرك نظريًا وجوب تساويهما في المنزلة • على انه اذا رافقهما في جميع ادوار حياتهما رأى ان المرأة اسمى واجبات من الرجل فهي بذلك اوفر فضلًا منه واحق بالاكرام

انظر الى الفتاة اذ تعود من المدرسة كيف تبسم لوالدها الشيخ بوجه مشرق فتبدد ابتساماتها غيوم احزانه المتلبدة وتسرع الى خدمته بما يعيد اليه الراحة ويملأ قلبه غبطة وسروراً بينما اخوها الفتى يمرح حينئذٍ مع الفتيان رفاقه لاعبًا لاهيًا عن كل شيء ما عدا مسرة نفسه

فاذا بلغا حدَّ الشباب اندفعت هي الى اتمام واجباتها بعناية ممزوجة بالحنان فتسهر على راحة زوجها وتهتم لصيانة مستقبله صابرة على فقره وسوء معاملته واقفة حياتها على خدمته ورفاهيته فتحميه بنفسها من نبال الحوادث وتقيه من سهام الفاقة بحسن تدبيرها واقتصادها

فاذا بكى طفلها انحنت فوقه كأنها ملاك الرحمة والحب ونشرت حوله نطاقًا من حنانها تضمه تارةً الى صدرها وتغذيه بلبنها وتارةً تخدم جسده وتُعني بنظافته الى غير ذلك من الاعمال التي تأتيها مدفوعة بعامل الاخلاص في حين ان الزوج ينتهي بواجباته عند حدٍّ هو كسب الرزق لا يهمه من أمر الاسرة شيء آخر . فبينما يكون ولده مريضًا يتلوى من الالم يكون هو مستغرقًا في رقاده مستريحًا وقد يتململ ضجراً اذا بلغ اذنيه صوت انينه فيهرب تغيظًا اذا رآه يتردد في شرب الدواء أما الام فتلبث عند سريره تمرضهُ بعناية يتلوها عليها الحب والحنان وتجرعه من عذوبة الفاظها ولطف معاملتها ما يسهل لديه شرب الدواء ويهون عليه احتمال الآلام • ولا تزال نافخة فيه روح الشجاعة والاقدام عاملة على تربية جسده وعقله والاهتمام بكل ما يعود عليه بالفائدة والسرور الى ان يبلغ الدور الذي يخرج فيه من عناية الامّ الى عناية الزوجة

فالابنة وهكذا يقضي حياته بين يدي المرأة يتكوّن من دمها ويغتذي بلبنها ويعيش في ظلال ملاطفتها وحنانها . وشتان بين رجل يعمل بيديه لاجل حفظ حياة اولاده المادية وامرأة تعمل بيديها وعواطفها من اجل حياة اسرتها المادية والادبية

وعليه نرى ان واجباتها أهم كثيراً من واجباته ولا سيما لدى طبقة الاغنياء حيث لا يكون الرجل مسؤولاً عن واجب غير ما يفرضه على نفسه من زيادة الثروة والطمع في احراز الشهرة بين ان الامرأة تبقى امرأة دائماً لا تقلل من اهمية واجباتها الاحوال ولا يحول مال ولا جاه دون اراقة ماء عواطفها في سبيل العناية الوالدية كأنما هي شمعة تذيب فوادها لتضيء على زوجها واولادها

واذا عاد القارىء الكريم بافكاره الى زمن صبوته واستعاد تذكارات الحنان التي خصته بها والدته . فرآها وهي عاملة على تقويم اخلاقه والاعتناء بصحة جسده منصفة اياه من اعتداء اخوته معاملة كلاً منهم بما يوافق مزاجه واستعداده وعلى الجملة مضحية حياتها ومسراتها في سبيل سعادته وهنائه . ومن جهة اخرى اباهُ مشتغلاً في المضاربات والتجارة او ما شا كل ذلك من الاعمال والصنائع فاذا اتى الى منزله عبس وشمخ كأنما هو ملك على عرشه وما زوجته واولاده سوى بعض ما يمتلكه من الخدم والامتعة . هذا اذا لم يكن سكيراً شرساً او مقامراً دنيئاً ينفق وقته وماله بين موائد القمار ومعاقرة بنت الحان

اذا استعاد القارىء ذلك في ذهنه فلا يتردد عن تقديس اسم والدته واعطائها اسمى منزلة في فؤاده فضلاً عن وضعها عن يمينه

ومن هي والدته

هي تلك الفتاة التي تجهد في ان تكون سبب سعادة اخيها وراحة اسرتها . هي تلك الصبيـة التي تعطف على قتلى الحرب فتضمد جراحاتهم وتلطف الآلام واقفة نفسها لخدمة الانسانية وتخفيف الويلات التي تجلبها عليها مطامع الرجل وغلاظة كبده . هي تلك الزوجة التي تمسح بيدها البيضاء حباب العرق عن جبين زوجها وتزيل بلطف ابتساماتها آثار العبوسة عن محياه . هي تلك الأم التي تذرف اشرف دمعة على قلب ولدها فترويه وتنفخ الطف نسمة في صدره فتحييه بل هي التي تشقي نفسها لتسعده وتحرق ذاتها بخوراً على مذبح حبه

فمن كانت هذه صفاتها وهذا فضلها على المجتمع فخليق بالرجل الاديب ان يطأطئ لها احتراماً ويجعل لها اسمى منزلة من فؤاده وارفع مقاماً في المجتمع الانساني

اخلاق النساء

خليل بك سعد

تمتاز المرأة الانكليزية بحب السذاجة في العيش وخصوصاً في الملبوس . ولكنها على فرط ادبها باردة المعشر باردة الحب بالنسبة الى معظم النساء من الامم الاخرى . غير انهـا متى تزوجت كرست نفسها للقيام بما توجبه راحـة زوجها واولادها

والمرأة الفرنساوية ترضي معاشريها اكثر كثيراً من المرأة الانكليزية لانها خفيفة الروح قوية الحس كأنَّ عواطفها في يديها . ولكنها كثيرة التبرج مموّهة الحديث يغلب عليها إيثار نفسها في الحب ايثاراً واضحاً . وهي اقل اعتناء بتدبير المنزل وتربية الاولاد من الانكليزية والالمانية ولكنها متى انصرفت الى

ذلك فاقت هاتين جميعاً فيه • وأخص ما يستميل الناظر الى الافرنسية رشاقة حركاتها وجودة ابتساماتها وتوجيه نظراتها • والـذي نراه ان لصفاء البيئة ونوع المعيشة دخلاً في ثبوت الزهو والميل الى الجمال عند الافرنسيس والطليان ومن ماثلهم

وتمتاز المرأة الاسبانية واختها البرتوغالية بكبر العينين السود وطول الشعر وغزارته حتى لقد ينبت لبعضهن لحىً كالرجال.وللجنس اللطيف هناك ميزة الجرأة في المخاطبة بامور الحبّ لان الفتاة الاسبانية تودُّ ان تستولي هي على عقل الشاب فتحب من تريده لا من يريدها • وهي على العموم ساذجة الملبس والمأكول والمشروب تساعد زوجها في قضاء اعماله وقلما تطلب منه سوى بقاء نفوذها سائداً في امور المنزل

واليونانية الحديثة وخصوصاً المتحضرة ليست على شيء من صلابة القلب التي اتصفت بها اختها السبارطية التي كانت تعطي الترس لابنها وتقول له « إمَّا به وامَّا عليه » اي اما ان تعود به او محمولاً عليه • وهي على الجملة ورعةٌ محبةٌ ترضيك بحديثها وتسبيك بملامحها العربية فلا تكاد تفرقها عن السورية في خلقها وخلقها

ويعجبك من الالمانيـة علمها وتدينها وسذاجتها وقناعتها وانصرافهـا الى خصائصها المنزلية خلافاً لبعض بنات عمها الانكليزيات ونسيباتها الاميركيات اللواتي نفخ فيهنَّ روح التشوف الى السياسة والتطالّ الى تقلد مهام الرجال مما يقصيهن من صفات الانوثة التى يحبها الرجال

وتمتاز المسكوبية بجودة بنيتها وبقوتها وطول قامتها وشدة تمسكها في دينها وسذاجتها فيه وفي سائر امورها • وهي رضية الاخلاق في الاحوال العادية ولبؤة في الشدائد ووسط في الحب مع ميل الى الفتور ولكنها شديدة الامانة فيه

والتركية من اجمل نساء الدنيا وخصوصاً القوقاسيات منهنَّ وهي على

تحجبها رافية رقيقة في حديثها مما يدل على معرفة مكتسبة فتفضل كثيراً اختها المصرية في المعرفة والجمال ولكنها قلما تفوقها في الرقة ولطف المعشر وهي قوية البنية تمتاز بكبر العينين واسالة الخدين و وضوح قوى النفس تطربك برنة صوتها وخفة حركاتها ورشاقة قدها ولكنها دون الاوربيات في المعرفة وان لم تكن دونهنَّ في الاستعداد للتحضر والرقي العمراني

والمرأة الصينية تستحقر نفسها بالنسبة الى زوجها والى حماتها خاصة. فهي خادمة لهذا ولكنها تكاد تكون جارية لتلك التي تبقى سيدة المنزل الى ان تدركها الوفاة . وقلما تجد في الصينيات من لا تحب صغر القدمين وزهاء الاثواب . والفتاة الصينية منخفضة الجانب بعيدة عن الغرام لانها يندر ان ترى رفيق حياتها قبل ان تُزف اليه . كما انه لا يراها هو بل يخطبها من والديها لاوصاف ومزايا تذكرها له امه او من يقوم مقامها . وانك لتجد الصينيات اشد تمسكاً بالعفاف من معظم جاراتهنَّ في الهند وغيرها من اهالي الجنوب الشرقي . فهنَّ في ذلك انداد اليابانيات وقد يفضلنهنَّ فيه

والمرأة اليابانية كزوجها واخيها في الوطنية وهي ارقى كثيراً من جارتها الصينية في الحب وداخل البيت وخارجه. وهي شديدة الشعور ميالة الى الزهو ترضيك بحديثها ورشاقة حركاتها واتقانها والمجاهرة بما في صدرها فكأنها تحمل قلبها مكشوفاً بين يديها. واليابانية الراقية من افضل مدبرات المنزل واشدهن ارضاء لزوجها . ولعل المستقبل يكشف لنا فوز الشرقي بالقياس على اليابان

ولنساء الزنوج في افريقيا التقدم في الاعمال فقد يشتغلنَ ويطعمنَ ازواجهن العفة وربط الزواج بين السود اوهن من خيوط العنكبوت وعلى جهل السودانية وامتلاء رأسها بالاوهام فانها اشد امانة لمولاها من البربرية والخادمة المصرية

اما المرأة الاميركية فخليط من الفرنساوية والانكليزية في طباعها . فتراها

مدبرة متحلية بالمعارف والاداب ولكنها كرجلها مندفعة ذات هوس في التشوف الى العلى وفي الترجل مما يفقدها اخصّ صفات الانوثة المحبوبة . ولذلك فلنها تتزوج باول طالب يستميلها غاضة النظر عن اصله وفصله فتخالف في ذلك اختها الانكلوسكسونية كل المخالفة كما تخالفها في رشاقة الحركة وخفة الروح والحرارة في الحب والحرية في حركاتها وسكناتها . ويقال اجمالاً ان الاميركية ترضي الرجل بمعشرها اكثر من الانكليزية ولكنها تقصر عن تلك في المصافات الزوجية والسعادة العائلية

والمرأة المصرية جاهلة على العموم يغطي وجهها نقاب يغشي صدرها ايضاً . وهي على سذاجتها من امهر نساء العالم في اللعب بعقول الرجال ففي روحها خفة وعلى لسانها حلاوة وفي حركاتها رشاقة ولكنها اذا احتدمت غيظاً فقف جانباً واسمع من العبارات المضحكات ما يأخذ بعضه برقاب بعض فكأنها تقرأ في كتاب

ويعجبك من المرأة السورية حسن استعدادها وحنانها وتقواها وشديد محبتها ولطفُ خلقها وخلقها بمقلتها السوداء وخدها الاسيل وفرعها الطويل وقدّها المياس . ولكن يسوءك منطقها ومشيتها وفتور في حركتها . فهي مقلدة للافرنسية في ازيائها ولكن ليس في نشاطها وخفة حركاتها . وهي فوق الافرنسية في العفاف وفوق الاميركية في متانة الربط الزوجية ودون الانكليزية والالمانية واكثر الاوربيات في ترتيب المنزل وتربية الاولاد . غير انها قد بدأت تسير في طريق الاصلاح . وكل من سار على الدرب وصل

المواساة

المواساة هي العاطفة التي تتكلمها العين قبل اللسان وتمارسها اليد قبل الكلام هي العاطفة الشريفة التي تنفسها الله على بني الانسان من نفسه الطاهر هي عقد جميل في جيد الانسانية وجوهرة ثمينة من جواهر السماء . زهرة الفردوس منعش البشرية . ابتسامة الروح ودمعة الملائكة . جمال المرأة وفخر القوي . ثمرة المحبة وندى السماء . فان لم تتكسر اشعة المحبة على قطرات المواساة فليس لفلك حياتنا جمال .

المواساة ! المواساة : الاشتراك مع الآخرين بافراحهم واتراحهم ذرف دمعة وتبسم ثغر يفعلان ما يعجز عن فعله الانسان

بكى يسوع فدموعه النقية شرّفت المواساة كما ان دمه الطاهر عظّم المحبة . هذه هي العاطفة المنزوية في خبايا القلب تحجبها غيوم الحسد وتميتها محبة الذات

هذه هي العاطفة التي تحتاجينها ايتها الام في بيتك بين زوجك واولادك كي تعظمي افراحهم وتخففي احزانهم . وانت ايتها المعلمة في مدرستك بين تلميذاتك فان التربية الصحيحة لا تقوم بالقسوة والعنف بل بالمحبة والمواساة . وانت ايها الغني عندما تنظر فقيراً تعلو وجهه صفرة الموت وتتهدد خطواته حافة القبر . فبقليل من المواسة تخفف عنه وطأة شقائهِ

ياما اجدر جميع النساء بالتمثل باحدى نساء العالم وعظيماتهِ الملكة فكتوريا ويا ما اجمل صفات تلك الام الفاضلة التي هذبت للعالم فتاة لتكون كبركة للانسانية وفخراً وانموزجا للنساء . يروي لنا التاريخ عنها قصة جميلة وهي — بينما كانت الملكة فكتوريا وهي بسن السابعة مارة من امام مخزن العاب استوقف نظرها لعبة جميلة جداً وبما ان دراهمها الخاصة كانت قد نفدت أجلت شراها

للشهر الثاني وحالما قبضت دراهمها ذهبت الى البائع (الذي كان قد حفظ لها اللعبة) واشترت اللعبة الجميلة ولكنها لم تكد تخطو خارج المخزن الاوابصرت امراة بثياب رثة وعيون دامعة فرقت لها الصغيرة وسألتها سبب بكائها فاجابت تلك اني امرأة فقيرة جداً ولا رزق لي سوى بقرة واحدة ماتت وتركت ولا رجاء لي بالحياة . فاغرورقت عينا ملكة الانكليز المزمعة وركضت الى الداخل وطلبت من البائع دراهمها بعد ان ارجعت له اللعبة ودفعتها الى تلك الفقيرة قائلة خذي هذه الدراهم فهي تكفي لشراء بقرة لا تستطيعي الحياة بدونها اما انا فباستطاعتي الاستغناء عن اللعبة. فهذا العمل الشريف يعد بين اعمال فكتوريا العظمى

هذي هي المواساة التي يجب ان نتعلمها ونعمل بها. فلنقتصد ايتها العزيزات باسرافنا ونسد حاجات قوم نسرف بغض الطرف عنها . فهم بحاجة الى الخبز اكثر مما اكثرنا بحاجة الى المآكل الفاخرة دوماً والخمور المهلكة . احوج الى ثوب زهيد اكثر من احتياجنا الى الحرائر والاطالس والجواهر .

هل المواساة يااختي الكلمة التي نتلفظ بها عندما نرى رازحاً ام اليد التي نمدها لمساعدته ? هل هي الهزء بمصائب اخوتنا البشر التعساء ام الدمعة التي نمزجها بدموعهم ?

لاجمال لحياتنا وقطرات المواساة في مآقينا جافة . لا تقدم ولا حياة لوطننا ومحبة الذات تقتلنا والحسد يعمي بصائرنا فيرينا النور ظلمة والظلمة نوراً . ليس القول بمحبة الوطن صحيح ان لم يصحبه العمل . ان لم تصحبه المواساة . فمن يقول بحق وطنية المحتكرين الذين قلوبهم اقسى من اقفال مخازنهم. فلا صراخ اطفال اوطانهم ولا دموع نسائها يفتحها . لا رجاء . فمنظر الاولاد والنساء حتى الرجال يتضورون جوعاً ويرتجفون برداً منظر قد الفته عيونهم والمواساة مفتاح القلب البشري مفقود .

من لم يصادف بتاريخ فرنسا تلك العروس التي نزعت وردة من اكليل عرسها الجميل ووضعتها على نعش فتاة فقيرة وكيف ان عملها هذا الذي برهن عن رقة عواطفها ومواساتها لذلك الاخ الحزين كان سبباً لخلاصها مع احبائها من موت شنيع ..

فيا ايتها الام السورية يامن بين يديك مجد سوريا ومستقبلها اغرسي هذه الزهرة الجميلة بقلوب صغارك واسقيها من حنانك ماء نقياً صافياً ممزوجاً بروح الوطنية الصادق وانكار الذات الشريف واسمحي لاشعة نور المحبة ان تتخلل بين اوراقها ونباتها وتتكسر على قطرات نداها فتنمو زهرتك العزيزة وتنمو معها كل فضيلة و كل جمال

سمعت البعض يتمنون سباتاً طويلاً كي يروا سوريا عندما يستيقظون باوج التقدم والفلاح . اما انا فافضل رقاد الموت على سبات كهذا . اريد ان استيقظ واجاهدواشق مع من يجاهد ويشق فحينئذ ابتسم للفوز وابكي على الفشل . طرابلس لبنانية

ملكة رومانيا

لما ذهبت الاميرة اليصابات النمسوية الى رومانيا لتتزوج بملكها لم تكن تعرف لغة اهل البلاد ولا عاداتهم . وكثيراً ما تكن امرأة في مركزها وترى البلاد التي قضي عليها ان تعيش فيها اقل عمراناً وتمكناً من بلادها تحصر نفسها في منزلها وتحسب انها منفية. ولكن اليصابات لم تكن كذلك بل وقفت نفسها لتدرس اخلاق الناس الذين اتت لتعيش بينهم فتعلمت لغتهم حالاً واصبحت كواحدةمنهم فعمرت البلاد ورقتها وشجعت اهاليها على صناعة التطريز الجميلة

التي للنساء الرومانيات حذق في صنعها وقد هيأت لرواجه اسواقاً في كل انحاء اوربا ثم فتحت مدرسة للحياكة حيث كانت بنات الفلاحين تتعلم نسج الاثواب الحريرية والكتانية وانشأت مدارس للايتام ومدارس اخرى كثيرة كانت البلاد في حاجة اليها . فحببت نفسها الى شعبها بسهرها الدائم على نفعهم ومصلحتهم

وكانت هذه الملكة العظيمة امرأة متعلمة ألفت عدة كتب باسمها المستعار «كارمين سيلفا» استعملت لتأليفها آلة الكتابة واستخدمت ثلاثة كتب للغات الفرنسية والجرمانية والرومانية. وهي فوق ذلك كثيرة المطالعة. ومع انها فجعت بفقد ولدها الوحيد لم تسمح بأن يأخذ الحزن منها مأخذاً عظيماً ويسحقها بل هبت بنشاط جديد للعمل في مساعدة شعبها. وهي الآن جاوزت سن الستين ولا تزال تشتغل بلا ملل كامرأة وقفت حياتها على عملها. وهذا ما قالته للناس جميعاً

لا يوجد ألا سعادة واحدة. وهي الواجب

لا يوجد ألا تعزية واحدة. وهي العمل

لا يوجد ألا لهجة واحدة . وهي عرفان الجميل

النشرة

فتاة الشرق والتهذيب

خطاب للاميرة اسما بللمع تلته في حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية

خطَّ الشقاء على بلادنا آيات الشقاء وضربتها يدُ الدهرِ دونَ اشفاق . بل اتت عليها بويل هو اشرُّ الويلات على الانسانية ومنبع كلِ ويلٍ وشقاء وذلّ وعناء الا وهو الجهل . فكان نصيب المرأةِ منه وافراً جداً بسببِ التضييقِ عليها من الرجل وضغطهِ على حرية عقلها وشعائرها ومطامعها فحرمت البلاد من لذةِ السعادةِ العائلية التي تتوقف على حالةِ المرأة التهذيبية لان المرأة لم تكن بعد قد عرفت معنى الحياة والذنب في ذلك كلهِ

على الرجل لانه هو المالكُ زمام امور ها فلم يقدها سوى الى التحجب والتستر وضعف الارادة والاستعباد مما ادى الى انحطاطها فانحطاطهِ فانحطاط البلاد

وكاني برجال الدولةِ اليوَم بعد انِ استفاقوا من غفلةِ الاستبداد فدكّوا صروحه ورفعوا اعلام الحريةِ والدستور استفاقوا ايضاً من غفلةٍ ثانية لا تقلّ في مضارها عن الغفلةِ الاولى ألا وهي التضييقُ على المرأة وعدم افساح المجال لها للتعلم والتهذيب فراوْا بعد البحث في الوسائل الفعالة لارتقاء البلاد انُ تهذيب المرأة هو الواسطة الاولى بل الاهم الذي ينبغي ان يبتداء فيه من الان . واظنكم سمعتم ما فعله احمد رضا بك رئيس مجلس النواب اذ شرع في جمع مبلغ وافر من المال لا نشاء كلية في العاصمة لتهذيب الفتاة المسيحية والمسلمة معاً للاغتذاء بلبان العلوم وبث روح الاخاء ونفي التعصب الطائفي وها انّ الجرائد الاوربية قامت تمدح هذا المشروع الحسن الذي عدته من احسن الوسائل لارتقاء البلاد فمن هذا تعلمون انّ روحَ التهذيب قد انتشر في بلادنا وعمَّ المرأة ايضاً وهي لا تلبث زمناً طويلاً حتى تحسب اهلاً لمساواة الرجل في مقامهِ والاخذ بناصره في جهادِ الحياة ولكن ما دامت البلادُ على حالتها اليوم من الفقر فلا تتمكن من فتحِ المدارس المجانية فكيف الوصولُ الى هذه الغاية المطلوبة والنفقاتُ المدرسية لا يقوى على احتمالها في بلادنا غير الاغنياء وهم ليسوا سوى العددِ اليسير والفقراء هم اضعاف اولائك وفيهم ايضاً من منّ عليهم الله بالنيرّة والفهم والذكاء

وكاني بكلّ مايحيطُ بنا في هذا الوجود يعلمنا اغاثة الضعفاء وأنارةَ الجهلاء ويرينا انّ الانسان لا يمتازُ علي الانسان إلاَ بفضيلتهِ واعماله الحسنة وانَّ لا فرقَ بين الناس من حيث جوهر الخلق والاصل الذي يرجعُ الى خالقٍ واحد وهو الله . وكم من فقيرةٍ تمتازُ بصفاتٍ حسنة ومبادىء شريفة وعقل ذكيّ متوقد وهي لو توفرت لها وسائط الارتقاء لبلغت منه اسمى الدرجات .

افيليق باغنيائنا ان يطووا كشحاً عن استماع اصوات الانسانية التي تطلب مساعدتهم سعياً وراء تهذيب الناشئة وعلى الاخصّ تلك الفتاة الضعيفة الفقيرة أيسدون اذانهم عن سماع صوتِ الوطنيةِ التي تريدُ ارتقا جمهورِ الامة ؟ أيضنون ببعضِ دريهمات تنفقُ في

سبيل تعليم تلك المتروكة ضمن جدران الفقر والشقا ؟ ام هل هم يحتقرونها ويتركونها نسياً منسياً بسبب حقارة البيت الذي يضمها والفقر الذي يكتنفها وقدتكون ذات ذكا مفرط وقوى عقلية فريدة ؟

نهضت يوماً قبل انبثاق الفجر وذهبت اتنشق هوا الصباح النقي قرب شاطي البحر اشارك الطبيعة بالشكر للخالق والتسبيح له معها و بينما انا صاعدة بالفكر الى عالم الروح وقلبي يطفح سروراً من لطم تلك الامواج على الصخور التي كانت تلطم تارة بعنف وتارة بلطف واتأملها ملياً اذا بموجة قوية لطمت تلك الصخور حاملة مجموعة من الاصداف تتألق كالبلور فاقتربت اليها واخذت اقلب النظر فيها فاعجبني لمعانها وبهائها الخارجي ففتحت بعضها ووجدت هناك حيوانات صغيرة تعدّ ادنى مخلوقاته تعالى فقلت نعم هذه الحيوانات التي يستهين بها الانسان ويدوسها برجليه تتحول درراً تصلح ان تعلق في رؤوس الملوك وكم من درر الان ضمن اصداف كهذه تضمها البحار و بينما انا اتأملها باندهاش طرق اذني صوتٌ قائلاً أادهشك وجود هذه المادة الثمينة ضمن مادة اخرى دنيئة انظري ترَن درراً كثيرة ما بين سواد الفحم

عندئذ ارتفعت الافكار الى ما هو اسمى من المادة ارتفعت افكاري الى عقل ونفس الانسان المحصورة ضمن دائرتها الحقيرة ضمن هذا البيت الترابي تاملت فوجدت ان هذه هي حالة الوجود فكما ان البحر يحوى في لجته الدر الثمين فهناك في زوايا بحر هذا العالم هناك في زوايا البيوت الحقيرة نرى عقولاً لا تقل قيمتها عن قيمة الدر النفيس اذا صقلت وتهذبت لان المادة مهما كانت ثمينة تزداد قيمتها اضعافاً بعد الصقل والتهذيب هكذا العقول الراقية فمع انها ثمينة تبقى مطمورة حتى تصقل بصقل المدارس والعلوم فتأتي نيرة لامعة يستضاء بنور هداها وتعليمها . كم وكم من غادة تقطن القرى الصغيرة الحقيرة تبدو على جبينها ايات النعيرة والمهابة والنجابة وتجرى من عينها مياه التامل والانتباه تلمع مثل تلك الصدفة اللامعة بنور النجابة والذكاء الفطري الذي تفوق قيمته قيمة الدر الا انه لا يظهر جلياً بل يبقى ضئيلاً لعدم وجود من يرفع عنه ذلك النقاب السميك الا وهو الجهل

اي ابناء وطني العزيز مدوا ايديكم البيضاء لانتقاء تلك الدرر التي ترفع وطنكم فيصبح في مقدمة بقية البلدان لانهُ ان لم تتعلم المرأة عبثاً يركض الرجل عبثاً يكد ويتعب عبثاً يحاول نيل مرامهِ ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء . ما دامت الفتاة جاهلة بثاً كل سعي في سبيل العمران والفتاة عليها تقدم البلاد لانها عنوان العائلة والعائلة عنوان الامة وعلى نسبة تقدمها وارتقائها يكون تقدم وارتقاء الامة . وهوذا والحمد لله نرى عدداً كبيراً من المدارس العالية والكليات في مدننا . او ليست المدارس سبباً للترقي والعمران ؟ صوت يجيبني في الداخل قائلاً نعم ان المدارس اصل كل الخيرات والبركات ولكن فاتك يا هذي ان اكثرها للرجال وهم ليسوا سوى نصف البشرية . فاتك انها للاغنياء فقط وهم قليلون في بلادنا . مع ذلك نحن لم نعدم والحمد لله اناساً كراماً نظير من شرف هذه الحفلة لمناصرة مشروع تهذيب الفتاة التي يشبه حظها حظ تلك الدرة الثمينة المتروكة ضمن الصدف او كحظ الماسة التي لم تمسها يد النقش والتصوير او قطعة الذهب التي لم تعمل انية او حلى بيد الصانع

واعلموا ايها الكرام ان عدم تعلم الفتاة الشرقية العلوم الكافية او جهلها اياها تماماً هو ولا سواه سبب تاخر الشرق عن الغرب الذي عرف ان للمرأة المتعلمة قوة يجب ان ينتفع العالم بها لذلك سهلوا لها الوسائط للتعلم لتصير عالمة بما لها وما عليها من الوجبات فما هو سبب تقدمها هذا ومن اين لها هذه القوة اليست هي يد الرجل التي نشلتها من الظلم والجهل اليست رغبته في تقدم رفيقته هي التي حركت هذه الغيرة فيه فقام يدافع عنها فما هو رأيك ايها السوري في فتاتك السورية ؟ اتظن ان الغربية اذكى عقلاً واشد قوة واكثر اقتداراً منها ؟ كلاً فاظهر انت اذاً ما اظهره الغربي لفتاته من المساعدة نحو شقيقتك الفتاة السورية مدّ لها يد العون والاسعاف . سهل لها سبل الارتقاء لترتقي انزع عن عينيها نقاب الجهل والغباوة وعرّفها قيمة العلم والتهذيب فتندفع بكليتها اليهما ارفع انت عنها نير الاستبداد والعبودية لترى شعاع الحرية التي تنبعث من البلدان الراقية وعندئذٍ قابل بينها وبين الفتاة الغربية فيتجلى لك بون من التفوق عليها ما كنت تحلم به

انهضي ايتها الجمعية المحبوبة جمعية تهذيب الفتاة السورية التي غايتك الوحيدة

هي تقدم الوطن العزيز الذي لا يتقدم الا بتقدم بناته. ادخلي ايتها الجمعية الى زوايا البيوت الحقيرة حيث تجدين عقولاً قوية تفوق الدر في القيمة هناك كما ينبت الورد بين الادغال والزنبق بين الاشواك تنبت زنابق تماثل الملائكة بالطهارة. لمثل هذه يجب ان تهتمي وتعلمي. افهمي المرأة معنى الحياة كي لا تعيش فقط للاكل والشرب. علميها الاعتماد على النفس وان العمل واجب ومقدس فلا تشعر بالذل وبصغر النفس. علميها قيمة الوقت فلا تضيع منه جزءا في ما لا فائدة منه

تقدمي وعلمي بنات جنسك الغيرة والنشاط للقيام بالمشاريع الخيرية عليمهن الثبات والاتحاد لان بهما رقي البلاد ولتنهض بيننا الغيرة الشرقية والمحبة الوطنية لتنشد مع الافتخار

حركتنا غيرةٌ شرقية كاد منها الغرب ان يلتهبا

غاية المدرسة

تهذيب العواطف وتثقيف العقل وتقوية الابدان وترقية قوى النفس غاية المدرسة واقصى امانيها • فاذا شبت الفتاة فيها استقامة في خلقها وخُلقها معًا وصارت قادرة على تولي اعمالها بمعرفة وترتيب

وليست المعلمة من تحسب العقل وعاء فارغًا والتعليم صبّ العلم في الوعاء انما هي من تغرس المعارف في العقل غرسًا وتسقيها بمياه الاداب وتوقظ القوى من سباتها لتبدو من مكامنها مجلوةً لامعة وتنمو بما أُودع فيها من قوّة النمو فيفوح طيبها ويرتفع الى الملا الاعلى

والتربية المدرسية منحة الهية تمحص الفتاة كما يمحص الذهب على النار فتستفيد منها التلميذة الاعتياد على النظام وهذا ما لا تعتاده في البيت لخلوه منه لما يتخلله من الحنان الذي يخرج به عن حدّ التدقيق الى التساهل المضر وتتدرب على الاجتهاد والصبر وعلى المزاولة والثبات والصدق والاستقامة فتكد وتجدّ لتحصيل ما تمتاز بهِ على رفيقاتها من المعارف والاداب او لتماثلهن به على

الاقل حتى اذا دخلت الى مدرسة العالم تقوى على الجهاد في سبيل الحياة وتحسن العمل بناموس تنازع البقاء ٠٠ وما المدرسة الا عالم صغير مناسب لاعمار التلميذات ويفضل على عالمنا بالعدالة والرفق

والخلاصة مما تقدم ان غاية المدرسة تربية العقل والجسم وتقويتهما معاً لتستطيع الابنة ان تكون اهلاً لمقامها في الهيئة الاجتماعية كما يؤهلها استعدادها الطبيعي وامكانها الاكتسابي لا كما يظن منكرو فضلها الظالمون

طرابلس زكيه طرابلسي

الشعر النسائي

اليتيمة

قصيدة للانسة سلوى سلامه تلتها في حفلة جمعية تربية اليتامى الارثوكسية في حمص

يا كراماً شرفوا هذي الديار لكم الاكرام مع شكرٍ جزيل
انّ في الامثال قدماً قد ورد زارع المعروف للشكر حصد
وجنى ذكراً مجيداً للابد

ذاك ما اعطى كمال الجراة لمثولي اليوم في ذي الحفلةِ
فامننوا لطفاً بسمع القصةِ

وقفت في الحي تبكي بانكسار ذات حزنٍ زانه الطرف الكحيل
هي بنت من صغيرات الحمى والليالي البستها سقما
ولديها النور اضحى مظلما

ظهرت في صدرها العاري قروح وباحشاها كلوم وجروح
وعليها آية الذلّ تلوح

وجها الشاحب يعلوه اصفرار ولها جسم من الهم النحيل
اطرقت ثم مشت نحو الامام تبتغي احسان رزّاق الانام
وبكت والقلب منها في اضطرام

صرخت ويلاه قد حان المساء اخوتي دون طعام في العشاء
لم يذوقوا القوة او جرعة ماء

لم يعد عندي ياقوم اصطبار فلأمت لاكان ذا العيش الذليل
قدخرجت اليوم مذ صبحي بدا ابتغي كثرة خبز او جدا
علها تدفع عن جسمي الردّى

كيف هل اطرق ابواب الكرام لمنال البرّ او بعض الطعام
ويدي ترجف من فرط السقام

ان هذا لي اذلال وعار فيه اغدو من بنيات السبيل
تتمنى الروح عن جسمي انفصال قبل ان يوقعني ذل السوال
في مهاوٍ لي بها شرّ النكال

ها رفيقاتي باثواب الرخاء قد نعمن العمر من دون شقاء
وانا اشقى صباحي والمساء

اي ذنبٍ لا شقائي الصغار ليقاسوا اليتم والبؤس الثقيل
مات اهلي بعدهم لا خلّ لي يذرف الدمع لخطبي الجلل
ويدي تجهل ادنى عمل

هكذا القى ايا قلبي الكليم من مصابٍ يضعف الجسم السليم
اترى ذي قسمة الطفل اليتيم

ضاقت الدنيا لدى ذا الاذكار فليظل الدمع من عيني يسيل
كفكفي دمعك ياذات النقاء واطرحي اثواب ضُر وعناء

تعسك الحاضر يتلوه هناء

اوجد المنان في بعض الصدور من حنانٍ وانعطافٍ في الشعور
ما به يفتخر المرء الفخور

ابشري لا تقنطي فالدهر دار واتى بعد الشقا الدور الجميل
من رجال الفضل شمنا لجنة تبذل الاحسان تمحو دمعةً
وبها الويلات تغدو نعمةً

في نواحي حمص شادت متيما لبنات كاجناد السما
فوقهن التعس قدماً خيما

اخذت تدفع عنهن الشنار فيرون ماء صفو سلسبيل
لعقول ونفوس ثقفت بعدما اسقامهن قد شفت
ودجى الاذلال عنهن نفت

هي كالام الحنون المرضع من ابان البر قلب الموجع
مالها عند الجزا من مطمع

هي تبغي رحمةً دون فخار وعثارَ التعسا لطفاً تقيل
رأسها المحسان ذو صدر رحيب ونداء المستغيثين مجيب
ولكم قد فاح في مدحيه طيب

ولكم قد شاد فينا معبدا وبنى مستوصفاً او معهدا
لشفاء وعلوم وهدى

هو شخص الطهر انسان الوقار اثناسيوس راعينا الجليل
فانعمي يا من بكت فيما مضى في سماك برق سعد او مضا
وزمان البؤس ولى وانقضى

واهنأوا يا ماسحي دمع اليتيم ان ماء قد سقيتم للسقيم

اجره يعطيكم المولى الكريم

ثم ذكراكم بشكر واعتبار يحفظ التاريخ جيلاً بعد جيل

من كل فنّ خبرٌ

امراة مجتهدة = نالت مسز مكلمان الانكليزية رئاسة بلدية ومحكمة الديبورغ في جزيرة مينا حيث يوجد مجلس نواب يحق للنساء التصويت فيه حين انتخاب اعضائه . وهي التي استحصلت على الاجازة للمتعلمات بان يصوتن في الانتخاب لمجلس النواب

بوليس من نساء — تعينت بعض النساء بلتيمور في اميركا بوظيفة بوليس وانتخبن من فاضلات تلك المدينة . فامل الناس منهن الخير خصوصاً في منع الاجلاف من التحرش ببنات حواء

مدرسة المساواة — انشأ هذه المدرسة الوطنية في انفه من بلاد الكوره (لبنان) جبران افندي مكاري وجعلها بمثابة القسم الاستعدادي في الكلية السورية . وسافر الى البرازيل لاعداد راس مال لها يضمن حياتها عاهداً بادارتها الى شقيقه الدكتور اندراوس افندي شخاشيري . وفي هذا الشهر أنشيء فيها قسم للبنات تولت ادارته معلمة فاضلة فنرجو ان يتوفق الى خدمة المراة على ما يناسبها لا على ما تعلمها مدارسنا الحاضرة

مدرسة وطنية = زارنا الاستاذ جرجس افندي طعمه والد الانسة جوليا طعمه منشي المدرسة الوطنية الداخلية في المختاره (لبنان) وحدثنا عن مدرسته وخطتها فراينا منه غيرة وطنية نتمنى لو سارت عليها جميع المدارس اخصها الانثوية

حفلة ادبية — احتفلت جمعية غرف القراءة في بحمدون (لبنان) في خامس هذا الشهر بحفلتها السنوية بحضور المصيفين والاهالى فافتتح الحفلة

الاستاذ خالد افندي ثابت بالترحيب وتلاه ملحم افندي خيرالله بتقرير عن الغرف والجمعية وخطبت الآنسة جوليا طعمه في ما هي الغاية من الحياة وتلا منشىء الحسناء بعض افكار تمثلها في الطبيعة والقى الياس افندي طراد عضو محكمة استئناف بيروت خطاباً في العلم ومعرفة الغاية من الحياة . وساعد البعض الجمعية بما جادت به ايديهم واثنى الجميع عليها

مطبوعات حديثة

مجموعة الدكتور شميل = صدر الجزء الثاني من هذه المجموعة في اهم المواضيع من طبيعة وتاريخ وادب وسياسة واحصاء وانتقاد وفي شهرة الفيلسوف الشميل وحريته وجرأته غنى عن وصف هذا الكتاب

الريحانيات — اصدرت المطبعة العلمية الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس لامين افندي ريحاني مصدرا برسمه وهو كالاول يتضمن من افكار الامين ما لم تألفه بلادنا بعد

الدرر — مجموع مقالات وخطب وقصائد وروايات لاديب بك اسحق النابغة المشهور نشرها شقيقه عوني افندي عضو محكمة استئناف الولاية مضيفاً عليها زوائد عديدة عما في الطبعتين الاولى والثانية منها

المهاجر السوري = كتاب الفه جميل افندي بطرس حلوه وطبعته ادارة جريدة الهدى يتضمن افادات مهمة عن احوال المهاجرين السوريين في اميركا الشمالية ولوازمهم ونظامات اميركا الاساسية مما صار يهمنا

الانيس = مجلة روائية ادبية تاريخية يصدرها مرتين في الشهر سليم افندي ويوسف افندي صادر صاحبا المكتبة العمومية والمطبعة العلمية رواياتها المفيدة من اجمل الروايات

الحسناء

الجزء الخامس		المجلد الثاني

بيروت شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٠

ليزا اوجشكو

كاتبة بولونية . وطنية مخلصة . احبت قومها حباً عظيماً ووقفت نفسها لبنات جنسها بل الجنسين معاً . وعاشت لغيرها تذيع معارفها وتحسن بمالها . وتهذب الاخلاق وتصلح العادات . وتبثُّ الهمة والعزم في نفوس مواطنيها تأييداً لآمالهم في الاستقلال . فنالت (بجدها واجتهادها) شهرةً عظيمة وعدَّت من اشهر الكاتبات في العالم

كتبنا في الحسناء الرابعة صفحة ١٢٦ شيئاً عن وطنية البولونيات وكيف يجاهدن في هذا السبيل استعداداً للاستقلال يأملن به ولو بعد حين طويل او في مستقبل بعيد . ولمحنا الى ما يقاسيه الشعب البولوني من مضض الاسر والاستئسار لثلاث دول عظيمة الروس والالمان والنمسا . وما تخففه المرأة البولونية من هذا المضض حتى تعلقت بها الامال وصار يشار اليها مثل الرجال

وها نحن الآن ننشر في باب الشهيرات مثالاً من ذلك بسيرة الكاتبة الشهيرة ليزا اوجشكو . وقد ترجم لنا بعض موادها عن الروسية عبده افندي ابو جمره بعناية الاستاذ انطون افندي بلان . وكلاهما في الناصرة حيث تربى المسيح

ولدت هذه الكاتبة من عائلة شريفة في بولونيا الروسية سنة ١٨٤٢ وتربت تربية النبيلات من قومها وتعلمت ما تحتاج اليه اترابها . وآنست من نفسها ميلاً واستعداداً لخدمة امتها فتفرغت لذلك

وكانت منذ حداثتها تميل الى مواساة المساكين وتصرف معظم اوقات الفراغ مع اولاد الفلاحين دون ان تعبأ باوهام الوجهاء او تتمسك بتقاليد ذوي الالقاب . ولم تستنكف بتة من استطلاع احوال الناس على اختلاف اصنافهم او تترفع عن معاشرة المتهذبين من اي فئة كانوا . ولذلك استطاعت ان تعلم جيداً ما يحيط بقومها وما يتخللهم من المفاسد والمتاعب

فراعها ما رأته من تعاسة الفقراء وبوس الضعفاء واشمأزت من الجهل المستولي على اذهان الفلاحات واليهوديات واثرت فيها متاعب القوم وآلمتها مصائبهم . لا سيما الجور المستولي عليهم والسياسة الآخذة برقابهم

فرأت العمل على تخفيف تلك المتاعب وتقليل تلك المصائب عملاً مقدسا ضرورياً حسبته من اوجب واجباتها اللاولية

فصارت تهتم بغيرها اهتمامها بنفسها واحياناً توثر الغير عليها كأنها عائشة للغير فتطعم الجائعين وتكسي العراة وتواسي البائسين وتساعد الضعفاء وتعتني خاصة بتعليم البنات القراءة والكتابة وتسهل لهن كل اسباب التهذيب والارتقاء

ولم تقتصر فقط على الافادة الخصوصية بنفسها بالمال او بالتعليم والمواساة مباشرة بل توسعت انظارها الى الافادة العمومية فاستعانة بالقلم . لانه خير ذريعة لاسداء النصح واذاعة الاراء وانسب واسطة لافهام الخاصة احوال العامة وتنبيه افكار السعداء لتخفيف تعاسة البوساء

ورات الروايات من افضل الاساليب الكتابية للتأثير على النفوس فاعتمدت

عليها واتحفت الناس بروايات مؤثرة كلها عواطف شريفة

فبدأت تصف احوال الفلاحين وهم الفئة المظلومة الكبرى والفريق العامل الجاهل واول رواية الفتها اهدتها الى الفلاح الجائع لما بينه وبين موضوعها من التشابه والاتصال

ثم تدرّجت الى جميع طبقات الامة فوصفت احوالها وصفاً دقيقاً مسهباً جعلتها به ان تنظر الى نفسها كأنها في مرآة

وقد امتازت رواياتها بشدة تأثيرها ونالت من استحسان الناس لها ما حبب اليهم كاتبتها وحملهم على اكرامها وشكرها

على انها لم تشتغل بالكتابة حباً بذلك (اي بالاكرام والشكر) بل حباً بقومها . والا لما اقتصرت في مؤلفاتها على تمثيل احوالهم دون سائر الاقوام الا من كان لها معهم علائق

وقد برهنت في كل كتبته على عظم محبتها لامتها وشدّة غيرتها عليها وابدت من سمو الشعور معها ما اهلها لان تعدّ بحق كاتبة البوساء

ولما كتبت تفاصيل الاسباب التي دعت البولونيين الى الثورة استمالت اليهم عواطف النزهاء في العالم المتمدن واستصرخت الرأي العام على مظالم المستبدين بهم منهم ومن غيرهم

واثرت بمآثرها تأثيراً عظيماً في قومها حتى عدوّها ذخراً لهم بل حسبوها نعمة سموية هبطة عليهم من اعالي السماء

ولما توفيت (في خامس ايار الماضي من هذا العام) بكاها البولونيون باسف مؤلم واقاموا لها مناحةً عمومية في قلب كل بولوني

فمن هي السورية التي يظهر فينا فقدها مثل هذا الشعور ؟

المرأة والصحافة

عرف الرجل مقدرة المرأة على الشغل خارج البيت (في غير الامور البيتية) فاباح لها ذلك. وزاده الاختبار تأكداً فاطلق لها الحرية في ان تشتغل ما تريد. فبرهنت هي في اوقات عديدة على انها اهل لكل عمل. وكل الاعمال الشريفة قد اشتغلت فيها حتى الصحافة

والصحافة مهنة كالتجارة والصناعة تتناول الجرائد والمجلات انشاء وتحريراً وادارةً ومراسلة. وهي فنٌّ موثر في الناس تأثيراً عظيماً. وله قواعد واصول. وقد انشأوا له في اوربا واميركا مدارس لتعليم طالبيه قواعده واصوله. وهو شاقٌّ متعب يجهد العقل ويذيب حبات القلب. ولطالما رجع عنه المقدمون عليه بصفقة المغبون بالنظر لما يقتضيه من وفرة القوى الادبية والمادية

الصحافة. المهنة الشاقة المتعبة قد اشتغلت فيها المرأة وبلغت منها مكانا قصيا وقد عنت بها من اول عهد ظهورها فنشطتها بالمطالعة وما زالت تنشطها بالاقبال على مطالعتها حتى زاولتها واتخذتها مهنة لها

روى الكاتب جيفينال عن امرأة رومانية انها كانت تطالع جريدةً في كل صباح من نحو الفي سنة وهذه الجريدة هي على الرأي المعوَّل عليه في الانسكلوبيديا الفرنسوية اول جريدة ظهرت في العالم واسمها اكتاديورنا انشأها الرومانيون في اواسط القرن الاول قبل المسيح على عهد ملكهم يوليوس قيصر

وروى المؤرخون ان اول جريدة صدرت في اسوج كانت على عهد

الملكة كرستين المحبة للمعارف وبسعيها . وان اول جريدة يومية في العالم قد انشأتها امرأة . وهي اليصابات مالت انشأت جريدتها (اليومية) في لندن عاصمة بلاد الانكليز سنة ١٧٠١ وكانت تحررها بهمة ونشاط

واول جريدة ظهرت في رودايلاند اصدرتها الامرأة حنه فرنكلين بمساعدة ابنتها سنة ١٧٣٢ وبالنظر لحسن كتابتها وصحة روايتها تعينت رسمياً لنشر الاعلانات والاخبار الرسمية

واول جريدة صدرت في ولاية مساشوستس في اميركا انشأها رجل ولكنه مات بعد قليل من انشائه اياها فاستلمت ادارة تحريرها امرأته مرغريتا كرابر وادارتها بجرأة واقتدار لا سيما في اثناء الثورة الاميركية وامتازت بكونها لم تنقطع عن نشر الاخبار في حصار بوستن بخلاف بقية الجرائد . وفي ذاك الحين اي عام ١٧٧٦ انشأت ساره غودارد جريدة في اميركا وحررتها بنفسها

وكان في فرنسا من عشر سنوات جريدة يومية لا يد للرجل فيها بل النساء وحدهن ينشئنها ويدرنها ويطبعنها ولها اثنا عشر محررة وثلاثون كاتبه فكانت ابلغ الجرائد الفرنسوية انشاء واصحها اخباراً واوسعها نطاقاً حتى لقبت على قول المقتطف بالتيمس اللابس لبس النساء . وقد بيع من العدد الاول منها نحو مئتي الف نسخة . وهناك جريدة نسائية يومية غرضها المدافعة عن حقوق بنات حواء لا يشتغل حتى في بيعها الا هن عاشت مدة لحالها ثم انضمت الى جريدة ثانية وبقيت كل شؤونها بايدي النساء .

وفي مدينة نورفاي في اميركا الشمالية جريدة واحدة رئيسة تحريرها فريده سانبورون تصدرها وحدها من عشرين سنة

وفي المانيا تدير المرأة اشهر جريدة وهي لاكازت فرانكفورت تديرها صاحبتها فراو فايكس سيمون مذ ورثتها عن ابيها ليوبولد سنومان

وفي اليونان تصدر السيدة بارن مجلة نسائية لها منزلة رفيعة

وكان من خمس سنوات في انكلترا وحدها ١٢١٩ أنثى يشتغلن في الصحافة . وفي العام الماضي كان في فرنسا نحو ثلاث الاف كاتبة وشاعرة ومؤلفة منهن ٣٦٠ صحافية والباقيات كن يساعدن في الفن . وعلى هذه النسبة يقاس اشتغال المرأة في الصحافة في بقية ممالك اوروبا وفي اميركا اخصها الشمالية

فمن الصحافيات الانكليزيات في لندن مسز بير صاحبة جريدة صندي تيمس فهذه ساعدت اولاً زوجها بتحرير جريدته الابزرفر ثم استقلت بالشغل وانشأت جريدتها الصندي وجعلتها ذات شأن يذكر

ومنهن مس هلدا فردركس اللغوية المشهورة المتكلمة بجميع لغات اوربا . فهذه عينها المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية سكرتيرة له عند ما حرر البال مال غازت فصارت تحرر معه فيها وتنال من عنايته بالاهتمام بمقالاتها ما يناله منه الرجال ويدفع لها الاجرة مثلما يدفع لهم . ولما ترك هو هذه الجريدة تركتها هي ايضاً واخذت تحرر في وستمنستر غازت وعرض عليها تحرير وستمنستر بدجت فحررتها بحرية ونبوغ

ومنهن مسز بدفرد فنك صاحبة جريدة التمريض . ذات الفضل العظيم على ترقية هذا الفن التي ترأست فرعه في معرض شيكاغو وانشأت مؤتمراً له في عاصمة الانكليز وجمعت ثلاثين ممرضة وسارت بهن لتمريض الجرحى في الحرب بين الاتراك واليونان

ومنهن مس جويت هيل ربيبة قصر الملكة فكتوريا (حيث كان ابوها خزندارًا) وتلميذة مدرستها بدأت بالتحرير في جريدة ميرا من اكثر من عشرين سنة ثم تعينت المحررة الاولى لها ومرّ عليها سبع سنوات وهي تشتغل

فيها بهمة ونشاط

ومثلها مسز رتاشل رئيسة تحرير اللادي التي ارتقت بالتدريج في المهنة حتى بلغت رئاسة التحرير وكذلك مسز هركورت وليمصن مارست التحرير مدة طويلة وكاتبت جرائد الورلد والدايلي مايل والدايلي اكسبرس ثم انشأت جريدة اسبوعية ورفعت منزلتها بما كانت تنشره فيها من اخبار بلاط الملك وقصور الامراء مما كان يتعذر على غيرها الاطلاع عليه لانها كانت كثيرة التردد الى هذه الاماكن وماهرة في استطلاع الاخبار

هذا عدا عمن كتبن في الجرائد والمجلات من نبيلات العالم وعظيماته كالملكة فكتوريا الانكليزية وابنتها البرنسيس هيلانه زوجة البرنس كريستيان هولستاين. وملكة رومانيا المعروفة في عالم الكتابة باسم كارمن سيلفا وغيرهن من الملكات والاميرات

وفي الشرق لم تعدم سيداتنا والحمد لله افراداً منهن انشأن المجلات واشتغلن فيها في مصر وفي غيرها ومعظمهن سوريات كالاوانس والسيدات هند نوفل مدام حبيب بك دبانه مؤسسة الفتاة والبرنسس الكسندرا افرينوه فيزينوسكا مصدرة انيس الجليس واستير ازهري مدام الدكتور شمعون بك مويال كاتبة العائلة وروزه انطون شقيقة فرح افندي انطون ومدام نقولا افندي حداد الكاتبين الشهيرين منشئة مجلة السيدات ولبيبه ماضي مدام عبده افندي هاشم محررة فتاة الشرق وعفيفه كرم رئيسة تحرير القسم النسائي في الهدى النيويوركية وماري عجمي صاحبة العروس القريبة عهد الظهور في الشام

فضلاً عما في الاستانة من الكاتبات التركيات والارمنيات واليونانيات اللواتي يزينّ ببنات افكارهن صحف الجرائد والمجلات

الوفاق بين الجنسين

تابع صفحة ١٢٩

فالوفاق ممكنٌ بلا جدال . وامكانه لا يكون الا بان يعرف كل جنس خصائص الاخر ويتفاهم الجنسان . بان يترك كل واحد شيئاً من سعادته ليسعد غيره . وان يرى مصلحته قائمة بمصلحة الغير . ولا يمكن التفاهم الا بالتربية والتعليم والتهذيب . فاذا تربت المرأة حسنا وتعلمة جيداً وتهذبت كفاية نالت حقوقها . كما ان الرجل اذا تربى وتعلم وتهذب كما ينبغي عرف واجباته . ونيل الحق يقتضي تأدية الواجب مثلما فهم هذا يستدعى صيانة ذاك

فالوفاق ممكن على ان يظل الرجل رجلاً والمرأة امرأة . على ان يبقى هو قويا وهي لطيفة . على ان يتفرغ هو للارتزاق وتقتصر هي على ادارة البيت والاولاد . دون ان يهملا نفسيهما . على ان يتفاهما . والتفاهم ان مازجه التساهل ادّى الى الوفاق . والوفاق لا يتأتى الا من معرفة الحق والواجب واحسان التمتع بالاول والقيام بالثاني

تظن بعض المتسيدات انها لا تنال حقوقها الا بالترجل . كما يتوهم بعض مدّعى التمدن انه لا يرضي الناس الا بالتأنث . على ان الاثنين بعيدان عن محجة الصواب

نعم ان المراة لا تفوز بحقها وهي ضعيفة وانما بين القوّة والترجل بون شاسع . حسن ان تكون قوية بمعارفها . قويةً بمبادئها باخلاقها ايضاً وبعاداتها ولكنها بترجلها تقبح قوتها وتفقد كثيراً منها

وعبثًا يخال الرجل انه بالتأنث يقوم بواجب نحوها . فهي لا ترضى بذلك ولا تستطيع احترام مستضعف

تتوهم انها بمخالفتها له تقوى عليه ويظن انه بمداجاته لها يرضيها . وكلاهما يخدعان بعضهما بعضاً . وقلما يهتمان بالتفاهم الروحي ليتوافقا وفاقاً دائماً لا يشوبه نكد

نحن نتخلق باخلاق الافرنج ونقتبس عاداتهم ونرتدي بمباديهم . وها ان فلاسفة الفرنسيس والالمان والانكليز والروس والاميركان انصار المرأة الحقيقيون قد بحت اصواتهم وهم ينادون بالوفاق بين الجنسين ويرون وجوب بقاء كل منهما مراعياً فطرته . سيمون وشبنهور ونيتش ومكس نوردو واللورد افبري وتولستوي وروزفلت وغيرهم كثير من اعاظم الفلاسفة والحكماء وكل من بحثوا في الرجل والمرأة بتعقل واخلاص قالوا بوجوب محافظة كل جنس على ما ناسب خلقته مع مواصلة ترقية اخلاقه واصلاح عاداته

كتابنا المشاهير صروف ونمر وزيدان والشميل وانطون والحداد والعازار والفياض ومبعوثنا البستاني ومن سبقنا منهم الى عوالم الارواح كالاديب ومراش والحداد واليازجيين والبستانيين ومن ماثلهم منا بالمعارف والمدارك . جميعهم يرون هذا الراي ايضاً وكلهم من انصار المرأة وافضل دعاة ترقيها

حتى جماهير الامم المتفشي بينها ترجل النساء وتأنث الرجال نفسها ايضاً تشكو من هذا الامر . الفرنسويون والالمان والانكليز والاميركان وهم ارقى الشعوب واكثرها تفنناً وابتداعاً صاروا يشكون من الترجل والتأنث

فلا تغترن يا سيدات ولا تنخدعوا يا سادة بما نسمعه عن بعض نساء الافرنج وبعض رجالهم من ترجلهن وتأنثهم . فان العاقلات والعقلاء في تلك البلاد على غير ما نتوهم

ولا تنخدعن وتغتروا بان تقرب المرأة من الرجل وتقربه منها يقوم بالترجل والتأنث . لا . ليس الوفاق متأتياً من هذا . بل انما هو من التلاؤم بالمقاصد

والغايات ولو اختلفت السبل وتباينت الاعمال . هو من التناسب بالمبادي، والتآلف والتساهل . هو بان يظل الرجل قوياً لتعتمد عليه المرأة بدلاً من ان يعتمد عليها . وبان تظلّ هي لطيفة لتلطف من خشونته وتدمث من اخلاقه . وبان يتفاهما وبالتفاهم سبيل الوفاق

فلنتفاهم اذاً قبل ازدياد سوء التفاهم بين جنسينا . لنتفاهم ونعتمد خطةً نسير بموجبها في تربية النسل وتعليمه لئلا يبلغ سوء الحال بالامة الى ما لا نتمناه لها

اما اذا دام هذا التيار المأخوذون به قاذفاً بنا الى اخر ما هنالك من تناقض الاخلاق والمخلوقات . فما نهايتنا الا اللجج حيث نمسي طعاماً لاسماك الغير

انظروا معي الى بعيد . وامعنوا النظر في المستقبل . ان الحاضر يدل عليه لانه موءدٍ اليه . فاغتنموا الفرصة ولا تتهاملون

ليس الترقي شيئاً زهيداً ولا التحسين امراً هيناً ولا السعادة سهلة السبل . ومن لا يبدأ بالسير لا يصل ولو صلى وصام

لو لم يفتكر اجدادنا لما تمتعنا بثمار افكارهم . ولو لم يزرعوا لما حصدنا . ولكن من يزرع نواة البلح ويرجوا ان ياكل من تمرها في عـام ؟ منْ يغرس البزرة ويستثمرها في الحال ؟ فكما ننتظر نمو الشجر هكذا يجب ان ننتظر ترقي الافكار . كما ننتظر الاعوام لتتغير مظاهر المادة ينبغي ان ننتظرها لتتبدل الاحوال

لذلك أنبه افكاركم للعمل على ايقاف هذا التناقض عند حده وازالة سوء التفاهم ليتفق الجنسان

انا لا الوم المترجلة مثلما الوم المتأنث هي قد تترجل لتصون حقوقها على زعمها واما هو فلماذا يتأنث ؟ اليقتنص فؤادها . والعاقلة تضن به من ان يتملكه

ضعيف وتأنف من ضعف الرفيق ولو صاغها ذهباً من الراس الى القدم لاجلها اتكم ايضا لا لاجله فقط . هو يخسر بتأنثه طبعا ولكن خسارتها بترجلها اعظم . وحسبها فقد رونقها وزهائها واطفها ومرونة اخلاقها . حسبها انها تملّ من الرفيق وتستجف الحياة .

انا لا اريد ان انزع منها سلطةً نالتها بعد الجهاد . لا اريد ان تترك حقاً فازت به باستحقاق . بل انما اريد صيانة هذه السلطة وهذا الحق . اريد حفظهما لها . وانما بغير الواسطة التي تستخدمها

فاذا شأت السيدات ولا اشك بكونهنّ متمنيات ان يحافظن على ذلك فليكنّ قويات بالفضائل مبدئياً . وقوتهن هذه تنيلهنّ مقامهنّ رغم استبداد الرجال . ليكنّ على ما يناسب خلقتهنّ فينلن حقوقهنّ بلا طلب . ولا بد للانسان من احترام القوّة لا سيما اذا كانت معنوية

وخلاصة الكلام ان الوفاق بين الجنسين ممكن . وامكانه قائم بمعرفة كلّ حقه والوقوف عنده وبقيامه بواجباته كلها وبالعمل للغير كل ما يريد ان يعمله لاجله الغير

هذه نصيحتي اليكن خاصة يا سيدات فاقبلنها مني ولو لم ترضين بها عني . واعتبرنها محض اخلاص اذا لم ترينها جديرة بالاعتبار . واعذرنني اذا توهمتنّ بي اساءةً لكنّ . لا سمح الله . واحسبن الاساءة هزيان مريض من شدّة الحمى

اليابانيون والمرأة

يعتقد اليابانيون بان سرّ التقدم كائن في المرأة فيهتمون كثيراً بتربيتها تربية ادبية راقية . وغرضهم الاسمى جعلها زوجة صالحة واماً حكيمة . لتكن الفضيلة عندها مقدّمة على كل شي . بمثابة روح الوطنية المقدسة عند كل ياباني « السر الكسندر بنرمان »

نسمات الروض

عود على بدء

للآنسة ماري عجمي

كالغيوم البيضاء التي تغطي قمة الجبل ايام الخريف هكذا تنافر المحبوبين الصادقين يداعب شمس سمائهما الصافية و يزيدهما بلذة الدمع ولوعاً

اذا لم يكن للانسان من همّ فهمه الوحيد هو البحث عن الهمّ وايجاده

الخلاعة نتيجة قحط الفؤاد : اشجار الحور والصفصاف تميل كثيراً وتميل ولو لم يكن لها من نسيم يحركها وبالعكس الاشجار المثمرة

احذر الحكيم قبل الجاهل : الحية تنساب بين الاعشاب وفي رأسها المملو حكمة سم ناقع يخفّ به ملاك الموت . اما الحمار الذي يملأ الدنيا نهيقاً فاذا ضربته بعصاك يوصلك الى دار السلامة

الذهب اقوى من الشرف ولكنه ليس اقوى من الحب

اختلاف الاذواق يحير الصحافة فلا تكاد ترضي فريقاً حتى تغضب آخر اما اذا هزّت أوتار العاطفة قليلاً كل مرة لا يلبث ان يصبح الجميع راضين عنها ويضمن لها الاقبال والنجاح

كان احد الملوك يشعر بانقباض نفسه فقيل له ان يلبس قميص رجل سعيد ففتش اهلوه في بلاطه ومملكته فلم يعثروا على احد الى ان وجدوا انساناً سعيداً ولكنهم لم يعثروا له على قميص

الذي يحب كثيراً فمقدار حبه قليلٌ

الزواج ضحية يقدمها الزوجان احدهما للآخر وكلاهما لاولادهما : فمن لا يتزوج الا لنفسه فهو غرّ جاهل ومنكود تعيس فلا هو يجد لنفسه ارتياحاً

ولا عائلته تلقى من سوء مفهوميته انشراحاً . ليس لذة في العالم تعادل لذة الاب والام اذ يحيط بعنقيهما ذراعا ولدهما الصغيران. ولا شقاء اعظم من الشقاء الذي يتأتى لهما منه في أمر تربيته ومرضه وفراقه وجهله مقدار حنوهما

المرأة التي لا تتزوج الا قصد ان تجد من يدفع عنها ديون مشتهياتها ليست بامرأة

لو انقطع العاقل بالقطب الشمالي او اغرقته اعظم اللجج لا بد ان يجد منفذاً للخلاص ووسيلة للنجاة

كل حلاوة ممزوجة بالمرارة فالغنى والفقر والزواج والعذوبة والاولاد والعقم كل هذه لا تخلو من حكمة سامية باهرة فما اعظم اعمالك يا رب !

لا يمكن للقارئ معرفة الكاتب معرفة حقيقيةً من مجرد سطوره اما القارئ الذي يحكم على الكاتب وعواطفه ويستنتج منها غاية تهين نفسه الكبيرة فقولوا له ان نفسه لم ترتفع بعد لتدرك مقاصد النفوس العظيمة = قولوا له ان هناء الراقي ممزوج ابداً بألم من ظنون من حوله والذين لا يفهموه

كل المجلدات الطبية الفخيمة محصورة بكلمتين نظافة وهواء نقي

اذا كان المسيح مات ليحطم بقيامته ابواب الجحيم — فشهداء عبد الحميد ماتوا ليحطموا عظمة يلدز ويعتقوا اسراه

اعظم من لذة الوجد المكتوم مناغاة الطفل وهما اعظم لذات العالم

الكاتب المفكر يراقب من حوله ومن يعاشر ولا يبني احكامه على معرفته لنفسه ولا يستند الى اقوال من علمه

ما قولك بمن اذا ذكرته بوعده يتشدق ويضحك وقد كان عند تلفظه به يحرك الابدية ويدحرج احجار القبور ؟

عقد شاب خطبته على انسة عاقلة ، فسئلت كيف ارتضت به وهو من الطبقة

الوسطى في المال والادب فاجابت : حبه لي رغبني في ان أصيره شجرة استند اليها .) وبعد ان اختبرتْ ضعف ارادته تركته. فسئلتْ عن سبب ذلك فقالت: مضت سنة ونصف وانا ارجو انماءه فاذا هو قزّب

قبلة الوعد ختم السماء . فمن يجرأ على كسر هذا الختم يهين الشريعة ويعصى الله

ما قولك بمن يدّعي الاخاء وكل ما يرجوه منك نفعه الخاص . حتى اذا ما ذكرته بما يجب عليه او كافته يومًا خدمتك يرجع الى الوراء صائحًا : — ان الاخاء هو التشابه بالداخليات فقط ؟

اذا لم تنل املك فقل هي حكمة الله وعنايته دفعتـا عني شرًا لم يكن بالحسبان

المراة في الالياذه

لآلي منثورة للبستاني

ارجح الظن بان اللواتي قد طالعن الياذة هوميرس هن قليلات . غير اني اوكد ظني انه لم توجد سيدة راقية الا وقد عرفت بتعريبها (شعرًا) بقلم النابغة السوري العلامة سليمان افندي البستاني نائبنا في مجلس الامة . فقد سدّ ذلك الفراغ الذي كان في لغتنا العربية وزين جيدها بعمله هذا العظيم

كانت نفسي تصبو الى مطالعة هذه الالياذة وهي ذات مقـام رفيع عند الشعوب في عالم الادب . حتى اسعدني الحظ بالحصول عليها فطالعتها بلذة فائقة واول ما طالعت منها مقدمة المترجم تلك المقدمة التي يأتي فيها على سيرة صاحب الالياذة . ثم يبحث في موضوعها ويبسط ما فيها من الفائدة للادب والتاريخ وسـائر العلوم والفنون . الى ان يذيلها بخاتمة في الشعر العربي واللغة باحثًا فيها عن اتساع العربية وثروتها مما يرفع النفس اعتزازًا بها لا امتهانًا لقدرها (كما هو جارٍ عند بعض المتفرنجين والمتفرنجات الذين يمزجون حديثهم بالفاظ عجمية كأن لغتنا قاصرة عن ايجاد الفاظ لاجل التعبير عن افكارهم ثم هم

يتباهون بجهلهم اياها مما يحزن القلب ويمرمر النفس) . ثم يأتي على خلاصة موجزة في ما ترآى للمترجم من الداء والدواء للنهضة الحديثة ومستقبل اللغة . كل ذلك باساوب لطيف لذيذ يرغب النفس في المستزيد

ولما انتهيت الى الالياذة هالني حجمها وكثرة ابياتها البالغة حوالي الاحد عشر الف بيت من الشعر . فخفت الملل ولكن لم اكن اقرأ نشيداً واحداً حتى يزيد الشوق في النفس للولوج الى الثاني . ولا غرو في ذلك فالالياذة ملحمة ادبية تاريخية علمية جغرافية لغوية حكمية واسعة المباحث متنوعة الاحاديث مفعمة بنوادر ظريفة واساطير مفكهة مفيدة تتجلى في معانيها مظاهر السيادة والبسالة والعزم والهمة اسنى جلاء وتتلالاء من خلال اسطرها مغزى الصداقة والامانة والحنو وكرم الخلال والصبر والحكمة اسمى تلألوء . وكذلك تتبين مغبّة الطياشة والهوى ونزق الشباب والحقد والعناد وما اشبه مما هو عبرة وذكرى لكل مطالع

واحسن وصف لها قول المعرب وقد وفاها حقها واجمل بقوله

« انها درة عقد ما نظم الشعراء في كل عصر وبلاد مما تقدم زمن هوميرس وما تأخر عنه »

وفضلاً عن شهرتها الطائرة بنقلها الى اكثر لغات الارض وثباتها على قدميتها قد ازدانت بشرحها الذي جاء وافياً جامعاً لكل ما لذ وطاب للفكر من بحث جميل مفيد وايضاحات لطيفة سامية يأنس بها المطالع فيغترف من بحرها الواسع بالمعرفة الدقيقة ولا سيما في تاريخ الامة العربية في جاهليتها وحضارتها فضلاً عن تاريخ الامة اليونانية واساطيرها الغريبة

ومما ابهجني اني عثرت في هذا الشرح على عدة اراء لطيفة لحضرة المعرّب الكريم في المرأة ايضاحاً لبعض ما جاء في الالياذة من وصف اخلاق المراة وعاداتها وواجباتها وما كان لها من المنزلة السامية في عصر هوميرس . (ولا غرابة في ذلك فالالياذة كلها مبنية على شذرة من حرب طروادة التي اشتعلت بسبب امراة) وهي اراء سامية ضننت بها ان تبقى مستورة في الالياذة فاحببت ان التقط بعض تلك الدرر لا نثرها بين جمهور قارئات الحسناء افادة وتفكهة لهن ولكي تزين الحسناء جيدها بقلادة غراء يكفيها سناء انها من نظم البستاني الشهير .

وها بعض ما ورد فيها من نصه الشائق قوله حرسه الله بياناً لمنزلة المرأة عند هوميرس

« ان هوميرس كان يصف اخلاق النساء والرجال ويظهر كلاً من الحسن والقبح في موضعه . ولما كان يبين محل الانتقاد في طبائع النساء كان يثبت لهنّ الفضل في مواضعه لانه كان اميل الناس الى رفع شان المرأة وقد احلها محلاً لم يحلّها فيه واحد قبله ولا بعده الى ما يقارب ايامنا هذه . وكثيراً ما يبين مواطن الضعف من الذكور ومواضع القوة من الاناث والوسائل التي تتذرع بها النساء لبلوغ ماربهنّ واستذلال رجالهنّ . وكم من المرات يظهر حنان الوالدة وعنايتها وقلق المراة على زوجها وحنانها عليه »

وما الطف قولهُ . ان الحياء زينة النساء فمن قامت منهنّ الى اعداد زينتها فلتتحجب عن الابصار . وان الرجال اشغف ما يكونون بالنساء اذا برزنَ لهم بثوب الحشمة . وان التهتك يطفىء جذوة الغرام . وان ليس للمراة ان تحقر قدر التزين لزوجها فانما زينتها وحليها لهُ لا سواه . وهي عظة حسنة للمراة وللواتي يتبرجنَ ويتبهرجن لكل رجل غير رجالهنّ كان الزوج غير خليق بالنظر الى حلاوة امراته وحليها ما لم يتوسل الى ذلك بوجود قريب او غريب »

وما اسمى قوله عن كيفية سلوك واخلاق المراة .

« لا يكفي ان تكون المراة حسنة البزة جميلة الخلق بل لا بد ان تكون على خلق تسترق به قلب الرجل . وان لا تحقر مجاملته بلين القول شان اللواتي يترفعن عن التودد الى رجالهنّ خوفاً من اطماعهم بهنّ او طلباً للتخفيف من سلطتهم عليهنّ ويغيب عنهن ان مكامن الاحقاد وراء الكلام الخشن . وعذب المقال يزيل الضغائن من صدور سليطات النساء وظلام الرجال »

ومما يجدر ذكره النصح اللطيف والدرس المفيد للمتزوجات وهنّ اللواتي قد يتجاوزن اداب المعاملة لدى الاجانب فيتعدين حرمة المحاسنة الى التداعب ويثبن وثبة واحدة من كثرة الادب الى قلة الادب

وقوله عن المهر « ومن جهة المهر وهو عكس الدوطة في عصرنا فقد كان منذ القديم من حقوق العروس وابيها ومن قام مقامه من ذويها ولم يصر من حقوق الزوج في بعض الاحوال الا في عصرنا او ما ماثل ما ذكره هيرودوتس من زواج البابليات اذ كانوا

يجمعون الاوانس الفتيات والعوانس اللائي طال بهنَّ القعود مرة كل سنة فيجتمع اليهن كل عزب وطالب ثم ينادى باجملهنّ وتدفع للدافع المهر الاعظم ثم ينادى بمن تليها وهكذا الى ان تنفق الجميلات فيوخذ مهرهنّ جميعاً وينادى بالباقيات مع اضافة مبلغ الى كل منهنَّ وتدفع للفتاة التي لم ترزق بجمال للقانع بايسر مبلغ الى ان تتم المناقصة في الدور الثاني كما تمت المزايدة في الدور الاول وهكذا فالجميلات يمهرن رفيقاتهنَّ . وعلى كلّ ٍ فليس من المهر شيء للعرائس وذويهنَّ . بل يودّى لفريق من الازواج ما يوخذ من الفريق الاخر . على ان هذه الحكمة لم توثر الاعن بابل . واما العبرانيون والعرب فكانوا كاليونان .

والمهر مهران احدهما للاهل والاخر للفتاة فابرهيم الخليل اهدى خرصاً من ذهب وسوارين الى رفقة خطيبة ابنه اسحق ويعقوب خدم لابان سبع سنين بمهر ابنته ليَّا وسبعاً بمهر اختها راحيل

والمهر في جاهلية العرب كان في الغالب لابي البنت او اهلها حتى لقد كانوا اذا ولد لاحدهم بنت يقولون له « هنيئاً لك النافجة » اي المعظمة لمالك لانك تاخذمهرها فتضمه الى مالك فينتفج وربما تجاوز الاهل عن المهر لابنتهم اذا كانوا من ذوي اليسار . والظاهر ان العرب لم يكونوا جميعاً على مذهب واحد من هذه الوجهة . اذ لو كانوا كلهم يرجون السعة وازدياد الثروة من وراء البنات لما فشت بين الكثير من قبائلهم عادة الوأد« اي دفن البنات وهنّ حيات »

ومن ارقّ والطف المقال في دفاع حضرته عن المرأة عند سياق الكلام عن ذكر العلة لانتشاب الحرب بين اليونان والطرواد بسبب امرأة ما ذكره حفظه الله

« لست ادري أهي سنة في خلق الله ام تحامل من المشترعين والشعراء ان تعزى نشأة الفتن والشرور الى ربّات الجمال وبنات جنسهنَّ منذ اغوت امناحوا ابانا آدم فقد علمنا ان غادة حسناء كانت العلة في تلاحم امتين عظيمتين وهي هيلانه زوج منيلا . وان عذراء غيرها كانت السبب في انهيال غضب الآلهة على اليونان ونرى ايضاً ان معظم الفتن التي ثارت بين الارباب نشأت عن مكامن صدر الانثى حتى في السماء ترى هذا في شعر هوميروس مع انه لم يوف شاعر ما وفى من حق بنات الجنس الجميل بكل احوالهنّ واثبات فضائلهن وهن بنات واخوات وازواج وامهات احراراً ورقيقات . على ان هوميروس كان

مصورًا قصّر عن شأوه في وصف احوال الطبيعة كل شاعر ورسّام فالمّ بها من كل اطرافها ومثّل ما حسن منها وما ساء »

الى ان يقول – وللمعجبين بوليات المحاسن ان يقولوا دفاعًا عنهنَّ في هذا الموضع واشباهه انه لما كان الجمال مطمع بصر الرفيع والوضيع وللنساء منه النصيب الاوفر كان هو منشأ النزاع . فما بعد ذلك جريرة لصاحب ذخرٍ ثمين يتنازع الناس على احرازه فان كان من ثمة اثم فهو اثم المتنازعين من الرجال »

وعدا ذلك فالالياذة ولا سيما شرحها مشحونان بفوائد غزيرة وهي جديرة بان تزين بها المكاتب احرازًا لما حوته من نفيس الاحوال وبدائع المعاني بل يخلق بكل اديبة مولعة بالمطالعة المفيدة ان تقتني هذا الكتاب النفيس وتتطالعه بالامعان .

صيدا مريم زكا

امبراطور المانيا والسيدات

القى الامبراطور غليوم خطابًا في كنسبرغ من عهد قريب انكر فيه سعي السيدات في المطالبة بحقوقهن وطموحهن الى الرتب والوظائف . ومما جاء في ذلك الخطاب قول جلالته « لنذكر دائمًا ان وظيفة المرأة تنحصر في تدبير المنزل وتربية الاولاد . واني لاكره سعي السيدات الى الحصول على الرتب والوظائف في الحكومة والتداخل في شؤون السياسة » فاحدث ذلك اشد واسوأ تأثير في السيدات الالمانيات فعقدن اجتماعًا احتججن فيه على مجاهرة الامبراطور بمثل هذه الافكار الرجعية . وكان للسيدة منَّا كاور المهارة الفائقة في تفنيد اقوال جلالته ولوم مأموري الحكومة الذين لم يتخذوا الوسائل الفعالة لمنع انتشار مثل هذه الخطب المملوءة من المبادي الرجعية والنزعات الاستبدادية . فكان لكلامها تأثير عظيم .

ثم عقبتها السيدة شريبر وهي من اكبر المطالبات بحقوق المرأة في المانيا واشارت الى ان تسعة ملايين من السيدات في وطنها يقتتن من تعب

ايديهن ولا تأثير لهن البتة في تحسين حالتهن تجاه المتمولين . واذا كان في المانيا وحدها تسعة ملايين من السيدات يقتتن من عرق الجبين فكم من الملايين في العلم باسره يئن تحت نير العبودية ارضاء للرجل . وتوالت الخطب ردحاً من الزمن ثم ختم الاجتماع بتقرير متابعة السعي في المطالبة بحقوق المراة حقق الله الامال .

الناصرة　　　　　　　　كلثوم نصر العوده

الفتاة واحتياجاتها الحاضرة

خطاب للانسة يمنى مالك تلته في حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية في الشويفات

كلما اطلقت رائد النظر حولي رايت فتيات ذوات ذكاء وهمة واقدام قد يضاهين بها الرواسي الشامخات فتيات لو شئن لذللن أمامهن الصعوبات . فتيات لو نهضن نهض معهن الوطن . فيختلج فوادي حينئذ فرحاً وارتياحاً وتهتز نفسي إعجاباً في بنات جنسي وأخال ذاتي في الفردوس .

إن يكن قد سام بعض الناس المرأة ذلاً في زمن من ايام الظلمة فقد عززها قوم اخرون في زمن جاء بعده ولم يكن اقلَّ منه ظلمة . فقدمها ذلك البعض ضحية المنيل ورفعها البعض الاخر الى مقام صار المولود منها ينسب اليها وليس لابيه وما سبب هذا يا ترى ؟ سببه الحطة والمنعة . حسبت نفسها منحطة وهي ليست كذلك بين ذلك القوم فانزلوها وعززت نفسها بين الاخرين فرفعوها وكان الامران مرجعهما اليها . عفواً فان التأثر أخرجني الى هذا الحد عندما أرى اننا مع وجودنا في زمن النور . في زمن التمدن الادبي مشاهدة بأم العين أن المرأة في الشرق لم تزل عند بعض القوم الجهلة منحطة القدر مسلوبة الحق مقيدة الارادة . نعم ان الامرين بعيدان عن الصواب لانهما تطرفٌ مستهجنٌ مذموم واجملهما السعي وراء ما يأوول لتقدم الوطن وعمرانه بالنسبة الى المرأة . ولننظر الى المسئولية العظمى التي يطالبها بها الوطن والامة . والغاية السامية التي يجب عليها السعي في الحصول عليها

نعم ان المسئولية عظيمة وكيف لا تكون عظيمة طالما أن حياة الانسان ليست سوى مرآة تعكس ما يطبع عليها من انوار الفطرة وما يرسم عن شعاع الاكتساب من الغير ايضاً إن خيراً فخيراً وان شراً فشراً ومن ثم تعرضه امام الفرد الاول من هذا المجموع البشري فتؤثر فيه على حسب المصدر المنعكسة عنه ومنه الى الآخر وهكذا يجتاز هذا الشبح من هذا الى ذاك مستمراً في الرسم والنقل على هذه الحالة ما دام الموجود فيفسد المجتمع الانساني وتكون الآخرة حيث مجتمع الارواح شراً من الاولى . (وويل لمن عرف الشر واتاه) أفلا ترتعد فرائصنا فرقاً عند ما نقف متأملات قليلاً في هذا الحال ؟ او لا ينطبع امام مخيلتنا بحروف كبيرة هذا السوال الواجب على كل منا ان يجيب عليه وهو ما كان تأثير حياتي في الكون يا ترى ؟ اليك يا اختي الفتاة اوجه هذا القول وأعيد معك مخاطبة نفسي ما هو تاثير حياتي في الغير ؟ امر خطير ومسئولية كبرى . فلنتنبه اذاً ايتها الرفيقات ولنجاهد لما هو افضل ولا نعمل للظاهر فقط ولا ندعي ابداً بما هو ليس فينا ولا تكون شهادتنا لنفسنا بل ليشهد لنا الغير وان لا نفشل من فعل الصلاح

وحمداً لله الذي اوصلنا الى زمن النور والحرية الحقة حيث نرى يد المساعدة ممدودة لنا من كل جانب من اخواننا الجنس النشيط واحكام الدستور العادلة تعضدنا في سبيل التقدم والرقي . فلنسع في ظله الظليل لغايتنا المحمودة وهي ادراك المعالي المجد الادبي في هذه الدنيا ومن ورائها الآخرة الخالدة على ان الثانية وان تكن أسمى مقصداً واجل مطلباً فلا اجعلها موضوع بحثي لانها خارجة عنه الان بل اتكلم عن الاولى التي عليها مدار البحث والتي لا يمكن الوصول اليها واجتناء لذتها أدبياً الا باحرازنا القدر الوافي من العلم والتهذيب فنندفع عندئذ عن رضى واختبار لبذل النفس والنفيس في سبيل عمران الوطن وإعانة اخواننا واخواتنا الضعفاء للنهوض معنا ايضاً . فانه مهما اختلفت عناصرنا وتباينت اراؤنا فجميعنا متشابهون من حيث الجبلة وقوى العقل وخموله وقوة التأثير في الكون من جيد وقبيح

وما اسعد الذين يفهمون انهم لا يفهمون (عفواً مرة اخرى) لا يدهشكم قولي هذا في حين أن القسم الاكبر في بلادنا حتى اليوم ينسب لطالبات العلم فوق حد معرفة القراءة والكتابة (او فك الاسم كما يقال) الجهل الفادح . وكأن الوالدين لا يعتبرون ضرورياً تعليم بناتهم اكثر من ذلك وهم لا يشعرون بالحاجة الماسة الى وجوب تعليم الفتاة غير عارفين

أن العلم صقال لجوهر العقل والمهذب الوحيد للاخلاق ومرشد اللسان الامين . ولم اعجب لهذا الوهم الفاسد من منعهن عن التقدم الى موائد العلم والاكثار منه لانهم هم انفسهم لم يذوقوا هذه اللذة . واما العجب العجاب منا نحن فتيات العصر اللواتي لا يهمهن الدرس ولا المطالعة وهن في حضن المدارس .

كم من البنات اللواتي نشأنَ في المدارس وربين فيها يتركنها مودّعات من بعدها الكتب والدروس وداعاً لا لقاء بعده . فيكون مثلهن حينئذٍ مثل من وضعت له جعالة في مكان معيّن فسار يقصدها بنفس مشتاقة حتى اذا وصل الى نصف الطريق شكا ألم التعب فاستعان بمن يعيدهُ من حيث اتى غير ملتفت الى المكان المخبوء فيه ذاك الكنز ولم ينل من سفره وقصده غير التعب . هذه خطة بعض فتيات هذه الايام . فهات يدك ايها الاب الحنون وانشل فتاتك الرازحة في نصف الطريق وأوصلها بمد يدك لمساعدتها لاتمام تعليمها فتصل عندئذٍ وتنال الجعالة المعدّة لها وانصب لها سلماً للوصول الى الغاية المخلوقة لاجلها وهي العلم الصحيح . لان من تعلم قسماً ولم يتمم كان كانه لم يتعلم شيئاً . وزاد على جهله الادعاء الفارغ والترفه الممنوع عليه

يُقال في الدارج طلوع السلم (درجة درجة) فما اصدق هذا القول وما اوسعه من امل فسيح وما احرانا بالجري على احكامه وبصعودنا لا يجب ان نصل الى الدرجة الاخيرة بقليل من الزمان ولا تثبط همتنا بصعودنا رويداً رويداً لان هذه سنّة الارتقاء والسير في هذا السبيل خطوة خطوة يوصلنا أخيرًا لاعلى درجات الكمال وبعدئذٍ نقدر بما أحرزناه ان نمهد سبل الرقي لغيرنا لاننا نكون قد علمنا علم الحق اننا بالامس كنا مثل هذا الغير (الذي لا يعرف اليوم الكوع من البوع) ولا يجب ان نفتخر عليه بما نعلم . لان افتخار الشاب بقوته على الطُفل لهو عين العجز . بل ليكن تصرفنا معه بالتؤدة والحكمة واللطف ننصحه حيناً وننتقد موضع الانتقاد فيه حتى نرى هذا الغصن الذي يميله اقل نسيم غير معوج في مستقبل الايام — ولا نخاف بالحق لومة لائم لان بذلك نكون قد خدمنا انفسنا وخدمنا صالح البشرية وخدمنا ضميرنا ان كان هناك ضمير حياً . فما هو عوزنا اذاً الان ؟ وكيف يمكن للفتاة ان تسير في خطة الفلاح هذه ؟ وماذا تحتاج اليه اعداداً لذلك ؟

لا اشكُ ان لكل واحد رأياً في الجواب على هذه الاسئلة . وربما كان مصيباً به اكثر مما اقول ولكني من قبيل التفنيد البسيط اطلق سهمي فربما اصاب الغرض . جوابي .

يعوزُ بلادنا فتيات تشعر بتأخرها في العلوم والمعارف مشتاقة للحصول على ذلك . ولا اقصد بهذا ان اوجب عليها الوصول الى المقام الذي يؤهلها ان تكون عضواً في بعض الجمعيات العلمية ولو كان ذلك مستحباً ويا حبذا لو تمّ . بل لتقوى اكثر على مساعدة بني جنسها وتدبير منزلها وتربية عائلتها .

يعوزُ بلادنا فتيات مجردات عن كل غاية مـا عدا انكار الذات وخدمة الانسانية وحب الوطن الذي هو من الايمان .

يعوز البلاد فتيات ملء قلوبهن حب الله الحافظ غاياتهن من الفساد . فمتى شعرت الفتاة باحتياجها هذا ورغبت في ما تقدم يصح لها عندئذ الابتداء بممارسة العمل على قدر مـا يتوفر لها من الوسائل

واعداداً لهذا تحتاج ان تنظر لما هي عليه وتتحول عن الاعجاب بنفسها وتزيين شكلها الى التردي بثوب الرصانة والتعقل والكمال . تحتاج الفتاة ان تقلع عن الحديث التافه المضرّ بسيرتها والذي يضيع وقتها وتنتقل اضراره للسامع ايضاً وتحافظ على ما به خيرها بالاجتهاد والعمل واستخدام العقل بما يؤهلها لان تكون نافعة في بيتها وفي مدرستها وفي العالم

تحتاج الفتاة الى الصدق والامانة والاقتصاد والمروءة في اعمالها وعندئذ ينبعث نورُ هذه الشمس المشرقة حيثما هي في جميع اقطار الارض ويكون مصدر نورها تربيتها المدرسية وتربيتها البيتية اللذان هما صنوان . وبهذا تكون قد خدمت نفسها وخدمت الانسانية (وصحّ للناس ان يدعوها من الناس) فخادمة الانسانية معدودة من ابنائها

فلنسر ايتها الشقيقات في سبيل زيادة معارفنا اولاً ثم ننتقل لتعليم السوى حسب ارادة الله والانسانية

.

حكم وآراء

الجريئة يا اختي هي التي تفادي بحياتها . فانصحك بان تفادي بها – اعطها بلا ثمن فتحصلين عليها كلها . لانه هكذا يجب على الشجاعة ان تعمل بكل الاوقات والظروف * لا الثروة ولا الاسلاف لكن شرف السلوك وحده يجعل الانسان شريفاً

لبنانية

حقوق ملكة الانكليز

لملك انكلترا سلطة عظيمة ولكن سلطة ملكتها قليلة جداً بالنسبة الى سلطته والفضل في احرازها الآن لحقوق كثيرة عائد الى ادوارد السابع فانه الغى كثيراً من العادات والتقاليد

فقبل عهد ادوارد السابع لم يكن يجوز للملكة ان ترافق زوجها في عربة الملك الرسمية لانها بموجب القانون ليست من طبقته بل هي احد افراد رعيته

وكان الملك في سالف الزمان يسمح لزوجته بعشر واردات املاك العرش ولكن منذ ايام وليم الرابع جعل لها راتب مقرر

واذا دسّ احدهم دسيسة على الملكة في حياة زوجها واثناء ملكه يعدّ الفاعل خائناً للدولة واما اذا مات الملك فان المعتدي على ارملته يحاكم امام المحاكم العادية كانها من افراد العامة . واما اذا هي ارتكبت جريمة فانها تحاكم امام مجلس الاعيان

ولا يجوز لاحد افراد الرعية ان يرفع قضية على الملك ليطالبه بوفاء دين واما الملكة فيجوز اجبارها على وفاء ديونها اسوةً بسائر الناس لانها في نظر القانون كعزباء غير متزوجة فلا تقدر ان تعتمد على القانون الذي يصون النساء العاميات واملاكهنّ والسبب في ذلك انهم فرضوا ان الملك في شغل شاغل من امور الدولة فهو لا يملك وقتاً للنظر في اموره المنزلية فيجب على زوجته ان تتولى امورها بنفسها وان تكون مسؤولة عن ديونها ويجوز للملكة ان تداعي خصمها امام المحاكم وان تنشيء لنفسها تجارة خاصة على انها اذا وقّعت على عقد ايجار او اتفاق يجب ان تضيف الى اسمها « ملكة انكلترا »

ومن حقوقها الخاصة ان تركب في اتومبيل غير منمر ويحق لها ان تنوب عن الملك اثناء غيابه في ادارة مهام الدولة والتوقيع على الاوراق

ولكن حالما تصير ارملة تفقد اكثر هذه الامتيازات وتصير مثـل سائر افراد العامة حتى انها لا تقدر ان تتزوج ثانيةً الا بموافقة الملك الذي يخلف زوجها وتمنح بعد ترملها مائة الف جنيه لتعيش معيشة لائقة بمقامها

مصر سليم سركيس

بيني وبين فتاة

ليست بكاتبة هذه الفتاة ولكني افضلها على بعض الكاتبات . هي مفكرة لا تكتب ولكنها خير من كاتبة لا تفكر . او بالحري تعمل بدون ان تنشر ولكنها خير ممن تنشر ولا تعمل

هي ذات فكر لا يكل ونفس لا تصغر . تشعر مع المصاب بمصيبته وتذرف مع اليتيم دمعة البؤس . تفضل ان تحتمل بنفسها نوائب العالم كلها ولا ترى منكوداً يئن وسقيماً يتألم .

شعور ارقّ من نسيم الصباح في الربيع وكلمات اندى من زهرات الزنبق التي تفتحت عنها الاكمام فحكت بياض سريرتها ونقاء قلبها

لم احادثها مرة الا لازداد اعجاباً بتلك المبادىء التي قلما رايتها بفتاة سورية عاشت في سجن والديها المظلم ورهن قيود تقاليدهم المتعبة

سألتها مرة . علام لا تكتبين ؟ انت تجنين على الانسانيـة وعلى وطنك بالاخص لحرمانك اياها فوائد جليلة تتجلى من قبس افكارك النيرة فعلام الاحجام ؟

فتنهدت وقالت . ما الفائدة من الكتابة يا اخي وهي حبر على ورق ؟ وهل تجدينا نفعاً تخرصات الصائحين الذين يسطرون مقالاتهم ولا يلبثون ان يهرولوا الى . . . . ؟

انني اعجب بنهضة سوريا الكتابية ولكني مستاءة جداً من انحطاطها الاخلاقي . لا ارى الا اقلاماً سيالة اكاد اسمو بتأملاتي الى العالم الاعلى حين مطالعتي محرراتها الرائقة كلمات عذبة تنعش الارواح . وصياح متصاعد من كل جهة الى الاصلاح . وبعد ذلك افتش فلا ارى لذلك الصياح من صدى ولا لتلك الكتابات من تأثير

واي تأثير نبتغي والناصحون انفسهم -- اولئك الذين نسميهم قادة الافكار—يخالفون

كتاباتهم على خطي نقيض ويسيرون امامنا في طرق هي الانحطاط بعينه ؟

قف في احدى الساحات العمومية بعد الهزيع الاول من الليل . وراقب المارين بارعاك الله . الا ترى طرق . . . : . مسرحاً لبعض الكتبة المجيدين الذين احرجونا وهم يصيحون « علموها هذبوها . » . صارت هذه الجملة ، وضوعاً لكل كاتب وخطيب . ولم يعد لديهم من ابواب الاصلاح ليطرقوها الا تعليم الفتاة وتهذيبها . نعم اننا نحن الفتيات بحاجة كلية الى التعليم . وهذا النقص الذي هم السبب الاكبر لوجوده بضغطهم علينا في ما مضى — ضروري ان يتلافوه وينتبهوا اليه . ولكن ما لهم يسرعون بطلب تهذيبنا قبل تهذيب انفسهم ؟ لماذا لا يقتلعون الخشبات من اعينهم قبل ان يروا قذى باعيننا ؟

أليس من العار ان يتهمونا بقلة التهذيب وقد سبقت فقلت لك اين يقضون سهراتهم ؟ هذا عدا عن بقية اوقاتهم التي يقضونها بكيد المكايد بعضهم لبعض . بالنميمة والكذب . بخداع الفتيات والكفر . بالحسد . بكلما يحط من قدر الانسان ويدنيه الى درجة ذوات الاربع .

لو كتبنا احصاء عمومياً في كل بلدة فهل تكاد ترى امراة دنيئة الا وتضع رجلاً بجانبها ؟ السنا المحافظات على عهودكم عذارى محبات وزوجات امينات وانتم الهازئين بالاوليات الخائنين للثانيات ؟

كفاك يا اخي كفاك اننا لم نجسر على ابراز النور الذي في نفوسنا بعد . وانى لنا ذلك وانتم الشادون بخناقنا حبلاً وثيقاً ؟ . اننا لم نستطع ان نجهر بلفظة الحرية امامكم لانكم حسبتموها مبيحة للخلاعة والدعارة وهي اجل من هذا واسمى . ولا عجب بعد هذا من اتباعكم اهواء انفسكم لان الحرية كما يفهمها اغلبكم تجيز ذلك . ولكن العجب كل العجب من انكم لا تشعرون بجهلهم هذا بل تنظرون الينا كناقصات في التذيب بالنسبة اليكم . فقمتم تملأون الارض صياحاً طلباً لتهذيبنا .

نعم عندنا نقص في التربية وانتم الذين ربيتمونا . لا جرأة ادبية ولا نشاط عملي لدينا . ولكن التهذيب والحشمة فطرة في نفوسنا وشعلة نور القتها يد الخالق من يوم قال فلتكن — امراة

الحشمة والوقار والعفة والرصانة . هي امور عليها مدار فخارنا وجوهر حياتنا . فاذا طلبتم انتشار التهذيب ابدوا بانفسكم ثم التفتوا الينا لترى النسبة بيننا

قد انحرفت عن الموضوع ولا باس فها اني عائدة اليه . سألتني لم لا اكتب فيا اخي لا اقدر ان اعلم كيف يستطيع الانسان ان ينهى عن خلق ويأتي مثله . انا اتمنى خير الانسانية ووصولها الى درجة الكمال من كل قلبي وكل قوّتي وانت تعرف هذا . ولكني بحثت وافتكرت فلم اجد الوصول الى هذه القمة السعيدة يتم عن طريق الكتابة فقط . اني اطالع الكتابات العصرية كلها فاجدبها من الدعوة الى الفضائل والشعور الروحي السامي مالو سار بنو الانسان بموجبه لبلغوا المحجة المبتغاة

لو سرنا على نصوص الكتابات الادبية التي كتبت حتى اليوم لاكتفينا رقياً . ولذلك لا لزوم لكتابتي لانها — كما اظن — لا تأتي بجديد او لا ترفع الانسانية الى فوق درجة واحدة اذا كان كلما كتب حتى الآن لم يستطع هذا .

لو سددوا خطواتهم على حسب منشوراتهم وكانوا قدوة للشعب بمناهج الصلاح لكنا سرنا على الدرب باسرع مما نحن سائرون اليوم بما لا يقدّر وكنا نسير واياهم كتفاً الكتف وبالله المستعان .

ولكنهم قالوا ولم يسيروا . كتبوا وخالفوا . نهوا وفعلوا . ولم يؤثر الحبر الا على الورق فهل تودّ يا امين ان اجاريهم في هذا . واكتب لاشتهر . وبعد تسويد الصفحات على الجميع السلام ؟

لادع الصفحات بيضاء نقية خير من ان تسودها يد تسوّد بتسويدها وجه صاحبها ووجه المجتمع الذي يعد من مصلحيه .

ان الكتبة المتكاثرين اثر الدستور . كتبة . نعم كتبة . ولكن لفظة المصلح لا يجوز ان ترخص لدينا فنهبها لاي كان .

قليلون مستحقوها وهم للملا ظاهرون . وظهورهم دائم . اما المراؤون اللابسون بغير اثوابهم . فستمزق يد الحقيقة عما قريب ثياب ريائهم الشفافة فيراهم بعرائهم بنو البشر اجمعون —

ما رأيكن ايتها السيدات وما قولكم ايها الاخوان أنلوم هذه الآنسة الحكيمة على وقوفها موقف الساكت المشمئز ام نستعذب رأيها فندحض الموانع التي تمنع كثيرات وكثيرين سواها عن تناول اليراع لمداواة جروح الاجتماع ؟؟

حمص امين صباغ

مهاجرة المرأة السورية

هاجر في ثلاثة اعوام من ١٩٠٥ الى ١٩٠٨ الى الولايات المتحدة الاميركية ستة الاف واربعمئة وستة وتسعون انثى سورية ومما اختبرناه ان خمسين بالمئة منهن يسافرن وحدهن وهنا اعظم العثار والاخطار

لا يجدينا الوعظ والتذكير بوجوب تحفظ الاناث المنفردات على الطريق لانهن لا يأمنّ العثور بعد فوات الشهور وحومان الشواهين عليهنّ والنسور ولو قدّت قلوبهن من جلاميد الصخور ! لان المحيط الذي يكتنفهن من عوامل السماسرة والشاردين الفاسدين أدعى الى الهبوط والغواية من التحفظ والوقاية وعليه نسأل الاباء والامهات والانسباء والاصدقاء ان يمنعوا هـذا النوع من المهاجرة على الاطلاق لانه عار وشنار . وما لم تفز الابنة بعائلة امينة تصحبها على الطريق . فبقاؤها في الوطن استر لها وموتها في الفاقة خير واشرف من الموت الروحي والادبي وتلطيخ الاسم السوري بالعار

ولا بد من التلميح بهذه المناسبة الى ان الكثيرين من السوريين القاطنين على الحدود الكندية والمكسيكية يفترصون فرصة مجيء البنات ويستغووهن قبل ان يصلن الى اقاربهنّ في هذه البلاد وهي فعلة ذميمة وجانة شديدة على ان المال المتروك يعلم الناس الحرام فانتبهوا . انتبهوا لبناتكم يا كرام !

المرأة السورية والبيع

مرت من ادارة المهاجرة في الباسو تكسس فتاة سورية من احدى القرى غضة الاهاب زاهرة الشباب فسألها الرئيس لِمَ انت آتية الان الى الولايات المتحدة ؟ — لابيع) بالكشة . وماذا كنت تعملين في وطنك) ؟ كنت اساعد والدتي في البيت واطوف مع والدي في الكروم والبساتين لاقتطاف الاثمار !

فرفع الرئيس نحوي عينيه وقال – « الا تعجب كيف تستبدل معيشتها هناك بالمزمعة ان تكون هنا !! فتبسمت ابتسامة عنيت بها :

اهش وداخلي الم مرير فلا يغرركمو ضوء الثنايا !

بلى – تأملت عند ما تصورتها مثقلة (بالبقج والصرر) تبطن الغابات وتقطع الفلوات تحت رحمة الطبيعة وعرضة للخزي والعار . حتى تحوّل دماءها او حياءها دولارات يتنعّم بها ابوها الجاهل او زوجها البليد الظالم !

كان للمرأة السورية في بداءة المهاجرة عذر بمساعدة زوجها . اما الآن ! الآن !! فالمرأة التي بثباتها واناتها . باخلاصها واحترامها قد دعمت اركان الجالية السورية وعضدت بناءها فنسأل من اجلها الرأي العام – نسأل أولي المدارك والافهام . ان يعملوا على دفع ظلامتها . وان يسمحوا لها بالاستراحة بعد العناء على ازهار اكاليل من القدر . ضفرتها لنفسها في مصادمة الدهر !

اما بيع الحرير فأنصف واشرف من الكشة ولا ينكر ميزته على الكشة ذو نيرتين فقد هذبها وعلمها النظافة والاقدام ومعرفة الحق والنظام الا ان له نقائص اهمها استبداد البعض من الفتيات بارائهن القاصرة والاستهزاء بمشورة ذوي قرباهنّ والشرور والتأمرك السطحي وغير ذلك اشياء . وخير دواء نراه لهذا الداء هو انشاء جمعيات للنساء اجتماعية تهذيبية تبث مديراتها فيهن مبادئ حفظ الحقوق . والامساك عن الشرور والعقوق . (المهاجر السوري)

لا تنظري الى الوراء

يا أميرة زين الدين : – (١)

لقد وضعت يدك على المحراث فهل يجول في فكرك ان تنظري الى الوراء ؟ لا اخالك تعملين . اظنك اول سورية درزية كتبت افكارها على ورق

« ١ » هذه السيدة صاحبة مقالة نظرة عمومية في الحسناء الثانية صفحة ٦٥

ووزع هنا وهناك حتى وصل الى السوريين الذين في عبر البحار . امامك ايتها الفاضلة حقل ارض طيبة . فازرعي افكارك الجميلة فيها . ازرعي هذه الافكار بين رفيقاتك من بني وطنك . فلا يمضي وقت قصير حتى تحصدي ما زرعت يداك . تحصدي المجد والافتخار ببنات بلادك العزيزة .

اظهري لهن ضرر الحجاب . هذا الحجاب الذي لا اعرف له معنى . اليس الوجه عضواً في الجسم وكذا الانامل . فلماذا نحجب الوجه ونترك الانامل ؟ لماذا تحجب السيدة وجهاً لها خلقه الله لتراه الشمس ويراها ولا يحجب الرجل وجهه ؟ نحن اجدر بان نحجب وجوهنا خجلاً من وجود نساء لنا اعمت العادة منهن البصائر والعيون عن نظر الحقيقة واليقين .

فهل تسمعي لمخلوق من ارض سوريا وهو ناء عن الاوطان . يسرّ اليك هذه الكلمات الصغيرة لتذيعيها في شرق البلاد وغربها ؟ لنرى ارضنا لنا (سرحت عليها اجدادنا من قبلنا) قد بلغت ذروة المجد والسوءدد !

اسكندرية ا . ر . خوري

السؤال والجواب

سؤال

سيداتي اللبنانيات

لقد آخذ عليّ بعضهم تأبيني مؤخراً احدى السيدات بقولهم « موضة اليوم (كذا) لا تسمح بتأبينهن ولا يليق بالرجال رثاء النساء » . فما قولكن يا سيدات العصر عموماً ويا حسناء « باز » خصوصاً بهذه (الموضة) الجديدة التي تحرمكن بعض حقوقكن فهل انتنّ راضيات عنها ؟

انا لست اريد حفظ حقوقكن ضمن هذه الدائرة المنحوسة فقط ولا

اقصد تبييض وجهي امامكنّ ولكن اخشى ان يطمع بكنّ ابناء جنسي اكثر من ذلك. وهناك المصيبة الكبرى .. سليمان رزق

الحسناء - نترك الجواب للسيدات على ان يكون بضعة اسطر

الشعر النسائي

من الحواضر

سألنا الشيخ اسكندر العازار شيئاً من حواضره الشعرية للحسناء فقال في الحال

وصفوا المرأة بالضعف وقد   جهلوا ما قال فيها الحكما
هي في الارض الهٌ مثلما   خالق الارض الهٌ في السما

ثم قال ونحن برآء من مسؤولية البيت الاخير

اعبد المرأة امّا قلبها   كرةٌ تقذفها بين يديك
انا في العشق قل لي ولها   لعنة الله عليها وعليك

ظلموها

للبكلور الدكتور الياس افندي عبيد نزيل الاستانة

ظلموها ؟ فاين ذاك الضياء   اين ذاك الجمال اين البهاء
اين نور العيون يرشد قلبي   اين لحظ يقيم فيه القضاء
اين وجه الى المعاني مقرٌّ   اين ثغر من بعضه الصهباء
اين صدر الى المهابة عرش   اين قلب خفوقه الانواء
اين بانُ القوام يهتزّ لينا   اين ورد الخدود يا حسناء
اين حسن قد خصّك الله فيه   وهو للشاعر المحبّ سماء
اجنونٌ اصاب عقليّ قولي   ام بمرآك حلّ عيني العياء ؟
قد علا وجهك الجميل اصفرار   وانطفت من عيونك الاضواء
واستحالت قوى الشباب لضعف   واستحلت حياتك الارزاء

ربة الحسن فيك داء عضال ما درت سرّ سيره الحكماء
زعموا في لقـا الخطيب دواء انمـا باللقاء كان الداء
حاولوا بعد ذاك كشف الخبايا حبط السعيُ انهم جهلاء
ما دروا المـال لا يكوّن قلباً قلعتـه من صدرها البغضاء
قلبُ عذراء بالهوى فتنتـه عينُ صبٍ تصبو له العذراء
اهبطتها السماء وردة حسنٍ عطّرت من عبيرها الارجاء
انما الارض ما درت من اقا ت ظلامتها وقد تقضّ الرجاء
قطفتها من روضة الطهر ايدي الاثم تجري بها ما تشاء
قد اهانوا الغرام وهو نزيه قـد اهانوا الجمال وهو اباء
سلبوها حريّة القلب والقلب هياماً من الملام براء
دنسوا الطهر والعفاف وداسوا قوّة الحبِ انهم ضعفاء
حسبوا الروح سلعةً وهي اسمى اذ على الروح لا يحلُّ الشراء
انما اليوم ان يكونوا سعادى ولبؤساك يستميد العلاء
سوف يلقون بالعذاب شقاء ابدياً وتصطفيك! السماء
ولئن صرت كالخيال هزالاً وبعينيك قد اقام البكاء
وبخدر عليك قد اوصدوه بين جدرانه يسير الشقاء
خففي عنك انما الدهر يومان فيومٌ نسرُّ يوم نساء
يا بروحي مواقفاً افتديها فوق شاطٍ كان الرقيبَ الماء
ولحاظاً من الغرام سكارى كان فيها للعاشقين الهناء
تترامى الامواج تجثو احتراماً لك والشمس يعتريها الحياء
فتولّي عن اعين الناس لكن اينما توجدين لا امساء
ايها الوردة الزهيّةُ قبلاً كان ما كان والحظوظ قضاء

بطرس داغر

غنيٌّ وجيه . فقدته بيروت في هذا الشهر وعدَّت فقده مصاباً عظيماً .

فقد كان عصامياً كبيراً جنى ثروته بهمته وخدم امته بغيرته

خدمها عضواً في محكمتي التجارة والاستئناف وفي الجمعيات الطائفية والمجلس الملي ورئيسا للجمعية الخيرية وللبلدية الشرقية . وفي استقلال البطريركية الانطاكية الارثوذكسية . وفي انتخاب سيادة المطران مسره لرئاسة هذه الابرشية والعلامة البستاني للمبعوثان . وفي قسمة البلدية وتأييد حقوق الاهالي ضد مطامع الشركات . وفي تعليم الاذكياء في المدارس العالية . وفي مساعدة النابغين لابداء معارفهم لنفع العموم

وانفق في سبيل ذلك مبالغ وافرة لا تقلُّ عن مليون غرش

وكان ينوي تشييد كنيسة من ماله في جوار منزله اخرته عنها بعض الموانع

واخر ما كان عازماً عليه انشأ مدرسة على نفقته للبنات المسلمات فاوضنا بشانها ملياً من زهاء سنة ولم يفسح له الوقت بالشروع فيها . ولما بلغه ان جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية بدأت بترقية بعض مدارسها الانثوية وعينت الانسة جوليا طعمه مديرة لها تبرع بمئة ليرة احسانا سنويا للجمعية .

وكفاه بهذه المآثر فضلاً

وما احرانا الان اذاً بان نردد عليه ما ردده في رثائه الشيخ اسكندر العازار

لما قضيتَ تركت الناس اسفةً من مسلم ويهودي ونصراني

هم يذكرونك بالخير الذي فعلت يداك والذكر مقرون بشكران

ونحن والاهل والاحباب قاطبة ومن تفيا بظلٍّ منك ورفان

نسقي بادمعنا تربا وضعت به يا ارزة نزعت من سفح لبنان

بطرس داغر

١٨٤٧ — ١٩١٠

الحسناء صفحة ١٩٢

حفظ الصحة

واجبات الممرضة

اولاً تترك كل شيء وتجعل همها الوحيد الاعتناء بمريضها وتبذل كل جهدها لتسليته وتجعل كل ما حوله مفرحاً وتعامله باللطف والبشاشة والصبر والامانة وتبعد عنه كل شيء يسبب له كدراً او انزعاجاً وتكون دائماً حاضرة قريباً منه مستعدة للقيام بكل ما يطلبه منها بسرعة مع الهدو والتروّي

ثانياً تجعل نصب عينها ان الطاعة لاوامر الطبيب هي الشرط الاساسي لنجاح اعمالها ويجب ان تكون طاعتها عمياء بدون جدال وبدون تحويل معاني كلام الطبيب عن مقاصدها ومتى وجدت لزوماً لتغيير شيء من هذه الاوامر كما لو حصل تغيير فجائي في حالة المرض او حصلت اعراض جديدة كزيادة ارتفاع او هبوط في الحرارة او النبض او التنفس او اي الم شديد في الدماغ او البطن او غير ذلك من الاعراض التي لم تكن موجودة عند الزيارة السابقة فعليها ان تستدعي الطبيب حالاً وتستشيره فيما يجب عمله بعد ان تبين له بكل ايضاح تلك الاعراض التي حدثت في غيابه ولا يجوز لها في الحوادث المهمة ان تتصرف من تلقاء نفسها بتغيير او احداث شيء جديد

وهي قد تجد احياناً صعوبة كلية خصوصاً في البداية مع بعض المرضي الذين لم يألفوا عادة التدقيق في امراضهم ولا سيما الذين منهم عصبيو المزاج سريعو التهيج والانفعال او عند الاولاد الحديثي السن الذين تربوا على عدم الانقياد . قد تجد اذاً صعوبة عند هؤلاء بتنفيذ اوامر الطبيب عليهم بكل دقة كاعطائهم الادوية والاغذية او منعهم عن التكلم او الحركة وما اشبه انما لا

يجب عليها ان تيأس بل ان تكون صبورة وتستعمل كل قواها العقلية لاختراع الطرق التي تمكنها من ان تجمع بين اللطف والشدة لكي يكون لها السلطة الضرورية على المريض والتي بدونها لا يمكن ان تنفذ اوامر الطبيب عليه

ثالثًا يجب ان تدوِّن اوامر الطبيب كلها على ورقة خصوصية او في دفتر في جيبها لكي ترجع اليها من حين الى حين ولا يحصل غلط او نسيان

رابعًا العناية بالنظافة التامة والترتيب في كل ما تعمله وذلك يشمل المريض ويشملها . اما المريض فيجب ان يكون فراشه وثيابه وجسمه وكل ما هو حوله نظيفًا مرتبًا . واما هي فيجب ان تكون ملابسها بسيطة جدًا غير مشدود عليها قابلة للغسيل ذات لون زاهٍ مفرح غير طويلة لكي لا تعيق الحركة ولا يسمع لها خشخشة وفوق هذه الملابس مريول من القماش الابيض او الاسمر في وسطه جيب مفتوح موضوعة فيه الاشياء التي تلزمها في خدمتها ويجب ان تلبس في قدميها خفًا لا يسمع له صوت عند المشي وتكون اظافر ايديها مقلمة لمساواة اللحم لكي لا تكون كما سماها بعضهم عشش الميكروب ويجب ان تنشف دائمًا ايديها بعد غسلها منعًا للقشف والتشقق واذا وجد فيها جرح مهما كان صغيرًا وجب عليها الاعتناء به وتنظيفه وتغطيته بعد وضع الدواء اللازم عليه

خامسًا يجب عليها ان تراقب المريض مراقبة دقيقة في حالته العمومية اولاً ثم في التأثيرات الخصوصية التي تحصل له من استعمال الادوية والمعالجات وتدوّن ذلك في ورقة خصوصية ام في دفترها الصغير لتبلغه للطبيب لان هذا يعول كثيرًا على هذه العلامات في معرفة المرض وسيره والانذار به وعلاجه ولكن يجب عليها في الوقت نفسه ان تستعمل اللياقة في ملاحظة ذلك بنوع لا يشعر المريض انه موضوع تحت هذه المراقبة الشديدة لان ذلك ربما يوقع الخوف في قلبه فيتسبب له ضرر بليغ «التمريض المنزلي»

رواية الخنساء

شهامة امرأة

الوقت مساء والشمس نازلت الى ما وراء البحر كعروس ملتحفة باثوابها الذهبية ومتقدمة الهوينا بكل عظمة واجلال وقد ارسلت اشعتها على احد البيوت حيث كانت امراة جالسة الى نافذة . ساندة راسها باحدى يديها وبالثانية قابضة على منديل تمسح به دموعها من وقت الى اخر . وما كانت تبدي غير اشارات حزن . . حتى كان يخال للناظر اليها ان قلبها قد طعن بحربة قتالة . . .

وها قد تقدم الليل راخياً على الطبيعة حلته السوداء وساد السكون وهي لا تزال غارقة في هواجسها مستسلمة لافكارها . . بقيت هكذا نحو ربع ساعة . . فلما استفاقت بكت بكاء مراً وصرخت بصوت يفتت الاكباد : بقي اله الغد . . و . . . آها ان هذا الفكر وحده يجعلني بحالة اليأس . . قالت هذا وارتمت على سريرها باضطراب عظيم . ولكن كيف يمكنها ان تستلذ بنومها ؟ او كيف يجيئها النعاس الهني وهناك تحت جدران سجن مظلم رجل هو حليلها سيموت غداة غد عند قرعة الجرس . لجرم ارتكبه في العسكرية بين جيوش كرامويل ؟ . . . فلهذا كانت اليصابات تفتكر في نفسها دون ان تجد طريقة لخلاص رجلها .

وما اصبح الصباح الا واسرعت الى معسكر كراموبل قرب المدينة وارتمت على رجليه بالة الارض بدموعها وسائلة الصفح عن ريشار حبيبها . فكان ذلك باطلاً . فتراكضت اذ ذاك الى اهلها واصحابها فما كان منهم الا ان بكوا لبكائها وتنهدوا لاسفها دون ان يجدوها نفعاً . فقالت حينئذ بعزم مقاومة لكدرها : لا . لا ادع الجرس يقرع

لفظت هذه الكلمات ودخلت الى حجرة دقاق الجرس وتكلمت بقلب مجروح مرفقة كلامها بدموعها • ولكن الدقاق • ما كان بطاقته ان يخون واجباته فاجابها بصوته الخشن - القِ اتكالك على الله فهو يدبرك ويرفق بك سبحانه وتعالى اما انا فمن واجباتي ان اقرع الجرس عند اول امر ! فبقيت الامراة واقفة لاتبدي حراكاً وتفكرت هنيهة ثم قالت : من المحال ان ادع الجرس يقرع . . . « ولكن الحب اديب حاذق » فرجعت اذاً الى افكارها العميقة . والقصد الذي اتخذته بنفسها صار قريب الانجاز • • وكانت اذ ذاك الشمس بنورها الساطع تناطح البحار لتغيب ما ورائها • نصف ساعة بعد ويعطى الامر عند ذلك خرج الدقاق كسبار الى عتبة حجرته • وهو مكشوف الراس وكان النسيم يمر على شعره الابيض ويسدله على كتفيه لاعباً به • هذا الرجل الشيخ الذي مرت عليه اهوال عظيمة ورأت عيناه مناظر يشيب شعر الراس لذكرها كان متماً وظيفته منذ ٦٠ سنة حسب القانون وبتدقيق عظيم • خرج اذاً متوجهاً نحو الباب وماشى قليلاً الا ورأى امراة مسرعة اليه وهي مستغيثة به فالقى بنظره اليها ولاحظ اضطرابها وحركات شفتيها وقال تكلمي وبصوت عال لاني اصم فتأوهت اليصاباب وقالت بصوت قطعته التنهدات

- كسبار بمحبتك للسماء لا تقرع الجرس •) - كيف لا اقرعه ؟ ابكِ جنون

- كرامةً لله ولي تناسى هذه المرة . وزوجي يخلص من الموت • وهاك ما ترغبه نفسك • لانه مبلغ كاف ليقوم بكبر سنك بقية عمرك فاني بعت كل جواهري وحلاي وهذه القيمة لك ان ابيت قرع الجرس هذه المرة

- اتريدي ان تفسدي اخلاقي - اجاب كسبار بصوت عالي - • ان دم والدتكِ لا يسيل في عروقكِ اعلمي اني مارست هذه المهنة بكل امانة مدة ٦٠ سنة وتريدي ان اخون اليوم • كلاَّ • انزعي هذه الافكار من عقلكِ

ولو قدمتِ لي مال قارون (ودولة هارون) لا اعمل الا حسب ضميري ولا يهمني زوجكِ . لا لا دعيني لانك تطلبي المحال

فاشتدت اذ ذاك حسرات الامراة وتضاعفت زفراتها ثم اطرقت عينيها الارض وهزت راسها ومشت وهي تتكلم بالفاظ لا تفهم ....

اما ريشار فكان واقفاً تحت ظلِ زيزفون جميل . وبقربه حرسه متكئون على الحضير : ولكن ما هو ذنبه ليحكم عليه بالموت . آه ان سيف كراموبل لا يعرف صديقاً ولا عدواً . الويل لذاك الذي ينادي منتصراً للملكية ومئة ويل للذي يخالف امراً لكراموبل ... ها قد حان الاوان دقيقة بعد . والجرس يقرع موت ريشار . يا لها ساعة حرجة مسكينة يا اليصابات كم يخفق قلبك الان غابتِ الشمس وجرس كسبار لم يدق . ريشار يتأهب للسفر الى الابدية وامرأته التعيسة تندبه وهي بعيدة عنه .

لما قطعت اليصابات الحديث مع دقاق الجرس تقدم هذا قليلاً نحو الباب فما لمحته الا وباخف من الطائر عمدت الى درج القبة مرتقيةً الى العالي ومن وقت الى اخر كانت تطل من نوفذها الى تحت خيفةً من مفاجأة سيئة . في الوقت نفسهِ استعد كسبار لتتميم مهنتـه حينئذ قفزت الامراة ما بقي من الدرجات وقبضت على الجرس بيديها اللطيفتين متمسكةً به ثم رفعت الحاظها الى السماء قائلة بجنوٍ — ربي تعالَ لمعونتي :

لقد قرب اجلك يا ريشار فسقياً لشهامة امراتك ما احن قلبها واشجعها ها قد تقدم دقاقنا واخذ الحبل بيده ـ لا ادعك تقرعه ولو كلفت بحياتي) عند ذلك رجف الحبل فقبضت اليصابات على المضرب بكل قواها مرتعشةً وتلفظت بالاسمين الكريمين فاهتز الجرس ومعه المضرب ولكن ما سُمع له صوت اما الامراة فما برحت متعلقة بمضرب الجرس حتى ان يديها جرحتا جرحاً بليغاً اذ انسلخ

جلد كفيها وسال الدم بغزارة ..

ان اذنيَّ لم تطاوعني وقد ابت عليَّ خدمتها . ها قد انهيت فرضي متمماً امر سيدي ولكني ما سمعت قرع الجرس اسفاً لكبر سني وفقد سمعي - قال الشيخ هذا ومسح من على جبينه عرقاً بارداً

ثم سار نحو شارع المدينة وما كاد يقطع مسافةً قليلة حتى انتصب امامه شخص مخضب بدمه وبلا قوى : هو تلك الشجاعة المسكينة صاحبة المروءة لندعها متأملة باوجاعها وذاهبة لزيارة رجلها ولنشاهد كرامويل بوجهه العبوس ممتطياً فرسه الدهماء وهو يزيد غضباً مستنظراً قرع الجرس لاعطاء الامر بقتل المذنب الحزين . فتارة يحنق بذاك وثم بهذا وطوراً يضرب الارض برجليه يستشيط غيظاً ويشتم ويلعن .

اخيراً رفع يده اليمنى واشار بها الى جنوده ان استعدوا . فوقفت الجنود واخذت بنادقها وصوبتها على ريشار

وبالحال ركضت امراة وشقت صفوف الجنود ودمها يسيل على ذراعيها ثم انطرحت راكعة على الارض ومدت يديها متوسلة وصرخت بصوتها العذب : ارحم سيدي . ارحم امرأة وردّ زوجها لها ولا تعجب لعدم قرع الجرس فاني انا كنت السبب

وعند ذلك بسطة له القضية بجزع عظيم . فنظر اليها كرامويل بعين الحنو ورقّ لشبابها ثم نزل عن فرسه وانهضها وامر باطلاق السجين .

لعمري انها قصة ذات بال فليقتدين النساء باليصابات التي قدمت النفس والنفيس لخلاص زوجها . خاطرت بنفسها لتنيل مأربها باعت كل ما لديها لتنتشلن رجلها من ايدي كرامويل القاسي وقد فازت عليه برقة الطافها وشهامتها هكذا فلتكن النساء

انطون عبدالله مدلل

مطبوعات حديثة

التمريض المنزلي = كتاب نفيس مفرد بهذا الفن تأليف الدكتور سليم افندي غصن حوى من اساليب التمريض ما تهمّ معرفته جميع السيدات

الحارس = جريدة متنوّعة تهتم بالمراة اسمها يدل عليها ويشير الى الامانة ودقة النظر في الخدمة يحررها امين افندي الغريب

الاقتصاد = مجلة زراعية صناعية تجارية تبحث في كل ما يوفر الثروة في سوريا منشئها انيال افندي ابيلا

دروس التاريخ الاسلامي = صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب المفيد تأليف الشيخ محيي الدين الخياط ودلائل الترقي واضحة فيه

سمير الليالي = اصدرت المكتبة الرفاعية في طرابلس الجزء الثاني من هذا الكتاب تاليف امين افندي السكّري وهو مجموع حوادث واخبار مختلفة

المعارف = مجلة علمية صحية اجتماعية تاريخية فلسفية يصدرها في كيركسفيل ميسوري (اميركا) انيس افندي جريج واخوانه

العالمين = جريدة ادبية اجتماعية ينشئها الخوري افتيميوس عفيش وحافظ افندي عبد الملك في مونتريال كندا لمنفعة الجالية السورية

من كل فن خبر

ترهب اميرة = ترهبت اميرة السلام رئيسة جمعية فلسطين للمدارس الروسية في سوريا الغراندوقة اليصابات ثاودوروفنا ارملة الغراندوق سرجيوس عمّ قيصر روسيا شقيقة قيصرتها. وترهب معها زهاء عشرين سيدة من نبيلات الروس وابتدأ برهبنتها نحو ثلاثين . وهذه الرهبنة لا تقتصر على الصيام والصلاة فقط بل

تستدعي حتماً خدمة البشرية الضعيفة كتمريض المرضى وكسوة العراة واطعام الجياع وتعليم الجهلة. وقد ظنتها مجلة الكلمة النيو يوركية اول رهبنة ارثوذكسية نسائية سارت في هذا السبيل . بيد ان رهبنة زهرة الاحسان التي اسستها في بيروت الحاجة مريم جهشان قد سبقتها الى هذه الغاية وهي تعمل على تربية اليتامى وتعليم الاولاد من عدة سنوات

المانية عظيمة = الف الكاتب الالماني رودلف مارتن كتاباً نفيساً عن عظماء المانيا الحاليين ذكر فيه من جملتهم فراو فليكس سيمون صاحبة جريدة لاكازيت فرانكفورت اشهر جرائد الالمان واكثرها انتشاراً وهي التي مرَّ ذكرها في هذه الحسناء صفحة ١٦٥ قال انها من فاضلات السيدات ديمقراطية المبدأ حرة جريئة ذات نفوذ بالغ وشأن عظيم في المملكة الالمانية تدير جريدتها بمباديها وتخوض فيها باهم المسائل السياسية لخير بلادها والانسانية

السويسريات والانتخابات = يحق للسويسرية ان تصوّت في الانتخابات العمومية من سنّ ٢١ الى ستين سنة الا اذا حكم عليها بجناية او بدعوى افلاس

غوص اليابانيات = تغوص اليابانيات في البحر لاستخراج اللؤلؤ منه ويرتقن من هذه المهنة كالرجال ويبلغن الثلاثين قامة بنزولهن في اللجة

وطنية العجميات = عرضت سيدات طهران عاصمة العجم حلاها على الحكومة لتبيعها وتنفق ثمنها على دوائرها استغناء عن القرض الاجنبي ان امكن

جمعية تربية اليتامى الارثوذكسية في حمص = اصدرت هذه الجمعية الكريمة تقريراً عن اعمالها في عامين رأينا فيه انها جمعت زهاء ثمانين الف غرش انفقت منها نحو ستين . وهي ذات ميتم للبنات فيه عشرون يتيمة وبعزمها انشاء مدرسة كبرى للاناث . عرفنا هذه الجمعية عن قرب وزرنا ميتمها فرأيناهما برهان ترقٍ انساني نتمنى تعدد امثاله في كل سوريا

فلورنس نینتغال

۱۸۲۰ — ۱۹۱۰

الحسناء

الجزء السادس

المجلد الثاني

بيروت شهر كانون الاول سنة ١٩١٠

فلورنس نيتنكال

ممرضة عظيمة . عززت فن التمريض في السلم وفي الحرب وعظمت مقامه في عيون الناس . جاهدت بكل قواها في هذا السبيل ولم تبال بالتعب او تخش العدوى . خدمت الانسانية كملاك سموي وامتازت بتخفيف الالام ومواساة المرضى

ومع كل ذلك كانت من المدافعات عن حقوق السيدات ومن المطالبات بحق التصويت في الانتخابات

وهي شريفة انكليزية . ولدت سنة ١٨٢٠ في احدى مدن ايطاليا ودعيت باسمها فلورنس . وكان ابوها وليم ادوارد شور غنياً عظيماً ورث امواله عن السر بطرس نيتنكال وتسمى باسمه . وكانت اسرتها مشهورة بالفضل والاحسان

فتربت فلورنس على الفضائل . وتعلمت ما وافق استعدادها حتى استطاعت ان تفيد العالم . وكان تعليم البنات في بلادها مقتصراً فقط على المبادىء الاولية دون العلوم العالية ولكن والدها قد خالف هذه العادة واعتنى بتعليمها غاية الاعتناء

وكان فؤاد هذه الفتاة مشفوقاً بحب الخير مفطوراً على الاحسان ميالاً

خصوصاً الى مواساة المرضى بما فيه من الرأفة والحنان . ولذلك لم تزاول فن التمريض تحصيلاً للمال او اشغالاً لاوقات الفراغ بل مجاراة لميل طبيعي فيها دعمته التربية وعززه التعليم

فكانت في حداثتها تمرّض اللعب كانها بشر فتجعل نفسها بمثابة الطبيب والممرّضة معاً فتمثل عدّ النبض وفحص الصدر وضمد الجرح وسقي الدواء. ثم تدرجت الى تمريض الحيوان . وبلغ من كثرة حنوها ولطفها ان صارت الحيوانات والطيور الداجنة تأنس بها وتدنو منها باطمئنان

عرفت مرة ان فلاحاً من مزارعي ابيها عازم على قتل كلبه لجرح اصابه ولا امل له بشفائه منه فتأثرت وبادرت حالاً الى الفلاح والدمع يتلألأ في عينيها وسالته بلطفها المعهود ان يتمهل لتمرّض له الكلب لعله يشفى وبالنظر لبعد بيته عن منزلها كلفت قسيس كنيستها ان يرافقها اليه وهناك غسلت جرح المريض وضمدته . وعاودت عملها مرات الى ان شفي مريضها . والفضل في شفائه لها

ولما رأت من نفسها كل هذا الميل للتمريض وتأكدت شدة ما يقاسيه الاعلاء من الاوجاع عزمت على تعلم هذا الفنّ واتقانه جيداً توصلاً لغايتها النبيلة تخفيفاً لالام المرضى وتوفيراً لمسرات الناس

فدرست ما يلزم لذلك حتى اللغتين اليونانية واللاتينية . وذهبت الى المانيا وفرنسا تتعمق في الفن علماً وعملاً . وساعدها الميل الى الموسيقى والاشغال اليدوية والمهارة فيهما على الرشاقة والخفة في تضميد الجراح حتى ضرب بها المثل

ولولا قوة عظيمة في نفسها لما استطاعت الثبات في التمريض والنبوغ بالمواساة . لان هذا الفنّ كان محتقراً في عصرها ولم تكن تقدم عليه الامن

لا تستطيع الارتزاق من سواه . وذلك فضلاً عن رفعة مقامها بين قومها مع جمالها وغناها مما يبعث غالبًا على الرفاهة والكسل . بيد ان النفوس العظيمة لا يثنيها عن عزمها شيء من هذا ولا يغرها مال او جمال

وهكذا لم تعبأ فلورنس بآراء معاصريها بل شرعت تمرّض الفقراء دون مبالاة . فعهدت اليها الحكومة امر مستشفاها فنظمت شؤونه مجانًا لوجه الله ورتبته احسن ترتيب وكثيرًا ما كانت تنفق عليه من مالها لتحسين احواله

ولما انتشبت حرب القرم بين الروس والاتراك وساعدت انكلترا وفرنسا تركيا على روسيا . اخذت مس نيتنكال تتابع استطلاع اخبار الحرب وتهتم خصوصًا بما اختص منها بالجرحى فساءها اختلال احوالهم واثرت بها قلة العناية بهم وعدم تمريضهم بما يرجى منه شفاؤهم . فعزمت على الذهاب بنفسها الى ميادين القتال لتعوّض بلطفها عن شراسة المتحاربين

وفيما هي تهمّ بذلك طلبت اليها الحكومة ذات الشيء توارداً بالخواطر وفوضتها بان تصحب معها عدداً وافراً من الممرضات تتولى ادارتهنّ كما تشاء وان تهيء جميع اللوازم على نفقة وزارة الحربية . ومما كتبته لها الوزارة انها لم تجد سواها اهلاً لهذا العمل الخطير ولذلك تسألها (باستعطاف) ان تمد اليها يد المساعدة وتقبل ادارة المستشفى ولها السلطة المطلقة في تنفيذ ما تراه موافقًا للنجاح

فبادرت حالاً الى انتخاب ممرضات مناسبات و بالجهد استطاعت جمع اكثر من ثلاثين . ولما اعدت كل احتياجاتها سافرت واياهنّ الى ساحات الحرب لمداواة الجرحى . والدهشة مستولية على الناس من هذا العمل شريفة غنية . جميلة صبية ربيبة النعم اليفة الرخاء تغادر القصر بكل

ارتياح الى حيث تضحى الاجساد وتباح الارواح . فتقتحم اماكن القتال ولا تخاف الموت او تهتم بالتعب ؟ ان في هذا الاقدام وهـذه الجراة باعثاً كبيراً للعجب

ولما ضاق مستشفاها عن بقية الجرحى اضطرت الى استخدام الاكواخ واعتاضت عن الاسرَّة بالارض ولكنها كانت تجهد نفسها كثيراً في تخفيف الام المصابين حتى رزحت تحت اثقال التعب والضعف واصابتها حمى خبيثـة كادت تذهب بها

وقد بلغت اخبار مآثرها اسماع مواطنيها فامدّوها بالمال وترنموا بمدائحها على اختلاف طبقاتهم ونظم شعراؤهم فيها القصائد الحسان وسموها الملاك المفرح ومعينة الانسانية وما اشبه من احسن الاسماء

ولما عادت بعد انتهاء الحرب اهدى اليها السلطان عبد المجيد اسواراً مرصعاً بالالماس وقدمت لها الملكة فكتوريا حلية ثمينة ثم منحتها وسام الصليب. واكتتبت الامة الانكليزية بمبلغ خمسين الف ليرة لتشييد اثر يخلد ذكرها انفقوه على بناء مستشفى باسمها في لندن نصبوا تمثالاً لهـا فيه يمثلها وهي حاملة المصباح

فاقامت في هذا المستشفى وجعلت قسماً منه لتعليم التمريض . واسست جمعية الصليب الاحمر الانكليزية لمداواة جرحى الحروب وانشأت المستشفيات في لسبون واستراليا والهند وفي كثير من بلاد الانكليز

وما اكتفت بذلك بل الفت عدة كتب في فنّ التمريض زادتها شهرةً وفضلاً . وكانت الحكومة الانكليزية تعتمد عليها في هذا الشأن دون سواها. ولما استعرت نيران الحرب الاهلية في اميركا كان الاميركيون يستشيرونها في ما يلزم لتمريض جرحاهم. وعندما تحارب الالمان والفرنسيس ساعدت جرحى تلك

الحرب مساعدة يذكرونها لها بالشكر. وبالاجمال فقد كانت ثقةً في فن التمريض يعوَّل على ارائها فيه وتتخذ حجةً لا يختلف فيها

وقد عرف الانكليز قيمة هذه الممرِّضة فكرموها غاية الاكرام وعدا عن المستشفى الذي شيدوه باسمها والتمثال الذي نصبوه لها فيه فقد منحوها عضوية لندن وهذا غاية ما يطمعون بنيله من القاب الشرف. وانعم عليها الملك ادوارد بنشان مار يوحنا ووسام الاستحقاق وهي اول من نال هذه الوسام من الجنس اللطيف بل الوحيدة التي نالته للآن وهو من حين انشائه الى العام الماضي لم ينله الا تسعة عشر شخصاً فقط منهم ثمان لوردات. ويروى انه لما قدمت لها البراءة بعضوية لندن في علبة ذهبية طلبت ان تبدل العلبة بغيرها من علب الخشب وان يوزع ثمن علبة الذهب وهو مئة ليرة على الاعمال الخيرية

واحتفلوا بعيد مولدها في هذا العام احتفالاً جميلاً لتجاوزها التسعين من عمرها كان الملك جورج من مهنئيها فيه وكانت رسالته بتهنئتها اول رسالة تهنئة كتبها بعد ارتقائه العرش اثر وفاة ابيه

على انها لم تعش بعد عيدها الاخير اكثر من ثلاثة اشهر وبضعة ايام اذ توفيت في ٢٠ آب من هذا العام وكان لوفاتها رنة اسف شديدة في قلوب الناس رددتها جميع الامم. فاحتفي بمأتمها احتفاءً عظيماً وصلي عليها في كنيسة ماربطرس باحتفال شائق حضره ملك وملكة انكلترا واعضاء الاسرة المالكة ونحو الف ممرضة وكان بعزمهم ان يدفنوها في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز لولا وصيتها بان تدفن مع والديها في غير هذا المكان وكان في جنازتها نحواً من مئة اكليل فاخر من الزهر منها اكليل ارسلته الملكة الكسندرا كتبت عليه ما معناه — تذكار عرفان الجميل الى اكبر محسنة للانسانية المتألمة. مؤسسة فن تمريض جرحى الحرب ومعززته ببسالتها

المرأة والواجب

رأيتهن ّ في منزل كريم . سيدتين واربع آنسات . لغايةٍ عمومية آثرن الشغل والتعب على اللهو والراحة . لمناصرة تهذيب الشبيبة السورية قداجتمعن مساء يوم طابت النزهة فيه لصحوه بعد الشتاء اياماً . وهنَّ عصبة كريمة من بنات الفضل موءسسات الفرع النسائي لجمعية التهذيب

فقلت في نفسي – ما الدافع بهن ّ الى هذا الامر ومعظمهن ّ صبايا في سن اللهو . وعليهنَّ من الواجبات ما يستغرق اوقاتهن . بينما غيرهن ّ كثيرات من ربات الحجال اليفات البطالة والفراغ يتململن على اسرّة الكسل ولايفتكرن بغير الاكل واللبس والملاهي

– هو الواجب) قالت لي النفس – هو الواجب

ان مجرّد اعتقاد المراة بانّ عملاً ما هو من واجباتها ينشطها على اتيانه مهما كان واياًّ من كانت

فما ضرّ السيدات اذاً لو وسعنَ امامهنَّ حلقة الواجب ورنت القادرات منهن الى العموميات بنظر كريم ؟

انّ هذه النهضة تحتاج ايديهنّ . وهنّ حريات بالشغل فيها

فحبذا لو انتبهت جميع المستعدات هذا الانتباه وشعرن هذا الشعور فصرفن شيئاً من اوقات الفراغ المتوفرة عندهن على العناية بالغير ومساعدة المحتاج ان للعلم او للادب للاكل او للثياب

ان الواجب يدعوا الجميع الى الشغل . ولا تنال المراة حقوقها الا بعد القيام بواجباتها . فلتنتبه السيدات

هنَّ يكتبن

عدمُ الثقة بالنفس يدعو احياناً الى عدم الثقة بالغير . وغالباً يثق الانسان بنفسه اكثر مما بغيره . الا في بعض الظروف اذ ينعكس الامر ويتبدل الشعور وقلما اجتمعت هذه المناقضات في امة اجتماعها في بني سوريا فان السوري يثق بسواه اكثر منه بنفسه على ان يكون السوى من غير ابناء هذه البلاد والا فيقيس مواطنه عليه ويراه مثله غير اهل لثقة احد

وقد تساوى في ذلك الجنسان ولا مجال هنا للبحث باسهاب عن الاسباب على ان السوري بنفسه اهل لكل ثقة وانما الاحوال المحيطة به هي التي تدعوه الى الشك حتى في ما يكاد يلمسه لمسا وان تكن ثقته في بعض المبادىء والزعماء عمياء

نقول هذا تمهيداً لمقال نزيل فيه الشك من النفوس بكون ما ينشر في الجرائد والمجلات باسماء الاوانس والسيدات هو شغلهن وحدهن ولا يد للرجال فيه الا ما تنشره بعض الصحف بالاسماء الانثوية التي ينتحلها الكتاب لاغراض اكثرها شريفة

فقد بلغ من قلة ثقة الرجل بالمرأة بل من قلة ثقة المرأة بنفسها ايضاً الى ان صار الجميع يشككون بصحة ما يقال عن مقدرة كاتباتنا على الانشاء . ولطالما سألنا الاصدقاء والصديقات حتى العلماء منهم والمتعلمات منهن عن صحة ذلك وعما يعانيه الكتاب في تصليح مقالاتهن . او في كتابتها لهن . ونحن ما سمعنا شيئاً من هذا الا واستأنا تأثراً من هذا الريب

بيد انهم يثقون بما كتبناه ونكتبه عن مثل مدام دي ستال ومدام دي

سفينيه . ومسز برون ومسز ستو وجورج اليوت وهلن كلر وماري سمرفل وليزا اوجشكو . وما ذلك الا لانهن فرنجيات . وان تكن معظم كاتباتنا متبرنطات

وصار هم البعض كلما رأوا مقالة لاديبة سورية في صحيفة عربية ان يتساولوا عمن كتبها لها قبل ان يطالعوها كأن بناتنا من غير جنس بنات الافرنج . وما زال ربع ما ينشر في صحف اوربا واميركا هو من نسج بنات افكار البنات ايكون كثيراً علينا ان ينبغ منا زهاء عشر كاتبات وكتابنا بلغوا المئات ؟ . . لا . . بل لا يزال عددهنَّ قليلاً علينا !

وهذا العدد القليل والحمدلله لا شبهة في كونه معتمداً على نفسه في ما يكتب . حتى اننا نستطيع الجهر بالفخر بان كاتباتنا هنَّ يكتبن ولا احد يكتب لهنَّ

كان البعض يتوهمون ان الشيخ ابراهيم اليازجي منشئ الضياء هو الذي يكتب مقالات السيدة لبيبه هاشم محررة فتاة الشرق وظلوا على وهمهم الى ان روى سليم افندي سركيس في مجلته عن الشيخ يوسف الخازن صاحب الاخبار انه رأى مرة خادم السيدة عائداً من منزل الشيخ بمقالة لها بخطها رنى اليها اليازجي بنظرة فقط . وتوفي العلامة ابرهيم ومجلة اللبيبة في عامها الاول وها قد مرَّ عليها خمسة اعوام ولا تزال تصدر الى اليوم والتقدم المستمرّ رائدها انشاء وافكاراً

وكانوا يخالون فرح افندي انطون منشئ الجامعة انه هو الذي يكتب مقالات شقيقته السيدة روزا . وداموا على ظنهم ايضاً بعد ان انشأت مجلتها (مجلة السيدات) الى ان صرّح شقيقها بكونها هي التي تكتب لا هو . وذلك باسلوب لم يبق فيه مجال للشك بمقدرتها على الانشاء بل بكونها اعظم

من كاتبة

واشتبهوا بكون ما تكتبه الانسة ماري عجمي منشئة العروس هو من قلم فليكس افندي فارس صاحب لسان الاتحاد على اننا عرفناها تكتب وحدها دون مساعدة احد ورأيناها من اسرع الكاتبات في الانشاء فضلاً عما بينها وبينه من بعد المسافة وما له من وفرة الاشغال

وظنوا سلوى معاون اسماً قلمياً لكاتب ولما تأكدوا انها فتاة وانما بغير هذا الاسم توهموا ان اخاها يكتب لها على انها انسة كاتبة ولا ريب في ان ما تكتبه هو من شغلها لا من شغل اخيها

وقالوا بان نعوم افندي مكرزل صاحب الهدى بيده يكتب مقالات وروايات السيدة عفيفة كرم

واتهموا امين افندي الغريب صاحب المهاجر سابقًا والحارس اليوم بانه يكتب مقالات الانسة مريم زمار

وتوهموا ان مقالات وقصائد الانسة سلوى سلامه من انشاء ونظم شقيقها المعلم حبيب . وان كتابات الآنسة مريم زكا شغل احد نسيبيها ايليا افندي زكا صاحب النفير او الاستاذ داود قربان . وان خطب ومقالات الآنسة جوليا طعمه من صنع ابيها المعلم جرجس او من كتابة منشي‌ء الحسناء

كما انهم توهموا بان هذا ايضاً يكتب مقالات بعض الكاتبات في مجلته ويصلحها جميعًا

على ان لا صحة لشي‌ء من هذه الاقاويل . وليست كاتباتنا باحتياج الى من يكتب لهن ما زلن هن يكتبن

كذلك لم يثقوا بكون السيدة استير مويال بنفسها ترجمت وانشأت كل تلك الروايات والمقالات العديدة ومثلها السيدة زينب فواز صاحبة المؤلفات

الكبيرة . ولم يصدقوا بان السيدتين ورده اليازجي ومريانا مراش هما اللتان نظمتا ديوانيهما المطبوعين بعنوان حديقة الورد وبنت فكر ومثلهما المرحومة عائشة تيمور ناظمة ديوان حلية الطراز بيد انهن اقدر على اتيان اعظم مما اتين به نثرًا ونظمًا

واليوم في مصر نابغة كريمة تخطب في النوادي وتكتب في الجرائد اشتهرت اولاً باسم الباحثة في البادية ثم عرفت بانها كريمة العالم حفني بك ناصف . يقولون ان اباها يكتب لها ولا يصدقون بان انشاءها شغل امرأة . على ان احدى الكاتبات اكدت لنا بانها هي تكتب لا ابوها

وذلك كما جرى لمؤسسة الصحافة النسائية العربية السيدة هند نوفل مدام حبيب بك دبانه اذ قالوا بان والدها المرحوم نسيم كان يحرر لها مجلتها. على ان من كانت في مثل احوالها تربيةً وتعليماً لا يصعب عليها تحرير مجلة

وقد تعود قومنا الا يثقوا بكون ما تخطب فيه الاوانس في المدارس هو من شغلهن بل ينسبونه الى المعلمين وبعض الاحيان الى المعلمات بيد ان الذكاء لا بد من ظهوره ان وافقته الاحوال في اي بلاد كانت

هذا ما نكتبه الآن في هذا الشأن تأييدًا لثقة الناس في الكاتبات . فلعله يكون مقنعًا للمكابرين . ويعلم الله اننا لم نخط حرفًا واحدًا بقصد التمويه على المقول بل خدمةً للحقيقة .وسيداتنا الكاتبات ارفع من ان يقبلن بسمعة لا يستطعن اثباتها بالبرهان لدى الاقتضاء .

اما اذا ظلّ المكابرون بصحة كلامنا غير مقتنعين .وداموا بمكابرتهم متشبثين. مع ثبوت الادلة على صدق مقالنا وتوفرها على تحقيق امالنا

فما احرانا ان نجاوبهم بجواب ابراهيم الخليل لذاك الغني . ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء . ولا ان قام واحد من الاموات يصدقون

الغيرة

تغار بعض السيدات على خواجاتهن غيرة عمياء · فيراقبنهم دائماً ويضايقنهم كثيرً وينكدن عيشهم تنكيداً · مدعيات بان غيرتهن برهان حبهن · وحيث لا غيرة لا حب · ومتوهمات بانهن يحفظن بالغيرة قلوب ذويهن لهن ويصنها من التيه في رياض الجمال · على ان هذه الامر مضر بهن من حيث يقصدن الانتفاع · لانهن يحرجن الخواجات فيخرجنهم وتسوء العاقبة بدلاً من ان تحسن لان الغيورة بهذا المقدار لا تستطيع بغيرتها هذه ان تصون قلب من تغار عليه بل كثيراً ما تدفعه الى الافلات من سلاسل حبها مهما كانت محكمة متينة · فضلاً عما تثيره بذلك من الظنون وما تنبه اليه من الافكار

اذ ليست الغيرة في كل حين دليل الحب كما تتوهم بعض السيدات بل هي خلق في النفس يبدوا احياناً على غير الحبيب · ويذكي في القلب ناراً تقصر عنها نار الحسد · والسيدة من مجرد تضايقها من شدة غيرة الخواجه عليها تستطيع ان تقدر مضايقتها له بشدة غيرتها عليه ومن مجرد تشكيها منه تقدر ان تلحظ تشكيه منها ولو حاول التكتم مسايرةً لها او سياسة كما يدعون والقلوب اذا لم تأتلف على الولاء ويجمع بينها والتفاهم والتلاؤم ويقيدها الصدق والاخلاص فعبثاً شدة الغيرة في هذا السبيل

وبديهي اننا لم نخص السيدات بهذا المقال الا لكون الحسناء خاصةً بهن والا لوجهنا الكلام الجنسين على السواء غير ناسين ما تعانيه البعض منهن من مضض شدة غيرة الخواجات عليهن وما يذقنه من مرارة العيش مع اولئك الغيورين · ساعدهن الله على احتمال تلك الغيرة وقدر كلاً منهما على تحقيق حسن ظنه بالثاني

انين البحر

خطاب لمنشيء الحسناء القاه في حفلة جمعية تربية اليتامى الارثوذكسية في حمص في اب

حياكم الله — معشر الفضلاء والفاضلات — وحيا معاهد الخير ومحافل الادب · حيا الاعمال العظيمة والمبادىء السامية · وحيا القائمين بها والعاملين بموجبها · ووقاهم واياها شر الانخذال

بيروتي محييكم — يا مواطني اجدادي

— بيروتي عاش اجداده في حمص اعواماً عديدة يسرّ اليوم بزيارة موطن الاجداد · يسرّ بلمس ترابهم وتفقد اماكنهم يسرّ برشف مائهم ونشق هوائهم بالاستنارة بشمسهم ومناجاة ارواحهم · ويسر بالاكثر بمعرفة نسل مواطنيهم · شاكر الفرصة التي اتاحت له هذا الحظ والجمعية التي دعته الى هذه الزيارة

كان في حمص من مئتي وعشرين سنة رجل يسمى سعد اليازجي ضاقت في وجهه رحاب هذه المدينة فغادرها الى لبنان واقام كاتباً عند الامير احمد المعني اخر امراء الجبل المعنيين ثم انتقل الى الكتابة عند الامير حيدر شهاب اول امرائه الشهابيين · فهذا الرجل رزق ثلاثة اولاد دعاهم جنبلاط ونجم وباز · فاحتفظ نسل الاولين بالاسم اليازجي ومكثوا في لبنان ومنهم الشيخ ناصيف واولاده المشاهير والشيخ سليم الصيرفي الشهير · واكتفى نسل الثالث بالباز وتوطنوا بيروت · ومن هذا النسل هذا العاجز

فمحدثكم اذاً ليس بغريب عنكم · هو بيروتي حمصي سوري يعتبر سوريا بجملتها وطناً له والسوريين كلهم اخوانه · بل الارض كلها عنده وطن والعالم جميعهم اخوان

هو بيروتي — يا سادة — عاش على شاطيء بحر الروم · فراقب مده وجزره وتمثل فيه العبر · لاحظ حركات الزوارق والمراكب والبواخر والصيادين والبحارة والمتنزهين والمغتسلين فضلاً عن المهاجرين والراجعين وتمعن في كل ذلك وتأمله ملياً فخيل له ان البحر يتألم وان الموج تنهد والدوي انين · وتراءى له في رغوة الماء لدى التطامه بالصخر ان البحر حانق على البشر وان نبتون الهه غاضب يتوعد بالعقاب

وهذا ما احدثكم عنه الآن · ولا غروَ اذا اتخذته موضوعاً لخطابي ودعوة الجمعية قد بلغتني في وقت كنت فيه مريضاً ائن من الالم · وكانت الملاريا مضنكة جسمي والكينا موثرة بي · وكان الدوار مستولياً عليّ والدوي مالئاً راسي · كانني مقيم بجانب

البحر عند اشتداد النوء .

وحديثي معكم يجمع بين الحقيقة والخيال هذا يلامسه لمساً وتلك تستقر فيه . هو الثوب الذي يرتديه وهي لباب معانيه . ومزج الحقائق بالخيالات ملذ للعقل والقلب معاً والانسان عقل وقلب .

يتنزه البيروتي على شاطىء البحر كما يتنزه الحمصي على ضفة النهر وكلاهما يبغيان ترويح النفس من عناء الاشغال وتناسي اكدار الحياة ولو برهة قصيرة . فيكتفيان غالباً بما يبدو لهما من مظاهر المتوسط والعاصي . وقلما يمعنان النظر في ما سوى ذلك . قلما يتعمقان بافكارهما او يسترسلان بالافتكار ولو كانا اليفي رخاء ناعمي بال . على ان منظر الماء لا سيما عند المساء يحبب الانسان بالتفكير . ورب فكر مصيب يفيد الناس ان عملوا بموجبه عظمى الفوائد

. . . . .

كنت مرة اتنزه على شاطىء البحر عند مغيب الشمس وكان النسيم لطيفاً والجو صافياً والطبيعة كلها تترنم بحمد الله فتمشيت مسافة راق لي بعدها الجلوس فاستندت الى صخر يغسل الموج رجله ويرغي حواليه كرغوة الصابون في اليد النظيفة . جلست اودع ذكاء وهي على اهبة المغيب تصفر من الم النوى وترسل اشعتها سهاماً من خلال غيمات الافق كفتاة راقية تحاول التملص من رقّ الحجاب . وما لبثت ان توارت عن النظر واورثت المكان وحشة تنقبض لها النفس . ثم اشرق القمر بجماله الساحر فانار البحر وزاده جمالاً . فحولت كل انتباهي اليه واذا به هاج وماج كانه يتألم . وكان لدويّه وجه رنة اشبه بالانين . فتأثرت . وتمنيت لو علمت مما يتنهد البحر ومما يئن الموج . ما الذي يضغط عليه ويحرجه فيخرج منه النفس تنهداً عميقاً وقلت في نفسي اهي فواعل الطبيعة فقط تحركه ام مفاسد الانسان ايضاً تؤمله . على انه جماد سائل لا يشعر ولا يعقل . وبعد ان فكرت فيه ملياً وتمثلت بتنفسه تنفس الامة عدت الى نفسي فرأيتني قد اطلت المكث فهممت بالمسير . وما كدت انهض حتى زلت قدماي فسقطت جاثياً على ركبتي وباسرع من فعل الكهرباء تراءى لي اله البحر نبتون معبود الاقدمين وبصوته الجهوري ناداني . وقال — لا تيأس ايها الانسان فان الالهة لا تضن بالحكمة على طالبيها ولا تحرم الحق الباحثين عليه . ان ما سمعته من دوي البحر وتمثلته انيناً هو انين مجازي لا

ريب فيه . فاصغ الي لاقص عليك لماذا يئن البحر

فدهشت يا سادتي من صوت هذا الاله وبهرت عيناي واستولى علي الذهول . فاحنيت رأسي احتراماً واصغيت بكليتي اليه . وكدت امسك انفاسي لئلا تعيقني عن فهم ما يقول

. . . . .

قال نبتون — يئن البحر من قومك يا ابن سوريا . يتنهد من جوركم عليه . يتألم من احتقاركم اياه . انتم يا نسل الفينيقيين يا احفاد معزيه يا من جار عليكم الزمان فاستسلمتم له ورماكم الدهر بالارزاء فرضختم لها . وعشتم اجيالاً عديدة منتظرين الفرج من غيركم لكم . ومتكلين على الغير حتى بكسوتكم . لاجلكم يتأثر البحر كثر منه انفسه . ذاكرًا حرمة اجوار . لكم يتمنى الخير والعز تمنيه لهما . لحمل اثقالكم يوطىء ظهره ويذل نفسه . ولايواء نفاياتكم يفتح فاه . يزين سواحلكم ويغسل اقدامها ويقي اساكنكم شر تعفن الاقذار . يصل بلادكم ببلاد ارقى منها . وينقلكم الى حيث تنتفعون

كان بحركم ولا يزال صلة التمدن بين الشرق والغرب . نقل مفاخركم قديماً يوم كانت لكم مآثر تفخرون بها — نقلها الى طالبيها ومستحقيها . واليوم يعيد اليكم مالكم مع رباه . بامانة يعيده لكم وبرغبة وسرور . نقل مبادىء موسى الكليم ويسوع المسيح ومحمد الرسول . نقل الوحي والنبوة والارشاد . نقل العلوم والمعارف القديمة مع الاداب والفضائل السامية . نقلها كلها الى اوربا واذاعها في كل الارض فتهذب اولئك الناس بها واستفادوا منها . واهملتموها انتم حتى كدتم تنسونها . ولولا القليل لانكرها بعضكم وخلاها من غير هذه البلاد . تركتم كثيرًا من محاسنكم وما اكتفيتم بالاحتفاظ بمساوئكم فقط بل اضفتم اليها كثيرًا من مساوىء الافرنج وتمسكتم بما جاءكم منها مع حسناتهم وآثر بعضكم بعضها عليها اي بعض تلك على هذه

بحركم يا بني سوريا يضيف انهاركم باقذارها ويستقبلها على الرحب والسعة ولو تلوث بدماء الاحجار والاتربة . ويعيد مياهها اليكم بالغيوم مبخرة مقطرة . يعيدها نظيفة صافية . يأخذها من تحتكم ويردها من فوقكم . ولولاها لكانت بلادكم قفراء جرداء لا يقطنها حي ولا يسكنها انسان وانتم للان ما اتقنتم وسائل الانتفاع منها ولا احسنتم

ري المزروعات ولا استخدمتم قواها لمصانعكم . حتى للشرب لم تطهروها كفاية بعد .

تلقون اليه اقذار الاسا كل وتصطادون منه السمك الفاخر تستخدمون فيه رعاعكم فيكدرون مجتازيه الا من كان لابساً قبعة وتنتظرون التركي ليكبح جماحهم ويقي المسافرين اضرارهم وانتم لا تهتمون حتى ولا بتهذيب السنتهم ومنع بذائتهم وتلطيف خشونتهم . تستفدون سمكه اللذيذ بتور بيلكم ولا تعدمون منكم صحافيين يدافعون عن جرائم الصيادين وكم من ابناء بيروت وطرابلس وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا ممن لا يؤانسه في العام بزيارة

كم منهم ممن لا يغتسلون بمائه ولا يتروضون بالسباحة فيه ولا يعلمون حتى كيف تكون . على انها من افضل وسائل حفظ الصحة وتقوية الجسم والعقل

حسبه ان القوي فيه يأكل الضعيف حسبه تمرمراً من هذا النظام الطبيعي الحيواني . فلا تزيدوه بعصبتكم وتقاطعكم مرارة روحية .

ان اخشاب زوارقكم ومراكبكم من غير بلادكم ان مساميرها ومقاذيفها واشرعتها كلها من خارج سوريا . والبواخر لا يد لكم فيها والمرافئ لولا الافرنج لما عرفتموها

انه يأتيكم بكل احتياجاتكم كأنكم اطفال ولا يأخذ منكم ما يوازي قيم وارداته . يأتيكم بالابرة وبالكشتبان بالمنسوجات وبالاواني . يأتيكم بالثياب مخاطة وبالمعادن مشغولة خالصة حتى بالقمح والشعير بالسمن والزيت ايضاً . يأخذ حريراً لولا جودة الطبيعة لما كان يشرى اي لا فضل لكم فيه لانكم لا تحسنون جيداً تربية دوده . يأخذ الحنطة والحبوب بالرخص ولولا الرخص لما اشتراها تاجر غريب . ومحراثكم لا يزال كما كان على عهد نوح ومزروعاتكم لولا طيبة الارض لما كفتكم مؤونة الجوع

يأتيكم البحر يا بني سوريا بالنورين الحقيقي والمجازي بالبترول وبفحم الحجر وبادوات ومواد الاستلين والغاز والكهرباء . وبالعلم والتهذيب . يأتيكم بمحسنات عديدة فلا تقبلون منه شيئاً مفيداً الا وتسالونه الشيء المضر وقد لا تقبلون على ذاك اقبالكم على هذا

يأخذ ابناءكم جهلاء اغبياء متوحشين قذرين عقولهم مكبلة بالاوهام والخرافات قلوبهم مطبقة نفوسهم منحطة . ويرجعهم اليكم متعلمين مستنيرين متمدنين نظيفين

عقولهم مطلقة وقلوبهم مفتوحة ونفوسهم راقية . يأخذهم متعصبين مستبدين ظالمين ويرجعهم متساهلين متساوين عادلين . وابناء وكم قلما يبرون به او يهتمون بتعزيزه حتى ولا بصيانة سمعته . يأخذ بعض اغنيائكم ووجهائكم الى اوربا فيذلونه عند الاجانب وفي ما هو يفاخر بجمله وجهاء البلاد يتعمدون هم ثلم صيتكم ويسببون له اللعنة بتهتكهم والاحتقار بخفتهم . ياخذ بعض اذ كيائكم ليرتزقوا ليتأهلوا لخدمة الامة ليتعلموا ويرتقوا ليقووا على نشر افكارهم وبث معارفهم حيث لا مراقبة ولا استبداد . فيتهافتون على الملاهي وينغمسون بالملذات فينتحرون بالتدريج مع الهوان

اما آن لكم ان تنسوا البحر اتعابه . ان تسكتوه عن ملامتكم . ان تحببوا اليه مداومة المد بخيراته وتبرهنوا مقدرتكم على تمييز غث وارداته من سمينها ونافعها من ضارها . اما آن لكم ان تخففوا عنه اثقال بضائعكم فتزرعوا القطن وتحلجوه وتغزلوه وصوفكم وتنسجوهما وحريركم وتستخرجون معادنكم وتوفروا مزروعاتكم وتتقدموا ابالصنائع ؟

اه منكم ايها الاعقاء يا من نعمتم بدستور يحيي الامة ولا يد لكم فيه وتمتعتم بثمار اتعاب غيركم دون ان تعرقوا . يا من تتمتعون بحسن نتائج تلك المذابح الفظيعة التي اسالت الدماء كالانهار ولم يهرق منكم نقطة دم يا من لم يذق سمك البوسفور طعم ابنائكم ولا عانيتم عذاب النفي الى فزان . ولا خنق منكم حرٌ في قلعة . يا من نشأ منكم اعوان لعبد الحميد على المظالم ولم ينلهم قصاص عادل . يامن جائتكم النعمة دون ان تسعوا اليها وفاجأتكم في حين كاد فيه اليأس يستولي عليكم فافرجت عنكم واطلقت لكم حرية الفكر والقول والعمـــل وانتم لاهون غافلون . اما آن لكم اليوم ان تقدروا النعمة قدرها وتفوها حقها ولو بعواطفكم فقط . سنتان مرتا على اطلاق حريتكم افما شعرتم بعد بشيء من عظمة الحرية . اما ادركتم قوتها . من ينظر الى جمودكم في عيدها الاخير ولا يحزن . من يمعن النظر بعدم اهتمامكم بالعيد ولا يأسف من يرا كم كالاصنام في حينٍ تهلل فيه الجماد ولا يبكي . اي ذهول قد استولى عليكم يا قوم . الاجل وظائف رواتبها تسد الرمق حنقتم على الدستور . اتتوهمون العزّ قائماً بالماموريات . ما ذنب الجوهر اذا مسه العرض . اتكرهون الحق لانكم لا تحسنون التمتع به . الذنب ذنبكم فلا تيأسوا . لا ترجوا المستحيل ولا تتطلبوا الطفرة فانها محال . وسريع النمو سريع العطب

كأنكم من غير هذه البلاد بل كأنكم اعداء لها · البلاد بلادكم يا قوم فلم تحتقرونها اما سمعتم ولا علمتم كيف يحتفي الفرنسويون والاميركان باعيادهم الوطنية · انتم يا من تقلدونهم بكل السيئات افما تقلدونهم باتباء الشعور الوطني · يا من تهددتهم البلغار واليونان وملأتم الجو صياحاً ضد الطامعين بامتلاك الدولة هل تتبعون الاقوال بالاعمال؟ كأنكم وايم الحق اطفال يا منكري فضل هذا الانقلاب يا من تدعونه لغواً لانكم لم تبلغوا بعد مقام الانكليز والفرنسيس يا من تخالون الدستور وحده مرقياً لكم وكبساط الريح ناقلكم من الظلمة الى النور يامن تظنون تغير الاخلاق سهلاً والاصلاح هيناً ليناً وانتم لا تغيرون من عاداتكم شيئاً ولا تصلحون بانفسكم ولا خلة · اين اتعابكم في سبيل الامة اين اكتتاباتكم اين عواطفكم ؟ اين انتم من الاصلاح ؟ اذا حقت الشكوى فهي للتركي والارمني او للبلغاري واليوناني اما السوري فليسكت لانه ما عمل شيئاً مذكوراً ولا ضحى عزيزاً ولا نسيباً

اقلقتم البحر بضوضاكم · ازعجتموه بتذمركم فام كل هذه الحركة العديمة البركة · كل منكم يقرّ بفساد الاخلاق وبانحطاط النفوس ولكن العاملين على تهذيب اخلاقهم وترقية نفوسهم اندر من النادر · كل يرى مفاسد التربية وسيئات التعليم عامة في الامة وللان لا يزل الوالدون يسيئون تربية ابنائهم ويكتفون من تعليمهم بقواعد اللغات ويؤثرون الصبيان على البنات بكل شيء حتى بالتربية والتعليم والتهذيب

يعتز الجار بعز مجاوريه وانتم تذلون جاركم باحناء رقابكم لغير الله · افما كفاكم ذلاً · فرّق العدوان بين ابنائكم باسم الدين والدين منه براء · بعّد الجهل بين قلوبكم وكاد يخنق فيها عاطفة التآلف · والقلوب مخلوقة للحب · استغواكم المزوق التافه فاهملتم القاتم الثمين · همتم وراء الدينار ولم تحفلوا برائحته كأن السعادة محصورة فقط بالمال حتى بناتكم ترسلونهن للارتزاق في الغربة دون ان تهيئوهن بالتعليم والتهذيب لاحسان الجهاد في سبيل الحياة وتوهمتم المجد والكرامة للغربي والذلّ والامتهان لكم · خلتم العلم والكمال به والجهل والنقص بكم · ظننتموه قادراً على كل شيء · وتوهمتم انفسكم عاجزين عن اقل شيء · فالى مَ هذا الاغترار قلدتموه بعاداته على علاتها ولم تقتبسوا الضروري مثل الكمالي · لم تميزوا بين النافع والضار لم تعلموا بعد كيف تجتمعون وكيف تتباحثون وكيف تؤلفون الشركات والجمعيات وكيف تتفقون وتتحدون · ومع كل ذلك تتوهمون انكم

بلغتم حدّاً لا يمكنكم ان تتعدوه . وما ذلك الا من عدم الثقة بالنفس ومن عدم التربي على الاستقلال الشخصي وعدم النشوء على الحرية بالفكر والقول والعمل

المرأة المرأة . ان المرأة السورية معظمها لا تزال جاهلة غبية . لا تزال اسيرة مظلومة . لا يعتد بها الرجل ولا يهتم بترقيها . ولولا الافرنج لما تعلمت فتاة . حتى ان المتعلمات فقط باللغات مكتفيات والراقيات جيداً لا يزلن قليلات نادرات . ينكر رجلكم على شريكة حياته الحق ويستبد بها يحتقرها ويتعبها ثم بناته ويزدري بهن ولا يهتم الا بتصغير انفسهن دون تعليم ولا تهذيب ويخال واجباته قائمة بجلب الطعام والثياب لهنّ ويعامل شقيقاته معاملة الخادمات . وقد يدفعهن الى الشغل ليأكل من جنى اتعابهن بلا مروءة ولا عزة فضلاً عن تبرج المرأة الفائق الحد وتلاهيها بالسفاسف والخزعبلات واقتباسها مفاسد الغرب وترفعها عن تربية بنيها وادارة بيتها . واعتدادها بنفسها دون اهلية ولا استحقاق وتطلبها التفوق على الرجل والاستئثار بشؤونه

مدارسكم قاصرة عن كفاية الامة احتياجاتها

صحافتكم فوضى لا نطاق لها

جمعياتكم مختلة لا نظام فيها ولا ترتيب الا ما كتب على الورق

حكومتكم عشش فيها الخلل والتقصير

. . . . .

وهنا سكت الاله — ايها السادة والسيدات — فتنفست الصعداء ثم تمالكت نفسي واستجمعت قوتي ورفعت انظاري اليه وشكرته شكراً جزيلاً وقد بلغ مني التأثر حده فدمعت عيناي

فقال لي — لا تبك يا ابن الانسان ولا تحزن ايها السوري . حسبك ما تأثرت ويكفيك ما عانيته الان . فاذا شئت اغتنام هذه الفرصة لخدمة مواطنيك فاروي لهم حديثي معك . لعلهم به يعتبرون . وخبرهم ان البحريين منهم وانهم اذا لم يحسنوا احوالهم فلا محالة نادمون

قال هذا وتوارى عن بصري فنهضت خجلاً من نفسي بحالة نحن فيها . وعدت متمثلاً باقوال نبتون ...

وقد آلمني منها بالاكثر مؤآخذته لنا ؟ على اهمالنا امر المرأة واستبدادنا بها . على جهلها وغباوتها وعلى ايثارنا الصبيان على البنات بكل شيء حتى بالتربية والتعليم والتهذيب . وقول الحق يجرح والجرح يؤلم

وماذا اقول ايضاً عن قوله « حتى بناتكم ترسلونها للارتزاق في الغربة دون ان تهيئوهن بالتعليم والتهذيب لاحسان الجهاد في سبيل الحياة »

ماذا اقول . وعندنا ايضاً يتامى لا نصير لهن الا الله والمحسنون . يتامى تتوفر فيهن القوى الطبيعية العظيمة ويحرمهن النحس الوالدين والاقرباء الاغنياء . يتامى مستعدات بالفطرة ليصرن عظيمات في العالم يحوجهن فقط علم وادب . يتامى قد ينشأن على الفساد فيملأن الارض فساداً ولا ما يقينا فسادهن الا التعليم والتهذيب .

واليتيمة منهن يناسبها التمثل بقول الرافعي

قدمت على الدنيا فعدوا ولادتي ... كما زاد في المرضى قدوم سقيم

وكنت لهم هماً ثقيلاً على الورى ... وهذا الورى لو ينصفون همومي

نسوا بؤسنا حتى نسينا نعيمهم ... فيا رب ما حكم القضا بظلوم

ويا رب ان كان النعيم كما ارى ... فساداً فان البؤس خير نعيم

ولكنني الآن في حمص لا اقول شيئاً وقد رايت اليوم يتيمات عضهن الفقر بنابه واحاق بهن الشقاء من كل جانب . يتيمات ابت حميتكم يا قوم ان تتركوهن عرضة لهذا البؤس العظيم . فالفتم هذه الجمعية الكريمة فمدت اليهن يد الاحسان وانتشلتهن من وهاد التعاسة بالتربية والتهذيب . جمعية رايت اليوم من آثار فضلها ما ايد لي ما كنت اسمعه عن سخائكم في سبيل الخير وتهافتكم على الاحسان . جمعية تقوم بواجباتها الانسانية خدمة لبنات الانسانية .

فاهنئكم يا سادتي بجمعيتكم بل بجمعياتكم . واسأل الله ان يوفقها ومن يساعدها غير ناس فضل ذي السيادة راعيكم المفضال فان آثاره تدل عليه وهو بها غني عن الوصف والتبيان . فعليه وعليكم اجمل سلام

***

وصية قديمة

اوصى الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي ابنه وصيةً بليغة نشرها الامام ابي حاتم محمد بن حبان البستي في كتابه روضة العقلاء المطبوع حديثاً في مصر اختص فيها المرأة ببضعة اسطر ننشرها هنا اثرًا تاريخيًا للدلالة على ما كانت عليه اراء العرب في النساء من الف سنة . قال

يا بني — ان زوجة الرجل سكنه . ولا عيش له مع خلافها . فاذا هممت بتزوج امرأة فسل عن اهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة . واعلم ان النساء اشد اختلافاً من اصابع الكف . فتوقَّ منهن كل ذات بذا مجبولة على الاذى

فمنهن المعجبة بنفسها . المزرية ببعلها . ان اكرمها رأته لفضلها عليه . لا تشكره على جميل . ولا ترضى منه بقليل . ولسانها عليه سيف صقيل . قد كشفت القحة ستر الحياء عن وجهها . فلا تستحي من اعوارها . ولا تستحي من جارها . كالبة هرارة . مهارشة عقارة . فوجه زوجها مظلوم . وعرضه مشتوم . لا ترعى عليه لدين ولا لدنيا . ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين . حجابه مهتوك . وستره منشور . وخيره مدفون . يصبح كئيبًا . ويمسي عاتبًا . شرابه مرّ . وطعامه غيظ . وولده ضياع . وبيته مستهلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . ان ضحك فواهن . وان تكلم فمتكاره . نهاره ليل وليله ويل . تلدغه مثل الحية العقارة . وتلسعه مثل العقرب الجرارة

ومنهن شفشليق شعشع سلفع (١) ذات سمٍّ منقع . وابراق واختلاق . تهب مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح . ان قال لا . قالت نعم . وان قال

(١) الشفشليق العجوز المسترخية والشعشع الطويلة والسلفع الصخابة البذيئة السيئة الخلق

نعم . قالت لا . مولدة لمخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الاعمال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال الى حال . حتى قلّ بيته . وملّ ولده . وغث عيشه . وهانت عليه نفسه . وحتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه

ومنهن الورهاء الحمقاء . ذات الدلّ في غير موضعها . الماضغة للسانها . الآخذة في غير شأنها . قد قنعت بحبة . ورضيت بكسبة . تأكل كالحمار الراتع . تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت . ولم يكنس لها بيت . طعامها بائت . وأناؤها ضير . وعجينها حامض . وماؤها فاتر . وخادمها مضروب وجارها محروب

ومنهن العطوف الودود . المباركة الولود . المأمونة على غيبها . المحبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها واعلانها . الكريمة التبعل . الكثيرة التفضل . الخافضة صوتاً . النظيفة بيتاً . خادمها مسمن . وابنها مزين . وخيرها دائم . وزوجها ناعم . مومومقة مألوفة . وبالعفاف والخيرات موصوفة

الالفة بين الزوجين

للكاتب الانكليزي السر غولبرت باركر كتاب عنوانه « سلم من السيوف » ضمنه رواية وقعت حوادثها في عهد الملكة اليصابات . وكان من ابطال الرواية الملكة المذكورة وفتاة تدعى انجل تحبب اليها الناس لسماحة اخلاقها ولين عطفها . وفي احدى فصول الرواية أجتمعت انجل مع الملكة وجعلا المحبة مدار حديثهما . واعني بالمحبة تلك التي يقصر دونها الادراك وتحار فيها العقول نعم تلك التي تخلد روح الرفق والالفة بين الرجل والمرأة وتكون للبنين كالمن للجائعين .

وفي اثناء الحديث سألت الملكة انجل السوال الآتي . ? هل المحبة يا انجل في فاخر التقدمات وتبادل النظرات ورقة الحديث وعظم الاخلاص ?

فاجابتها انجل وجوابها كل ما اريد ان الفت اليه انظار الآباء والامهات الذين لم يزالوا دون ان يفهم الواحد منهم حقيقة الآخر كأن لا وحدة بينهم ولا رباط

— المحبة فوق كل ما ذكرت يا حضرة الملكة . المحبة يا سيدتي هي ما يوقظ في العقول المنحطة والنفوس الدنيئة. تلك العاطفة الشريفة التي تنكر في سبيلها الذات وتموت الانانية . هي شعلة روحية تقوّم اخلاق الانسان وتلين عريكته وتولد فيه حياة جديدة سامية تسمو به الى المكارم والمحامد .

المحبة نور قلب الانسان وشمس حياته. هي الانسان كله وبدونها لا يقوى على الحياة . المحبة ليست في الكلام اللطيف ولا في تقبيل الايادي النواعم والشفاه الوردية الجميلة . ولولا هذا النكران الذاتي في سبيل منفعة الآخرين لكان العالم حجارة تتحرك

الى هؤلاء الذين ينسون ذواتهم حبًا باخوتهم في البشرية اقول ان المحبة هي الجسر الذي يصلهم بالحياة المزمعة وبدونه يهلكون .

ان السر في الوحدة بين الرجل والمراة التي تجعل البيت نورًا يتلألأ الاولاد انجمًا نيّرة ترسل شعاعها الى العالم انما هو الالفة التي ينسى عندها الجسد وتهمل مطالبه بل هو ما يوقظ في العقول المنحطة والنفوس الدنيئة تلك العاطفة الشريفة التي تنكر في سبيلها الذات وتموت الانانية. ان الالفة اذا تمكنت من قلبي الرجل والمراة وصار الواحد منهما يعتبر الآخر شريكه في كل شيء فانها تجعلهما يوازنا ضعفهما واماكن القوة بينهما ويعملان معًا على ترقيهما ماديًا وادبيًا. ان الحقوق والواجبات التي للرجل على المرأة هي نفس الحقوق والواجبات

التي للمرأة على الرجل وقد اتحدا لغرض شريف فينبغي ان يفهم الواحد منهما الآخر ويستطلع خفاياه حتى يتكاشفا ويتعاونا ليجعلا عملهما باخلاقهما نوراً يستضيء منه العالم . نحن لا نستطيع ان نعيش بصدق وامانة اذا تجردنا عن العالم وعشنا لانفسنا فقط . اننا مديونون للعالم ادبياً فنحن مسؤولون عن ذلك نحو الانسانية

كيف تقدر المرأة ان تجعل رجلها رفيقها ؟ او بالحري كيف يقدر الرجل ان يجعل امرأته رفيقته ؟ الجواب — اشرعا يوم زفافكما ان تكونا مخلصين الواحد منكما نحو الآخر ولتكن قاعدتكما الذهبية « الصدق والامانة والاخلاص » . تكلما الصدق ولو احرقكما بالنار

ان الاخلاص بين شخصين قد عزما على المسير جنباً الى جنب في هذه الحياة ضروري في تأثيره على البيت والهيئة الاجتماعية حتى اني اود لو استطيع نقشه في القبة الزرقاء باحرف من نور . . . اني اودّ لو أستطيع ان ارعد بصوت المدافع في اذني الرجل والمرأة هذه الكلمات

« كونا امينين الواحد منكما نحو رفيقه »

قد تفتكر المرأة بانه لا ينبغي عليها ان تخبر زوجها بكل شيء . وقد يفتكر الرجل بانه يستطيع ان يطلع امرأته على بعض الاشياء ويخفي عنها البعض . لكني اقول لهذا الرجل ولتلك المرأة لا ترتكبا هذا الامر الهائل في كل عمل من اعمالكما ان في الامور المالية او التجارية او الاجتماعية بل قولا الصدق وابتعدا عن الرياء والمخاتلة لان الصدق مهما ظهرت نتائجه وخيمة في الحال فهالا تلبث ان تبدو بيضاء كالثلج

راشيا تمام داود

* * *

المرأة في نورفاي (١)

كثيراً ما يظن الجهال ان المرأة مهما ترقت في سلم العلم فهي تبقى احط من الرجل • ومهما درست سبل المعيشة لا تقدر ان تقوم الا بتربية صغارها فقط • ولقد عثرت على نبذة تاريخية بادرت الى تعريبها رغبةً في دحض آراء من يزعم ان المرأة اقصر من ان تتداخل في مهمات الهيئة الاجتماعية

تفتخر مدينة نورفاي في ولاية مان بدراية ونشاط متوظفاتها الاوانس وقيامهن باعباء اهاليها خير قيام • فهي المدينة الوحيدة في الدنيا الموكلة امورها الى النساء مع ان هولاء لا يتمتعن بحقوق التصويت في الانتخاب • فاذا اراد احد السكان ان يرسل كتاباً مضموناً وياخذ بذلك وصولاً فعليه ان يسال مامورة البريد مسترس شارس اكيرس • واذا ولد او مات احد في عائلته استدعت طبيبة البلدية مس انيدا بينات واذا اساء اليه احد مواطنيه رفع دعواه الى مس مرغريت باكر قاضية نورفاي واذا خطر له ان يحسن شيئاً في المكتبة الوطنية فعليه ان يخاطب مديرة المكتبة مس اليزا دجونسون واذا اراد ان يستدين دراهم فعليه ان يذهب الى البنك حيث تستقبله مس ستيلا تايك امينة صندوقه واكبر عضو فيه • ورئيسة تحرير الجريدة الوحيدة في تلك المدينة مسترس فريدة سانبورن التي اخذت على كاهلها هذا العبء الثقيل منذ عشرين سنة ولا تزال الى الوقت الحاضر تصدرها فتلقى عند القراء صدوراً رحبة . ومس جاني باكر اصغر شقيقات مس مرغريت باكر تدير اكبر مخازن نورفاي ومس مبني ليبي احسن مصور شمسي فيها • وقد تمكنت مسترس ديفيكي اورتون من جمع ثروة طائلة بجدها واجتهادها

(١) نورفاي مدينة في الولايات المتحدة الاميركية

واشترت بها منجماً ذهبياً . ومما يزيد القارئ عجباً مهمة مس كارولينا انجل التي اخذت على نفسها القيام باعبائها الثقيلة وهي وظيفة الكاهن نظراً الوفرة معارفها وحكمتها وقد ظلت ترعى المدينة بعين ساهرة وتمد اهليها بارائها السديدة مدة عشرين عاماً ولكن انحراف صحتها اضطرها الى الاستقالة من خدمتها منذ خمس سنين . ثم لما نقهت عينت كاهناً لمدينة فريبورت في نفس ولاية مان وقد اسف اهل نورڤاي لفراقها اشدّ الاسف . ولقد نسينا ان نذكر للقارئ ان لمرغريت باكر حقاً بان تسمح بعقد القرآن عند غياب الكاهن وان تمنعه طبقاً للقوانين الاميركية . فمن هنا نرى ان المرأة غير عاجزة عن مجاراة الرجل في ميدان هذه الحياة وانها اذا وُكِلَ اليها امر اتقنته اكثر منه . ولا بدع فقد خلق الله آدم اقرب الى الحيوان منه الى الانسان ثم خلق له حواء فجعلته انساناً

الناصرة لطف الله خوري صراف

خاتم الزواج

تهتم السيدات كثيراً بالخواتم ويحافظن عليها محافظة شديدة اخصها ما جاءهن منها بسبب الخطبة والزواج . ويظهر ان هذا الامر قديم العهد من الوف من السنين . وقد راينا في مطالعاتنا شيئاً عن خاتم الزواج ننشره الآن عن الهدى والحارس

ان خاتم الزواج عادة قديمة مرعية عند كل الامم على اختلاف اجناسها وكان اول منشأها عند العبرانيين الاقدمين حين كان ابوا العزب ينتقيان عروسة له ويعقب ذلك عقد الخطبة مؤيدة باليمين ومشفوعة بالهدايا

ويقال ان هذه الهدايا هي اصل هدية الخاتم

وحدث في الايام الاخيرة عادة جديدة وهي ان العريس يضع الخاتم في يد العروس ولكن غير معروف بالتدقيق العهد الذي ابتدأت فيه هذه العادة

وفي بلاد اليونان الحديثة يوجد خاتمان ذهبي للعريس وفضي للعروس وهما يتبادلانهما عند عقد الزفاف ويعتبر غلاء قيمة خاتم العريس دليلاً على سيادته على المرأة

ويعتقد الفلاح الارلندي ان الزواج بدون خاتم ذهبي هو غير شرعي ٠

وقد اعتاد الانكليزيون النورمنديون ان يضعوا الخاتم في الاصبع الوسطى من اليد اليمنى ولكنهم في خلال القرن السابع عشر كانوا يدخلون خاتم الزواج في الابهام

ومن اقدم واجمل اشكال خواتم الخطبة ما اخذ عن الفرنساويين او النورمنديين الذين كانوا يستعملون حلقتين او ثلاثاً مشدودات الى بعضها ومصنوعة خاتماً واحداً

ومتى كانت الحلقتان متصلتين بالجامع المركزي كانتا بصورة يدي رجل وامرأة متقابضتين بالاتحاد وفوقهما قلب يدل على المحبة والامانة والاتحاد

ومن جملة الاقاصيص المروية عن خاتم الزواج انه كان في « جزيرة الرجل » يستعمل كعقاب قانوني ٠ هنالك كانت الفتاة التي تشكو الى المحاكم من رجل اهانها او اضرها وتوجد ذات حق في شكواها تعطى سيفاً وحبلاً وخاتماً ٠ فبالسيف يجوز لها ان تقطع راسه ٠ وبالحبل ان تشنقه ٠ وبالخاتم ان تتزوجه ٠ ويقال ان هذا العقاب الاخير هو الذي كان يستعمل دائماً

وقد عين الاقدمون الاصبع الثانية من اليد اليسرى لخاتم الزواج اعتقاداً منهم بان شرياناً خاصاً يمتد من هذه الاصبع الى القلب راساً

على ان شيعة البوريتان البروتسطانية لم تكن تجيز استعمال خاتم الزواج لانه من جملة ادلة الزينة والبهرجة الممنوعة بتاتًا عندهم • بينما شيعة الماثودست لا تجيز استعمال غيره من المجوهرات

اما في العصر الحاضر فقد صار خاتم الزواج ضروريًا في اكثر حفلات الاعراس ولكن جرت العادة ان يكون من الذهب الصافي الذي كان ولا يزال في بنصري الرجل والمراة رمزًا الى الخطبة

فتاة سوريا ومستقبلها الجديد

خطاب للانسة فكتوريا انطكلي القته في الحفلة السنوية لمدرسة البنات الاميركية في طرابلس

انني لا اتعرض لذكر ماضي فتاتنا السورية لئلا امس عواطفكم الرقيقة بذكر تعاستها وحياتها المرّة بل حسبي ان اقول ان كل ذلك الشقاء كان يجره اليها ذيل الجهل من وراء ليل الذل . فالجهل غشا عليها كما يغشي البدر قتام الغيوم وهكذا توالت عليها الايام مقيدة الخطى الى ان فكت تلك القيود . وقذفها تيار الرقي الاجتماعي الى شواطيء بحر الرجاء حيث دنت الى ميناء الامل بعوامل العلم والعمل فصارت تحسب حالتها الحاضرة نعيمًا بالنسبة الى الماضي

نعم لقد مرّ على جنوح الفتاة السورية الى الرقي الادبي نصف جيل ولكنها لم تكن في هذه المدة كلها الا كمن يحاول التخلص من القيود برجليه ويداه مربوطتان بسلاسل . فمع كل ما اكتسبته الفتاة السورية بهذه النهضة الاخيرة لم تزل في بعض الاحيان تميل الى الماضي من ظلام مركزها مراعاةً للمحيط الذي تعيش فيه او اتباعاً للعادات والتقاليد القومية الفاسدة . فتبعد بنفسها عن نقطة الجد المدرسي الذي اولتها اياه دروسها ومباديء مدرستها . وقد تخرج الفتاة من المدرسة تاركة وراء عتبة بابها كلما تلقنته فيها من انفع العلوم واسمى المباديء. واشرف الوزنات التي اعطيتها للاتجار بها في سوق التهذيب العائلي الذي يحتاجه رقي البلاد وبه تكون الفتاة بركة على الهيئة الاجتماعية

فنكم يا سادتي يطلب تمهيد السبيل امامها لكي نحصل على كل ما تتمناه انفسنا وتطمح اليه ابصارنا من كمال مستقبل الفتاة الجديد . وعسى ان يكون للانقلاب السياسي

الذي حصل في هذه السنين الاخيرة دخل عظيم في تغيير مستقبل الفتاة الادبي والاجتماعي لانها كانت اكبر مساعد لهذا العمل المجيد

وحسبنا ما نراه من النهضة النسائية الجديدة في سوريا من الجمعيات على اختلاف مقاصدها وتنوع غاياتها . ولا اريد بهذه النهضة الاشارة الى بلوغ نقطة الكمال حيث اعلم بان كثيرات من الفتيات لم تتحرك قلوبهن بعد بعامل التقدم ولم يتعلمن ان يحببن وطنهن المحبة الحقيقية التي تدفعهن لتضحية كل غالٍ ومرتخص في سبيله . فالى اولئك ارجو هذا المستقبل الباهر ليشاركن طالبات التقدم والنجاح الطامحات الى العلى راميات على ماضيهن حجاب النسيان وناظرات الى فسحة المستقبل العمرانية التي تتوخاها الامة لبناتها في العصر الجديد الانور . فالى مثل هؤلاء اسوق طوالع التفاؤل وارسل اشعة الامل الى مجاهل الاتي تعليلاً بالآمال

اعلل النفس بالامال ارقبهـا ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

نعم ان تعليل النفس بسمو مستقبل الفتاة السورية لهو من الاماني التي يطيب بها التعلل وتشرأب اليه اعناق ابناء الجيل الحاضر الى ما وراء الايام المقبلة فتبـدو لعيني المتأمل وقد طلعت من افق الاصلاح طلوع الشمس من افق السماء في الصباح وبيدهـا راية الانتصار على كل العوائد المضرة والاساطير الخرافية . وفي وسط تلك الراية رسم الهلال المبهج يرمز للمسير نحو الكمال الوطني الذي به تكون الفتاة السورية قائدة افراد العائلة العثمانية الى مراتع الوطنية الحقة والعلم الصحيح والتمدن الحقيقي وكلما تتمجد به الامة الراقية من امجاد العلم والعمران . وقد طرحت عنها حجاب الخوف والكسل وتقدمت الى الامام بقلب لا يهوى الذل ولا يرضى الا بنيل الدرجة العليا فأثارت حرباً عواناً على كل ما يؤول الى خراب البلاد ومنعها من التقدم . فبواسطة قلمهـا السيال وكلامها المفيد تغلبت على العدو ونجحت في تأييد السلام فغيرت اماكن المسكر والميسر الى غرف للقراءة ومنتديات للخطابة . واجتهدت في تأسيس جمعيات نسائية في البيوت لترقية العائلة وانماء فضيلة محبة الله والوطن في قلوب بنيها

فبمثل هذا تقوم بعبء المسؤولية لدى واجبها الاجتماعي الاعظم لانها ستتجر بما أُعطيته من وزنات المواهب المدرسية بامانة واخلاص وهي مدبرة مقتصدة للمنزل معينة حقيقية للرجل ومرشدة مؤثرة على اهل الهوى والغوى وذلك عندما ترتقي الى عرش تلك المملكة

الصغيرة ويعلو مفرقها ذلك التاج الثمين تاج الامومة الباهي الذي لا يصلح الا للجبين المدمى باشواك اتعاب الامومة واحتمال كوارث الحياة بصبر وشكر ·

هذا هو المستقبل ايها السادة الذي اتوقعه للفتاة السورية في دور النهضة الجديد وليس هو بكثير على هممكم الشماء التي تتحرك بكم بعامل محبة المساواة والاخاء بعد ان ذقتم طعم الحرية المنعش وعرفتم ان سيركم في مناحي النجاح قلما يقرن بالفوز والفلاح ما لم يكن مرفوقاً بسرب من فتياتكم الملاح

قر لي ايتها النهضة الادبية دور النهضة السورية الجديد الذي به علاء الفتاة السورية مستقبلها الجديد فضائل وادابا · وتفتح امام اعين بنيه بالعلم والعمل مسالكاً وابواباً · فلا تتحرك باناملنا الاقلام الا لتخط آيات العدل والحق والسلام فننسى اتعاب البدء بالارتياح الى حسن الختام ·

نصائح للسيدات

اضرار البودره

لسنا نوجه هذه النصائح الى الفئة القليلة من السيدات اللواتي يستعملن البودره الخفيفة التي لا تستقر على الوجه سوى بضع دقائق ثم تتطاير في الهواء · ولكننا نوجهها الى اللواتي يستعملن البودره التي تلصق على الوجه او التي توضع فوق بعض الدهون حتى تلصق · او اللواتي يستعمنها غسلاً · فنقول

لا بد لهذه الفئة الاخيرة من سبب لاستعمال البودره على الطرق التي ذكرناها · فاما ان تكون السيدة سمراء واما ان يكون في وجهها نمش او كلف او بقع سوداء او غير ذلك· فيا سيدتي السمراء اذا كنت باستعمالك البودره غسلاً او طلاء تقصدين اخفاء سمرتك الطبيعية فانت مخطئة من هذا القبيل لانك باستعمالك البودرة على هذه الطريقة تخفين اجمل شيء حلتك به الطبيعة (وهو الجاذبية المعروفة عند السمر) فيصبح وجهك جامداً فاقد الملامح والجاذبية

وانت يا سيدتي البيضاء اذا كنت تستعملين البودره لازالة النمش او لاخفاء الكلف او البقع السوداء فما ابعدك عن التوصل الى مرغوبك بل ما اضر ما تستعملينه فان

«طاس» وجهك بالبودرة يسد مسامه ويمنعه من افراز المواد السامة كما يمنع عنه الغذاء بمنع ملامسة الهواء النقي له وبذلك تحتقن الانسجة فيزداد النمش والكلف وتكثر البقع . وكلما زدت من استعمال تلك البودرة اللاصقة زاد وجهك قابلية لظهور النمش . والكلف وسرعة التجعد فتكونين انت المسببة لنفسك هذه الحالة التي لا ترضينها .

على انه اذا كان لا بد لك من استعمال واسطة لتنقية وجهك (وهذا واجب فان كل سيدة عاقلة تحافظ على جمال وجهها وشراقته) فليس لديك افضل من الارموزين « Hermosine » فهو يأتيك بالنتيجة المطلوبة لانه احسن غذاء لمسام الجلد وتنقية الوجه من النمش والكلف وما شابهها . ومع ذلك هو بشهادة ابرع الاطباء والكيماويين افعل علاج لحفظ رواء الوجه واكسابه صحة وجمالاً .

فالى سيداتي اجمالاً اوجه نصيحتي هذه . ان يعدلنَ عن استعمال البودره الى استعمال الارموزين لانه ينقي الوجه ويرد اليه لونه الصحي الطبيعي

الارموزين ينعش الجلد ويجعله ناعماً رايقاً شفافاً . وقد ثبت بعد التجارب العديدة ان السيدة التي تداوم الارموزين لا ترى التجعد في وجهها ولو بلغت سن الكهولة والانسة التي تستعمله منذ الحداثة لا يخدش وجهها بذر الصبا .

فالى الارموزين سيداتي الى الارموزين والسلام على من سمعت النصيحة فانتصحت

بيروت

مختبرة

(يوجد الارموزين في مخزن كف الاحمر خاصة الخواجات ملكي ومنسى وفي الصيدليات الشهيرة)

اقوال في النساء

عبثاً يحاول الرجل ان يتوصل الى ما طبيعة المرأة من غير المدركات

«هوفمان»

سعيد من له امرأة شريفة النفس فان حياته مضاعفة . ان المرأة هي تاج الخليقة

«كانت»

الشعر النسائي

من الدرر

لاديب بك اسحق

حسب المرأة قوم آفةً ... من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امنيةً ... ملك النعمة فيها من ملك
فتمنى معشر لو نبذت ... وظلامُ الليل مشتدّ الحلك
وتمنى غيرهم لو جعلت ... في جبين الليث اوقلب الفلك
وصوابُ القولِ لا يجهله ... حاكم في مسلك الحق سلك
انما المرأة مرآة بها ... كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملك

الشعر والحسان

لمصطفى افندي صادق الرافعي

فاض البيانُ على فمي وتحيرا ... حتى لهمّ القلب ان يتحدّرا
حسب البيانُ فمي سيلفظ قبلةً ... فجرى الى الشفتين ثم تعثرا
وكذاك ان يبك الحزين رأيت أد ... معهُ تُغشي عينه ان تنظرا
ان العواطف هنّ اصوات النفو ... س فلا يحسّ الجسم حتى تظهرا

***

أفمي تعزُّ عليك عثرةُ منطقي ... وهو المبادرُ للخواطر إن جرى
رقته آفاق المحاسن بالندى ... حتى لاوشك زهره ان يقطرا
وتنفّست فيه المحبة فاغتدى ... من نفحه جو الحياة معطرا

واذا رأيت النبت ازهر فاعتبر أن الملائك يبسمون فأزهرا
واذا رأيت الشعر نوّر فاعتقد أن الحسان ضحكن فيه فنوّرا
ما الشعر لولاهن الا ما ادّعى من ليس يشعر بالجمال وزوّرا
والزرع من حظ البهائم ان يكن لا مجتنيًا زهرًا ولا مستثمرًا
إن الحسان سفائن الافكار إن ماج القريض على الخواطر أبحرا
فيهن معنى مثل سر الروح لا عرضًا تراه ولا تراه جوهرا
يبعثن منه نورهن يضيء من ليل الحياة لنا فيسطع مقمرا
نور متى وجهنه جهة القلو ب تر الدما غشته ضوءًا أحمرا
ومتى صرفن شعاعه جهة النوى يلق السقام عليه لونًا أصفرا
ومتى يملن به الى جهة الرضا ترم الحياة عليه لونًا أنضرا
هذا هو الشعر الذي غنت به روحي على لحن الشباب مكررا
إن ألقه رن الوجود بلحنه وتنفست لصداه افئدة الورى
يا لحظة الحسناء لولا لمعة للفكر منك لما اهتدى وتصورا
يا لفظة الحسناء لولا رقة في القلب منك تذيبه لاستحجرا
يا مبسم الحسناء لولا بارق في الحظ منك لما أضاء وأسفرا
يا حسنها لولا الأماني التي عمرت بك الكونين قبل لاقفرا

***

الطفل اول ما يفكر في التي هي أمه حتى يشب ويكبرا
وتراه يفكر بعد ذلك في التي هي قلبه حتى يحب ويشعرا
ويظل يفكر بعد ذلك في التي هي زوجه حتى يزيد ويكثرا
ويعود يفكر بعد ذلك في التي هي روحه حتى يموت ويقبرا
يا هذه حسب النساء فهن أو ل من رأى رجل وآخر من يرى

حفظ الصحة

الرفق بالمريض

لطبيبة سورية

لا ريب في ان الرأفة والحنو وجدا على الارض منذ وجدت الام الاولى عليها . ونشأ من ذلك الميل الى مساعدة الضعفاء والمرضى ولا يخلو من هذا الميل انسان ولا بهيمة . فان البهائم تشفق على مرضاها وضعافها بعض الشفقة. على ان هذه العواطف مع شدة نفعها في وقتها تكون شديدة الضرر في غيره فانه لكل شيء وقت . ولذلك كانت الحكمة وضع الشيء في محله والجهالة وضعه في غير محله . فقد تضرُّ شدة محبة الوالدين والاقربين لمرضاهم اذا كانوا ممن لا يعرفون التمريض ولا ما ينفع او يضر المريض

ان الممرضات في بلادنا قليلات والمستشفيات لم تبلغ المنزلة المناسبة فكثيرًا ما يضطر اهل المريض واقرباؤهُ الى تمريضه بانفسهم وهم لا يعرفون الوسائط وملاحظة المضرات . وهي مع كونها بسيطة تؤثر تأثيرًا عظيماً في المريض . فمن الضروري ان تكون غرفة المريض واسعة خالية من كل ما لا حاجة اليه من الاثاث . مناسبة لنيل حظها من منفعة الضيفين الكريمين الشمس والهواء محترسًا فيها من مجاري الريح . ويجب على العواد وغيرهم ممن يكونون في غرفة المريض ان لا يذكروا شيئًا من امور المرضى . ولا على مرأى ومسمع من المريض خارجها . وان لا يتكلموا همسًا ولا يقصوا شيئًا من الاحاديث المحزنة

ويجب ان تكون الممرضة او المعتنية بالمريض نبيهة تعلم اي وقت يجب ان تتكلم ومتى يجب ان تسكت وان تمنع العواد من الدخول . وان تطلع

الطبيب على حال المريض وهما بعيدان عن غرفته لئلا يسمع ما يخيفه فيعيق شفاءه وتذهب اتعاب الطبيب عبثاً . اني شاهدت يوماً مريضاً ساءت حاله سريعاً حتى ظنّ انه قرب من آخر انفاسه ولكنه شفي بالتشجيع والعناية ولما سألت عن ذلك التغير السريع قال اعتراني الخوف الشديد مما شاهدته على وجوه الحاضرين من علامات الخوف علي فظننت اني في خطر الموت وان الموت يفاجئني سريعاً . ولا عاقل ينكر ما للوهم من شدة التأثير فقد حكى انه أتي باحد المجرمين المحكوم عليه بالاعدام فاغمضت عيناه وقيل له انه حكم عليه باراقة دمه فصداً ووخزت ساعده وخزاً لا يدميها وسكب عليها الماء الفاتر فحسبه دمه يسيل فمات بعد بضع دقائق

ان بعض الفلاسفة الاقدمين ذهب الى ان سلامة العقل متوقفة على سلامة الجسد وهو ضلال بعيد فان الجسم اسير العقل وان العقل هو السائد على الجسم (واما قولهم العقل السليم في الجسم السليم فالمقصود به ان اعمال العقل المحكمة تتوقف على سلامة الالات التي يعمل بها فمنزلة الآلات الدماغية من العقل منزلة القدوم من النجار فان كان القدوم متقناً كان التنجير متقناً وان كان غير متقن كان التنجير كذلك لكن النجار سليم في الحالين) وهذا يرينا انه يجب ان يحترس من كل ما يؤثر في المريض تأثيراً اضاراً من الالفاظ والالحاظ وسائر اعضاء الوجه التي تظهر عليها الامارات المخيفة للمريض والا كانت القساوة خيراً من الشفقة والحنو عليه

لشفاء الدمامل

يُدقّ قشر الجوز الاخضر الخارجي ويصنع منه لبخ توضع على الدمل فتشفيه مهما كان مزمنا .

« فتاة الشرق »

تدبير المنزل

غسل الفلانلا

اغل الماء مع الصابون ثم اقسم المغلى في انائين واتركهما الى ان يبرد ما فيهما ثم اضف الى احداهما ماء فاترًا وملعقة صغيرة من القلي لكل قطعة من الفلانلا ثم اغمس القطع في هذا الاناء مدة خمس ساعات فاكثر الى ست ساعات ثم ارفعها ولا تعصرها وضعها في الاناء الاخر واغسلها بما فيه ثم ارفعها واغمسها في ماء فاتر نقي وغيره الى ان لا يبقى في الامتعة ما يعكر الماء وانشر الامتعة بلا عصر واتركها حتى تجف. واذا اردت ان تحفظ نعومة الفلانلا اغمسها بعد الغسل في مزيج من ليترين من الماء وعشرين غرامًا من الامونياك

تنظيف النحاس

العادة المألوفة في هذه البلاد لتنظيف الآنية النحاسية فركها بماء الرماد. والواسطة الاحسن هي ان تفرك بمذوب ثلاثين غرامًا من اكسيد الاكساليك في ليتر ماء مضاف اليه ثلاث ملاعق من الكحول وملعقتان من روح التربنتين

النشرة

تجديد الثياب القديمة

تذوب قطعة سكر صغيرة بطست ماء وتغطس فيها الثياب البيضاء القديمة ثم تعصر وتترك مقدار نصف ساعة وتكوى فتبدو كأنها جديدة

ابادة العث من السجاد

امسحي الارض بماء حار مشبع بالملح وذري ملحًا ناعمًا على السجاد قبل كنسه مرة في الاسبوع يبيد العث من السجاد

« فتاة الشرق »

رواية الحسناء

على فراش الموت (١)

— « أموت محبة بوالديَّ وحفظاً لميثاق من اهوى فلا اسفاً على الحياة »

كلمات قليلة هي آخر ما نطقت به والروح غاربة عن الجسم النحيل

* * *

السكينة تسود ومـا من محرك للطبيعة سوى النسيم الطيف المتلاعب باغصان الاشجار الجرداء المرتفعة فوق نوافذ المنزل الكبير .

الظلام دامس والجو حالك السواد وارض الجنائن المحيطة بالمنزل بيضاء يكسوها الثلج حول جزوع الاشجار القائمة بجانب اشباحها الهائلة ،

هي حالة الهياج والعراك يعقبهما الهدوء ، هي حالة الطبيعة بعد قصف الرعود وهطل الامطار ورش الصواعق يرقد الثلج مستكناً وتحلق الغيوم صامتة فيمرُّ بينهما النسيم رسول سلام .

المنزل فخيم يسكنهُ ذووه والخدم والحشم ، مأهول بمن فيه ولكن ليس هناك من حركة تدل على اثر لمن فيه ،

عظمة ومجد وغناء مع التعاسة والحزن والشقاء النور ضئيل واشباح الصور

---

(١) هي الحادثة الاخيرة التي شغلت صحف مدينة « ستراسبورغ » عاصمة الالزاس تنديداً باعمال الكونت دي ڤيلناف والكونتس قرينته بما جنيـا على ابنتهما الكونتس لويز دي ڤيلناف فتناقلتها الصحف وآخر ما جاء بها ان الشاب بحـالة خطرة من جراء السم الذي تجرعه . الحادثة كثيرة الوقوع في تلك البلاد ولكن هـذه قد استدعت اهمية كبرى نظراً لما كان للفتاة من المنزلة الادبية بين قومها . فقد جاء عنها انها صاحبة ما ينيف عن الخمس موءلفات ولها ديوان شعري مشهور وهي كماترى دون السابعة عشرة من عمرها واشهر موءلفاتها « حياة العذراء »

المعلقة بجدران الغرفة تتمايل مع تمايل شعاعه الضعيف وليس هناك سوى شبحين يرجعان الهوينى ويتحادثان همساً وقد اسدلا فوق المدخل ستاره الحريري الفاخر بهدوء تام مخافة أن يزعجا الراقدة العزيزة .

يتهامسان والدمع يعلو عيونهما والشفقة تخفق في قلبيهما والحنان آثاره ظاهرة بوجهيهما وما هما بالحقيقة الا ظالمان قاتلان لمن يحبان .

سكون وسكينة وهدوء في المنزل . القوم ينامون ولا هم يسامرهم ولكن اين لتلك العيون الرقاد ؟

.....

فوق سريرها الذهبي اللامع وعلى فراشها الحريري الناعم ، بين اغصان الزنبق والسوسن وازاهر الورد والريحان . بين حرقة اليأس ودمعة الامل رقدت وما الراقدة سوى غصن نثرت اوراقه الخضراء وقطعت عنه ماؤه فامتص ودبّت به علل اليبس . كثرت حولها هدايا الاصدقاء والاهل والخلان وهيهات ان تسليها ما صنعتها يد الانسان .

عينان اتخذتا من زرقة السماء لونهما ، فاتكتان طالما فتن بهما عاشق العيون يوم كانتا تنتقلان ذابجات بين هذا وذاك هما الان قطعتان من الالماس الفاخر تدبجهما نقطتان من الفيروز الازرق الجميل شاخصتان بلا حراك الى العلاء وقد نثر منهما اللؤلؤ على خدّين طالما حسدتهما وردة الوادي الحمراء قبل ان صبغهما النرجس باقلامه الصفراء فوق عنق هو زهرة القطن بعد بزوغها يخيّم فوقه الشعر الذهبي اللامع كأنه حرس يحمي حماه من ان تلطخه نقطة سوداء فتذهب برونق بياضه الناصع على مؤخر الوسادة خصلة منه وفوق الخدّ الايسر مثلها والبقية ترقد بجانب الجسم النحيل ولا فرق في الرقة بين الاثنين .

لمن تشخص العينان الجميلتان وبمن تجمد نقطتيهما ؟ بشبح يتماثل في عالم

الخيال وتودّ لو رأته في عالم الحقيقة :

من جنى على الجمال ؟ ومن اردف سهامه بقلب الملاك الراقد ؟ والدان ظالمان !

لا مجد الراغب ولا ماله ، لا فخفخة القصر وجماله ، لا عظمة الوالد ورجاله ، لا ملذّات العالم بأسره لتلذّ لعليلة الفوآد .

لا الوعد ولا الوعيد ليجعلا بقلبها بعض الفتور والتغير .

آية جمال وكعبة اداب وتهذيب لا تذكر انها مرة خالفت اوامر والديها المحبوبين لديها كثيراً . قبل ان تبتسم لها ثغور الثالثة عشرة وهبت فوأدها الجميل

احبّها واحبته فما لبست أن أشعل الحب في قلبيهما شررا

اجلسته على عرش فوءادها وهو دونها عزّا ومالاً ولا يقلّ عنها ادبا وجمالاً .

بسمت لها الثالثة عشرة حتى اواخرها وعبثت بوجهها الرابعة عشرة في اوائلها . كانت تصرف وقتها مع من تحبّ بخلال الاولى فافتضح امرها ومنع عنها ما تشاء بخلال الثانية . شاء والداها اغتصاب فوءادها لغير من تهوى فطاعت صاغرة دون ممانع :

« كما تشاآن وما انا الا عاملة بما تأمران » حالة تعيسة بين اعتبار الوالدين والعمل بامرهما ، وبين عبادة الحبيب وعذاب القلب ويأسهما ،

احبته وعاهدته على ان لا تخون وعاهدت ادابها على اطاعة اهلها والعمل بما يريدون .

قبل ان تنتهي المرحلة الاخيرة للسابعة عشرة من عمرها كانت تجتمع بمن تهوى خلسةً وتراسله سرّا وبكل يوم بقلبها ما يضاعف حبها

عبدها الحبيب فشاءت ان لا تكون الاعابدة كمعبودة .

ايام قضتها لذيذة كمن تجني عسل النحل يلسعها همّ الوالدين ويلذّ لها لقاء الحبيب ، عجزت عن التوفيق بين الامرين فاضناها الملل ولم تأسف على الحياة .

« كما تشاآن ، انا عاملة بما تأمران »

طاعة عمياء حملت العذراء لبيع حياتها واعتبار وافر قصف غصن شبابها النضر اكراماً للوالدين فما اقسى الوالدين . نحول وشحوب وذبول ، علة تتملك واصفرار يزين الوجه ، تشكو آلام الجسم وتخفي عذاب الفؤاد الهائل

زهرة لم يكد نسيم الصبا الحار يدب في ربيع حياتها وتنفرج اوراق كمامعنها حتى لفحتها ريح قاسية حملت بطيات حنوها الخارجي سموماً قاتلة فاذبلتها وتركتها فوق فراش اليأس بعد ان قطعت حبال آمالها الطوال .

رقدت وقبل ان يمضي من الليل ثلثه الاخير اغرورقت العينان الزرقاوان بالدموع وتحركت يدها اليسرى الى ما تحت رأسها وتناولت رسماً صغيراً كتبت عليه بيد ترتجف بها الروح الاخيرة كلمات معدودة مقطّعة .

« اموت محبة بوالديّ وحفظاً لميثاق من اهوى فلا اسفاً على الحياة »

وما انتهت الكلمة الاخيرة حتى هوت بالرسم فوق شفتيها الذابلتين وقبل ان تحاول ارجاع يديها الضعيفتين ارسلت تنهدات عميقة هي آخر ما تمكن فعله ذلك الصدر الخافق وطارت تلك الروح الخفيفة كانها تقول :

يريدان ان لا اقترن بك فانني اطيعهما ويريد قلبي ان لا اكون الا لك فانا اطيعه . اموت الآن وانا لك ، وافارق الحياة قبل الخروج من طاعتهما ، فالى اللقاء ايها الحبيب :

سقط الرسم الصغير بجانبها واغمضت تلك الجفون وما في الغرفة سوى الراقدة بسلام .

شاء ظلم والديها قتلها فحارت ممرضاتها بدائها وعجز عن الداء اطباؤها فداواها ملاك الموت براحة ابدية بعد ان اجرى على خديها عبرة واضرم في فؤادها حرقة فرقدت تئن انة مؤلمة وطارت روحها الى من ينصفها ويجازي ظالميها .

مضى الهزيع الاخير من الليل واقبلت غزالة النهار تميس على هودجها المنير اللامع فخاضت بحار الغيوم السوداء طاردة امامها جيوش الظلام وارسلت من اشعتها سهام خرقت زجاج النافذة فاصابت من الراقدة وجهها الجميل وقد كساه الاصفرار فزادت به بهاء وجمالاً .

. . . . . .

خطوات يكاد لا يشعر بها فاعلها ويد مرتجفة ترفع الستار الحريري ووالد ووالدة يدخلان بهدوء تام يدل شحوب وجهيهما على انهما لم يناما ليلتهما وهما يظناها تبتسم لهما ، دعوها فلم تجب ، جسا نبضها فلم يجداه ، نظرا الصورة بجانبها فعلما انهما القاتلان وهيهات ان ينفع الندم

علت صيحات الأم وكثرت تنهدات الاب فتراكض جميع من في المنزل وكثر الصياح ولكن هيهات للراقدة ان تسمع او تجيب وصوت من قد يعيد اليها الحياة بعيد .

لا ترعجوا الراقد بعد مماتها فيكفيها علقم الظلم بحياتها ، دعوها تسير الى حيث اعتقدت سعادتها هناك .

. . . .

سار القوم بوقار والنعش تجلله الاكاليل الواردة من جميع اطراف المقاطعة لترفرف فوق الضريح . واروا ذلك الجسد النحيل في التراب وضم القبر الصغير من ضاق بها العالم الكبير

. . . . . .

بسلام ايتها الراقدة ، بسلام يا من رأت تضحية حياتها خيراً لها من ان تغضب والديها او تخون حبيبها ، بسلام ايتها الراحلة الشريفة فان صدى صوتك يرن بمسامع بنات جنسك مردداً

« اموت محبةً بوالديّ وحفظاً لميثاق من اهوى فلا اسفاً على الحياة »

البلينه . مصر العليا . ميشال حايك

// الحسناء

الجزء السابع المجلد الثاني

بيروت شهر كانون الثاني سنة ١٩١١

زنوبيا
ملكة تدمر

هل يخطر لعقل الشرقي الناظر الى مدنية اليوم المعجب بارتقاء الدول وتقدم الاحوال وانتشار روح الحقائق والمعارف واحترام الحقوق ان في هذه البلاد التاعسة قام منذ نيف وعشرين جيلاً دولة عربية دستورية تحاكي اعاظم دول اليوم بما كانت عليه من العزّ والمجد المقرون بالعدل والمساواة والثروة والنشاط والاجتهاد في ترقية الصناعة والتجارة شأن الامم الحية الراقية ؟ او يخطر للقارىء ان نشوء هذه الدولة وتلك المدنية كان ناتج عن نشاط واجتهاد امرأة واحدة؟

تدمر مدينة قديمة عَلَى طرف الصحراء واقعة عَلَى بعد ١٢٠ ميلاً الى الجهة الشمالية الشرقية من الشام ٠ وقد دعاها الرومان بالميرا كما تدعى في لغات الاجانب

مضى الهزيع الاخير من الليل واقبلت غزالة النهار تميس على هودجها المنير اللامع فخاضت بحار الغيوم السوداء طاردة امامها جيوش الظلام وارسلت من اشعتها سهام خرقت زجاج النافذة فاصابت من الراقدة وجهها الجميل وقد كساه الاصفرار فزادت به بهاء وجمالاً .

. . . . . .

خطوات يكاد لا يشعر بها فاعلها ويد مرتجفة ترفع الستار الحريري ووالد ووالدة يدخلان بهدوء تام يدل شحوب وجهيهما على انهما لم يناما ليلتهما وهما يظناها تبتسم لهما ، دعوها فلم تجب ، جسا نبضها فلم يجداه ، نظرا الصورة بجانبها فعلما انهما القاتلان وهيهات ان ينفع الندم

علت صيحات الأم وكثرت تنهدات الاب فتراكض جميع من في المنزل وكثر الصياح ولكن هيهات للراقدة ان تسمع او تجيب وصوت من قد يعيد اليها الحياة بعيد .

. . . . .

لا ترعجوا الراقد بعد مماتها فيكفيها علقم الظلم بجيانها ، دعوها تسير الى حيث اعتقدت سعادتها هناك .

. . . . . .

سار القوم بوقار والنعش تجلله الاكاليل الواردة من جميع اطراف المقاطعة لترفرف فوق الضريح . واروا ذلك الجسد النحيل في التراب وضم القبر الصغير من ضاق بها العالم الكبير

. . . . . .

بسلام ايتها الراقدة ، بسلام يا من رأت تضحية حياتها خيراً لها من ان تغضب والديها او تخون حبيبها ، بسلام ايتها الراحلة الشريفة فان صدى صوتك يرن بمسامع بنات جنسك مردداً

« اموت محبةً بوالديّ وحفظاً لميثاق من اهوى فلا اسفاً على الحياة »

البلينه • مصر العليا • ميشال حايك

اليوم • وقد اجمع المؤرخون عَلَى ان سليمان ملك اسرائيل بناها لان قوافله كانت تقطع البراري والقفار لتأتيه بمحصولات البلدان الاخرى وكان موقعها في وسط مقفر ماؤه غزير وهواؤه جيد وقد كان يزيدها القفر المحيط بها تحصيناً وهيبة • فكان منظر اسوارها المنيعة المرتفعة يملأ قلب من يراها جلالاً ووقاراً وما زالت خاضعة للرومان الى ان ارتقت عرشها الملكة زنوبيا تحت اسم ملكة الشرق (١)

وكانت زنوبيا من افضل النساء التي عرفها العالم حتى اليوم • كانت امرأة فاضلة تعرف ما هو الواجب وتقوم به فاحسنت تربية اولادها وتهذيبهم

واصبحت ملكة فلم تبطرها ابهة الملك ولا وسوس لها شيطان المطامع روح الفساد والاستبداد فحكمت بالعدل والمساواة فاحبها قومها واخلصوا لها الطاعة وانقادوا اليها كل الانقياد • وكانت على جانب عظيم من الجمال والرزانة والتعقل والفضل • فتجنبت كل ما من شأنه التثقيل عَلَى العقل والقوى الادراكية من الملاهي الفارغة والاعمال والافكار التي طالما اضرَّت بعقول النساء وحجبت عنهن انوار الفضيلة والحقيقة

وكانت عالمة عاملة فالفت تاريخاً في الشرق • وكانت تعرف اللغات الارامية والقبطية وبعض اللاتينية واليونانية مع اطلاع واسع عَلَى تاريخ الشرق والغرب والمرجح انها تهذبت في مدارس الاسكندرية التي كانت محطّ رجال العلم في تلك الايام • وكأنَّ المدرسة لم تشبع مطامعها من العلم والادب فكانت تاخذ دروساً خصوصية في البيت عَلَى الفيلسوف اليوناني لونجينوس الحكيم الذي قرأت عليه الياذة هوميرس • ولقد كانت منصرفة عن السياسة واوحالها الى بيتها ونفسها الى ان توفي زوجها الملك والمملكة ولاية تابعة للدولة الرومانية • فقامت

«١» الجنان — البستاني

وصية على ابنها الاكبر ورأت ان الحاجة تستدعيها لخدمة الوطن والجنسية فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وغرست اعلامها ونشرت سلطانها على مصر والشام والعراق وما بين النهرين واسيا الصغرى

وكانت تنسب نفسها الى البطالسة وتدعو كايوبطره العظيمة جدتها. وكان الفرق بينهما العفة والفضيلة التي تحصنت بهما زنوبيا طول ملكها. وحرك هذا النسب طمعها لامتلاك مصر فقامت تدعي بحق الاستيلاء عليها وجهزت عسكراً جعلته تحت قيادة وزيرها زاباداس فانتصر انتصاراً مبيناً وكان ذلك بدء الفتوحات التي عادت على زنوبيا بالغنى والجاه والعظمة

ولما فرغت من توسيع نطاق ملكها واخضعت العالم الشرقي الذي كان معروفاً. وجهت همها الى تحسين احوال مملكتها الداخلية فبنت في بيروت القناطر التي لا تزال معروفة باسمها الى يومنا هذا — قناطر زبيدة —

وما زالت تنهض بالمملكة حتى جعلت تدمر صلة بين اسيا واوربا ومحوراً لصناعة الشرق ومركزاً لتجارته بل حوضاً تصب اليه الدنيا تجارتها وصناعتها ومما ساعدها على الارتقاء ضعف الدولة الرومانية وسوء الحال التي صارت اليه ايام الامبراطور غالينيانوس . وكانت انموزجاً حسناً لرجال دولتها ومثالاً فاضلاً لنساء المملكة. وكان قلبها مملوءاً بمحبة العلم والخير للرعية والعمران والشجاعة والامانة والعدل . فكان سلوكها قاعدة لنساء المملكة وسداد رأيها امثولة لمن يحيط بها .

وكما نشر الفينيقيون اعلامهم على شطوط المتوسط . هكذا كانت دولة زنوبيا في داخل البلاد على ضفة الصحراء تشتد وتنمو وتزيد

قال تريبلوس المؤرخ الروماني — كانت هذه المراة العجيبة سمراء اللون سوداء العينين قوية اللحظ وكانت الهيبة والجمال والعظمة تلوح على وجهها . وكانت

اسنانها بيضاء كاللؤلؤ وصوتها قوياً وجهوراً وجسمها صحيحاً سالماً · وكانت الابتسامات لا تفارقها فعاشت بعظمة ملوكية مقلدة ملوك الاكاسرة · فكانت تضع العمامة على راسها وتلبس ثوباً ارجوانياً مرصعاً بالجواهر وكثيراً ما كانت تترك ذراعها مكشوفة

وقال كارنيلوس كابتوليوتس — كانت زنوبيا اجمل امرأة شرقية · وكثيراً ما كانت تجمع حكماء مملكتها وارباب الدولة للبحث والنظر في الامور فكانت تفوق الجميع في حسن سياستها ودقة نظرها فضلاً عن جمالها وهيبتها

وقال زيدان (١) كانت زنوبيا غريبة في اطوارها لم ينبغ مثلها في النساء شجاعة ودهاء فضلاً عن تفوقها في السياسة وسداد الرأي واللطف وصحة التربية مما لم يسمع باجتماعه في امرأة · وكانت سيرتها اقرب الى سير الابطال مما الى سير النساء · وكانت تجالس قوادها واعوانها وتباحثهم واذا جادلتهم غلبتهم بقوة برهانها وفصاحة لسانها · وكثيراً ما ضمَّ مجلسها رجالاً من امم شتى وبينهم وفودٌ من ملك الفرس او الارمن او غيرهما وقد يشربون حتى يسكروا وهي لا تسكر · ومع هذا كله لم تهمل اولادها فربتهم التربية الحسنة

غير ان الدول تدول والممالك تقوم وتسقط تلك سنة الله في خلقه فقد ارتقى الى عرش الرومان رجل من العامة قويٌّ مجتهد نشيط — اوريليان العظيم — فاعاد المملكة الى عزها ومجدها ونظر عن بعد الى مملكة الصحراء وخشي ان تزاحم الرومان في امتلاك العالم خصوصاً بعد فتحها مصر فارسل يطلب من زنوبيا ان تتنازل عن مصر وما بين النهرين فاجابته تقول — اني بمعونة الالهة ساموت ملكة كما عشت ملكة · فجهز سنة ٢٧١ ق م جيشاً عرمرماً واتى قاصداً الشرق

«١» تاريخ العرب قبل الاسلام

فلاقته زنوبيا بجيوشها الى انطاكية فانتشبت بينهما المعركة الاولى وكانت زنوبيا في مقدمة الجيش راكبة حصاناً عربياً فابلت البلاء الحسن واوقعت الرعب في قلوب الرومانيين . وكانت تحرّض الجنود وتبث بهم روح الهمة والنشاط وتقول لا بد لي من دخول رومية في المركبة الذهبية . غير ان ذلك لم يمنع الجيش الروماني الكثير العدد عن اتمام انتصاراته فادبر جيش زنوبيا راجعاً الى حمص ومنها الى تدمر المدينة التي كانت يداً واحدة في خدمة الملكة المحبوبة

ولما وصل اورليان الى امام المدينة الواقفة وسط الصحراء — وسط السكون والهدو — ورأى مناعتها وشدة تحصنها مع علمه بحذق ملكتها وطاعة شعبها وتفانيه في خدمتها اوجس خيفة . وطال الحصار دون فائدة . وكان المجلس الاعلى في روميه يتشكى من اطالة الحرب فكتب اورليان في ذلك الحين الى المجلس يقول :

يقول الرومانيون اني احارب امراة . والحقيقة اني احارب ملكة عظيمة ولو كان الذين يشكون مني يعرفون من شيء زنوبيا لكانت شكواهم مدحاً لي . ان تلك المراة عظيمة في قوتها . عظيمة في اصالة رأيها وحكمتها وشهامتها . وكأني بشعبها يعبدها عبادة . وفي كل الحروب التي اقمتها باسم رومية العظمى لم يقف في وجهي عدو كهذه المراة ولكني بمعونة الالهة سانتصر عليها (١)

وكانت الذخائر والمؤنة تكاد تفرغ من تدمر فنظرت زنوبيا بعين الحكمة والتعقل وادركت الخطر الشديد المحدق بمملكتها فارتأت ان تضحي نفسها في سبيل وطنها فجمعت اركان مملكتها واخبرتهم ان اورليان لما عجز عن فتح المدينة بالقوة عزم على فتحها بالجوع وقررت ان تذهب وتطلب النجدة بنفسها من ملك فارس . وعبثاً حاول رجال دولتها منعها اذ علمت انه لا يمكن لاحد القيام بحق هذه الخدمة

«١» تاريخ بالميرا وزنوبيا لوليم رايت

سواها فخرجت خفية من تدمر الى ان وصلت نهر الفرات وكان الرومان قد شعروا بخروجها فتعقبوها وادركوها وقد ركبت قارباً لتقطع الى الضفة الثانية فتنجوا· غير ان البخت الذي يظهر في دقائق شديدة كهذه مكن جيوش الرومان من استلام القارب الثاني المعد لحرس الملكة واسرع المجذفون بالتجذيف فادركوها وبينها وبين النجاة شيء قليل

ثم حملوها الى اورليان وقد شعرت انها فقدت كل عزيز وثمين لديها ودفع الجوع اهالي تدمر فسلموا مدينتهم لاورليان فنهبها وارسل ما كان فيها من الذهب والفضة والجواهر الى خزائن رومية · ثم قيد زنوبيا وابنتها وابنها بقيود الذهب وحملها معه الى رومية حيث قضت نحبها هناك

هذه سيرة امرأة شرقية عظيمة * واني لا اقيس عظمتها بملكها ولا احسبها عظيمة لكونها ملكة — لان العظمة الحقيقية تقوم بكمال النفس وتتميم الواجب وتهذيب الاخلاق وتعويدها عَلَى الارتياح عند اتيان كل عمل حسن ومفيد — وكانت هذه السجايا والصفات الحسنة متجسمة في المرأة البدوية الفاضلة

فما هي الامثولة التي يمكننا ان نتعلمها من تاريخ هذه المرأة ·

اولاً — ان اكثر نساء اليوم يطلبن العظمة الفارغة ويسعين اليها من طرق مختلفة · فحريٌّ بهؤلاء ان يتشبهوا بهذه البدوية التي تركت المملكة وشؤونها لزوجها وانصرفت الى مملكتها الصغيرة — الى اولادها وبناتها فربتهم التربية الحسنة التي تؤهلهم ليكونوا رجالاً في المستقبل

ثانياً = قيامها بالواجب ومعرفتها حقيقة نفسها · فلقد كانت زنوبيا اجمل نساء زمانها فلم تبطرها الكبرياء ولا استرسلت في التخيلات والاستسلام للعواطف · بل لم يجمع مجلسها الا كل مفكر عاقل وحكيم ولم تخرج مباحثها عن حدّ الاجتماعيات

والاديبات وهل من تجهل مجتمعات نسائنا في هذا العصر

ثالثاً — لما توفي زوجها الملك وابناؤها صغار رأت الحاجة تدعوها لخدمة الوطن والامة فخلعت عنها ثوب المرأة واظهرت من التعقل والعزم والحزم والامانة في العمل ما جعل رجال دولتها يقتدون بها ويخلصون الطاعة لها ويضعونها في مصاف القليلات اللواتي يحق للشرق ان يفتخر بظهور امثالهن تحت سمائه

بيروت — المدرسة الكلية السورية توفيق مفرّج

المرأة السيامية

سألنا صديق الحسناء الخواجا حبيب بطرّاني المقيم في بنكوك عاصمة سيام ان يوافيها بوصف المرأة السيامية لننشره فيها · فاجاب: تسألني عن المرأة السيامية وتطلب مني ان اكتب عنها شيئاً لحسنائك خدمةً لسيداتي الحسان · فخذ مجملاً بعض حالاتها ·

فهي معبودة دلالاً جميلة · عبدة ذليلة شنعاء · عاملة جادّة وسط · متغطرسة خيلاء غنية · كاسلة خاملة فقيرة · قانعة مرتضية وسط ·

وفي كل حالاتها تقريباً لا تحب ان تفكر بالغد ولا ان تهتم بما سيولده · ومع ان لها الحق بمشاركة زوجها في كل شيء اذ يكون لها ما له وعليها ما عليه · فهي لا قانون للزيجة لها · هي زوجة كل من يساكنها الى ان يضجر منها فيستبدلها · ويطلق عليها اسم البنت طالما لم تلد

ولقد ضاعفت في المرأة محبة تعداد الزوجات عند السياميين حب المحافظة على الجمال والقوى الجسدية مع شدة ميل الى الفتوة والنحافة · وهي غيورة حسودة صبورة تتحين الفرص للانتقام وتستبيح احياناً ما تأباه الحرّة الكريمة للتأثير على رجلها واما ما يلحق ذلك من عوائدها الخصوصية في ادابها واديانها فذكره يستغرق وقتاً طويلا

المرأة والشغل

تظلّ تشتغل حتى ترزح من التعب . واذا رأت نفسها عاجزة تتأفق . لا تمكث في السرير سوى مدّة الالم . ولا تلازمه الا في اشدّ حالات الضعف .

وهي سيدة مريضة لازمها الداء عشرين سنة فضيق خلقها وصغر نفسها وكاد يورثها اليأس عَلَى انها بالفطرة واسعة الصدر كبيرة النفس انما هي ضعيفة البنية عصبية المزاج عدا عن انه لم تستتب لها اسباب الراحة كلها مع كونها غنية ومن اسرة كريمة ولا ناسبتها الاحوال المحيطة بها اخصها الروحية . عندها ولدان فقط وهما شابان . وفي بيتها طاهٍ (عشي) وخادمتين . والبيت صغير لا يحتاج تدبيره الى شغل كثير

ومع كل ذلك هي تشتغل دائمًا ولا تصرف ساعة بلا شغل . وشغلها مجرَّد لنفسه لا لما يعوزها منه بل انما هو في محله ولا يذهب منه شيئًا جزافًا او بلا جدوى . لانها ترى من نفسها دافعًا قويًا له ورغبة شديدة فيه ولها من حكمتها واصالة رأيها ما يحملها على ترتيب اشغالها وجعلها مفيدة وضرورية ولو كانت هي ذاتها بغنى عنها .

عرفت هذه السيدة جيدًا وعاشرتها كثيرًا ولطالما تساءات عما يدفعها الى الاجتهاد . وهي ربيبة اليسر والوجاهة . ولم ار غير المبدإ جوابًا اجاوب به نفسي

مبدأ الشغل هو الذي ينشط هذه السيدة عَلَى الشغل . والمبدأ قوة عظيمة في النفس تفعل عجائب . وهذا سرُّ ما نراه من الفرق بين المنازل

فلو تعوّدت كل سيدة ان تجعل الشغل مبدأ لها لخفت عليها وطأة التعب وقويت عَلَى تحمل كل شيء . ومن لم تتعود ولا تستطع ان تعتاد . فلا اقلّ من ان تعوّد بناتها الشغل . والشغل واجب

الرصيف

خطاب لمنشيء الحسناء القاه في حفلة جمعية غرف القراءة الوطنية في بحمدون في الصيف الماضي

انَّ مساء زاهياً كالصبح في نيسان واجتماعاً بهياً كالروض في الربيع · ومكاناً مقدساً لعبادة الله وغاية مجيدة لخير البشر امور تحبب اليَّ ان احدثكم عن مكان فيه عبدت الله مرات عديدة وفيه تمثلت كثيراً من شؤون الناس · منه اشرفت على مناظر طبيعية بديعة ومنه اكتسبت معانيا سامية واستمديت وحياً سماوياً ·

عفواً ايها المتدينون لا تتسرعوا في الحكم عليَّ ولا تتوهموا الكفر في ما اقول · فان باب الوحي لا يزال مفتوحاً وكل فكر سامٍ لا محالة مورده السماء

والمكان الذي احدثكم عنه ياسادة قريب منكم بعيد عنكم · ترونه في كل حين وقلما تذهبون اليه او تفكرون فيه · فاتبعوني بافكاركم ولا تخفن ياسيدات فالمسافة قريبة ولا مشقة في الطريق وها نحن الآن في سفح الجبل موضوع هذا الحديث ·

الى الشرق الجنوبي منا الآن جبل ممتدٌ شرقاً فغرباً يدعى الرصيف · هو اعلى قمة في بحمدون · الى هذا الجبل انا صاعد بحديثي · فرافقوني لنبتعد عن ضوضى البلد ونطاق للنفس مجال التأمل والدرس · ولا تستثقلوا مرافقتي فانني لا احدثكم عنه جغرافياً ولا جيولوجياً ولا اعدُّ لكم احجاره واحلل تربته وأقيس ارتفاعه · كلاً بل احدثكم عن معانٍ تمثلتها فيه ومنه لعل فيها عبرة ومنها ذكرى

إلى الرصيف الى ذلك المعتزل المرتفع كنت اذهب في الصباح الباكر استقبل الشمس من نحو صوفر واتمثل بشروقها وبثها الحرارة في الارض عظمة العلم وبثه النور في النفوس واتألم مما يمنع المصيفين من النهوض في مثل هذا الحين · كنت امكث وحدي ساعات اتأمل في الخليقة والخالق · فأستجلي معاني الطبيعة وامعن الفكر في اسرار الكون ونواميس الاجتماع · واريح

النفس من عناء العالم ومتاعب الاشغال . فاشعر بلذة عظيمة لا يراها المرء في القهوة ولا في المدينة

ولطالما صليت الى اله الطبيعة الى مهندس الكون الاعظم الى الله الآب الى الواحد الاحد الى علة العلل ومكوّن الاكوان ولطالما كنت ارى النفس تمتلىء من الروح الالهية اكثر منها في غير مكان . واراها تقترب من الله كثيراً اذ تتخذ العقل كاهناً لها والعقل اعرف بعواطف القلب المرافق له في جسد واحد

وكان اخضرار الكرم الغضّ اليانع يمثل لي مهابة النضارة في العافية وان جمال الصحة فوق كل جمال . وتغطية الاوراق للثمر اتمثله كالأم الحنون تحضن ابناءها بنفسها ولا تتكل علَى مرضع او خادمة . وارى في امالة الهواء للورق عن العنب ليتعرض للشمس حكمة بالغة يجب علَى الوالدين اقتباسها وتعريض ابنائهم لذكاء . ويريني تورّد العنب مثالاً اكيداً لقوة الشمس علَى توريد الخدود فاتمنى لو تتعلم ذلك المحجّبات عن نورها في البيوت . واتذكر تورّد خدود القرويات وعدم اهتمام المدنيات باللون الطبيعي وعدم تطلبه من حيث يمكن الحصول عليه بدلاً من الصناعي . وكان تجمع حبات العنب في العنقود الواحد يمثل لي جمال الاجتماع وامكان الاتفاق وقوة الاتحاد . وكنت افكر في عصيره واختماره وكم له من الضحايا العديدة

كنت استصعب تسلق الجبل قبل بلوغ قمته وكان استصعابي لذلك مؤخراً لي عن تسلقه . شأن كل شيء قبل الاقدام عليه

ولكني لما اقدمت وبلغت القمة لم اعد اراه صعباً بتةً لانني ادركته وهكذا كل من سار علَى الدرب وصل وكلما اراده الانسان يدركه ان بدأ به . وكثير من الناس يتمنون اقتباس فنّ من الفنون الجميلة او اتيان عمل من الاعمال العظيمة

واذ يستصعبون الاقدام على ما يبتغون يفوتهم ما يتمنونه وهم لو اقدموا لفازوا ان ساعدتهم الاحوال

كنت اتعب بالتصعيد ولما اجلس على قمة الجبل انسى التعب وارى الراحة نتيجة له وانها لولاه لما كانت بل ايضاً لما سرت ولطالما قلت يا حبذا لو اهتم جميع الوالدين بتربية الاولاد على الرضى بالتعب وتفهيمهم انه سرّ الحياة واننا مخلوقون لنتعب وبمقدار اتعابنا يكون مبلغ فوزنا في العالم

وهناك اطلال عمران قديم كانت تمثل لي تقلب الايام وتريني تغير اشكال المادة باجلى بيان فيروعني عدم الاهتمام بالمستقبل وارى مصير المتهاملين المتواكلين الى الخراب

كنت أشرف على قرى المتن واحراجه · واقابل بين اخضرارها وجردة جبال الشوف وكسروان فيتضح لي الفرق بين الاجتهاد والكسل وبين الاستعداد وغير الاستعداد

كلما ارتفع الى القمة تزداد المناظر اتساعاً امام عيني كالمطالع كلما ازداد مطالعة توسعت معارفه · ولما اداني بلغت اعلى الجبل وبنفسي مرام اتمنى لو تبلغ اليها عيناي ارى كلّ علوٍ يقصر عن اعلى واتاكد ان فوق كل ذي علم عليم

الى البحر كانت تمتد مقلتاي فاتمثل من فيه من الذاهبين والآيبين وهم بين باك للفراق ومستبشر باللقاء · بين سعيد وبائس

لاحظت القطار منساباً في بطن الوادي وفكرت في مخترعيه ومنشئيه فاتضح لي الفرق بيننا وبينهم ونحن لا نخترع شيئاً حتى ولا في شاغر الجمل او جلال البغل

تأملت في فعل ذاك الهواء الحار الذي هبّ شرقياً من نحو شهر كيف يبّس العنب وعرّى الاغصان من الورق وشبهته بفعل لفحات الجهل وتيبيسها اثمار العقل الكامنة في الرؤوس الكبيرة وتعرية الذكاء من الذوق والتفنن

رأيت مرة حية كبيرة · تناهز الثلاثة اذرع طولاً تنساب بين كرمة احجار

وقفت عَلَى بعضها فلم اخف منها حين كنت اراها ولكنها لم توارت عني صرت اخشاها وما ذلك الا لانني صرت اجهل من اي مكان ستخرج أمن بين رجليّ؟ أمن ورائي أم من امامي ؟

وكثيراً ما تمنيت لو ان البجمدونيين يهتمون بجعل الرصيف منتزهاً عمومياً يسهلون سبيل الوصول اليه بطريق مناسبة.

ومع كل ذلك ما فاتني شيء من مناجاة الارواح عَلَى ما تحب وهل افضل من عزلة لا يؤنسها غير تغريد العصافير وصدى حفيف اوراق الكرم يغنم المعتزل فيها الفرصة ليناجي ارواح احبابه ويرتوي من سلسبيل الطبيعة المنعش . انها لعزلة جميلة تتجلى فيها الروح عَلَى المادة فترتفع النفس الى اسمى السموات ـ

ولطالما تمنيت لو ارى شجرة تظللني من حرّ الشمس بدلاً من القبعة تمني اليتيم لانسان يتبناه

فترون من كل هذه الافكار كيف ان الانسان يستطيع الاستفادة حتى من الجماد . فكيف به من الانسان . وان صفحات الطبيعة التي هي كتاب الله مفيدة لمطالعها كصفحات الكتب مؤلفات الناس . ولكن بما ان الاحوال لا تمكن كلّ امرءٍ من الاعتزال في كل وقت للدرس في الطبيعة بل هي كثيراً ما تعيقه وتمنعه قسراً عن ذلك وبما ان الانسان لا يستحيل عليه استطلاع اراء الانسان ان محادثةً وان مطالعةً وبما ان هذه ميسرة لديه في كل حين فليعتمد عليها اذاً وهي خير رفيق وافضل انيس

وما احرانا ايها السادة والسيدات ان نثني بلسان واحد عَلَى همة هذه الجمعية مؤسسة غرف القراءة . وان نمد الى مشروعها يد المساعدة . لانها جديرة بها

عادة سيئة

لبعض السيدات عادة سيئة يتضايق منها الخواجات . عادة مزعجة ينكرها الذوق وتتأثر منها النفس . وهي ان تغتم السيدة فرصة وجود الخواجه في المنزل فتروي له من الاحاديث التافهة والاخبار المكدّرة ما تنقبض له نفسه ويحمله على التأفف والامتعاض دون ان تراعي حاساته او تقدّر ما تسبب له من التأثر والانقباض ودون ان تشعر بسوء عملها وبما يتأتى منه من الضرر

وهذه العادة منتشرة كثيراً بين السيدات اخصهن غير الراقيات فيترقبن فرص الاجتماع بذويهن ليروين لهم ما جرى لهن وما رأينه او ماسمعنه من ذلك بلا تروٍ ولا حذر. وكثيراً ما يفاجئنهم بذلك مفاجأة دون تمهيد ولا مقدمة . وقد يتضايقن ايضاً اذا لم يخبرنهم بشيء . والبعض منهن يعرف قصدها من هيئتها كالدجاجة الحائرة ابن تبيض

وهكذا يضايقنهم حتى يلجئنهم الى التخلف عن البيت والرغبة عنه في الخارج جاهلات انهن بذلك يسئن العشرة ويزعجن العشير وان عملهن برهان ضيق في الخلق وصغر في العقل وقلة في الذوق وان ما يرجينه بهذا العمل من التأسي وتفريج الكرب او (فشة الخلق) كما يقال هو ما يقلل من شعور الخواجات معهن بالنظر لتواليه حتى يصح فيهم قول الشاعر . فصرت اذا اصابتني سهام ... والانكى ان بعضهن تتغاضى عن رواية الاخبار المسرّة وتقتصر فقط على المكدّرة كأن من واجباتها تكدير الخواجه

على ان هؤلاء السيدات لو تمثلن انفسهن مكان الخواجات لأدركن جيداً سوء هذا العمل ولو امعنّ النظر في الامر لتأكدن هذا السوء ولو توسعن بافكارهن وارتقين بعواطفهن لرأين الحياة اثمن من ان تنقضي بين هذه التافهات والمكدرات .

فحريّ بهنّ اذاً ان ينتبهن الى هذه العادة السيئة ويقاومنها الى ان يتخلصن منها ويجتهدن بمنع البنات من تعوّدها ضناً بهناء العائلات

الملاك الاول

خطاب للانسة جوليا طعمه القته في حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت

سبقت والقيت خطاباً موضوعه « السماء الاولى » . ما عنيت حينئذ بالسماء الاولى ديار الابدية — جنان الخلود = مسكن الابرار بعد الموت . ولا عنيت بها هذا الجلد البديع الذي رصعته يد مبدع الاكوان بالكواكب والسيارات ولا وصفت بها قصراً ملكياً او صرحاً خيالياً بل عنيت بها (البيت) البيت الذي هو مقرّ هناء الرجل والمرأة ومستوطن سعادة البنين والبنات — مستظل المراة ومملكة الام = ومراح الرجل ومنتزه الاب ومرتع هناء الاولاد ومسرح مسراتهم

وبما انه كلما تُذكر السماوات يتبادر الى الذهن ذكر الملائكة معها حتى اصبح الاسمان كالمترادفين كلٌ ملازم للآخر لا سماء بلا ملائكة ولا ملائكة بدون سماء فارتأيت اذا ذاك ان لا اترك سمائي الاولى بدون ملائكة ترفرف فيها وتحوم حول سكانها الا ان هذه الملائكة ليست اجساماً ذوات اجنحة — ولا هي جميلة طاهرة — لا ليس الملاك الاول شيئاً من كل هذا انما هو يا سادتي متجسم في فضيلة تجعل المصائب سعادة والظلام نوراً باهراً . متجسم في فضيلة تعزّي الارواح المثقلة باتعاب ونكبات هذه الحياة وترفعها من عَلَى هذه الارض الى العلويات

ملاكي في هذه الليلة اراه متجسماً في حلة ارجوان تصوّر لكم كما صوّرت لي مراراً الابدية وسعادتها . الا وهي « البشاشة » القوة التي تزيد الجسم صحة والعمر طولاً والحياة سعادة

ولما كان قد عهد اليك ايتها المرأة بتهذيب النفس والبحث عن الادبيات . لما كان قد عهد اليك بتقويم انفس الصغار ودلهم عَلَى الطرق القويمة الموصلة الى دار الخلود بينما يكون زوجك مهموكاً في التجارة والصناعة يخوض عباب البحار في طلب الرزق فقد رايت ان اوجه كلامي اليك وادلك عَلَى مرآة تنعكس منها صورة البشاشة ومعانيها وتتجلي لك تلك الهيئة المقدسة فتستنيرين بنورها الحقيقي . وهي

الوجه الطلق

هو السراج الذي تستضيء به القلوب وترتاح اليه الارواح هو الذي يستمطر سحب الانس فينفي الهموم ويجلو الاكدار . تفنين حياتك يا سيدتي في ايجاد ما يجملك ويحسن

هيئتك و يقربك ممن يهمك امرهم · فتتورد خدودك وتبيض بشرتك و ينحل خصرك ويزداد تفننك في اللباس والزي ومع هذا فلا تزدادين الا بعداً عن زوجك وذوي قرباك ولماذا · لانك صرفت اهتمامك بالقشور دون اللباب و كثيرة مـا هي هذه القشور فتملأ حياتك بالهم والاهتمام فتعمي ابصارك عن الحقيقة فيتقطب جبينك و يغاديك القنوط و يراوحك و يخاطبك الناس و يصافحك فتثقل اذ ذاك طلعتك و يصير وجهك كأنه ايام المصائب وليالي النوائب · فيتجنبك القريب والنسيب و يبعد عن مجالستك الصديق والحبيب ولا عجب فان مجالسة غير البشوش تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتطوي الانبساط فليكن وجهك بشوشاً فتقبلك القلوب وتسر بك العيون · وتتهافت الناس الى الى مجالستك ايما تهافت حاسبين ان الجنة نفسها هي مجتناة من قربك

ان المراة ذات الوجه الطلق والقلب الواسع هي في الحقيقة ملكة حيث حلت · لها قوة عَلَى اعظم النوائب فترفعها عن زوجها واخيها ببسالة غريبة سادة سبل الخوف والتعاسة منتصرة عَلَى القوى الطبيعية بقوة البشاشة المستمدة من قوة الالوهية

فسلام عَلَى من كان نصيبه وجهاً بشوشاً — سلام له وسلام عليه فان تأثيره في الناس كتأثير الشمس المشرقة على الغابات والرياض يقوي الضعيف و يشجع اليئس · فاذا تصبحت به يوماً فكأنك اكتسبت منه نشاطاً يقويك عَلَى اتعاب ذلك اليوم = واذا تسنى لك وصافحته هز يدك هزة مخلصة تولد فيك ارتجاجاً يقوي اعصابك واذا سمح لك الوقت وكلمته انتعشت بنغمة صوته وتجددت فيك قوى تتلقى بها اعمال نهارك باللذة والهناء مهما كانت ثقيلة ·

سلام عَلَى المحيا الطلق وسلام له لانه يرسل شعاعاً وسعادة من حيث لا يدري · وهو ليس بذلك الا كالازاهر التي تنمو في الطبيعة تعطر الهواء باريجها وتبهج العيون بالوانها وهي لا تدري بتأثيرها بل تدبر في نموها تمتص غذاءها من الهواء والارض كانها لم تخلق الا لعملها هذا

طوباك يا ذات الوجه البشاش فانك مصدر كل القوى المدنية والتمدن الحقيقي وطوبى لمن كان الابتهاج شعارهم والابتسام منارهم · لك لك اذاً ايتها المراة اقول

ابتسمي · ولماذا ؟

لانك انت المطالبة بالحنان عَلَى اغراس الانسانية · وهذه الاغراس كثيراً ما يعروها الذبول فتحتاج الى حرارة من قلبك كي تحييها · مصائب الدهر اكثر من نبات الارض · قال كاتب شهير ان هذا العالم ينشر الضباب والظلام عَلَى كثير من الناس وتسعة اعشار من

تشقى بهم يوميًا يحتاجون الى ثغور باسمة كي تخفف عنهم و يلاتهم · فهل للثغر البسام فعلٌ وتاثير عَلَى المصائب والاكدار · نعم · انه لضربةٌ قاضية عليها · فابتسامة اخلاص خارجة من صميم قلب المرأة ونسمة سرور تهب من روحها تقدر ان ترفع الارواح الرازحة تحت عبء الحياة المثقلة الى الطبقات العلوية التي سمح للارواح ان تتسنمها وهي عَلَى هذه الارض ·

ابتسامةُ اخلاص منك ايتها الاديبة تحوِّل المصائب سعادةً والظلام نوراً باهراً وهناك اذا اتى الابتسام من عينيك متألقًا من بين اجفانك فانه لا يعزي الانسان فقط بل يصوّر له الابدية وسعادتها · اوَليست عينك هي مرآة نفسك · يقولون كل ما يبديه الجميل جميل فماذا لو كانت النفس جميلة وبماذا نصف تأثيرها · ليس من الضروري ان تكوني جميلة ليكون لك ولابتساماتك تأثير · وقد سمعتك مراراً تقولين ان فلانة ليست جميلة بل هي مهضومة قريبة من القلب واخرى بديعة في الحسن ولكنها اثقل من الكابوس · فما هو سبب هذا التجاذب وعدمه يا ترى ! ليس الا ان الاولى بشاشة بسامة قد كتب الله بيده عَلَى صفحة وجهها ابتسامات الاخلاص وعواطف الانس والثانية عارية من كل عاطفة شريفة تمثل زهرةً بلا عطر وجمالاً بلا قوة ·· البشاشة لا تمثل عَلَى فمك فقط بل عَلَى كل مقاطع وجهك فضعي وراءه سرّ الشعور بالشكر لله ومحبته للانسانية فيخرج من اجفانك نور يكسف نور الشمس ويدخل الحياة بمن حولك و يتدفق منك البشر والحبور وتقرأ المواعظ المفيدة في كل ملامحك وتصير كل بقعة من الارض تتأهل بك كما تتاهل بالشمس المشرقة · دخل معرض زهور في اوروبا ابنة و بيدها قطعة من الخزف فيها نباتة مزهرة و بعد الفحص اخذت جائزة الامتياز عَلَى كل النباتات التي من جنس نباتتها فسالها احد الفاحصين وكان قد عرفها سابقًا كيف تيسر لك تربية هذه الزهور و بيتك لا تدخله الشمس مطلقًا فاجابته يا سيدي لبيتنا كوَّة صغيرة تدخل منها الشمس فكنت احمل هذه النباتة واتعرض بها لاشعة الشمس ولما كانت تغيب عن جهة بيتنا الذي هو عَلَى الشارع كنت احملها واقف بها خارجًا تابعة اشعة الشمس اينما ذهبت ·

ماذا كان يحل بالذين يعيشون بين جدران الالم من عام الى عام — بابناء المصائب والنكبات — بابناء الغم والبلاء لولا وجود هوءلاء الاشخاص البشاشين الذين كأن الله لما خلقهم لم يخلق معهم لا حامضًا ولا مراً · هوءلاء الذين يحملون معهم شعاع السرور اينما ذهبوا الشعاع الذي هو شفقة عَلَى الفقير ورأفة بالبائس المسكين · وجه مثل هذا الشخص هو

ليس إلا (كبسابورت) اي جواز المسافر يجيز له المرور في كل مكان · هو يفك قيود الحسد والحقد لانه يريد الخير لكل الناس

فالبشاشة البشاشة ايتها المرأة · اخالك تقولين انه لامر هين عَلَى من كانت السعة تحيط به وكل وسائل الراحة متوفرة لديه ان يبتهج ويبش بوجهه للجميع ولكن اؤكد لك ان في اغلب الاحيان ابتسامات مثل هذه الاشخاص تكون قاسية باردة لا حرارة فيها ولا معنى بخلاف من تألم وذاق من اصناف العذاب الواناً فان في ابتساماته وملامح وجهه مواعظ يعجز عن ادائها ابلغ الواعظين · فلا تحسبي اني بالتحريض عَلَى البشاشة احاول ان احملك عَلَى احتقار الخطوب وعدم المبالاة بها كلا ان الرزايا تجلوا النفوس وتمحصها فاذا حلت بك لا سمح الله مصيبة فلا تعرضي عنها بل تلقيها بايدٍ مفتوحة ولو كانت اتوناً من النار · ادرسي تلك المصيبة تتبعي اسبابها ونتائجها بكل تصبر ومن ثم اجتني منها المثالة الذهبية فتزدادي عذوبة وبشاشة · أفليس بالنار يكيفون الذهب ويمحصونه ؟ قال ارسطو — ان المصاب يصير جميلاً اذا تلقاه المصاب بالابتهاج ليس بعدم الحس وجمود القلب بل بصدر رحب وجنان ثابت ونفسٍ كبيرة

لما سئل كرسون الشهير عن حاله وهو في السجن في مدينة بوستن اجاب سائليه لماذا تهتمون بي وتندبون وحدتي فاني لست وحدي في هذا المنفى المظلم بل معي رفيقان منعشان للغاية وهما الضمير الصالح والعقل الفرح ·

فافرحوا وابتهجوا · ولماذا ؟

لان الابتهاج — قال احد الاطباء هو الدواء الموحي به من الله ويجب عَلَى كل انسان ان يستحم به يومياً · فالهم وضيق العيش والكآبة وكل الامور التي هي كصداء على الحياة يجب ان تدهن بزيت الابتهاج

قام طبيب في مدينة نيو يورك ولم يكن يعرف الا بالدكتور الضحوك وقد ذاعت شهرة هذا الطبيب واعتقد بمهارته الوف من الناس وهو لم يكن يصف الدواء الا نادراً · قالت اللانسة وهي اهم مجلة صحية في العالم « ان قوة الابتهاج هي ذات اهمية كبرى للمريض والضعيف تشفي الاول في بعض الامراض وتساعد الثاني على مقاومة المرض والتمتع بحياة طويلة ولو كان المرض حليفه » اذاً من اهم واجبات المهذبين تربية العقول على هذه الخلة بقدر الامكان وتعليم الصغار ان يقابلوا دواعي الحزن بخواطر قانعة راضخة لحكم الطبيعة لان الروح الفرحة ليس من شانها تخفيف الوجع فقط بل هي بلا شك تزيد قوة المواد المتحركة في الجسد ·

ما هي المرأة ؟؟

شفقة الله على الرجل · عاطفة جميلة · قوة غير محدودة · دمعة وابتسامة رقة وعظمة · حنان وانتقام · صبر واحتمال · غضب سريع · جمال ووداعة خيال وتصورات · شفقة وامال · ميل قوي واخلاص غير متزعزع · ·

من هي المرأة ؟؟؟ · هي من تشتري سعادة عائلتها بشقائها ·

من تمسح دموع من حولها لا من تبكي وتستنزف عبرات ذويها · من تنظر الى السماء وفي قلبها قناعة وفي عينيها خشوع والى الارض وعلى ثغرها ابتسامة

من تحسب ان سعادتها كلها تنحصر ضمن جدران بيتها

من لا يضيق صدرها عن سرها فلا تودعه جارتها

من تهتم بالثوب الكتاني للشغل وادارة البيت اكثر من الثوب الحريري للزينة والزيارات · من ترى نفسها مسرورة فترى شاكرة النعمة في كل الظروف

من يشتاق الناس لمحادثتها لا من يمقتها معاشروها لوفرة تذمراتها

من تكون نسيماً لطيفاً منعشاً لذيذاً وليس دخاناً كثيفاً لغمة الصدور واذية العيون · من تحافظ على كرامتها بمحافظتها على كرامة الناس

من تتغلب على المصيبة بقوة صبرها · من بحكمتها تجعل رجلها الفقير مثرياً لا المثري فقيراً

من يجد بها اولادها الام والطبيب والمعلم والحاكم · ·

المرأة السيئة الظن كثيرة الهواجس والحسنة النية هادئة البال

المرأة الجليلة النظر لا تعثر بحجر والكثيرة التأملات لا يلدغها الثعبان

المرأة الجميلة تملك القلوب والمرأة الفاضلة تسترق العقول : الاولى ملكت ما « سمي قلباً لكثرة تقلباته » والثانية اقتنت كنز الحكمة ومركز حقيقة الانسان

حمص سلوى سلامه

البنت

لادبب بك اسحق عن ليكوفه

اما ترى في الحجرة مقعداً خشناً عارياً ، وقابلةً او طبيباً متأملاً مراقباً ، ورجلاً مغبر الوجه يدعو الله ، فثمَّ امرأةٌ على وشك الولادة · او ما تسمع من تلك الحجرة صوتاً غريباً يليه من جانب الحضور اهتمام وارتباكٌ فهناك مولودٌ جديد يتساءلون عنه · فيقول قائلهم بنت ولطالما اسودّت الوجوه بمثل هذا القول في العصور الخالية · بل سل اليوم عنه فلاَّحاً ما ، يجبك بما اجابني مزارع بريتوني سألته كم ولدك فقال «آه يا سيدي لا ولد لي وليس عندي غير بنات»

وما احسب هاته العاطفة ناشئة عن مجرد احتقار واستخفاف · ولكن الابن في بيت الشرف والامارة هو الذي يصل النسب ، ويبقي الاسم · بل نحن الاوساط على اختلاف الدرجات لانكاد نرى من سدٍ لحاجة الحب الوالدي الاَّ في مولد الابن · فان كنَّا من اهل الصناعات ، رجونا ان يكون متمماً لما شرعنا فيه · او كنا من اهل التجارة ، رأينا بعين الامل متجرنا نامياً متسع النطاق باسم فلان وابنه ، او كنا من الفعلة ، علمنا الابن مهنتنا واحيينا به الاسم · ولا يحسبنَّ الحرص على الاسم مقصوراً على الشرفاء فان للاوساط ايضاً نسباً عالياً من الاستقامة · اما مولد البنت فلا يوجد شيئاً من هذه الاماني ، بل المخاوف كثيرة فيه · فان كل اب بعيد النظر يتساءل يومئذ ما مصير هاته المولودة · فان كان فقيراً خاف عليها الشقاء ، وان كان غنياً خشي الالم المعنوي ، وان لم يكن لها من باب رزقٍ سوى الشغل الذاتي فكيف تصيب الكفاف في هيئة اجتماعٍ لا تكاد النساء يرتزقن فيها ما يقيهنَّ الموت جوعاً · وان لم يكن عندها

نقدٌ (معكوس الوضع) فكيف يتيسر لها الزواج في هيئة قضت على النساء بشراء الازواج . وان لم تتزوج فكيف تتوقى العثار ، فان عثرت فكيف تعيش في مجتمع تعد فيه سقطاتها وتسجل . واذا شاخت ايماً بتولاً فذلك موضع الوحدة والحرمان والشقاء من جانبها ، ومحل الاستهزاء والانكار وسوء الظن من جانب سائر الناس . فانهم يلتمسون لعزبتها على الغالب سبباً غير الفقر . فيرمونها بالنزق وينسون موجبه . ويرشقونها بتكلف العفة ويذهلون عن انهم بطهارتها عابثون . على انها تكفر عن هاته السيئات الناشئة عن طبيعة حالتها بالف مظهر من الاختصاص والشفقة . فان وجدت في اهلها كانت بمنزلة الجدة الخادمة المدبرة ، وان كانت مقطوعة الرحم انهمكت على فقرها بانماء الزهور ، وتربية الداجن من الحيوان . ومساعدة صغار الفقراء تعلمهم ، والايتام تلبسهم ، وتكون بمنزلة الام لهم جميعاً .

وانّا لنرى في حياة البنت ثلاث مسائل اولية الشأن « الميراث » و« التربية » و « التصبي » فاما الميراث فلم يبقَ فيه محلٌ للخلاف عندنا « الافرنج » بما حصل من السوآء بين أناثنا والذكور فيما يرثون .

واما التربية فالعلم موضع الخلاف عليها . ولقد كادت حجّة الانثويين تكون هي الغالبة فيها عند الغربيين . على انا لا نزال نلتمس للنساء تقدماً ، ولا نعدم من انفسنا جماعةً من المعارضين يقولون اذا علمت الانثى زال عنها رونق البهجة . فانها لا تأخذ بمجامع القلب الا لكونها لا تحتج ولانها طائر يغرّد ، وطفل يعبث وقلب يُحب ، فكيف يحصل فيها الحب اذا لهت عنه بشواغل العلم . فنذكر لهم مدام دي سفينيه الكاتبة المشهورة مثلاً في اجتماع الامرين فيقولون دعوها وشأنها فمذهبكم ان لم يكن مفسداً لخلق الانثى فهو ناقضٌ للهيئة العائلية لا محالة فانه كيف يصلح شأن الصغار ومن يعتني باموره اذا كانت الامّ ترصد الكواكب . فالبنات

عَلَى رأيكم قد يكن عالمات ، ولكنهنَّ لن يصرنَ زوجات ولا امهات . فكأنما هم يحسبون شأن الزوجة والام مقصوراً على الطباخة ، او نظارة الطاهي والخدمة ، او مراقبة الخادمين والاهتمام بالمصلحة الحسية وامزجة اهل البيت . بل لا يبلغون هذا الحدّ فيما يرون وانما يحسبون ذلك الشأن محصوراً في الحب والرضاعة ، والتعزية ، وما يعلمون ان للزوجة والام فوق ذلك شأناً اعظم من ذلك الا وهو الارشاد والتربية المستلزمان للمعرفة . وانه لا أُمَّ الا حيث يكون علم ، ولا زوجة الا حيث يكون عرفان . عَلَى انه ليس المراد من كشف اسرار الطبيعة لافهام النساء ان تكون بناتنا جميعاً من علماء الفلك والطبيعة ، ولكن المقصود به اضاءة الباهن بانوار العلم اعداداً لهنَّ للمشاركة في اراء الرجال وتعليم الاولاد . ويذكر هولاء المعارضون مفاسد تعليم النساء ، وينسون مخاطر الجهل . وما تبتئس المرأة ضجراً الا انها جاهلة ، ولا تنفق لزوجها رزق شهر في شراء حليٍ ، ولا تقوده عند المساء الى الملاهي مريضاً او مجهوداً الا بذلك السبب اي لانه حجب عنها العلم ، واغلق دونها باب النباهة فلم يبقَ لها الأ سبيل البهرج والزيغ . فربَّ رجل هزأ بالعلم على كونه لو حصل لزوجته لكان منجاة له من العار

وزاد الكاتب الفرنسوي على ذلك ان لو فرض ان العلم لا يفيدنا من النساء شيئاً فهو من حقوقهنَّ الواجبة علينا . اوَ ليست الانثى من الخلق من عباد الله من ذوي النفس الباقية . وان الحالة الزوجية والحالة الوالدية حادثتان طارئتان عليها يبطلهما الموت ، وتقطعهما الغيبة ، وتكونان في بعض النساء دون بعض . وان لها فوق هاتين الحالتين صفة مقدمة عليهما جميعاً وهيَ الانسانية . فبهذه الصفة ومن هذا الوجه يحق لها لا محالة تهذيب فكرها وفؤادها . فان حال بينها وبين ذلك عارض من احكامنا اليومية ، فهي تطالبنا بنور العلم باسم الابدية

واما تصي البنات فلا نرى من حاجة لتعريب ما قال فيه ذلك الفاضل للفرق الذي بين حالتنا وحالة قومه في هذا الامر الخطير، فهو عند الفرنسيس موضع نظر واهتمام من وجه انَّ قانونهم لا يوجب عَلَى مرتكبه حدًّا، ولا يلزمه احضان البكر التي جرَّها الى الفاحشة وان تصباها بوعد الزواج، خلافاً لما نص عليه عندنا في الشرع والقانون ولذلك نرى الفحشاء في بناتهم اكثر منها في بنات اوطاننا، بل هي فوق الكثير عندهم، ودون القليل في هذه الديار

السنيوره براغا

ثار البرتغاليون عَلَى حكومتهم من بضعة اشهر فاسقطوا الملكية واقاموا مكانها جمهورية وعينوا للرئاسة فيلسوفاً عظيماً ذا فضل عميم. هو السنيور براغا زعيم النهضة الاصلاحية في البرتغال

وهذا الرجل مقترن بسيدة فاضلة ماثلته بالاخلاق وكانت له عوناً كبيراً عَلَى النجاح. زارها كاتب من عهد قريب فاستقبلته بالاكرام ومما قالت له حسب رواية المحيط — اني آسفة لمرور اربعين سنة عشتها مع زوجي ببساطة وهناء وسعادة بعيدين عن كلّ سياسة تشغل البال. تزوجنا عن حب وعشنا فقيرين انما كنا دائماً سعيدين. ولا شيء يحزننا الا تذكرنا ولدين فقدناهما من عشرين سنة وبتنا بعدهما بلا اولاد يسرون الفؤاد ولكننا نجد عزاءً جميلاً زوجي بكتبه وانا بخدمتي المنزلية. وقد قلت لزوجي بعد تعيينه رئيساً للجمهورية انني لا اريد ترك منزلي هذا الصغير وحديقته الجميلة واذا اضطرتنا السياسة لاتخاذ منزل كبير فليكن لنا ذلك دون ان نبرح هذا المنزل بل نبقى فيه ونترك ذاك للرسميات

الامانة والمرأة

خطاب لصاحبة مجلة العروس تلاه عنها منشيء الحسناء في حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت

« عوض عن غائب محدثكم يا سيداتي ويا سادة · فلا تستغربوا اذًا وقوفي فوق هذا المنبر وانتم ترلم واسمى في بروغرام الحفلة فما انا الا وكيل لا اجيل · وان شئتم فاحسبوني فونغرافًا او كراموفونًا ينقل اليكم صوت هزار طالما اطرب النفوس بتغريده · فقد كلفتني صديقتي الانسة ماري عجمي صاحبة مجلة العروس ان اتلو خطابها عنها لانها لم تستطع مغادرة الشام لاسباب ضرورية · ومن اولى من صاحب الحسناء بان تتقمص فيه روح صاحبة العروس »

لقد أعجبت بكرامة اخلاقكم وحسن ظنكم بي بدعوتكم لي للوقوف عَلَى منبرٍ طالما صدحت عليه اطيار وغنت فوقه بلابل ولست الا قصبة تحركها الريح نبتت عَلَى ضفاف بردى ومع ذلك لم تحرم من الحياة بل ما انا الا حشرة من الحشرات الصغيرة المتناسبة بين اعشاب الغوطة فتأملوا بمن اتيتم لتنظروا وتسمعوا فتعلموا ان الغرور يسري بين الجموع كما يسري بين الافراد وان الهفوة التي بدرت من هذه الجمعية الكريمة ستجعلها نادمة عَلَى دعوتي لالقاء كلمة الختام الكلمة التي اخترت لها اهمَّ المواضيع الاجتماعية المؤيدة للوفاق بين الازواج

ان رأيي بكم مخالف لرأي القيصر الالماني القائل ان بيروت اثمن درة في تاج بني عثمان لانها في اعتقادي تاج العثمانية وانتم الدرر التي تلمع فيها ولربَّ حقيقة وعتها اذهان الحشرات وقصرت عن ادراكها افهام الملوك والعظماء

جمعيتكم هذه هي القلب الذى يهب كيانكم دماء الحياة وتنشيطكم لمثل هذه المشاريع العظيمة هو الشريان فجودوا ما زلتم درراً ثمينة تقلد الاعناق بعقود الجميل وتزين الشعور بخير الاكاليل · ولا تضنوا بها عَلَى اطفال يستقبلون الحياة بالدموع كما تستقبلهم بالانين· وتودعهم بالانتحار الادبي كما يودعونها بشوق الى الرحيل

لو كان هذا الفصل صيفاً لآثرنا الجلوس تحت السماء او المسير بين الحقول والشاطيء مصغين لعزف الامواج وغناء الاطيار ولكنَّ الفصل شتاء سادتي نحتاج فيه الى مأوى يحمينا من مفاجأة الصواعق وهطل الامطار

لو لم تكن مئات والوف من الصغيرات في بلادنا بدون مأوى التهذيب الحامي من عصف

الضلال . لما دعتكم هذه الجمعية لتكونوا الملجأ الامين لمواواة هولاء الضعيفات . لتقي نفسها شر الابتذال وتحفظ صفاءها من اللطخة السوداء . فيقل عدد تلك الحوادث المتفجعة عليها قلوب الصخور الصماء . ويبطل فعل تلك الخطوب المتفاقمة بين الطبقات الثلاث على السواء

كلنا ضعفاء في هذا العالم فاذا لم نتبادل الولاء ولم نأخذ باسباب التعاون باللين والرفق والاخلاص . اذا لم يكن قلب كل منا ملجأ لشكوى اخيه . فحياتنا عبء ثقيل على كاهل الانسانية . ومثلنا مثل الجبال الهازئة بانقلاب الطبيعة او الفراش الحائم حول مدفنه مسرورا يترنم باناشيد عرسه جاهلاً او متجاهلاً قرب انقضاء الاجل وسرعة حلول الفناء

عدا عما للمرأة من التأثير في نفوس اولادها فان تهذيبها هو ركن هناء العائلة . وبامانتها تحمل قساوة زوجها لينا وتكسب اخلاقه دماثة . وعدم تهذيبها كما لا يجهل كل واحد منكم هو السبب المؤدي بالامة العربية الى التدهور والانحطاط . وقد بدا لي وانا اتفحص دقائق هذا التهذيب بانه يستحيل على المهذبين ان يحسنوا القيام بواجبهم ما لم يغرسوا في نفوس الطالبات احترام الشرائع المنزلة المتضمنة اشرف المبادىء الادبية واسماها والمتكفلة لو عمل بها باصلاح احوال الناس اصلاحاً تاماً

اذاً ليس التهذيب هو التخرج في المدارس العالية او مجاراة خدام المطاعم في اتقان كثير من اللغات بل هو ان يتعلم كل انسان كيف يعيش وعلى هذه المعرفة يقوم تحسين احوال المجتمع

ان الجمعيات الخيرية التي تتفقد شؤون الضعفاء وتتعهد مداواة اجسادهم لهي الوفود السموية او ملائكة الرحمة على الارض واسمى منها هي الجمعيات التي تقوم بتهذيب النفوس الجائعة والقلوب الظامئة التي لا تغذيها الا الفضيلة . هي الجمعيات التي تكون مثالاً للبر والتقوى والصدق والامانة — هي الجمعيات التي تتألف وتتحد بمبدإ واحد غايته انتشال اولئك الضعيفات اللواتي بسبب فقرهن وفقد والديهن يتعرضن لاخطار هائلة ينجم عنها احتضار الانسانية . اولئك اللواتي اذا لم يكن من يرشدهن في حداثتهن يسرعن بالاقتراب من الهاوية . متعقبات ظل اليد السوداء . التي طالما اشارت وتشير الى امثالهن بالهبوط الى اعمق لجج الويلات

فارفقوا بالغضاضة والبساطة وهما الطفل في المهد وافتحوا لتلك العيون التي يشع منها نور البرارة سبيل الرشاد فتامنوا عليهن من الجنوح فيقل عدد الفتيات الشاردات والزوجات الخائنات .

اذا نظرت الى الفضائل كجسم مركب من اعضاء كثيرة تتألم او تقوى معاً حسب النظام السائرة بموجبه كما نظر اليه بولس الرسول يخيل لي ان الامانة هي رقبة ذلك الجسم

الامانة ذلك الرداء النقي الذي تنسجه الطهارة وتخيطه البساطة و يلبسه الحب هوعنق الفضيلة هو مخرج الروح هو عماد التهذيب هو الصخرة التى تنبت عليها زهرة المحبة · تشم رائحتها من اقتصاد المرأة في نفقاتها وانصرافها الى اسعاد عائلتها وتهذيب نفوس اولادها

الامانة للرجل كل المجد والشرف وللمرأة كل التحلي والجمال · ولعمري ماذا تبغي المرأة في العصر الحاضر سوى الدأب لتحصيل الجمال وعندها ان تحوّل ابصار الاعجاب والثناء عنها اشرّ من يوم الاحتضار

كل ما يعتور مجموعنا من النقص · ذلك الخلل الذي يبدو في هيئة محاكمنا وتجارتنا وشركاتنا ومعاملاتنا حتى وفي بيوتنا بين عائلاتنا غنية كانت او فقيرة · كل ذلك نشأ من سريان داء الخيانة ذلك الداء المخيف الجامع بين كل النقائص والعيوب · الذي لا يزال يلعب ادواراً مهمة على مرسح حياة الافراد والجماعات

قليل هو عدد الامناء قليل هو عدد الاعناق السليمة من العلل والادواء · والخناجر الخالية من الدفثيريا والسرطان

ان البشر على هذا المبدا على ثلاثة اقسام — الاول هم الامناء الذين يظلون امناء احسن اليهم الغير ام اساء · هم الذين يقومون بواجبهم في النور وفي الظلمة في الجهر وفي الخفاء هم ذوو النفوس التي لا تتلطخ والقلوب التي لا يذيبها احمرار الخدود والذمم التي لا يسودُها اصفرارُ الذهب · هم الذين يعدون بالعشرات بينما اولئك يعدون بالالوف وكانهم بينهم واحاتٌ في الصحراء

القسم الثاني هم الذين يكونون امناء مع الامناء وخونة مع الخائنين

مما يُضحك ويبكي معاً ان نرى اكثر البشر مساقين بضعف الطبيعة الى الباس كل حالة لبوسها كأن محبة التقليد سمت بهم الى درجة تجعلهم يميلون مع الهواء و يذهبون كل مذهب

امثال هولاء لا يمكنهم السير في سبل الحياة الحقيقية لانهم يزيغون عن مقرّ العقل بسرعة وينحرفون عن نظام الصحة للحال

هل من العدل ان نصير لصوصاً عند ما تداهمنا اللصوصُ اما كان خير لنا لو كنا منذ البدء خائنين

القسم الثالث هو عبارة عن فئة تستفرغ البحث والجهود لتعكير الصفاء وابداء العداء والتضامن عَلَى نقض العهود والمبادىء غير ملتزمة خطة الحياد في استنشاق الناس الهواء النقي ورشفهم الماء الصافي

هذه الاقسام الثلاثة تنطبق تماماً عَلَى جميع احوال البشر من نساء ورجال

اذاً لا يجوز ان تظن سيدتي بان اتباع زوجها او ذويها في كل طريق يسيرون فيها واجبٌ وضروري

لكي يتضح فضلك يا سيدتي يجب ان تحافظي عَلَى مبدإ امانتك ولو تقلبوا عمرهم عَلَى جمرات الخيانة الملذة الى حين والمشقية مدى الدهر

اي فضل لك اذا كنت امينة لزوج امين · ولعمري اي عاقل يرمي نفسه من القمة الى اسفل الهوَّة اذا رمى غيره بنفسه ايضاً

لينصف الرجالُ ذواتهم · ان الامانة المتهددة المترجرجة المتوعدة من آنٍ الى اخر الناظرة بفروغ صبر لسقوط غيرها لتتدهور وراءه · ليست بالامانة الحقيقية التي يجب ان تملأ فضاء البيت

ما قولكم بالملكة التي تعمل عَلَى تقويض عرشها واهلاك رعيتها وتشتيت شملها عندما تبدو لها خيانة واحد من الرعية ؟

ما اشد جنونها عندما تبيع صولجانها وترمي الى الارض بتاجها اذ تكتشف عَلَى خيانة في بلاطها وذلك لكي تنتقم عَلَى رايها من اولئك الحانثين باقسامهم الناكثين بعهودهم بدلاً من ان تتودد اليهم وتعاملهم بالحسنى لتشفي محبتهم من امراض الحلق

سيدتي اذا دخل زوجك الى البيت متعثراً باذيال القصور فلا تحملي قلبك ال زوايا السبيل ولا تضيعي عرشك في منعطفات الطرق

لا تنادي اللصوص · لا تلجاي الى رحمتهم · لا تحتمي بصدورهم فيتفاقم الخطب ويزداد البلاء

اليس في قيامك بالواجب ما يردعُ المحرم ولو بعد ايام كثيرة عن ذلك الجنون الهائل والطيش القبيح ؟

اليس في محبتك لابنك بلسماً لجراح قلبك المتالم الكليم؟

لا تحاربي الداء بالسم الزعاف اذا كنت ترجين رغداً وهناء !

لا تحاولي ضمد الجراح بسيف النقمة فتزداد توسعاً وانفجاراً · شدّي اليها وثاق

الامانة واسكبي عليها قطرات من دموع الاخلاص . لانها الواسطة الوحيدة للانقاذ من البئر العميق والدواء الشافي لذلك الداء العضال المؤدي بحياة العائلات

بين تهور الاب وضلاله وانتقام الام وجهلها تضيع كرامة ذوي البيوتات مع شرف البنين ومستقبل البنات

كثيراً مارأيت الخيانة تمثل ادواراً محزنة على مراسح العائلات . وكثيراً مارأيت بين اولئك افراداً قلائل ممن عرفوا ان ضروب مناظرة ذويهم للانتقام منهم لا يرفع من قدرهم و يطفي سعير انفسهم بقدر ما يحط الجزاء من جنس العمل وما تضرمه المنافسة الجهنمية

اخواتي — على المرأة ان تلازم صمتها عندما تجرح لكي تستر النقص الكامن في عقلها . وعلى الرجل ان يرينا من كبر دماغه في كل يوم . ما يحق معه ان يتقدم ليرمي الحجر اولاً .

هذه هي آية هذا التمدن المؤلف من مزيج سموم الافاعي الغربية بصدإ المعتقدات الشرقية .

هذا ما اقوله للمرأة الغنية وماذا عساني اقول لتلك التي تتلاعب بها الارياح العاصفة وهي عارية الروح رثة الثياب ؟ ماذا اقول لتلك التي لها بعض العذر عند ما لا تجد رغيفاً يسد رمقها ولا محامياً يأخذ بيدها . ولا رداء يستر جسدها ولا قوة تنشل ضعفها

لا . لا اقول لها شيئاً . اخاف ان يزداد ذلك اللهيب الذي يتغذى من جمر الهاو يشرب من قلبها بل اقول لذوي الشواعر الرقيقة . احث ذوي القلوب الكريمة على تاليف الجمعيات التهذيبية ومناصرتها . لكي يأمن ذلك العاجز المحتضر على من يتركها جاثية بقرب فراشه تبلل قدميه بالدموع وحيدة لا نصير لها الا الله وامثالكم الكرماء

ان الحيوان يحافظ و يا للاسف على مبدإه با كثر مما يحافظ عليه الانسان وعندي انه خير لهذا ان يكون ابناً للحيوان الذي يموت في سبيل امانته من ان يكون ابناً للانسان الخوان بالفتات الذي يسقط عن موائدكم ايها الارباب احفظوا فتاتكم من السقوط . واطفئوا حر ظمائها بجرعة من النهر الذي منه تشربون

ليحافظ كل على المبداء السامي اخطأ غيره ام اصاب مهما تجاهل الانسان الطريق المؤدية الى الراحة فان له من ضميره الذي يرى وصايا الله باوضح مما يراه هو بعينه دليلاً ونوراً ومرشداً صالحاً يقوده في سلم الحياة ومراقي الفضيلة

لنا نظام ولنا ضمير فلنفتح اعيننا للتأمل والحذر . هما العصا التي نقود خطواتنا ونقينا هول السقوط

فلا يجب ان نعيش بلا مبدأ و بلا نظام ما دامت اعيننا معرضة لغشاء الاهواء

المرأة وما يمكن ان تعمله

خطاب تلته الانسة جميلة بيطار في حفلة عيد القديسة كاترينا في مدرسة زهرة الاحسان

قال بعض اخواننا الرجال · ان النساء شياطين خلقن لنا · نعوذ بالله من شر الشياطين ووصفنا آخرون بقولهم : ان النساء رياحين خُلقن لنا · ومن لا يبتغي شمَّ الرياحين · والحقيقة ان المرأة ليست شيطاناً ولا ريحاناً بل هي شقيقة اخيها الخنون و بعلها الرئيس وقائدها المدافع عنها وحاكمها المستبد · فهي لذلك طوع هذه العوامل جميعاً فاذا أُفسدت صارت شيطاناً لئيماً واذا اصلحت كانت ملاكاً كريماً ·

ولقد قاست المرأة شيئاً كثيراً من ظلم الرجل حين كان همجياً فظاً غليظ القلب · فسنّ لها من الشرائع ما يلائم مصلحته ومشاها وراءه في غالب سيره في هذه الحياة فكان يمشي امامها و يأكل قبلها ويتعلم ولا يعلمها و يتحكم ولا يحكمها الا مضطراً و يقضي لنفسه عليها ويحتقرها حتى كاد يعمّ القول بان المرأتين لا تكادا تساويان رجلاً · ولكن شكراً للعلم فانه فتح عيون اخوتنا الرجال على الحقيقة فوجدوا اننا مثلهم (بلا صغرة في قدرهم) وعلموا انهم اذا سبقونا كان عليهم ان ينتظرونا لنمشي معاً فصرفوا عنايتهم لتعليمنا فرايناهم نحن ايضاً بغير العين التي كنا نراهم بها قبلاً فان المرأة القديمة كانت تنظر الى زوجها نظرها الى السيد الحاكم وتدعوه سيدها · اما سيدة اليوم فتنظر الى زوجها نظرة الندّ الى نده مع المحافظة على مقام هذا الندّ النشيط العارف وتقديم ما يحق له من الاكرام عند ما يكون كريماً لانه كما يوجد في النساء ملكات وشيطانات هكذا يوجد في الرجال ملائكة وشياطين ·

واذا قيل ان الرجل يفوق المرأة في قوته البدنية وفي بعض مواهبه العقلية · فان المرأة تسمو عليه كذلك في كثرة حنانها ودقة شعورها · لاننا بينما نرى الرجل واقفاً امام مشهد محزن بعواطف قد تلين وقد لا تلين نرى دموع المرأة بلت وجنتيها دلالة على ما عندها من فرط الانعطاف · وعندي ان السبب في ذلك كثرة معاشرتها لاطفالها وهم بعد في حالة تدعو الى الشفقة والحنان فتتولد فيها هذه العواطف الرقيقة التي من شانها نفع الانسانية عموماً · لان من قلت شفقته قلت مساعدته لمستحقيها ·

و كفاني برهاناً على ذلك وجود الممرضات الكريمات الاصل العريقات في الحسب والنسب في المستشفيات يمرضن المرضى وفي ساحات القتال يجبرن من تسحق عظامه بندقية

الرجل و يعالجن جراح السيوف والحراب وهي آلات الشر التي لا يحملها الا ساداتنا الرجال ·

فالى متى يا سيداتي هذا التمادي في سفك الدماء اما آن للانسان ان يشفق على اخيه الانسان ؟ بلى وان هذا الشفوق لهو المرأة التي كانت بالامس تشجع الرجل على الحرب من خبائها وراء الستار وفي معمعة القتال · حتى صار الرجل يقدم على الايقاع باخيه والقاء نفسه الى التهلكة ارضاء لها · ولكن امرأة اليوم قامت في الغرب تنادي اخاها نداء الرجاء ليلقي عنه السلاح و يبطل القتال ليسود السلام في جميع ربوع الانام

وفوق هذا فان المرأة قد بدأت تقوم باعمال عظيمة لتحسين الهيئة الاجتماعية واقرب شاهد على ذلك ما ترينه امامكن ايتها السيدات · فان هذا النادي العلمي يضم بين جناحيه ملجأ لليتامى اللواتي بخل عليهن الدهر فبسطت لهن كريمات النساء اكف السخاء فكان من ذلك مدرسة زهرة الاحسان نسبة الى احسان المحسنات اللواتي تبرعن بالمال او ساعدن بعملهن على تشييد هذا الصرح العلمي الخيري القائم امامكن الشاهد بما للمراة من الايادي البيضاء في عالم الوجود

فالمرأة ام النسل ومربية رجال المستقبل هي اساس العمران و بامكانها اذا تعلمت قلب هذه الهيئة الفاسدة الموجودة في الشرق · ولا يرجى الارتقاء الحقيقي الا منها ؛ فتعليمها واجب لتعرف كيف تربي اولادها وكيف تعاشر زوجها ليرضى منها وعنها وكيف تسوس مملكتها المسماة بيتها وفيه الزوج والاولاد والخدم وغيرهم ممن يقتضي لسياستهم عقل هذبه العلم ليقوى على ادارة مجتمع هذا شأنه من الخطورة

وهنا لا بد لي من ان اصرح آسفة ولو ساء تصريحي بعض بنات جنسي بان معظم الامهات الان لا يقدرن لغتهن حق قدرها ولذلك فاننا نرى بناتهن مندفعات وراء تعلم اللغات الاجنبية تاركات لغتهن الوالدية كانها ليست شيئاً يستحق الالتفات · والواقع ان السيدة التي لا تحسن التعبير بلغتها لا يمكنها ان تكون امراة عظيمة فيما يتعلق بالشوون الوطنية

ولذلك فقد اخذت هذه المدرسة على عاتقها تعليم البنات اللغة العربية الفصحى مع باقي اللغات الاجنبية · وبهذه اللغة توصل الى اذهانهن ما يجب عليهن في البيت كبنات وكمربيات لرجال المستقبل ·

واختم خطابي بالدعاء للعزة الالهية لتمكن الرجال من ترقية شؤوننا لنقوم بما في نفوسنا من الاعمال العظيمة : وهي تعميم العلم والادب والسلام

نظرة في المرأة وتأثير العادات

كتبت مرةً في الحسناء نظرة عمومية و بودي متابعة الكتابة فيها حيناً بعد حين انما انحراف صحتي منعني من اتمام ارادتي الى ان رأيت صدى تلك النظرة يردده اديب سوري في الاسكندرية اعني به الخواجه خوري الذي احسن ظنه بي ونشطني على اذاعة افكاري بين بنات جنسي (بمقاله لا تنظري الى الوراء) فبهرني بنور ادبه وفضله من وراء الحجاب بل من وراء البحار وجعلني اقابل صنيعه بثناء لا يحيط به قلمي كما انه لا يحيط بالحجاب وما يتأتى عنه من المنافع والمضار ·

عرف المتمدنون بان المرأة جزء متمم للرجل وشريكة له في الحياة خلقها الله انساناً مثله ووهبها من نعمه ما وهبه وجعل لها من الحقوق ما له وعليها من الوجبات ما عليه وانها واياه مرآتان كل منهما يرى نفسه بالاخر فعلموها وهذَّبوها فكانت العامل الاكبر على بثّ العلم والتهذيب لانها مربية النسل · وكفاها بهذا تأثيراً عظيماً

وكان من نتائج ذلك ان تبدَّلت عادات المرأة وصارت اليوم غيرها بالامس فانصرفت الى جلائل الاعمال بعد تلك الصغائر وتغيرت احوالها عما كانت عليه قديماً تغيراً محسوساً لا ينكره الا عميان البصائر والابصار · وما ذلك الا من تأثير العادات

لان العادة اعظم مؤثر في الناس فتبدو وتنمو وتتناصل حتى يصعب وقد يستحيل نزعها وتصير طبعاً خاصاً في الانسان تأييداً لقول العامة العادة خامس طبيعة

فالفلاحون في الاقاليم الباردة لا تؤثر الزوابع والثلوج باجسامهم ولو لم يكسوها بما يقيهم من البرد · والذين تعودوا لبس الاقمشة الصوفية ولو كانوا في البلاد الحارة يمرضون اذا خلعوها مع ان البشر جميعهم من طينة واحدة · والمرأة في الاماكن المتوحشة تقبل يومياً يد زوجها وتكون له بمثابة خادمة حقيرة او ادنى فتفلح وتزرع وتحصد وترعى الماشية وتعد نفسها سعيدة اذا اذن لها بالجلوس بجانبه او بالاكل معه ولو من فضلات الطعام المطبوخ بعرق جبينها · و بعض النساء في بعض المحلات المتمدنة (و بئس ذاك التمدن) تقضي اوقاتها بالقمار واللهو تاركة الاولاد لعناية الخادمات مستأثرة بواردات زوجها تعامله بشموخ انف وكبرياء وحضرته عافاه الله وصبّره على مضض بلواه متظاهر بالرضى وقد يكاد يمتن لالطافها اذا سمحت له بتقبيل يدها او بالاكل معهـا من طعام قد لا تعرف من طبخه في ذات مطبخها واذا سألنا كلاً من المظلومة بالهمجية والمظلوم بالمدينـة عما يدعوا الى

السكوت عن هذه العادات والرضوخ لها لا جابانا لنا امثال هدبدون في هذه الامور ولاقبل لاحد منا على التخلص من ذلك مجاراة للعادة الدارجة

ومن هذا يتضح لكن سيداتي ما هو تأثير العادات على البشر . فحريٌّ بنا اذاً ان تعتاد الامور الجيدة وان نعوِّدها الرجال ايضاً لان ذلك بامكاننا ما زالوا هم تربيتنا واخلاقهم تكييف ايدينا

اذا تعوَّد الانسان شيئاً صعب عليه التغير عنه وقد يستحيل تخلصه منه . اذا اعتاد النوم باكراً او في ساعة ما من النهار فلا يجيء وقته حتى يشعر بالنعاس . واذا تعوَّد ايٌّ من الرجل والمرأة على السلطة والسيادة يصعب عليه الرجوع عن عادته . وعلى هذه الامور يقاس تأثير العادة

لولا تعوُّد اكثر الرجال في القرى المنحطة على احتقار النساء لما داموا على احوالهم السيئة ولولا تعوُّد بعض النساء في بعض المدن الراقية على امتهان الرجال وعدم الاكتراث بعمران وسعادة المنزل واهله لما وصلوا الى ما هم عليه من الضعف المادي وسوء الحال

فخير العادات ما وفق بين الجنسين وجعل كلاً منهما يراعي مع مصلحته مصلحة الآخر ودفعهما الى العمل الى الاصلاح بتوفير اسباب المعارف والاداب وانتشار الحرية وتأييد الحق وتأدية الواجب . فتتولد وتتأصل في البشر عادات حميدة لا تصغر معها النفس ولا تصبح الحياة عبئاً ثقيلاً علينا

اميرة زين الدين

السؤال والجواب

جواب

على سؤال سليمان افندي رزق المنشور في الحسناء الخامسة صفحة ١٩١

ليست هذه المرة الاولى التي حاول فيها الرجال منعنا من التمتع بحقوقنا بعد ان تنبهنا لاسترجاعها . وهم لا يكتفون بكم افواهنا فقط بل يتعمدون كم افواه مناصرينا ايضاً على ان صوت الحق لا بدَّ من تغلبه على ضجيج الباطل . أهو كثير علينا ان تؤبن فاضلة منا بما يليق بها ويؤبن كثير منهم بما لا يستحقونه . البنت الفاضلة مؤثرة بابنائها تأثيراً يجعلهم افاضل . حسب الاقوياء باجسامهم استبداداً فينا فقد طفح الكيل . واكثر الله من مناصرينا وكافاهم على جهادهم بالخير

ليديا بربارے
نحو بطة الغدير (لبنان)

الأخلاق والعادات

ننشر في هذا الباب ما نراه وما نسمع به في كل مكان دون ان يكون لنا رأي فيه

سبّ أمك

كان الصباح جميلاً جداً واليوم احداً واجراس الكنائس تدعو الناس الى الصلاة. وكل من وما في الطبيعة من حيّ وجماد يتهلل بحمد الله ويترنم بتسبيحه وكانت جميع المشاهد الطبيعية في ذاك المكان مع التذكارات الدينية المتأصلة في الانسان كافيةً لرفع الافكار وتنزيه العواطف بل عاملةً على التسامي بالنفس الى ابعد ما يتصل اليه الفكر

واذا بشابة تناهز الثلاثين من عمرها حاملة ابن اختها على ذراعيها خرجت من المنزل تمشي امامه بقرب الطريق وهي تغنج الطفل وتدلعه وتعلمه السبّ والشتم . تعلمه اياهما بلا حياء حتى ولا حذر . ومن ذلك قولها له تكراراً

—ياخالتي سبّ امك . شقّ علا

الأم حاملة الشالات

ثلاث شابات خرجن من البيت باكراً ملتفات بشالاتهن حذراً من نفحات البرد فذهبن مسافةً بعيدةً يتنزهن ومعهنَّ امهنَّ العجوز وبين عمرها واعمارهنَّ نحو ثلاثين سنة وفيما هنَّ عائدات من النزهة شعرن بحرٍ وتعب فاعطين شالاتهنَّ الأم وسرن امامها متهاديات كالاميرات وهي متثاقلة وراءهنَّ تحمل الشالات كالخادمة

تقبر امك

ام حاملة طفلها على ذراعيها وسائرة مع شقيقتها في الطريق العام تناغي الطفل وتترنم بهذه الاناشيد. حبيب مَن ؟ امك . تقبر مَن ؟ امك

تدبير المنزل

كيف يجب ان نأكل او ان نتناول الطعام

من يقرأ هذا العنوان ولا يستغرب الاهتمام لافساح محل خاص لهذا الواجب الطبيعي الذي لا يحتاج الانسان للقيام به الى اصول او قواعد كأنه فن اوصناعة٠

لكن لما كان الجالس الى مائدة الطعام يرتبك احياناً في امره كلما نظروا اليه ويلتبس عليه استعمال ما يسهل استعماله حتى يتوهم الناظر اليه انه جاهل لتلك الاصول الطبيعية وانه بعيد عن نقطة التمدن ٠

من المعلوم ان الجلوس الى المائدة ليس الغرض منه فقط تعبئة الجوف فان العالم الخاص ينظرون في جلوسهم اليها الى ما يستلزم العمل عَلى اصول وقواعد متفق عليها ٠

فالدعوة الى الطعام يقصد منها جمع الاصدقاء والانسباء الى محل واحد وليس لملء الجوف مجرداً مما لذَّ وطاب من الاطعمة

عَلى المدعو الى الطعام ان يتناول شيئاً يسيراً من كل لون من الوانه بحيث لا يتضايق من تكاثرها فضلاً عن ذلك لا يجب ان يري اصحاب الدعوة انه قد امسك خلصة عن الأكل ليملأ جوفه من الوان تلك المأدبة ٠ فعليه نأتي هنا على واجبات المدعو منذ جلوسه الى المائدة ٠ فيتعين عليه الا ينشر المنشفة كلها بل يبقي منها ثلث طيات ويضعها عَلى ركبته٠ فاذا قدمت له الحساء فله ان يرفض ولكن ليس له ان يطلب منه المزيد ولا ان يرفع اطراف الصحفة ليتناول ما بقي من الحساء فيها بل يبقي تلك البقية في الصحفة مع الملعقة

لا حاجة الى التنبيه الى عدم تناول العظام باليد لان العظام موضعها الصحفة واذا شاء الجليس ان يجردها من اللحم فبالسكين و توضع عَلى طرف الصحفة الاعَلى وليس عَلى المائدة

لا يقطع اللحم قطعاً كمن يطعم ولداً صغيراً بل يقطع قطعاً بين بين وشيئاً فشيئاً ويتناول بالشوكة التي تمسك باليسار والسكين باليمين ولا يسوغ وضعهما عَلَى المائدة

لا تغمس اللقمة بالمرق وهي في يدك ولا تنظف الصحفة بكسرة خبز كذلك لا تخلط الطعام في صحفتك بهرسك البقول او ادخال اللحم المهروس بغيره من الالوان شيئاً فشيئاً

يقطع باليد الخبز ولا يحز بالسكين ويجب ان تكون القطع صغيرة بحيث يمكنك ان تتناولها بدون تكلف وكلما قطعت قطعة يجب ان تأكلها حالاً

واحذر ان يتساقط الفتات عَلَى المائدة او على الارض بل يجب ان يكسر الخبز فوق الصحفة وان تضع ما بقي منه عن يسارك ٠

اذا احتجت الى مسح شفتيك فامسحهما بطرف المنشفة بدون ان تنشرها واياك ان تشرب من الكاس قبل ان تمسحهما ٠

واذا تقدم اليك لون من الوان الطعام عَلَى طبق فتناول ما هو قيد يدك ولا تبحث عن اجود قطعة فيه ما لم يكن حامل الطبق قد اختص احدى السيدات بقطعةٍ جعلها قيد ملعقتها

اذا تقدم الساقي اليك بالخمر وكنت لا ترغب فيه فاياك ان ترفع الكاس عن المائدة بل يكفيه الاشارة بينةً عَلَى قبولك او رفضك ٠

اذا لم تجد عَلَى المائدة التي جلست اليها المواد المختصة بتناول السمك فاجتهد في ان تتناوله بشوكتك وليس بالسكين وارفع الحسك بالشوكة لا بيدك ٠

والسلاطعين صعبٌ تناولها عَلَى الموائد اذا لم يكن ثم ادوات مختصة بها لانه لا يسوغ ابداً ان تؤخذ بالايدي فاذا لم يكن هناك ما يساعدك عَلَى

تناولها بغير الايدي فالاولى بك الاضراب عنها ويعاب من ينظر يمنةً ويسرةً الى سائر المدعوين ليقتبس منهم طريقة اكلها الان تلك النظرات تدل عَلَى قلة اختبار صاحبها ·

لا تقدم الارضي شوكه عَلَى المائدة في المآدب الرسميـة بدون تقطيع لئلا يرتبك الآكل بتوريقها ويعاب باخذ اوراقها فضلاً عن ذلك انه يحتاج الى جمع تلك الاوراق امامه كدساً فيقتصر عَلَى تقديم اللباب منها وهذا يتناول بالشوكة لا بالسكين ·

اذا كان في الصحفة لحم مع المرق يؤخذ اللحم قطعاً ثم اذا كان المرق جامداً يمكن ان تمسكه الشوكة جاز اكله والا امتنع اكله بالسكين

يتناول الآكل التابل (السلطة) بدون ان يبعثر اوراقهـا عَلَى اطراف الصحفة ويقتصر عَلَى اخذ بعض الاوراق فيضعها في صحفته · واذا كانت الاوراق كبيرة وجب تقطيعها بالشوكة لئلا يتلوث الفم من التوابل ولا تؤكل بالاصابع ·

قلنا ان البيض نمبرشت لا يقدم في المآدب الرسمية بل في المآدب الخاصة ولذلك وجب التنبيه عَلَى الطريقة الواجب اتباعها في مثل هذه الحال

توضع البيضة في ظرف خاص يمسكه من يرغب في تناولهـا بالشمال ثم يكسرها براس الشوكة ويرفع الكسر باطرافها ويتناولها بالملعقة الخاصة ويمتنع تناول الطعام بالسكين حتى الجبن فاذا شئت ان تأكل منه فاقطعه بالسكين قطعاً صغيرة تضعها عَلَى الخبز شيئاً فشيئاً

اذا قدم لك الكرز والمشمش وما شاكلهما فلا تلفظ نواته في الصحفة بل في الملعقة ومنها في الصحفة

اما الاثمار ذات القشور فيجب ان تقطعها قطعاً فترفع قشرها قطعة فقطعة ثم تتناولها بالشوكة واياك ان تقشر الثمرة قبل تقطيعها لانك تعاب مهما برعت في تقشيرها

لا يستحسن تقشير الدراقن لان قشره يضاد ما حوته نواته من الحامض البروسيك السام

اما المعجنات والحلويات فتتناول بالشوكة ولكن ما كان منها عَلَى ورقة فيجوز عندئذ تناولها باليد ونزع الورق عنها

تؤخذ كؤوس الشراب باليمنى ويقبض عَلَى مرتكزها بالابهام والسبابة فقط ويعاب من يجرعها جرعة واحدة بل من الاصول ان يترشفها شيئاً فشيئاً بدون ان يسمع لترشفه صوت

من العادة ان تبدل الصحاف بعد كل لون من الوان الطعام واذا اتفق وقوع خلاف ذلك فليس للجليس ان يبدي ادنى ملاحظة بهذا الشأن بل عليه ان يضع ادواته الى جانب الصحفة ٠

واذا تبدلت الادوات وجب تقديمها عَلَى هذه الطريقة ٠ توضع الادوات معترضة في الصحفة وفي وسطهما السكين ٠

ليس من اللازم ان يتناول المدعو من كل لون يقدم له ولكن له ان يتناول دفعتين من لون راقه وطاب له ٠

واذا اتفق ان صاحبة الدعوة قد الحت عليك بتناول لون عففت عنه فاقتصر عَلَى الاشارة الدالة عَلَى امتناعك بدون ان تبدي لذلك سبباً

وهكذا يكون مع الغلام الذي يقدم لك اللون ٠ واذا سقط الى الارض اداة من ادوات الطعام كالسكين والملعقة والشوكة وكان الخادم قد اغفل

التقاطها فالتقطها انت وامسحها بفتات من الخبز تضعه في جانب الصحفة

قلنا ان المنشفة لا تنشر كلها بل توضع بعد نشر طية منها عَلَى الركبتين فقط ويعاب من يضعها في فتحة الصدر او يربطها في عنقه او او او . ومتى فرغ من الطعام لا يجب ان يطويها بل يضعها الى جانب الصحفة .

يجب عَلَى الجالس الى المائدة ان يكون مستوي القامة بحيث لا يولي ظهره لجاره عن يمينه وعن يساره . واذا اضطر الى محادثة احدهما فلا يجب ان ينحني كل الانحناء

يأخذ الجليس احياناً العطاس فليتمكن جهده من تجنبه وتجنب المخط بضجة او بالتحول من جهة الى اخرى .

يباح للسيدات ان يبقين مراوحهن في ايديهن عند الجلوس الى المائدة فاذا كانت المروحة صغيرة الحجم وضعنها جانب الصحفة والا عَلَى ركبهن ولكن بعد تقييدها لئلا تسقط فيضطر جارهن الى التقاطها . «العادات»

الشعر النسائي

قصيدة لالياس افندي فياض انشدها في حفلة جمعية تهذيب الفتاة السورية

قال رب الوجود للشمس يوماً … وهي تفتر في الوجود زهاء
ايها القوة التي قد بعثنا … ها الى الكون ترهب الاقوياء
وجعلنا بها الحرارة للارض … حياةً ورحمةً وضياء
وضربنا لنورنا الفائق الوصف … مثالاً شعاعها الوضاء
اي وصف مما وهبناك يد … نيك الينا مكانة وعلاء
فاجابت وقد توارت وراء … الغيم من وجه ربها استحياء

أيها الخالق العظيم الذي ابد ع في خلقه الورى ما شاء
والذي الارض والكواكب والافلا كُ ليست لديه الا هباء
والذي اهون الامور عليه جعلي الان فحمة سوداء
ان وصفاً الى معاليك يدني وكفاني اجراً به وجزاء
ليس في بثي الحرارة في الارض فنحيي الاشخاص والاشياء
او بارسالي الاشعة بكسى الكون منها مهابة وثناء
او بقطعي الافاق ارفل في ثو بٍ من النار تلهب الارجاء
او بتذويبي الثلوج على ها مة لبنان تزدهي بيضاء
او بتوشيحي السماء من الغيم ثياباً حمراء او صفراء
او بمكثي امام مرآة هذا البحر حيناً بمائه اتراءى
كل هذا مولاي لست لارجو لي مجداً به او استعلاء
انما بعثي الشعاع الى اعما ق سجن يحوي الدجى والشقاء
قصد تجفيف دمعة فوق جفن شام في ذلك الشعاع الرجاء
ذاك اولى صنعٍ بقربني منك الهي ويستحق الثناء

. . . .

ان في الارض كالسماء شموساً هي ابهى حسناً واسمى ذكاء
فمن في نصرة الضعيف فهل نتهم بالضعف بعد ذاك النساء
أن تكون الفتاة محسنة اشرف عندي من كونها حسناء
وبياض الطلى وان مر عيناً لا يوازي الشمائل البيضاء

. . . .

كيف استطيع مدحهن على ما رٍ عليه لا يبتغين جزاء
ولو ان النجوم انظمها فيـ ـهن شعراً لما وفيت الثناء
ايها الناس انما الملك لله تعالى يوليه ايا شاء
كلُّ ما في ايديكم من يديه واليه المعاد حتماً قضاء
فابتغوا وجهه بصنع جميلٍ ان صنع الجميل يرضي السماء

مطبوعات حديثة

العروس = هي المجلة النسائية التي بشرنا محبات المطالعة بقرب صدورها من عهد قريب فقد صدرت في الشام لصاحبتها الانسة ماري عجمي وفيها مواضيع وفوائد حرية باهتمام السيدات فنرحب بها وندعو بتكاثر امثالها

نغمات السلوى = مجموعة اناشيد ادبية نظم الانسة سلوى سلامه حوت من المعاني المهذبة ما تفتخر بانشاده الحسان ولا تحمرّ لسماعه وجوه العذارى

الجامعة الوطنية وقصة علي = كتابان سياسيان اجتماعيان لكاتب من كبار اغنياء سوريا ووجهائها المعاصرين . فقد علم الناس ما لابراهيم افندي يعقوب ثابت من الولع الجميل بكتابة المقالات في الجرائد مساعدةً لمحرريها في الجهاد الصحافي الآيل لترقي احوال المجتمع الانساني وها هو اليوم يجمع تلك المقالات في الكتب وينشرها مع ما انشأه من الرسائل بين مواطنيه واقفاً ريعها على الفقراء . فاصدر منها هذين الكتابين في نحو ثلاثمئة صفحة . ضمنهما فصولاً مهمة في السياسة الشخصية والعمومية وتاريخ العالم باسلوب رواية ورسالتين في الدين والدنيا وفي المسألة الشرقية وطريقة حلها (وهذه الرسالة ترجمة ما كتبه في الفرنسية الى سياسي اوروبا) وما تبقى منهما مقالات مختلفة . وفي كل ذلك من الاراء السديدة المفيدة ما يجمل اقتباسه . وقد اهدى الاول الى روح كريمته المرحومة سليفى وصدّره برسمها كما صدّر الثاني بسيرته . فحبذا لو يعتني جميع الاغنياء بالامور العمومية كاعتناء غنينا ثابت اطال الله عمره

العادات — كتاب يهم السيدات كثيراً لخليل افندي سركيس صاحب لسان الحال ضمنه من قواعد حسن السلوك ما اصطلحت عليه الشعوب المتمدنة

في الزيارات والولائم والاعراس والمآتم والمحافل والمراسلات وصدَّره بفصلين في المرأة وختمه برسائل مختلفة المواضيع

لتعزيز الفتاة السورية

حفلتان ادبيتان — الاولى لمدرسة زهرة الاحسان بعيد شفيعتها القديسة كاترينا جمعت تلميذات المدرسة من حين تأسيسها الى اليوم فترحبت باسم المدرسة الانسة روزا ناصيف وتكلمت الانسة جميلة بيطار في المرأة وما يمكن ان تعمله وخطب منشئ الحسناء في قديسة المستقبل * والثانية لجمعية تهذيب الفتاة السورية جمعت مئات من الجنسين فافتتحتها السيدة ملكي بارودي وتكلمت ملياً عن المرأة وتلت السيدة زاهية سعد تقريراً عن الجمعية وانشد جرجي افندي عطيه قصيدة في تهذيب الفتاة وخطب امين افندي غريب في نهضة النساء والانسة جوليا طعمه في الملاك الاول وعنت به البشاشة وانشد الياس افندي فياض قصيدة خيالية تخلص بها الى تشبيه الجمعية بالشمس وتلا منشئ الحسناء خطاباً في الامانة والمرأة للانسة ماري عجمي واخيراً شكر القس طانيوس سعد مناصري الجمعية واختتم الحفلة . وقد ازدانت الحفلتان بالاناشيد والموسيقى اجاد بها الاوانس والشبان

مطبعة الحسناء

يصدر هذا الجزء من مطبعة الحسناء وهو كما يرى عَلَى غير ما نروم من الترتيب والاتقان بالنظر لكوننا في عهد التأسيس ولعدم توفر المواد الكافية بعد وقد كنا نودّ تغيير هيئة المجلة لو لم تكن في نصف عامها فابقينا التغيير لاول مجلدها الثالث اذ نصدرها بشكل جديد اظرف والطف

وبهذه المناسبة نعلن استعداد المطبعة لخدمة السيدات بكل ما يلزمهن من المطبوعات . وفقنا الله لارضائهن وقدَّرنا عَلَى خدمتهنَّ بكل ما يأول للصالح العام

الحسناء

الجزء الثامن　　　　المجلد الثاني

بيروت شهر شباط سنة ٩١١

صورة جميلة

خطاب للانسة امينة خوري القته في حفلة جمعية شمس البر · يتضمن سيرة

اليصابات فراي

ايها السادة والسيدات

ان الصور تؤثر في الناظر اليها فترسم عَلَى عقله ما يظهر عَلَى هيئتها من الصفات · قال روسكن «اني لما اجيل نظري بصورة جميلة تلوح لي بارقة من الصلاح والاستقامة فتشتد همتي وترتفع آمالي فاحسّ بسعادة»

عَلَى إن الطبيعة باسرها وما فيها من شموس واقمار و كواكب وجبال واودية وسهول وانهر وابحر ما هي الاَّ صورة جميلة رسمها الخالق لتطبع عَلَى نفس المتأمل بها عظمةً وجلالاً

وما تاريخ اعاظم الرجال الا تأمل عميق في صورة النفس البشرية الكبيرة قال بلوتارك المؤرخ الشهير «كنت اذا دوَّنت التراجم فلاجل اطلاع غيري عليها ثم صرت اسرُّ بها باذلاً جهدي في اقتفاء اثار من اترجم مطبقاً سيرتي عَلَى رسم سيرته متشبهاً بمثاله المنجلي لي امام مرآة الفكر» فدرسنا تواريخ الافاضل واتخاذنا

اياهم مثالاً مما ينير عقولنا فنسلم من العثرات المعترضة سبيلنا

ومتاحف الامم الراقية هي صورة اجمالية تاريخية فان ما فيها من الآثار يرسم عَلَى عقول ابناء هذا الزمان ما امتاز به اسلافهم من القوى العقلية والادبية

واما نحن السوريين فليس لنا كأمة من متحف ندخل اليه لنرسم عَلَى عقولنا ما امتاز به اجدادنا انما لدينا هيكل التاريخ البشري فاذا دخلنا الساعة اليه بتصوراتنا نقف امام صورة ظهرت بها النفس في اكمل مظاهر الجمال . هذه الصورة التي نتأمل بها الان لم تكن صاحبتها من الملكات او الاميرات لكن ملوك الأرض طأطأوا رؤوسهم اجلالاً لها . لم تمتز بجمال وجهها ورشاقة قامتها لكنها اسرت افاضل قومها بجمال نفسها الفتان . لم تطالب بحقوق النساء ولم تتهم الرجل بهضم حق المرأة لكنها مشت امام اخواتها وعلمتهن ان خدمة الانسان وتخفيف ويلاته وعمل الواجب ينيل المرأة كل حق واعتبار . لم تحفل بالبهرجات والمظاهر الخارجية ولم تكن في مقدمة سيدات بلدتها باتباع الموضه عَلَى اخر زي لكنها اتخذت البساطة لبسها والاخلاص حلاها وزينتها . لم تصلِ الاغنياء حرباً عواناً ولم تندد بهم لكن كان لها القوة عَلَى ان تديرهم بيدها النحيفة للاخذ بناصرها وتأييد مشاريعها الخيرية بما لهم من المال والنفوذ . لم تطلب الشهرة لاعمالها لكن الانسانية قدَّرت عملها قدره فنصبت لها تمثالاً في هيكل الفضل .

قامت صاحبة هذه الصورة السيدة اليصابات فراي في اواخر القرن الثامن عشر في بلاد الانكليز في عصر كان اهلوه يحظرون على المرأة الخروج عن دائرة بيتها وكانت هي نفسها من اللواتي يحسبن ان الواجبات المنزلية مقدسة لا يجوز اهمالها ولكنها مع اتساع دائرة بيتها عوَّدت نفسها ان تفتكر في ساعات فراغها في من حولها من البشر فرأت هنالك طبقة من الناس في شديد الحاجة الى المساعدة

فوجهت قواها للعمل بما يوحي اليها ضميرها واشعلت جذوة الصلاح الضعيفة في احطّ البشر واتعسهم حالاً . اولئك هم اهل السجون

عَلَى حين ان البلاد الانكليزية كانت يومئذ مرسحاً لاهل التحزبات السياسية ولم تكن احوالها الاجتماعية بارقى من بلادنا اليوم فكثرت فيها التعديات وازدحمت بالمتشردين والبطالين وقطاعي الطرق فضاقت بهم السجون رجالاً ونساء ومما زاد الحكومة ارتباكاً واشغلها عن اصلاح داخليتها عدوها الالد نبوليون الذي ارعب اوربا جمعاء فاخذت تحشد الجنود لكسر شوكته

ففي احوال كهذه قامت اليصابات فرأت ان لا تطالب الحكومة بمطاليب رسمية بل تسعى جهدها باصلاح حالة السجون

كانت حالة المسجونات تحرّك الشفقة في اقسى القلوب فان رطوبة السجن وسوء المعاملة صيرّ منظرهن اقرب الى الوحشية منه الى الانسانية وكما ان الرجل لا يستطيع مباراة المرأة في الصلاح كذلك لا يستطيع مباراتها في الشر ايضاً . فهي اذا ارتفعت نفسها الى العلى اقتربت من الملائكة في صفاتها واذا هوت الى مهاوي الشر وصلت الى الدرك الاسفل

فاخذت اليصابات تحرّك عواطف الناس وتثير فيهم الحنان والشفقة بوصفها حالة السجون ففتحت لها الامة الجيوب والقلوب وامدوها بالاراء والمشاركة في العمل

وظلت هذه الفاضلة تتردد عَلَى السجون نحواً من عشرين سنة تدرّب سكانها عَلَى العمل وتلقي عليهم من التعاليم ما يشوّقهم لاصلاح نفوسهم

عَلَى ان الحكومة لما رأت تأثيراً لعملها في اخر هذه السنة عينها مجلس الاعيان عضواً في لجنة اقيمت للنظر في اصلاح السجون . وكان يرأس اللجنة

دوق اف ريتشموند فمنحتها الحكومة كثيراً من مطاليبها اهمها وجوب تهذيب المسجون وابدال السجون الرطبة المظلمة ببنايات صحية

ثم زارت سجون فرنسا واضرمت الغيرة في قلوب سيدات باريز فالفت جمعية لهذه الغاية وساعدهنَّ بذلك ملك وملكة فرنسا وكثير من الاسرة المالكة والشرفاء ·

وقد لاقت في برلين من العائلة المالكة كل اكرام فاستقبلتها امرأة وليّ العهد في قصرها وقامت بينهم خطيبة تقصُّ عليهم اخبار النهضة الاصلاحية في بلادها وقد ابقت هنالك اثراً عظيماً في النفوس حتى ان ملك بروسيا لما زار بلاد الانكليز بعدئذ طلب ان يزورها في بيتها قائلاً ان امرأة تتحمل المشاق وتقطع الوفا من الاميال في تخفيف ويلات الانسان تستحق كل اعتبار واحترام

وكتبت لحفيدتها يوم كانت ضيفةً في القصر الملكي في دنيمارك « ان خدمتي تعساء بلادي تخولني الحق ان امثل بين يدي ملوك وملكات اوربا ويعجبني ما اشاهده من البساطة والدعة فان اميرات اوربا لابسط لبساً والين عريكة من اميرات بلادنا الانكليزيات »

وتاقت نفسها في اخر ايامها لاصلاح البيمارستانات وكان اكبر مشجع ومنشط لها في ذلك امبراطورة الروس التي كانت تكاتبها · وهاك ما كتبت تلك الامبراطورة الفاضلة يوم ابتاعت قصراً قديماً محاطاً بالجنائن الغناء وجعلته مستشفياً للمجانين: « ان هذا اليوم لاسعد يوم في حياتي اذ قدرت ان اسرَّ بعض منكودي رعيتي »

ويعوزني الوقت ايها السادة اذا تبسطت فيما فعلت من اصلاح حال المنفيين لمستعمرات بلادها وتوجيه فكر السيدات للمسؤولية التي عليهن نحو الخدم وعن الجمعيات التي اقيمت لذلك فان حياتها كانت كأشعة الشمس التي تنير كل الجهات

لانها خدمت بلادها ولم تهمل واجباتها البيتية وقد امتاز اولادها بحسن الاداب والمقدرة عَلَى الاعمال وساعدت حكومتها عَلَى حلّ اعظم مشكل قام امامها فادركوا ان اصلاح الاخلاق لا يقوم بالقصاصات الصارمة بل بتسهيل وسائل الاعمال وتأييد الامن وتعميم التهذيب الامور التي هي اساس ارتقاء الامة

ايها السادة ! ما اضعف المحبة التي لا تظهر في كل اعمالنا وما اوهن النور الذي لا يضيء الا عَلَى جانب واحد فالحياة الحقيقية هي اشبه باشعة الشمس التي تنير كل جهات الارض

هذه فاضلة من الافاضل الذين قادوا الامة في سبيل التقدم والفلاح وعلمت الناس اجمع ان الحكومة لا تقوى عَلَى الاصلاح بدون الشعب وان الشعب لا يقوى عَلَى مساعدة الحكومة ما لم يتحد معاً · ما لم يعضد اميره عالمه وغنيه فقيره وقويه ضعيفه

نحن في حاجة الى اصلاح المدارس والمستشفيات والبيمارستانات والملاجئ وثكن العساكر والسجون وليس بوسعنا ان نكون كلنا قواداً كاليصابات انما بوسع كل فرد منا ان يعضد بما له من القوة المشاريع الخيرية والجمعيات التي غايتها خدمة الانسانية · بوسعنا ان نضحي اغراضنا الذاتية ومطامعنا الشخصية عَلَى مذبح خدمة الوطن والنفع العام ·

قيل ان الالهة منحت الشاعر قوةً عَلَى انزال السماء الى الارض في ساعة يخلو باله ويتعمق بتأملاته · وهذه القوة ليست للشاعر فقط بل لكل فرد منا اذا تأمل قليلاً وفهم معنى الحياة الحقيقي فلكل منا قوة عَلَى انزال الفضائل السماوية الى عالمنا هذا

من لنا بافراد ملأت المحبة صدورهم وتدرعوا بالاقدام والثبات يمشون امام

الامة فتدبرهم

من لنا بامة اذا قام فيها مصلح تعضده باموالها وتعززه بقوتها و تنشطه بارائها

من لنا بجماعة اذا اتفقوا عَلَى مشروع خيري ثبتوا معاً رغماً عن كل ما يعترض سبيلهم من المصاعب

من لنا بسيدات ينظرن من وراء ستائر شبابيك بيوتهنَّ حالة البلاد ومطاليبها · سيدات تزينت بيوتها بصور الافاضل ومكاتبها بالكتب المفيدة وعقولها بسير الابطال والحكماء فتطبعها عَلَى عقول الناشئة الجديدة التي ستكون حاكمة الشعب ومدبرته

من لنا باخت ترسم عَلَى عقل اخيها صورة البيت الجميلة وتجعله يرى بجنانها ولطفها وحكمتها وترتيبها ان زاوية من زوايا البيت لأفضل من اجمل القهاوي والمراسح في بلدته

من لنا بشعراء مجيدين ينظمون تواريخ الافاضل واعمال المحبة بقصائد تتغنى بها الامهات حول اسرَّة اولادهنَّ وينقشها المعلمون عَلَى صفحات عقول تلاميذهم

ايها الأفاضل ان الانسان ولا سيما الحدث خاضع لناموس المؤثرات المحيطة به فجميعنا مديونون ليس لوالدينا ومعلمينا فقط بل للعصور السالفة وما مرَّ بها من مؤثرات المحيط · فهل ارباب بيوتنا اليوم ومعلمو مدارسنا وحكام بلادنا وكتابها وتجارها وعمالها ومن تدور عليهم حركة الاعمال يطبعون عَلَى العقول صور الصدق والاستقامة وعزَّة النفس واباءتها وكرم الاخلاق والمحبة الوطنية صفات لا يقوم عظيم حتى ولا ترتفع امةٌ ما بدونها · قال فيلسوف الحياة اللورد افبري «ليس المقام الاجتماعي ولا البيوت الفخيمة ولا الاموال الوفيرة ولا الملابس المجوهرة مما يجعل الرجل رجلاً انما العبرة بالاخلاق والشيم»

معرفة الرجل للامرأة

الاخاء الذي يترتب عليه الرقي والفلاح هو اخاء الرجل والامرأة ولكي يوجد الاخاء تلزم المعرفة المتبادلة . فهل نعرف معرفةً حقةً هوية الامرأة وروحها؟ نحن نعرفها كما يعرف طلبة المدارس التاريخ والجغرافية . قد علق منها في ذهننا فكر نظري لاعملي به تتجلى بعد الصور والتذكارات وقد كيفتها الاهواء . وعَلَى هذا نبني اساس معرفتنا للنصف الاسمى من بني البشر . وربما قد يرسخ في قلب كلٍّ منا مثال شخص قريب له يرى فيه الكمال والجمال الادبي . لكنه يعده من النوادر التي لا يقاس عليها والشواذ المخالف للقاعدة وهذا المثال لا يؤثر في حكمنا العمومي عَلَى غيره من النساء وشرُّ ما في جهلنا هذا انا لا نراه ولا نشعر به.

فالرجل في الغالب يظنُّ بذاته المعرفة اللازمة فيحدثك عن الامرأة بايات لا تردّ وخصوصاً من كان من الذين قد اكثروا من المعاشرة وقد وفاتهم ان من يعاشرون ان هم الا طبقة معلومة ذات احوال لا تلتبس عَلَى احدو الاطباء يبالغون في معرفتهم المرأة ويتكلمون طويلاً عن اطوارها وافعالها واميالها ولا يذكرون انهم قد رأوا وفحصوا وعرفوا المرأة المريضة لا الصحيحة . فان المرأة السالمة البنية والعقل والاداب لم يكن لهم مجال لطرق بابها فهي بعيدة عن انظارهم وهم لا يفقهون منها الا الظواهر فلا سبيل لهم للولوج الى اعماق قلبها وطيات اميالها. وهي التي تلزم معرفتها لانها هي المعوَّل عليها والصالحة لتشييد بنيان الهيئة الاجتماعية اذ انها سليمة البنية والعقل .

لكننا لو نظرنا الى جهة اخرى . هل ان الامرأة تعرف الرجل معرفة ادقّ؟ كم ترى من النساء قد خرقت بصيرتهن ظلمات نفس الرجل كم اللواتي قد رأيتهن وقت لم تدب بهـا حرارة المحبة والعاطفة . فهل عرفت ما يخالج روح الرجل اذا

لم يستول عليها الحب في حين الرواق في حين الجد ؟

نعم ان معرفتهن بنا ليست بكاملة لكنها اعمق من معرفتنا بهن اذ لهن ان ينظرن الى التواريخ حيث يرى قلب الرجل مطبوعاً على اعماله · الى السياسة التي يديرها الى الصحافة الى الكتب التي يؤلفها · وقت ان الرجل لا يعرف المرأة الا في الخيال والوهم ·

فلو اننا ندرس الكتب التي تسطرها يد المرأة في بعض الاماكن والظروف لو كنا نمعن النظر في منظوماتها ورواياتها لبلغنا بعض البغية لكنا نحن نكتفي بقرأة الروايات وما ادراك ما هي الروايات ·

الروايات قد جمعت كلما من شأنه التاثير على القلب وجذب الاميال واستلفات النظر وخلب النفوس واسرها وسحرها بتجسيم الخيال واحكام ما في الجنسين من الجنون المتبادل · فلم تفلت منه حيلة ولا غواية ولم تنقصه نكتة ولا نادرة

وما ترى نلاقي من الحقائق في كل هذه · ازى فيها مثال نفسنا بهويتها ام غواية الحب العمومية التي اصبحت كالمرض المستولي على ادمغة البشر فكاني بالروايات قد وجدت لا وراء حقيقة النفس البشرية لكن في سبيل ما ينجم عنها اذ يعتريها داء العشق القتال · ففي تلك المشاهد العديدة المتنوعة التي يطنبون بها انت لا ترى الا شبح الحب وقد تجسم في الشاب والشيخ في الفاضل والمجنون في سليم القلب والاخلاق في صاحب المروءة والخامل في الانسان على اختلاف نزعاته وطبقاته وقد انزل على كل هذا نور عظيم باهر · فهي الطبيعة لكنها في لمحة سريعة من ظهورها فهي كالشهب لا تكاد تسطع حتى تغرب منهالة في ظلمة السماء

فعبثاً اذا نحاول ان نتعارف في الروايات فهي تمثلنا تماماً ليست نحن في حالنا

العادي · ولا يليق بنا ان نطلب من واضعي الروايات ان يصوروا لنا غير ما صوروه بل علينا ان نحقق امام اعينهم بشرية اسمى واكمل وهم ياخذون عنها ويكتبون

خيرالله خيرالله

قديسة المستقبل

خطاب لمنشيء الحسناء القاه في حفلة عيد القديسة كاترينا في مدرسة زهرة الاحسان

نهار كنَّ سعيدٌ — ياسيدات — بأنسكنَّ وبالعيدِ المجيدِ سعيدٌ · فانَّ عيداً يجمعنا اليوم كباقة الزهر برئاسة ذي السيادة راعينا الجليل · عيد شفيعةِ زهرة الاحسان (القديسة كاترينا) ذاتِ المبدإِ القويم ضحيةِ الواجب · عيدَ الجمعيةِ والرهبنةِ والمدرسة هو عيدٌ اذا تأملنا مليّاً فيه وفكَّرنا كثيراً في دواعيه شعرنا لامحالة بشيءٍ من السعادة الروحية توسع لامانينا ابواب المستقبل وتقوّي فينا ضعيف الامل · وما اشقى الحياةَ بلا آمال

نحن اليوم في فصل من السنة يسمونه الخريف بل نحن ايضاً في اواخر هذا الفصل والشتاء قريبٌ منا وبعد بضعةِ ايام يصلُ الينا ونصل اليه فنتلاقى اذاً في طريق الحياة ولا بدَّ لنا منه

فالتفتنَ ياسيداتُ الى الطبيعة · تأملنَ قليلاً فيها · انظرنَ اليها هنيهة فترينَ اوراق الاشجار مصفرَّةً وبعضَ الاغصانِ عاريةً وتبصرنَ الاوراقَ متناثرةً مبعثرة مشهدٌ مكمدٌ يؤثّرُ في النفس تأثيراً عميقاً · لاحظنه بعد شهرين فترينه قد ازداد اكمداداً وتأثيراً · اي كلما اوغلنا في الشتاء يشتد اكمدادُ الطبيعة الى ان تبدو تباشير الربيع فتبسم كصباحٍ صافٍ بعد ليل مغيم ·

ولو كنتنَّ في غير هذه المدينة اي في الجبال والاماكن المثلجة الباردة لو كنتنَّ في اعالي لبنان او في داخلية سوريا وان شئتنَّ الابتعاد ففي شمالي آسيا او في اوروبا واميركا لرأيتنَّ من اكمداد الطبيعة بين اواخر الخريف واوائل الشتاء ما قلما تستطعن تمثله باذهانكن على انكن مهما رأيتنَّ في الطبيعة من الاكمداد · مهما رأيتنَّ الاوراق مصفرَّة والاغصان عارية والجزوع محمرّةً لا بد من نبتة صغيرة تجود بزهرة تؤمّل بالربيع · مهما عصفت الريح واشتد المطر وتكاثف الثلج لا بد من زاوية ينبت فيها ورقة خضراء · وكفى بهذا باعثاً للامل

لندع المنظور ونعد للمعقول لنبعد عن المادة ونقرب من الروح لنتغاضى عن العين والاذن والانف واللسان واليد ونكتفي فقط بالفكر · بالفكر الخالد فقط نكتفي وهو حسبنا ونعم الدليل

لولا افتكارنا بان الربيع يعقب الشتاء لما خفت علينا وطأة هذا الفصل · لما خفنا السيل واستسهالنا الزمهرير

ان النتائج تدرك من المقدمات والاسباب تعلم من المسببات وما زالت الزهرة الواحدة في الحقل الكبير ابّان الشتاء تؤمل في الربيع · ما زال الفكر يدلنا عليه بانه لا محالة آتٍ بناء على معرفتنا ناموس الطبيعة كما تعودنا مرآه منذ خلق العالم · وطالما الانسان ابن التربية وهو لا يحصد الا ما يزرع · وما دام التاريخ يعيد ذاته واحوال الناس تقاس بعضها على بعض · فاننا نستطيع تقدير المستقبل · واريد منه الآن مستقبل المرأة وكيف تكون قديسة المستقبل

املٌ عظيمٌ للناس في المرأة يا سيدات تبدو اشعته في كل يوم لنا · املٌ يتجسم مع الايام وسيتحقق بعناية الله · لان هذا المخلوق اللطيف الحسن شطر الانسانية الثاني سائر في سبيل العلم والادب يهذب نفسه ويدمث اخلاقه وعامل على ترقية عقله وتوسيع مداركه · ولا شبهة في ان ترقي العالم متوقف على المرأة اكثر منه على الرجل بالنسبة لكونها المربي الاول للانسان · وانها حيثما كانت منحطة لحق الانحطاط بالامة كلها والعكس بالعكس

فكيفما التفتنا نرى المدارس للبنات مشيدة نرى الجمعيات لتعليمهن مؤلفة · نرى منهنَّ المتعلمة المتهذبة والمستنيرة الراقية · كلها بوارق آمال نراها مجسمة · كلها تدلُّ على ان هذا الانسان المهضومة حقوقه من سالف الازمان آخذ باسترداد تلك الحقوق وانه لم يعد عبداً ذليلاً او سلعة تقتنى

وناموس تنازع البقاء القاضي ببقاء الانسب سنة العمران منذ وجد الانسان · وتقدم البشر المستمر يؤكد لنا امكان بلوغ المرأة ذرى الفضائل وارتدائها اثواب القداسة بارادتها واختيارها لا تلبساً وخداعاً كما يتوهم البعض · لانها تضطر الى ذلك بعامل الترقي العام وتندفع بتيار الانسانية الشاملة الى حيث تتمكن من القيام بواجباتها والتمتع بحقوقها على ما يرام ·

واذا كانت العصور الماضية قلت من النابغات والقديسات فالآتية ستكثر منهن وربما ارتنا في كل بيت قديسة

مهلاً سيداتي قد تدهشن كثيراً من هذا القول وقد تهزأن بي وتضحكن مني متسرعات بالحكم عليَّ لظنكنَّ هذا العصر غير عصرِ قداسة وأن زمن التطويب كان له عهدٌ ومضى وقد تتساءلن مستغربات من اين لكنَّ هذا المجد وبنات الجيل الحاضر بتةً لا يتقشفن حتى ولا يصمن ولا يصلين بل بعضهن لا يحسنَّ رسم الصليب · وان لا عبرة بمن يكثرن التردد

الى الكنائس حيث المعارض للازياء والمسارح للانظار . وان التهافت عَلَى الاعمال الشائنة والملاهي المضرة يزداد والافلاتَ من قيود الواجبات والتطوُّحَ والجموحَ يتكاثر . وان الاهتمام بالظواهر دون البواطن وايثارَ الجسد عَلَى النفس . آخذ مجراه وان . . وان . . . الى غير ذلك مما تحسبنه مبيداً للقداسة عن وجه الارض

بيد أَنَّ التساؤل بالاستغراب لامجال له الان ما زالت الاوانسُ الفاضلاتُ والسيدات المدركات يزددن يوماً فيوماً . وما زال العلمُ والادب رائدَ النفوس والفضلُ مطمح الابصار ما دام الدين من اهم حاجات الانسان الروحية . وما دامت المرأة موجهةً ابصارها الى الفضائل وعاملةً عَلَى تعزيزها بالمعارف وتأييدها فيها بالممارسة ولو ببطء . ومهما بلغ الناس من قلة المتعلمات بالنسبة لكثرة الجاهلات ومن ندرة الصالحات بالنظر لوفرة غير الصالحات فانَّ الأنسب باقٍ ولا يبقى غير النافع

ولي من زهرة الاحسان ومنكنَّ دليل أعزز به حديثي الان . من كانت تؤكد ان هذه العصابة الكريمة من بنات الفضل تنجح في سعيها هذا النجاح الباهر ؟ من تحققت انها تفوز هذا الفوز ؟ من ظن أن الجمعية تعيش ثلاثين عاماً ؟ من قدَّرت أَنَّ المدرسة تظل لليوم ؟ ومن افتكرت بانه ينشأ رهبنة فيها ومنها ولها ؟ وهل خطر عَلَى بال امهاتكن اللواتي لم يذقن طعم هذه الاجتماعات العمومية انكن تتلذذن بها ؟ هل توهمن بكنَّ التجلد عَلَى الاصغاء لخطيب ؟

ها زهرة الاحسان واتنَّ يا ازاهر البشرية برهاني . ولي من البراهين بغيركنَّ عدد وافر . وكما انَّ الناظر الى الطبيعة في الخريف او في الشتاء يرى من خلال اكدادها بصيص نور الربيع والمتأثر من منظر الاوراق مصفرة والاشجار عارية يخفض نظره الى الارض ليمتعه بجمال اخضرار النبات . هكذا المتأمل في الناس يرى من خلال مفاسدهم فضائل باهرة والمستطلع لاحوالهم اذا لم يجد بين احدى طبقاتهم فاضلةً رآها في غيرها . ولا تخلو جماعة من فاضلة . ومجرد وجود فاضلة واحدة في قوم دليل حسن فكيف بوجود عدة فاضلات

هذا ما يمكنني من محادثتكنَّ عن امكان تكاثر القديسات في المستقبل وذلك بخلاف ما تتوهمن و يتوهمه معكنَّ كثير من الرجال وقد كنت اودُّ لو فسح لي الوقت لاحدثكنَّ باسهاب عن القديسات الماضية والحاضرة والمستقبلة . كما بدا لي عند ما دعتني زهرة الاحسان لاخطب في هذه الحفلة . ولكنني اكتفيت بقديسة المستقبل لانها آتية . والاستعداد للآتي خير من اعادة ذكر ماضٍ

له بقية

الملاك الاول

تابع صفحة ٢٥٧

ان الحزن والاهتمام والخوف هي من اشد اعداء الحياة البشرية · فويلٌ للانسان الذي تستسلم نفسه لليأس ولم تعد ترى امامها وسيلة تخرج بها من الضنك · فهو ليس الا عبارةً عن شخص مقعد لا حراك به ينظر الى العالم ولا يرى فيه الا ظلاماً دامساً وخراباً بلقعاً· تضيق به الدنيا على اتساعها وعبثاً تغرّد له العصافير وتصفق له اوراق الشجر وترقص اغصانها وتشرق الشمس ويطلع القمر· عبثاً كل ما تفعل له الطبيعة · فيجب علينا اذاً ان نتجنب كل الاسباب التي من شانها جلب الهموم وازعاج العقول كما نتجنب التجارب الموصلة الى الجريمة·

لا شك بان للعقل قوّة في اطالة طور الشبوبية وأزدياد رونق الفتوّة وحفظ الجسم في نموٍ ورواء ما دام معتصماً بالاعتدال · الم يقل شاكسبير « القلب الطيب البهج يعيش طويلاً » ؟

الرجل السعيد هو الذي حصل على سر استدرار المسرّات من كل الظروف المحيطة به· المرأة السعيدة هي التي تبتهج كيفما كانت الاحوال· هي التي لا تحرم نفسها من هذه السعادة في التشوف والتطاول نحو الغنى والسفر والعلم والملذات التي ربما لا تصل اليهـا مطلقاً بل هي السعيدة التي تستدرُ من كل ما يحيط بها سروراً ولذةً وتبتهج اليوم بقطع النظر عما سيجلبه الغد · وقد لمح المعلم الناصري الى هذا الامر واطلق عبارته القائلة « افرحوا في كل حين »

ان غلادستون السياسي الشهير وهو كان اولى من سواه بالاهتمام بما مضى او بما سيكون قال « لا اذكر باني فقدت ساعة واحدة من ساعات نومي بالاهتمام بما مضى او بما سيكون» وهو قد عوّد نفسه منذ الصغر ان ينظر الى كل الامور بعين السرور وطول البال · هذه هي الحياة الموزونة والمبتهجة في كل حين وسعيد هو الذي اشتركت اخلاقه السامية وعقله الموزون مع طبعه الرضي فتكون كل اقواله عادلة واعماله مفيدة ومحيطه سعيد بوجوده وسعيد هو الذي يعيش لاسعاد الغير وزيادة الافراح في الكون· كارليل قال عنه انه عظيم ومن هو اعظم منه اذ ان سرور الخدمة الذي يتولد في هذا الرجل او هذه المرأة ما من سعادة اخرى تعادلها · اذا كنتِ ايتها المرأة تهتمين بالجمال وتودين الحصول عليه فاشغلي نفسك بجعل كل من حولك سعيداً فرحاً انعشيهم بكلامك· بضحكك · بابتساماتك

باخلاصك . لا تنسي ان للطفك تأثيراً شديداً في الكون واعلمي ان الكلمات اللطيفة التي ينطق بها لوجه البشوش هي اطيب من العسل وقطر الشهيد شهية للنفس وصحة للعظام .

اذا تقطب وجهك بوزت اثماره علقاً فيصبح كل كلامك ملاقاً فارصاً فينتج المشاجرات الصغيرة والانتقاد الحاد وهذا ما يكدر اكثر بيوتنا و يحجب عنا كل سعادة . عيشي للغير ولاسعادهم اكتبي اسمك بشعاع الابتهاج في قلوب كل من تعاشرينهم فتحفظي لنفسك تمثالاً للفضيلة لا يمحوه كرور الايام واعمالك واقوالك ستلمع على الارض كما تلمع النجوم في السماء

وانت ايها الرجل لا تتردد في مدح امرأتك لما تأتيك بما هو حسن فانك تشجعها وتقودها الى ما هو احسن . وانت ايتها المرأة لا ترددي في مدح ولدك لما يفعل الفضيلة فانك تحببين اليه ما هو اسمى وافضل . اخال كثيرين يقولون معي يا ليتنا نرى مآتمنا ونحن احياء . تموت المرأة فيقوم زوجها يؤبنها باحسن الايات ويسكب الدمع دماً على نعشها معدداً حسناتها وقد لا يذكر سيئة واحدة من سيئاتها . فلو فعل ذلك مدة حياتها لاطال ايامه وايامها بخدمته باكثر امانة واشد حرص . لو بش بوجهها واعتبر الامور الطفيفة التي كانت تعملها حباً لارضائه وتغاضى عن انتقادها على كل امر طفيف لكان اسعد نفسه واسعدها وأطال امده وامدها .

ايتها الوالدة علمي الاولاد ان يستدروا سروراً من كل حاجة وان ينظروا الوجه اللامع من كل حادثة . اذا وقع الولد وصدم رجله فحالاً حولي انتباهه الى ما هو سار ولا تدعيه يهتم طويلاً بالذي اصابه . اعصاب الصغار لا تزال غضة تعمل بها المؤثرات الخارجية فيهون عليك اذ ذاك تكييف عواطفهم ونمو بذور الابتهاج والبشاشة فانه يصعب عليك لو تكوين هذه الخلة في الشباب ولربما يستحيل تكوينها في الكهولة والشيخوخة . قولي لولدك الذي صدم رجله كن شكوراً ياولدي لانك لم تعثر بكسر بحجر رجلك كما حل برفيقك ابن جارنا الشهر الماضي . واذا اصاب عينه لطمة اليمة فقولي له ستشفى قريباً . اشكر الله ياولدي كما انا اشكره لانه لم يصبك باطفائها بالكلية كما اصاب ذلك الولد الذي يمر من جنب بيتنا فتناديه الاولاد يا اعور . فعليك ايتها المهذبة مسئولية كبيرة وكما تهتمين بتعليم الاولاد الموسيقى والشعر التصوير وغيرها من الفنون الجميلة يجب عليك ان تغرسي فيهم هذه الخلة خلة السرور وتعليمهم ان يتجنبوا الهم والاهتمام كما يتجنبون المرض

قال احد الفلاسفة كن سعيداً تكون صالحاً فاذا كان الاهتمام عادة قبيحة فعلينا بمحاربته بكل قوانا و بتمرين ذواتنا عَلَى الابتهاج والضحك ايضاً

فاضحكوا واهزلوا بعض الاحيان . ولماذا ؟

لو عرف البشر ما للضحك من الاهمية في حفظ الصحة واطالة الحياة لانقشعت غيوم الهموم عن الناس وجاع الاطباء . فبالضحك تتمرن الاعضاء الهضمية الداخلية عَلَى الحركة وفي ذات الوقت نحصل عَلَى سرور وانتعاش فكلما ضحكنا يحدث ارتجاج واهتزاز في الاعضاء الهضمية فتسرع بعملها ويجري الدم في الشرايين الدموية فينتعش الجسم وتبرق الاعين فيعرض الصدر الذي منه يخرج الهواء الفاسد ومن ثمَّ يدخله الهواء النقي فتحيي الرئتان

قال الدكتور بتلر المختبر الشهير والعالم المتفنن في الامراض الجنونية « ان الضحك القلبي هو احسن دواء للامراض العقلية . فأيّنا ينكر فعله المنعش اثناء ليل مزعج او خبر محزن او فكر مقلق ؟

الزي الحاكم (الموضه) تقول لنا ان الابتسام اذا وصل لحد الضحك كان في السيدات المهذبات عيباً . ولكن لما كانت تلك الحاكمة الظالمة تقتل النساء بشد الخصور وتعريض الصدور لهواء السحور وضغط ارجلهن في الصين بقوالب من حديد غيرت تابعيتي ونبذت حكمها وانتميت الى فئة من البشر تشير عليها الطبيعة وهي الحاكمة العادلة بان الضحك من افيد الامور في تغذية عقل الانسان وجسمه

حفظ لنكولن في خزانة كتبه بعض اقوال وروايات صغيرة هزلية وكان يلتجئ اليها في اوقات الجد وانعقاد الامور السياسية معه وعند قراءتها كان يغرب في الضحك فيحل تلك العقد بسهولة غريبة ويعود الى عمله فرحاً منشطاً . وذكر بعضهم في كتاب الى صديق له « لولا الهزل الذي يتخلل اوقات الجد والعمل لكنت اموت لا محالة »

فاي الناس لم يسمع او لم يقرأ شيئاً عن مارك تواين الكاتب العصري الذي اشتهر برواياته الهزلية الخالية من المجون وكيف كانت الناس تحتف به وتجلّ مقامه اقراراً بتأثير نكاته وهزلياته التي كثيراً ما زينت مجالساً في اميركا واوروبا واضحكت ملوكاً عَلَى عروشها . مات في غضون هذه السنة وقد عدّت الجرائد وفاته خسارة جسيمة عَلَى عالم الكتابة والعلم واثبت المقتطف ترجمته في المجلد السادس والثلاثين من هذه السنة . فقد اسعد هذا الرجل الوفا بحياته وسيعطي كتاباته سروراً لجماهير من القراء بعد مماته

قبل الختام اعود اليك واكلمك شخصياً ايتها المرأة . ولماذا ؟ قد ذكرت السبب في

اول كلامي وسازيد عليه كلاماً ليس باقل اهمية وهو انك انت محوز السعادة في الكون — مهذبة الجيل الثاني — ملكة البيت ومدبرة شؤونه — فاذا كنت لا تقدرين ان تجعلي بيتك لامعاً مبهجاً سماء اولى ليكون ملجئاً لزوجك من الاعمال وملاذاً يلوذ به من الاتعاب العالمية فمسكين هو رجلك . فهو بالحقيقة بدون مأوى — عالم الرجل هو ملآن من رياح الغدر والفتن والطمع ومن آفات اللؤم والرداءة التي تهب وتستعر في كل مجتمع انساني فاذا لم تكن البشاشة سائدة بين جدران بيتك فكأنه يلتجيء من الرمضاء الى النار ويهرب من تحت الدلفة لتحت المزراب

سر نجاحك معقود بتصفية نفسك . فوجهك لا يكون بشوشاً ان لم تكن عواطفك الداخلية شريفة نقية . كل عاطفة فيك اما ان تزيدك جمالاً واما ان توليك شناعة لان كل ما تعملينه او تقولينه لا يمحى بل يترك تاثيراً في الدماغ والنفس فلا بد لكي تكوني جميلة بشوشة في الخارج ان تكوني مسرورة في الداخل

الاهتمام (التهيج) والشراهة واليأس هي ذات تاثير شديد عليك لا بل هي سم قاتل لجسمك . اذا لا سمح الله رفرف الفقر فوق بيتك واصبح عارياً من كل لامع يبهر وثمين يعجب فلا تنادي بالويل والثبور ولا تقطبي وجهك فتحرمين ذاتك وذويك من كل سعادة بل اجتهدي ان تعوضي عن المفقود بلطفك وعذوبة كلامك . وعندما يخيل لك ان الشقاء ضارب اطنابه من كل جهة عليكِ وليس لديك من قوة تقاومه فاكتسي برداء القناعة ولا تحتقري نصيحتي بل انهضي نهار غد واخرجي الى الطبيعة أجيلي نظرك في الارض اولاً ثم حلقي به في عنان السماء ثانياً من حيث ينبعث اليك شرارات من الوحي الالهي فتريك ان الله قد كسى الارض بحلة زاهية كله من اجلك . وعلم العصافير ان تغرد بانغامها الموسيقية كي تطربك . ستبرين ان الكون بأسره يبتسم لك فيخيلُ اليك ان الجوَّ اكثر صفاءً من المعتاد . وثوب الارض اشدُّ خضرةً — وان الاشجار اكثرُ غضاضة . والازاهر ازكى عطراً — وان الهواء اطيب وانعش — وان العصافير تغرِّد باكثر حلاوةً . فالحياة عظيمة وما الدهاء !! ما اجمل ان تفتحي عينيك في الصباح وتنظري الى كل هذه الامور . لتنتشقي الهواء النقي وتتمتعي بالغزالةِ الطالعة . لتشعري بان نبضك يدق واعصابك شديدة حية . فحسبك ان الحياة كلها لك . والعالم لك . وكل ما فيه جميل . فالسماء والملائكة هي هنا وعندنا والا فلا وجود لها على الاطلاق .

ملكة اسبانيا

ظنّ بعض الناس ان الاسبانيين يتشبهون بالبرتغاليين بتسقيط الملكية واقامة الجمهورية بالنظر لتشابه الاحول بين الامتين ولفوز الاحرار عَلَى المحافظين ولكن كاتبا شهيراً قال في مجلة المجلات الاميركية على ما روى الجوهر الساطع —ان العرش الاسباني لا يزال مؤيداً بل ازداد ثبوتاً واشتدّ تعلق الاسبانيون به· والسبب في ذلك الملكة

لان ملكة الاسبان الصبية وان تكن بفطرتها غير قادرة عَلَى حكم شعب لاتيني تختلف اخلاقه عن اخلاق الانكلوسكسون · انما هي كسيدة انكليزية تقدر ان تدفع الخطر عن نفسها وعن عرشها· وهكذا قادت زمام المملكة بحكمتها وبينما الناس لا يعرفون شيئاً عن دخائل الدولة يرون الفونس الشاب صار ملكاً راسخ القدم · وهو قد ساح كثيراً واختبر كثيراً وزار معظم عواصم اوربا مشتغلاً جهده لتأييد عرشه · فاذا كان من فضل في ذلك لاحد فالفضل عائد لنفوذ الملكة وحسن تدبيرها

عيد العذارى المسنات

في الخامس والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) يقع عيد القديسة كاترين المعروف بفرنسا عيد العذارى المسنات لانها شفيعتهنّ وقد كانت العادة في فرنسا في الازمنة القديمة انه عند ما تجاوز الفتاة الخامسة والعشرين من عمرها تسلم بانها صارت عذراء مسنة · وانه في ذلك اليوم اي يوم العيد كان الجميع يقفلون محلاتهم ويقصدون المتنزهات ويجعلونه يوم مهرجان عظيم

اما اليوم فانه قد اصبح من الامور المشهورة بان سن الخامسة والعشرين هو انسب وافضل عمر للزواج

العروس

الارواح النائمة

خطاب الانسة سلمى صايغ في حفلة جمعية شمس البر

منذُ ثلاث سنوات وفي مثل هذه الليلة ناجتكم من علَى هذا المنبر روح طاهرة سامية ، تلك كانت سلمى طراد

ربما تسوؤكم ذكرى الاموات بين رنات الاوتار الموسيقية ولكن الا يجدر بي قبل ان ابتديَ ان احيي ذكر اول بيروتية فتحت طريق الخطابة للبيروتيات ؟

تلك التي كانت من مؤسسات النهضة النسائية في بيروت والتي لايزال صدى صوتها يرنُّ في اذانكم الى اليوم ، فالف سلام علَى روحك ياسلمى .

***

سيداتي ويا سادة

حقائق لا خيالات . وما الذّ الحقائق التي تدخل ادمغة سكان مهبط الوحي ومهد الشعراء عن طريق الشعر والشعور .

لا اتصوَّر عندما افتكر بالارواح النائمة تلك الصور والاصوات التي يستحضرها المشعوذون ولا تلك الاماكن المقدسة التي يكثر الكلام عنها في الكتب الدينية ولا القبور الملأى بالجماجم والعظام البشرية .

اقصد بالروح ذلك الكائن المنفصل عن الانسان المتصل به اعني الضمير او النفس او القوى الادبية علَى راي اصحاب الارتقاء . اريد بالروح تلك الشعلة النارية اللامعة المنفوخة ، منذ الازل ، بالانسان من روح الله . هذه القوى ، هذاالضمير ، هذه الروح لا تزال ويالالاسف راقدة في الشرقي المسكين

***

عند ما ترونه يعيش في بلادٍ كلها اختلاف وانقسام ولا يضحي ولا مثقال ذرَّة من تعصبه لاجل الانضمام ·

عند ما ترونه كاتباً ووطنياً ولكن بقلمه فقط وما اكثر الذين لا يملكون الا قلماً متلوناً في سورية · ما اكثر الذين لو اعتقدوا خمس ما يكتبون او عملوا علَى الاقل بربع ما يبشّرون لصاروا نصف الهة

وعندما تسمعونه يكذب في تجارته وفي بيته وعلَى الطريق وفي الكنيسة · يعلم زوجته الذلّ والانكسار · يروض فتياته علَى اتقان المظاهر الكاذبة · يلقن بنيه الجبن والحسد ويقتل اطفاله بحنوه المضرّ

وعند ما يكون في المجالس برقة وطهارة الطفل ووداعة الحمل وفي بيته كالهوتنتوتي توحشاً وشراسة ·

عند ما يحسن لطائفة واحدة من البشر ويصمُّ اذنيه عن صراخ الذين لا يدينون بدينه ناسياً ان هذا الانسان من هذا الكل ويجب ان يكون للكل وعند ما يحرق البخور امام من يعتقد فيهم الشرور ويظلُّ مسخراً ضميره الى يوم النشور فقولوا ان روحه نائمة ·

وعند ما تكون على الطاولة الخضراء من الظهر الى الغروب ومن المساء الى الفجر تتودد لمن تحب وتبتسم لمن تكره · تستعمل كل ذكائها لدرس اساليب اللطف الكاذب · تحدّق بدون ان تنظر وتصغي بدون ان تسمع وبين هذا وذاك لا ضمير يئن ولا روح تتالم

عند ما تحتقر المعلمة التي تفني حياتها في تهذيب اولاد المستقبل والممرضة التي تقنع من دنياها بخدمة البؤساء وتخفيف الام المتعبين عندما تفضل ان تحيى طول عمرها كارهة بقلبها كاذبة بلسانها علَى احتراف مهنة شريفة — وما

اشرف عملاً صاحبه هادئ البال مرتاح الضمير · وعندما تأتي الى الحياة وتبقى اربعين سنة بدون ان تفهم ما هو المعنى وما هي الغاية من هذه الحياة فقولوا ان روحها نائمة !

سادتي · لا ترتفع امة ما لم ترتق قوى بنيها الادبية ، لا ينتبه شعب وضمائر افراده خامدة ، ولا يحسب ولن يحسب الانسان انساناً ما دامت روحه راقدة ·

ثورا تكم السياسية الدموية لا تجدي نفعاً ما لم تسبقها الثورات الاجتماعية التي توقد نارها النفوس الواقفة على ابواب الهداية · تلك الثورات التي تبتدئ في الادمغة والضمائر والقلوب · التي لا تسفك فيها دماء ولا تجندل فيها اجساد · التي تكون غايتها تطهير النفوس من الادران المتأصلة فيها ويكون شعارها « صدقاً واخلاصاً ومحبة » · تلك الثورات التي تباشر بها المرأة قبل الرجل لهي الثورات الحقيقية التي انادي بها منذ الان على رؤوس فتيات هذا الوطن المحبوب لان الفتيات هن وحدهن المهذبات لنفوس العالم ولكن المرأة السورية لن تعمل شيئاً ولن تهذب احداً قبل ان تستيقظ روحها ·

اوجه كلامي اليك يا اختي السورية لانني اعتقد تمام الاعتقاد ان بك ستترقى سورية وان في ضميرك ستشب نيران الثورة الاجتماعية · اتركي الرجل يصلح نفسه وتعالي نوقظ اللواتي لم تزلن في سبات · اتركيه يتلهى بجمع المتليكات لبناء الاساطيل · دعيه يصرخ في وجوه البلديات لاصلاح جادات المدينة عله يفوز فتعلمه نظافتها ان يزيل غبار التعصب عن عينيه ووحول الاوهام عن دماغه

اكسري السلاسل التي تمنطق عقلك على رنينها يوقظه فيتملص شيئاً فشيئاً

من قيود انانيته و يتبعك · ولكن لو كان رنين السلاسل يوقظ النيام لنهض الشرق منذ اعوام !

وتعالي يا اختي تعالي نسمع غير تلك النغمة التي تخدشت منها اذاننا والتي اصبحت كاغنية الاولاد في الشوارع · لقد كتبوا كثيراً عن حقوقك وواجباتك وبحثوا اكثر مما يجب عن احوالك وازيائك وتوغلوا جداً في الكلام عن تربيتك وتهذيبك ولكنهم لحدّ الان لم يفعلوا شيئاً لانهم لم يجربوا ان يلامسوا روحك فتعالي الان تعالي لننظر ما بذلك الكوكب اللامع الذي نفخه الله من روحه فيك

متى تستيقظ روحك يا ابنة الانبياء ؟ متى تقوضين اركان هذه المدنية الكاذبة وتشيدين علَى انقاضها مدنية جديدة يبار كها الرب وتقرّ بها عين الانسانية المتألمة ؟ متى تحطمين موائد القمار في بيتك فتقلبين هذه الكراسي حيث تجلس الاصنام وتفهمين ان تكسير الحصى علَى قارعة الطريق اشرف من هذه المهنة فتهمسين اذ ذاك في اذان البوكريين والبوكريات : بيتي بيت قداسة يدعى فلا تجعلوه مغارة لصوص · لا تشمئزي من الكلمة فلست ابالغ اذ اية لصوصية اعظم من التي تسلب بيتك حسن ادارتك وبنيك محبتك ؟

تقولين انك تلعبين لقتل الوقت ولعدم وجود ما يسليك — العالم مملوء بالاشغال لمن يرغب · حيث ذهبتِ وانى سرت ترين رؤوساً خاوية تحتاج لنصائحك وقلوباً متعطشة لحنانك ورأفتك واعين دامعة تفعلين حسناً لو تجففينها بابتساماتك ·

له بقية

اذا ارادت المرأة ان تكون ذات مقام ونفوذ في الهيئة الاجتماعية وجب عليها ان تعرف قبل كل شيء ما خلقت لاجله وما يجب عليها القيام به « لابرويير »

اول خطوة في سبيل الخير عدم فعل الشرّ « روسو »

كيف ترتقي الفتاة السورية

سألت جريدة الوطن صاحبة مجلة العروس عن كيفية ارتقاء الفتاة السورية . فاجابت

ضغطت الاجيال المظلمة على عواطف المرأة فاسرت قلبها بقوة الاوهام وقيدت يديها بسلاسل الترهات — فاصبحت من الذين اشار اليهم المسيح بقوله « لهم اذان ولا يسمعون ولهم عيون ولا يبصرون »

اقترن احد ملوك العرب بسيدة عظيمة فما كادت تنفرد هذه المرأة بزوجها حتى ابتدرته لاول وهلة قائلة . « اتتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضهم بعضاً ؟ »

فخجل الملك وتندى جبينه بقطرات الحياة . امر بالاستعداد للحرب وبعد قليل كانت الجنود والابطال تسير وراءه في جنح الظلام رافعة السيوف التي طالما ردت الامن الى نصابه

بامثال هذه السيدات اللواتي تضعف قوة عقول الرجال — الكاملة — امام قوة عقولهن — الناقصة — يتولد الشعور في القلوب الصماء ويدعى الرجل شهماً والبلاد راقية

لايجاد امثال هؤلاء السيدات يتلمس الباحثون حقائق الهداية والطرق الصالحة التي تؤدي الى نيل هذه الامنية

رقي الفتاة اهم الابحاث التي تحوم حولها افكار الكتاب والخطباء

ان الرقي يختلف في اراء الاشخاص ولذلك لا اريد رقياً مؤلفاً من مزيج سموم وخلاصة اعتقادات اثبتتها الجهالة وسجلت احكامها القهقرى

بعضهم يرى الرقي في اتقان اللغات او في الاداب وفي الملابس وهلم جرا

لكل ان يرى رايه بذلك ولكن مثل هذه الاراء لا تكفي ان تقوم باصلاح الكيان العائلي المتوقف على معرفة الفتاة وادابها .

رقي الفتاة لا يتم الا بمساعدة الامهات والمدارس والمطالعات المفيدة ومحادثة الادباء ليتسنى لها بواسطة ذلك ان تحكم على الامور بروية وتسود على عواطفها بحكمة وعدل انما يحسب البعض ان في مثل هذه المعاشرة ما يشتم منه نقص في التروي في الحكم .

لا اريد ان ادفع الفتيات الى وسط من الشبيبة الجاهلة . على الاهلين ان يختاروا زائريهم من اكثر الناس حشمة واوفرهم ادباً والشر الذي يأتي من معاشرة امرأة منحطة جاهلة لفتاة لا تفرق غث الحياة من سمينها هو اعظم بكثير مما يخشاه الوالدون ويتوقعونه من معاشرتها للرجل حيناً من الدهر

المرأة تكون كما يريد الرجل وما اسرع ما تغرس كلمات ونصائح شاب عاقل في نفس الفتاة الواقفة على ابواب العالم — اذا كانت بعيدة عن الخفة — ربما يضحك البعض من قولي ولكنني انصح للاهلين ان يجربوا ذلك ويحذروا دائماً من مغادرتهما وحدهما اذا لم يكونوا على ثقة منهما فيتأكدوا سرعة ما تحدثه كلمات الرجل في نفس الفتاة اذا استطاع اقناعها وكان ناصع البرهان قوي الحجة لئلا تضحك منه في سرها وتعكس الآية والغاية

الفتاة لا تتعلم الحكمة الا متى تنبهت شواعرها وافكارها الى ابداء الحكم في كل امر يقع تحت ابصارها والحكمة باب الرقي ولا يمكن ان نكون راقيات ما لم تتجلى في اقوالنا واعمالنا . لا نستطيع ان نقول لفتاة انها راقية اذا كانت لا تبالي ان تفهم الحياة كما هي ولا تبدي في الامور نظرات صائبة بل تخجل من العمل والخدمة البيتية — من المطبخ والغسل — وتجود بالقطرات التي ينضحها جبين والدها وتبيعها بابخس الاثمان

فممن تتعلم كل ذلك ؟ امن الامهات ؟ لا ازال اشك بوجود امهات راقيات يكفي عددهن لان ينشىء في المملكة نساء يصلحن لان يكن امهات المستقبل المجيد

اذا اردنا ان تكون فتياتنا راقيات لنعلمهن اولاً كل العلوم الضرورية التي طالما اسهب الكتاب الشرح عنها لنعودهن على التفكر لنشجعهن على ذلك باحترام ارائهن لنفهمهن ان من الازياء ما يكون شعاراً للواتي يتيسر لهن في كل يوم ابتياع اثواب جديدة

الحكمة تطلب ان نحسن التصرف وان نعامل انفسنا والغير حسناً

الحكيم والفاضل والحر والراقي هي اسماء لمسمى واحد تثقف عقله وتهذبت اخلاقه فاصبح علم كيف يفيد ويستفيد فاختاري لنفسك ما يحلو فعلى رقيك يتوقف رقي البلاد وبين حدائق صرفاتك واحاديثك واعمالك تتفتح الازهار التي تبهج هذا العالم التعس وتعقد الاثمار التي تقوم بمطاليب حياته

ماري عجمي

من بنات فكر السيدة مريانا مراش

لو كان يشفي غليل القلب دمع اسى لكان دمع الورى يغني عن المطر
وانما ان نوحنا لم يجد فائدة ولا يجر سوى الاسقام والضرر
لا يغلب الدهر الا عاقل فطن يرضى باحواله بالعسر واليسر
فمن غدا صابراً في الخطب محتسباً ينال اكليل مجد العز والظفر
ايوب في صبره قد نال مرتبة فاقت على كل مخلوق من البشر

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

سألنا هارتيون افندي مراديان احد ادباء بغداد عما يقوله العلماء المحققون عن الفرق بين عقل الرجل وعقل المرأة وهل يتساويان فرأينا ان ننشر خطاباً للدكتور شبلي افندي شميل في هذا الموضوع كجواب لسؤاله قال :

المرأة والرجل وهل يتساويان

مسألة كثر تحدُّث الخاصة بها وذهبوا فيها رأيين متضادين . وطالب القائل بتساويها بحقوق المرأة المرتبة على هذا التساوي والتي اهتضمها الرجل في زعمه من قانون البشرية صلفاً وعتواً او كما تقول المرأة لانه هو الذي سنَّ هذا القانون فآثر نفسه فيه استبداداً حتى انكر عليها النفس التي يفتخر بها على سائر المخلوقات . وانكر هذا الحق من ذهب ضد مذهبه ونسب دعواه الى غيرة اعماها الهوى ورأي اضله الوهم . ولقد شحذ المتباحثون في المسألة قرائح امضى من القواضب وجرَّدوا السنة احدَّ من الاسنة وبروا لها اقلاماً اقوم من قدود الهيف اذا اخجلت سمر القنا . وطعنوا بها طعنات اوقع من لحاظهنَّ اذا رنَت سهامها في القلوب . وتجاروا في مضمارها تجاري خيل الطراد في يوم الوغى . فمن آخذ بناصر المرأة ارتفع بها الى اوج البشرية وقال ما هي بشراً ان هي الاَّ ملاك كريم ومن متحامل عليها انحطَّ بها الى حضيض البهيمية وقال ان هي الاَّ متاع خلق للرجل وليست بشراً سوياً . وكلاهما تجاذب في القول طرفي الافراط والتفريط وادَّعى نصر الحق وما اتبع في نصره الاَّ الهوى

ولم يفت نبهاء قومنا جولة في حومة هذا المجال فقد سمعتموهم في هذه الجمعية يتباحثون ويتناظرون مستمطرين دراري المعاني من سماء الالفاظ حتى كدنَ يلقطنَ باليد . وشهدتم مواقع نزالهم في حلبة المقتطف الاغر وغيره من الجرائد الوطنية ورأيتم كيف ان هذه الحرب قد اتقدت نارها في قلوبهم وحمي أوارها في رؤوسهم ونعم المرام . الاَّ انه لا يؤاخذني كماة هذه الحرب وفرسانها اذا قلت انهم جالوا بنا الى غير محسم نزاع ووقفوا بنا على غير موقف هدًى حتى تخيل للقارئ وللسامع ان المسألة ككثير من المسائل الخلافية سلسلة لا تنتهي حلقاتها ودور لا يعرف طرفاه وما ذلك في اعتقادي الاَّ لانهم ولجوها من غير بابها ولذلك رأيت ان اقرعها من الباب الذي يُدخل منه وانحيها من الوجه الذي يختلف اليه

ذهبت طائفة من اهل النظر الى ان المرأة مساوية للرجل في العقل . وفي اعتقادنا ان المبحث طبيعي محض اعني انه من مباحث علم الحيوان المعروف بالزوولوجيا او بالحري من

مباحث علم الانسان الذي هو فرع منه والمعروف بالانترو بولوجيا ولا يصح ان ينظر اليه من غير هذا الوجه او يقطع فيه حكم بدونه · والانترو بولوجيا لا كما يفهمه المتقدمون علم اقرب الى النظر والا اتسع بنا مجال القول وتهنا في فيافيه ووقعنا في بلبال لا يجمعنا فيه سوى فوضى الاختلاف وخرجنا منه كما خرجنا اليه · وربما تشعبت المسألة دوننا الى فروع كثيرة افضى بنا الولوج فيها الى الاعراض عنها والتوغل في امور جدلية لا طائل تحتها كما هو دأب الذين لا يستندون في بحثهم الى اساس متين مرشد لبرهان المستطلع كابح لجماح المشط · ولكن كما يفهمه المتأخرون علم يبحث فيه عن الانسان من حيث كونه حيوانًا وانسانًا معًا في تركيبه وقواه وافعاله فمساق الكلام على هذا المنهج يسهل علينا فهمه و يقينا فيه عثرة الشطط فلا نرتفع به محلقين الى « لا أوج » ولا نهبط به سافلين الى « لا قرار » بل نضعه في مقامه الطبيعي

واولاً ننظر اليه في الانواع اي انواع الحيوان المختلفة · فمن المعلوم لاهل النقد من علماء طبائع الحيوان ان الانثى اشد من الذكر في الحيوانات السافلة واضعف منه في الحيوانات العالية ومساوية له في ما كان بينهما وذلك قاعدة مطردة الا في ما ندر والنادر لا يعتد به · فانثى النحل والزنابير والفراش وكثير من الاسماك والحشرات اشد من الذكر وانثى الطير والحيوانات اللبونة وسائر ذوات الفقر العالية اضعف منه غالبًا · ويستفاد من هذا ان امتياز الانثى على الذكر من صفات الحيوانات المنحطة في سلم النشوء وان امتياز الذكر عليها من صفات الحيوانات المرتقية · وسنبين اوجه الامتياز · وهنا الطريق وعر والمسلك صعب فأرجو منكم ان تتبعوني فيه متزودين جانبًا من الصبر

ففي الطيور والحيوانات اللبونة التغذية اقوى في الذكر منها في الانثي والدم اشد وفيه من الكريات الحمر الصالحة للتغذية اكثر مما فيه ومن الكريات البيض القليلة الصلاحية لها اقل (كوينكود و كرنيلوف) · وفي المليمتر المكعب من دم الرجل مليون من الكريات الحمر اكثر مما في دم المرأة (ملاسز)

والرجل يأكل اكثر من المرأة ولكنها انهم منه اي انها تشره فيه اكثر منه · والتنفس اقوى في الذكر منه في الانثى واذا تساوى الرجل والمرأة في القد فتسع رئته من الهواء نحو نصف لتر اكثر من رئتها · وهو يتناول من الاكسيجين المطهر للدم اكثر منها وان كانت تتنفس اكثر منه وتزيده نفسًا واحدًا في الدقيقة من سن ١٠ الى سن ٥٠ (كواتلت) وهو يفرز من الحامض الكربونيك المتحصل من احتراق الانسجة اكثر منها في جميع

الاسنان (اندرال وعفرَت) • وحرارته اكثر من حرارتها و كذلك حرارة الديك بالنسبة الى الدجاجة

وقوَّة ضغط الدم اعظم في الرجل منها في الانثى وانما نبضه ابطأ من نبضها والفرق من ١٠ الى ١٥ نبضة في الدقيقة بين الرجل والمرأة و ١٨ بين الاسد واللبوة و ١٠ نبضات بين الثور والبقرة و ١٢ نبضة بين الكبش والشاة

وعظام المرأة اخف من عظام الرجل • وفي عظامه من المواد الترابية اكثر ومن المواد الحيوانية اقل • ومن كربونات الكلس اكثر ومن فصفاته اقل مما في عظامها (ملن ادوار)

والرجل يستعمل يمناه اكثر من المرأة والمرأة تستعمل يسراها اكثر من الرجل (دلوني) • ومنكبها الايسر اعظم من الايمن بخلاف الرجل كما في فروع البشر السفلى (هوتين وليفون) والترقوة بالنسبة الى العضد اطول فيها منها فيه (بروكا) كما انها اطول في السود منها في البيض

والذكر اعظم من الانثى كما هو معروف في الحيوانات الاهلية • والرجل يزيد المرأة اثني عشر سنتيمتراً طولاً (توبينار) وهي اخف منه وان ظهرت اسمن لتغلب الشحم فيها الذي يكسب بدنها استدارةً وهشاشة و يستر عضلها بخلاف الرجل فانه قليل الشحم نافر العضلات صلب البدن • وهي بارزة الفكين اكثر منه في الشعوب الهند وجرمانية (توبينار) •

وقدم المرأة اكثر انبساطاً واقل تحدباً من قدم الرجل (دلوني) وذلك يدل على الانحطاط • وذوات الغنج والدلال يحاولنَ اخفاء ذلك بالاحذية المصنعة ذات الكعب المتطاول

وصوت المرأة أعلى من صوت الرجل • وكذلك اصوات اناث الحيوانات أعلى من اصوات ذكورها

وعضل الذكر اغلظ واشدُّ من عضل الانثى كما في الحيوانات الوحشية والاهلية • وقوَّة المرأة من سن ٢٥ الى ٣٠ مقاسة بالدينامومتر ثلثا قوة الرجل في هذا السن • وحركاته أضبط من حركاتها ولهذا يفوقها هو ولا تدركه هي في فني الموسيقى والتصوير

وجمجمة الرجل اكبر من جمجمة المرأة (بروكا والجمهور) وسعتها في الرجل الابيض ١٤٤٦ سنتيمتراً مكعباً وفي امرأته ١٢٢٦ (هشك) • والجمجمة اقل ارتفاعاً واطول في المرأة منها في الرجل (بروكا)

ودماغ الذكر اثقل من دماغ الانثى • فدماغ ذكر الكورلاً وهو نوع من القرود

يزن ٥٤٠ غراماً ودماغ انثاه ٤٧٠ ومعدل دماغ الرجل ١٣٢٣ غراماً والمرأة ١٢١٠ والفرق ١١٣ غراماً (بروكا) ولا يحمل هذا الفرق على صغر قدر المرأة بالنسبة الى الرجل فان قامة المرأة بالنسبة الى الرجل هي كنسبة ٩٢٧ الى ١٠٠٠ واما وزن دماغها فهو كنسبة ٩٠٩ الى ١٠٠٠

و باجماع الانثرو بولوجيين مقدم الدماغ الذي هو مقرّ القوى العاقلة الرفيعة اصغر في المرأة منه في الرجل سواء هذّبا او كانا على الفطرة وهذا الفرق ٥٤ سنتيمتراً مكعباً راجحة من جانب الرجل (هشك) · ومؤخر الدماغ الذي فيه مركز العواطف اكبر في المرأة منه في الرجل ولهذا قيل ان المرأة تحيا بقلبها اي بعواطفها والرجل يحيا بعقله

ونصف دماغ المرأة الايمن اكبر من الايسر بخلاف الرجل وهذا يفهم منه لماذا المرأة تياسر اي تذهب ذات اليسار والرجل يبامن اي يذهب ذات اليمين وهذا ظاهر حتى في عرى ثيابهما وازرارها فان حركة التزرير في المرأة يسارية وفي الرجل يمينية كما يمكن تحققه من ارسال النظر اليهما · وهذا يدل على ان الاختلاف بين الرجل والمرأة من اصل الطبع · ودلوني اول من نبه النظر الى ذلك وقال ان حركة المرأة اليسارية او التقربية كما يسميها ايضاً دليل على الانحطاط لانها تشاهد في الحيوانات كالقرود وفي فروع البشر السافلة وان حركة الرجل اليمينية او التبعيدية كما يقول ايضاً دليل على الارتقاء

فهذا نظر تشريحي وفزيولوجي يبين منه هذا الفرق بين الرجل والمرأة واما من الوجه الادبي فقد اختلفوا في هل المرأة انبل خلقاً من الرجل ام لا · وتوجد مؤلفات كثيرة في مدح المرأة وذمها وقد ذهب مؤلفون كثيرون الى ان المرأة انهم من الرجل واكسل واشبق وابخل واكثر عجباً وكبراً وحسداً واشد حنقاً وحقداً · وفي العصور الوسطى طرح احد المجامع هذه المسألة مطرح البحث وهي «هل للمرأة نفس» ولا نظن ان احتقار المرأة بلغ هذا القدر في عصر من العصور او عند شعب من الشعوب · وجميع الحكماء والفلاسفة المتقدمين كابقراط وارسطو على ان المرأة احط من الرجل · ويضيق بنا المقام عن استيفاء جميع ما قالوه في ذلك من مدح وذم وتسنيع وتشنيع · فنحن لذلك نغفل اقوالهم ونعتمد لحل المسألة على مباحث المتأخرين المبني اكثرها على علم مقابلة افعال الانسان المعروف عندهم بالدموغرافيا

البقية للحسناء التالية

المجد الحقيقي يقوم بالاعمال الشريفة

= شيشرون —

فضل النساء

نشرنا في الحسناء الرابعة صفحة ١٤٠ مقالة للسيدة لبيبه هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق بعنوان المرأة افضل من الرجل كان لها تأثير آخذنا عليه البعض ممن لا يذهبون مذهب الكاتبة ثم عثرنا في مطالعاتنا عَلَى مقالة (لرجل لا لأمرأة) في مجلة مكارم الاخلاق الاسلامية قريبة من هذا الموضوع ننشرها الان برهان امكان السيدات ان يكنَّ ذوات فضل في العالم بشهادة الرجال انفسهم

نقول فضل النساء وهو عنوان يدهش منه القاريء فللنساء فضل عظيم من وجوه عديدة بل ان لهنَّ في بعض الاحوال فضلاً عظيماً قد يفوق فضل الرجال مهما كانوا عظاماً نقول ذلك وهو ما يذكرنا بقول ابى الطيب حكيم الشعراء

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء عَلَى الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب   وما التذكير فخر للهلال

ويرى القاريء في هذين البيتين معنى سامياً وحكمة بالغة وليس في ذلك مبالغة او غلو فمن النساء من قد تفضل الرجال بالخلال الشريفة والاعمال الجليلة والامور المفيدة للبلاد والعباد يؤيد ذلك ما يسطره التاريخ لكثير من النساء من الذكر العظيم الذي لا يقل عن ذكر اعظم الرجال في اعظم الاعمال

والمعروف في سنة الخلق ان الله سبحانه وتعالى خلق المرأة لمعاونة الرجل في الحياة فعاشا وهي تقوم بتربية البنين والاشغال المنزلية وهو يقوم بالمعيشة العائلية ولكن كان عَلَى الرجل من الفروض والواجبات في دنياه ما هو اعظم شاناً واثقل عبأً من فروض المرأة بالنظر الى قوته وشدته ازاء ضعفها عَلَى انه قام من النساء من جارت الرجال في اجل الاعمال واعظمها واشقها وامتازت المرأة عن الرجل بمزية فطرية عظيمة هي قوة النفس وشدة التاثير وهذه المزية جعلت للمرأة اعظم فضل في احرج الاحوال واشد الظروف خذ مثالاً عَلَى ذلك ما فعلته نساء العرب في فتح فلسطين حيث كان الجيش العربي الفاتح لا يزيد عَلَى خمسة وثلاثين الفاً بينما كان الجيش اليوناني يزيده في العدد اضعافاً فانهزم العرب المرة بعد المرة حتى قابلتهم النساء ورمت الاطفال في وجوههم وكان لها عليهم من شدة التأثير ما جدد في قلوبهم العزائم ودبَّ في صدورهم النخوة والحماس فعادوا الى الكفاح وفتكوا باعدائهم فتكاً ذريعاً وانتصروا انتصاراً مبيناً وهكذا تم الفتح للعرب بفضل النساء

ويروي لنا التاريخ كثيراً من الحوادث فعلت فيها النساء افعال الابطال واتت بما لا يستطيع ان يأتيه اعاظم القواد مثال ذلك ما فعلته جان دارك المشهورة في فرنسا وكاتربنا سفورزا في ايطاليا وكثير غيرهنَّ من النساء

واذا نظرنا الى انقلاب الحكومات المستبدة في العالم وجدنا فيه للنساء يداً وفضلاً كبيراً قد يعادل فضل الاحرار من الرجال ولا نبعد بالقاريء كثيراً فهذه الثورة الروسية التي نشبت منذ بضعة اعوام كانت فيها للنساء يد كايدي الرجال وما عدا اشتغالهن بنقل الاخبار من مكان الى مكان كرسل بين جمعيات الاحرار السرية قد اشتركن في الثورة اشتراكاً فعلياً وفعلن فعل الرجال في قتل الحكام المستبدين وقدمن انفسهن للموت فدية للحرية ونذكر منهن صوفيا برسكاوا التي شنقت وهي تبتسم لموتها شهيدة الحرية وفيرا ساسوليتش التي قتلت الجنرال تريبوف المستبد وفيرا فينيز التي كانت تنقل القنابل والديناميت والرصاص الى الثائرين ليقاتلوا رجال الاستبداد وهذه النساء التركيات كانت لهن يد كبيرة في الانقلاب الخطير الذي جرى في المملكة العثمانية العظيمة لانهن كن رسل الاحرار في الخفاء ينقلن الرسائل والاخبار السرية من مكان الى مكان وبذلك ساعدن الاحرار اعظم مساعدة وكان فضلهن عظيماً

واذ كان للنساء مثل هذا الفضل في الحروب وفي الثورات التي تحررت بها امم عظيمة فلهن ايضاً فضل كبير من وجوه اخرى علمية وغيرها من الامور المفيدة للعالم مثال ذلك ان الرحالة الشهير ليفنغستون الذي طاف افريقيا واكتشف كثيراً من مجاهلها كان دائماً مصحوباً بامرأته لانها كانت له اكبر مساعد واعظم مشجع وقد سطر فضلها بجانب فضله ومثل هذه ذلك المرأة زوجة الرحالة باكر الذي اكتشف بحيرة البرت نيانزا فقد كانت له اكبر عون في سبيل الاكتشاف ومثل هاتين المرأتين بوتانين الروسية واوفالفي المجرية وغيرهما من النساء التي شاركت الرجال في اكتشاف مجاهل الارض وكان لهن فضل لا يقل عن فضل اولئك الرجال

واذا نظرنا الى المرأة في الازمنة الحالية وهي ازمنة المدنية وجدنا لها مآثر جليلة في الهيئة الاجتماعية واعمالاً عظيمة في خدمة الانسانية فمن النساء من برعن في كثير من العلوم والفنون ومنهن الطبيبات والمعلمات والكاتبات والمحاميات والعاملات في كل سبيل لخدمة الانسانية وربما كان منهن من لها يد في اعظم المكتشفات كزوجة المسيو كوري مكتشف الراديوم فهي قد كانت يده اليمنى في العمل وقد مات وهي لا تزال تواصل العمل ولها شهرة ذائعة وفضل كبير

ويظهر ان المرأة في بعض البلدان الغربية التي سارت ابعد شوط في المدنية قد جارت الرجل في كل علم وفن حتى صارت تطالب ان تساويه في جميع الحقوق وان تكون مثله في المراكز القضائية وبين اعضاء المجالس النيابية وما زلنا نسمع حيناً بعد حين اخباراً من هذا القبيل كالتي نسمعها عن نساء انكلترا اللواتي يطالبن بحقوق الانتخاب وهن يهاجمن الوزارة ومجلس النواب ويبذلن كل سعي في ما يطلبنه من الحقوق

وقد ذكرنا ما ذكرنا في هذه المقابلة بقصد الدلالة على فضل المرأة وعلى انها تكون عضواً عاملاً في الهيأة الاجتماعية بما يفيد فائدة تعادل فائدة الرجل من وجوه كثيرة هذا اذا كانت متعلمة متهذبة لان فضل المرأة في الزمان الحالي متوقف على العلم والتهذيب وليس من ينكر ان المرأة الغربية قد سبقت المرأة الشرقية من هذا القبيل وهي التي يعدونها راقية ذات فضل و يتخذون ارتقاءها دليلاً على ارتقاء البلدان التي هي منها واذا كان الشرق اليوم يأخذ عن الغرب فاولى ان يقتدي به من قبيل تعليم المرأة وتهذيبها وليس من ينكر على المرأة الشرقية الذكاء والنجابة والاستعداد الفطري للارتقاء فهي اذا تعلمت قد تفوق المرأة الغربية و يكون فخر الشرق بها اعظم من فخر الغرب بنسائه . نقول هذا ونحن نرى الدليل امامنا فان من الشرقيات المتعلمات من لا يقل شأنهن عن شأن امثالهن من الغربيات ولكن لا يكفي ان يقف تعليم المرأة في الشرق عند حد محدود او يقتصر على الافراد دون المجموع كما هي الحال في ارقى البلاد الغربية ولقد بدأ تعليم المرأة في الشرق يجري رويداً ولكنه مصحوب بالنجاح وكان له في هذه البلاد شأن عظيم وهو ما نرجو له المزيد ونسال الله النجاح .

هدية عرس

ليست هذه الهدية حلية ذهب او لؤلؤة او ماسة ولا هي من ادوات الزينة او من اثاث المنزل بل هي رسالة من كاتب بيروتي — حسن — الى نسيبة له عروس آثرنا نشرها لما فيها من النصائح والحكم

تعودت في صباح كل احد ان اختلي بنفسي ساعة في الطبيعة واذا كان الوقت ممطراً ففي غرفتي اناجي الله واتأمل في خليقته . فلما جئت اليوم للاختلاء في الغرفة تذكرتك فرأيت ان اصحب الذكرى بمحادثتك ولو غيرت عادتي لاسيما وقد بدا لي ان احدثك بحديث ارى الواجب يدفعني اليه فاصغي الي هنيهة ولا تملي .

قلت مرة لصديق تزوج — بما انك صرت في دور الكمال البشري فعليك

بالانتباه لبلوغ الغاية والمحافظة على ما يؤهلك لتعدَّ كاملا نأييداً لقولهم « المتزوج كامل » وذكرته بقول فرنكلين الامير كي العظيم بتهنئة صديق له بزواجه — الآن اعدّك كاملاً)

اذكر هذا لك الآن مقدمة لما اريد ان احدّثك به . فانتبهي

انت الان بادئة في حياة جديدة ومتعرّفة باناس ما عرفتهم من قبل وعائشة في بلدة تختلف عن مدينة نشأت فيها وبين قوم تختلف عاداتهم عن عادات اهلك ولو بعض الاختلاف . ولا بدَّ انك سمعت عن كثير من العرائس انهنَّ اختلفنَ مع ازواجهنَّ او مع ذويهم مثل الحمو والحماة والسلف وابنة الحمو وغيرهم من الاقرباء الجدد لاول عهد زواجهنَّ وجعلنَ انفسهنَّ موضوع تسلية للناس وبعبارة ثانية مسخرة للعالم ثم لم يلبثنَ ان اصطلحن معهم وعشن واياهم علَى ما يرام الا بعضهن ممن تعدم الصبر فتعادي اهل العريس مرة تنفصل واياه لاجلها عن اهله الى الابد — لابد انك سمعت كثيراً من مثل هذا في بيروت وفي غيرها من بلاد الله حتى في اوربا واميركا ايضاً . ولم ادرِ اذا كنت تساءلت مرةً لماذا يقع هذا الاختلاف غالباً بين العرائس وعرسانهن واهاليهم علَى انك اليوم يجب ان تتساءلي هذا السؤال حتى اذا تأملت في جوابه ملياً وادركت الاسباب التي تودي الى الاختلاف تحاشيتها ما امكن وتتغلبين عليها اذا كانت من غيرك وتتلافينها ولو كنت بادئة بها بقصد او بغير قصد او كان غيرك بادئاً بها لا انت

لابدَّ للعروس من ان ترى فرقاً بين بيتيها الاول والثاني حتى ولو كان العريس ابن عمها فكيف به اذا كان من غير بلدها . فاذا قدَّرت هذا بفكرها وتأنت كدت ان لا بد منه وان الحكمة تقتضي ان تتعود على الحاضر ولو تعبت اذ لا مفرّ لها منه فيخفَّ عليها التعب من هذا الاختلاف اذا افترضنا انه متعب . والصبية التي في عمرك لا

يصعب عليها تعوُّد عادات ما الفتها قبلاً لانك لا تزالين في دور الاقتباس فضعي نصب عينيك انك في غير بيروت ومع غير امك وابيك وشقيقيك

تظن بعض بنات بيروت غير المرتقيات انهن اذا تزوجن لاحدى بلاد سوريا او لبنان يكن نعمة هبطت على المكان الذي يحللن فيه ويتوهمن انفسهن ارفع بكثير من الذين سيعشن معهم فيتكبرن ويشمخن بانوفهن ويزدرين بالقوم كانهن من غير جبلتهم وهذا اعتيادي في بعض بنات المدن الكبيرة اذا ذهبن الى القرى والبلدان الصغيرة وغير منحصر فقط في بنات بيروت واما انت فاجلك عن ان تكوني مثل تلك البنات لانني اعهد فيك احترام الناس على اختلاف اماكنهم وهذا مايطمئن بالي بانك تحوزين على احترام الجميع لان من تحترم الناس الناس يحترمونها ومن تحتقرهم يحتقرونها وكلنا جبلة واحدة وغير سخيفة العقل لا تحتقر احداً ولا تذمُّ انساناً ·

مسألة الحماة والكنة امرها مشهور ولكن الكنة المهذبة لاتدع مجالاً للحماة لتتكدَّر منها· لاحظي بعد المسافة في العمر بينك وبين حماتك وافكري بانك ستصيرين حماة ولا تتسرعي بالتسلط على البيت وتتناسي ان السلطة كانت بيد حماتك وانه صعب عليها جداً نزعها من بين يديها· سلفك كاخيك اعتبريه دائماً واشكري الله الذي رزقك سلفاً متعلماً مستنيراً ولا تنسي ان لبنات حماتك حقوقاً عليك وعليك لهن واجبات · اما شريك حياتك فتذكري بمعاملته قول المسيح مهما تريدوا ان يفعل الناس بكم فافعلوا انتم بهم · وكفى

اراني اطلت عليك الحديث فاعذري نسيباً يتمنى لك الخير من صميم فؤاده ويكتفي بان يقول لك اجتهدي دائماً باتمام واجباتك في اوقاتها وتمتعي بحقوقك واعتبري جميع الناس اخواناً واخوات وكوني قوية في الشدائد صبورة على النوائب لتؤيدي حسن ظن عريسك بك وتعززي مقامه ومقامك

حفظ الصحة

مقاومة السل

للدكتور ماري ادي موسة مستشفى السل في المعاملتين والشبانية · لبنان

الاتقاء

اعتنِ بصحتك على قدر ما تستطيع لانه يعسر على جراثيم هذا المرض ان تنمو في الجسم الصحيح ولكي تحفظ جسمك صحيحاً راع الوصايا الآتية

(١) لا تقم ولا تدرس ولا تشتغل ولا تنم في الاماكن التي لا يتجدد هواؤها دائماً لان الهواء النقي وضوء الشمس يقتلان باشلس (ميكروب) المرض لذلك يجب ان يتوفرا في غرفتك ومحل شغلك ومخدعك بقدر الامكان

(٢) لا تقم في موضوع يحمل هواؤه غباراً واحرص على نظافة مسكنك · واخلص من الغبار بتنظيفها بمسحة مبلولة ولا تكنس بيتك بمكنسة جافة او رطبة

(٣) ابقِ على الاقل كوة واحدة مفتوحة من كوى مخدع النوم كل الليل وجدد هواء ذلك المخدع مرات عديدة يومياً

(٤) لا تاكل طعامك بدون ان تغسل يديك اولاً

(٥) لا تضع يديك في فمك ولا اقلام الرصاص ولا شيئاً مما يكون قد استعمله غيرك ·

(٦) لا تضع المناديل الموسخة « اي المحارم » في جيوبك

(٧) استحم بالماء المفتر والصابون على الاقل مرة في الاسبوع

«٨» لا تهمل علاج الزكام والسعال بل استشر الطبيب حالاً

الشفاء

المصاب بمرض السل لكي يشفى منه ينبغي عليه ان يطيع الوصايا الآتية

١ لا تنفق دراهمك عبثاً على الادوية المحتكرة والتي ترى اعلاناتها منشورة في الجرائد والشوارع بل اذهب الى الطبيب ولا تتأخر في استشارته لان التأخر يعيق شفاءك او يجعله متعذراً

٢ لا تشرب شيئاً من المسكرات

٣ لا تنم مع غيرك في فراش واحد ولا في غرفة واحدة اذا امكن ولا تغطِّ وجهك عند النوم ·

واعلم ان الطعام المغذي والهواء النقي والراحة من احسن الوسائط الشافية من مرض السل ·

٤ تعرض للهواء (النقي) النظيف ولنور الشمس عَلَى قدر ما تستطيع

٥ افتح كواك ليلاً نهاراً صيفاً وشتاء واعلم انك اذا تغطيت بالغطاء الكافي لا يضر البرد بجسمك

٦ اذا امكنك اذهب لملجإٍ صحي في اول المرض قبلما تفوت الفرصة

واعلم ايضاً ان المسلول اذا كان نظيفاً في معيشته وفي عوائده فلا خطر منه عَلَى من يساكنهم او يشتغل معهم

العدوى

من الناس من يكونون مصابين بداء السل وهم لا يدرون ولذلك يجب عَلَى كل انسان ان كان صحيحاً او مريضاً ان يراعي الوصايا الآتية

١ لا تبلع ما يجب ان تنفثه

٢ لا تبصق في ارض بيتك ولا في الغرف والمحلات العمومية مثل المدارس والكنائس والقهاوي ولا في عربات القطار الحديدي والترامويات لان ذلك ينشر مرض السل وهو قبيح وموجب للخطر

٣ عند الاضطرار ابصق في وعاء محتو ماء (ويوجد مباصق خصوصية لهذه الغاية) واجعل الاناء ان يكون دائماً مغطى لكي لا يتوصل الذباب الى ما فيه وينقل الميكروبات المرضية الى المأكولات

حفلة شمس البر

احتفلت هذه الجمعية احتفالاً جميلاً افتتحه رئيسها الاستاذ بولس افندي الخولي بتقرير عنها وتلاه الخطباء والشعراء بما جادت به اقلامهم فكان موضوع نجيب افندي مصور « المحليات » والانسة امينه خوري « صورة جميلة » والياس افندي فياض « النسيم العاشق » والانسة سلمى صايغ « الارواح النائمة » وبشاره افندي الخوري « ليلى بعدابيها » وابراهيم افندي منذر « مراعاة الزمان والمكان » وعارض شبلي بك ملاط قصيدة الياس افندي فياض بابيات نظمها في الحال وكان حكمه فيها جائراً عَلَى السيدات ثم انتبه فجاوب نفسه ببيتين تجلى فيهما العدل وقد كان الاولى به ان يقولها عَلَى مسمع الحضور كافةً لا لاصحابه فقط

وكان لخطابي الانستين خوري وصايغ تاثير عظيم في النفوس دعا البعض للتساؤل

عما اذا كان الخطابان شغلها دون مساعدة احد كما صرحت بذلك جريدة النصير ورد ثانيها منشيء الحسناء وقد قال الشيخ اسكندر العازار في هذا المعنى ان الانسة صايغ اقدر على الكتابة من كثير من محرري جرائد سوريا · فليرعوِ المكابرون

الشعر النسائي

قلوب العذارى

لاحمد بك شوقي

خدعوها بقولهم حسناءُ والغواني يغرهنّ الثناءُ
ما تراها تناست اسمي لما كثرت في غرامها الاسماءُ
ان رأتني تميل عني كأن لم تك بيني وبينها اشياءُ
نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلام فموعدٌ فلقاءُ
يوم كنا ولا تسل كيف كنا نتهادى من الهوى ما نشاءُ
وعلينا من العفاف رقيب تعبت في مراسه الاهواءُ
جاذبتني ثوبي العصيّ وقالت انتم الناس ايها الشعراءُ
فاتقوا الله في خداع العذارى فالعذارى قلوبهنّ هواء

من القلب البشري

للدكتور نقولا افندي فياض

يا ايها العصفور ما لك صامتٌ حيران مكتئبٌ وماذا تطلبُ
قد كنت لا تدري السكوت ولم يكن غير التنقل والغنا لك مذهبُ
ماذا دهاك فهل اصابك علةٌ ؟ ام انت في ظماءٍ وماؤك ينضب ؟
ام راعك الصياد عند مروره فغدوت مثلي للمصائب تحسبُ

هيهات لا داء عرفت وليس بي ظماء ولا صيد هناك فارهبُ
لكنَّ لي عشاً فقدت جمالهُ فانا عَلَى عشي انوح واندبُ
امٌّ ربيت بظلها ايام لا ريشٌ على جسدي به اتجلببُ
كانت تلازمني وتسأل زوجها قوتاً فيتركها لديَّ ويذهبُ
ولدن كبرت وصرت ابسط جانحي معها غدت عن ناظري تتحجبُ
لكن تخذت اليفةً لي بعدها كانت تلذُّ بها الحياة وتعذبُ
يا طالما عشنا معاً في الفة ابداً نغني للزمان ونخطبُ
طوراً تحيينا الجبال وتارةً بقدومنا الوادي الخصيب يرحبُ
حيناً عَلَى قمم الصخور ومرة فوق القصور ولحظة نتحجبُ
ولكم وقفنا في الحدائق نرتقي شجراً ومن كاس الازاهر نشربُ
ولكم هناك استوقفت نغماتنا شيخاً يودّع او صبياً يلعبُ
ولكم ذهبنا للقبور نسامر الـ موتى وارواح الاحبة نطربُ
ولكم بنا عصفت زوابع لم تكن بالقرب من انس الحبيبة ترهبُ
ولكم تألبت العناصر ضدنا وقلوبنا في عشها تتألبُ
حتى اذا وقع القضا اصبحت لا امٌّ ولا الف يحنُّ ولا ابُ
لكنَّ قلبي لم يزل يجد الهوى عذباً وان يك بعدهم يتعذبُ ..

....

قد قال لي العصفور ذلك ولم يزد ومضى يشرّق في الفضا ويغربُ
وسمعته في الجوّ ينشد حكمةً لك يا ابن ادم بالمدامع تكتبُ
لا حبَّ الاّ بالامانة فاعتبر فالقلب حبٌّ والحياة تقلبُ

رواية الحسناء

قصب السبق

كلمة اطلقتها العرب على قصبة كانوا يضعونها في طرف ساحة السباق ومن سبق من الفرسان واختطفها يقال عنه احرز قصب السبق . ولشدة ولع العرب بسباق الخيل وضعوا اسماء لخيل السباق وهي : المجلّي المصلّي المرتاح العطف المؤمل اللطيم السكّيت ولاستعمال هذه العبارة رواية تاريخية واقعية تلذّ اخبارها لقراء الحسناء تفكهة واثباتاً لما كان عليه سكان المضارب والخيام من طيب القلب وسمو المبدأ والاخلاص في الوعود وقد سارت بطيب ذكرهم الامثال التي لا تزال يرنّ صداها في وسط المجتمع الانساني وفي فضاء الحضارة والتمدن الحديث

روي انه كان في نواحي دمشق الشام في ايام بني غسان امير عشيرة شديد الولع بسباق الخيل . له ابنة تغزَّل بها الشعراء فكانت محجة شعرهم . وهام بها الظرفاء فكانت قطب افكارهم ونقطة آمالهم . وفوق ذلك كانت على جانب عظيم من الفروسية حتى ندر من لا يصادفها في ميدان السباق ولما كانت بيت قصيد كل ناشد او بالحري كانت لشعر الشعراء «كالحلي للسيف او كالوشي للعلم» دوى خبر وجودها في سائر الامصار . فكانت تتقاطر الامراء لقبيلة ابيها من كل صوب وناحية بغية مطابقة الخبر الخبر . ومن جملة الذين امّوا حماها امير متنكر من امراء العرب الكرام الذي ما كاد ينظر الفتاة حتى اكبر وكبّر واكّد عجز واصفيها عما هي عليه من الخلق والخلق والفروسية

وكان من عادات تلك القبيلة ان يتألب اهلها في ايام مخصوصة لمشاهدة سباق الفرسان . واعتاد الامير ان ينفح الفارس السباق بجائزة سنية . ولما كانت تلك الاميرة المحكي عنها وحيدة ابويها وسليلة بيت الامراء كان منوط بها اتحاف محرز قصب السبق تلك الجائزة المعنية .

وفي اثناء اقامة الامير المهاجر في تلك القبيلة جرى السباق جرياً على العادة المألوفة فخرجت الفتاة وابوها الى ضواحي الخيام حيث اعدّ لهما قبة مفروشة بافخر نسيج في ذلك العصر مرتفعة على اكمة تجلببة بوشاح سندسي طرّزته يد الطبيعة بالوان تبهج النفس وبصنعة تجل من ابدع . والاكمة مشرفة على ميدان السباق الفسيح . وما هي الا برهة من الزمن حتى غصّت الساحة بجمهور المتفرجين والميدان بجموع الفرسان . فانتصب

الامير اذ ذاك وقسم الخيالة زرافات زرافات وامر فوضعت القصبة في الطرف الآخر من الميدان واستعدت كل عصابة لوحدها على الجري في مضمار السباق · فما الا كلا ح البصر حتى ارخت الخيالة العنان لسوابقها فاربد الافق من الغبار الطائر من تحت سنابك الجياد وانعقد فوق رؤوسهم كسدل الظلام وبعد قليل تمزق ذلك السدل الغباري. وانكشف سجفه الحالك عن الفائز من تلك العصابة فانزوى جانباً منتظراً نزول العصابة الثانية وفوز احدها وهكذا كلما انتهت زمرة من السباق كان ينزوي الفائز منها منتظراً الباقين مع من تقدمه الى ان اكتمل سباق العصابات كلها فانضم الفائزون اذ ذاك بعضهم لبعض وتهيأوا للجري معاً قصد اسفار النتيجة عن بطل يتحفه ملاك الجمال (الاميرة) بجائزة قصب السبق التي طالما تاقت اليها النفوس فكانت اعطش لنوالها من ظمي لنوال الماء · وما ارجعت القصبة الى مركزها حتى انبرى الطالبون لاختطافها بجري يفوق جري النسور اذا كرّوا و بارادة لا تقف امامها البيض ولا السمر ولا المدمرات الحربية لو وجدت في عصرهم البدوي اذ ان بحر السباق بحر يذكر اعتباره ·

وكان من جملة الشرذمة الاخيرة ذلك الامير المتنكر الذي في نفسه امر لو عارضه في نواله الصلد الاصم لقدّه شطرين بحدّ فيصل النظر الحاد المتطاير منه شرار الحب الحقيقي السامي فكيف لو نزل عليه بساء الحب · · · · · ·

ان فعل القضاء والقدر عجيب تأثيره على بني الانسان وعظيم وقوعه مصيباً عند امل المنتظر وحلو هو اصطدامه بحقيقة فكر الطالب · فلم تمل ملكة النهار للطفل مكتسية ثوبها البهاري الا والمهاجر فائز بقصب السبق « بحلي » رافع بيده القصبة ومحدق بشمس المغيب كأنه كان يقول لها فزت ابان غروبك ايتها الشمس بالوسيلة التي تتيح لي الفوز بالذي هجرت لاجله الوطن متنكراً مشتتاً معانياً مشاقاً مع الوجد نارا يذيبان الجماد فكيف بهما وقد اندلعت السنتهما الفعالة في جثماني وما من مناص

بلى سأفوز لكن بمالكتي ولعله كما فزت الان عند اقتبال وجه الحبشي الرهيب السادل ستاره الحديدي الحاجب عن اعين الناس ما حسن وما فسد من اعمالهم الحيوية والبذيئة وافعالهم السامية والسافلة · في تلك الساعة ساعة الظلام فرصة وحوش بني الانسان تلك الفرصة الهائلة التي اتخذوها لارتكاب اقبح الاثام والجرائم وخصوصاً في عصرنا الحالي عصر النور · بينما تكون وحوش الغاب سارحة في مهامه القفار وحزونه طلباً لفريستها تدب وحوش بني الانسان من كهوفها متدرعة بانيابها الخناجر واسنانها المسدسات بغية الافتخار بجريمة فظيعة

يقترفونها . . . . . .

اعد ذلك الامير الغريب صدراً رحيباً لنوال الجائزة المعنية . وتقدم بقلب لاهب حباً زاده لهباً على لهب تقربه من فاتنته . فاصبح قلبه في تلك الساعة كعليقة موسى وخداه شرارة لهيبها التي كانت تقول المكان مقدس اعد لك ايتها الحبيبة أنت وحدك موسى الحب . . . . .

ايها الملاك المبشر القلب المنكسر بجبران اللقاء انت وحدك تخلق من المرأة امرأة جديدة بحيث ان امرأة الغد تختلف اختلافاً تاماً عن امرأة الامس كما قال بلزاك . . . .

اقترب الامير من متيمته فالبسته الجائزة على رأسه . ونظر اليها فسقاها بعينيه الهوى العذري المشف عن شعلة الحب الحقيقي المنزه عن الافكار الدنيئة الشريرة . واول خطوة الفوز اللحاظ . فاستمال قلبها وملأه حباً كأنه نفخ فيه نسمة حب حية . فاستنتج من نظرها اليه المملوء انعطافاً وتبسمها السافر عما تكنه السرائر . اوليات رضاها . وان جوارحها بتلك النظرات المشفوعة بالتبسم الطبيعي كانت تقول كن مطمئناً فقد ملكت قيادي كما ملكت قيادك . وان الحب امرنا بقوله كونا حبيبين فكنا فانت حبيبي وانا لست لغيرك وسوف اكلل قلبك باكليل الفوز في سباق حبي كما كللت يداي راسك باكليل الفوز بقصب السبق على الجياد الضمر .

« واما انت ايها القارئ الكريم لطيفاً كنت او نشيطاً فلا يأخذك العجب لقولي قد استحكم بهما الحب لاول نظرة وامتلكهما امتلاكاً لا مفر منه . وانت تدري وتعلم حقيقة ان القلب مهبط وحي الحب الحقيقي . وما الحب الا شعلة علوية يرسلها الله الى قلب كل انسان . بل بالحري هو كما قال « بونادوتي » الجناح الذي اعطاه الله للنفس لكي تطير به اليه . لانه افضل والطف مهذب كما قال « باكون » ويعلم كل الفضائل كما قال « بلوتارك » . والمعزي للبشرية والمحبب اليها بما قاله (روستر) الحب نقطة علوية افرغتها السماء في كاس الحياة لتخفف ما فيها من المرارة . »

وهكذا افترق عنها بعد ان جرت دمعة من كل منهما فاذكت اثار تجدد اضطرامها وكانت تلك الدمعة كالمداد لاقلام المحبين لتسطير ما يوحيه لهم سامي حبهم

وفي ثاني يوم تبادل الامير واميرته الحب على انفراد مبتعدين عن الخيام خشية عين المراقب . وقد صفا لهما الجو وخلا المكان فبثا من مكنونات فواديهما ما برهن على شرف المبادئ ثم اتفقا قبيل الافتراق على ان يطلبها من ابيها بعد ان يكشف له النقاب عن حقيقة امره ومصدر نبعته . وما ابتعدا عن بعضهما حتى عقدا بينهما عرى الاخلاص الوثيقة واقسما الايمان المحرجة على الوفاء بالعهد عملاً بحكم الضمير الحي اس الفضائل . وامنا على حبهما الحقيقي

بالثبات و بين قلبيهما سلك ماركوني النظر المؤيد صحة ما نطقا به . ومضى كل بحال سبيله وفي نفسه شعلة حب من قبسه الحقيقي تريه الامل امل الحياة الهنيئة من وراء حجب المستقبل

ذهب الامير بعد ان ترك ذلك الملاك اللطيف ملاك حبه قاصداً امير القبيلة ليطلب منه يد ابنته الاميرة المحبوبة . ذهب وفي ذهابه كان متردداً لفكر طرأ عليه وذلك الفكر اقبح من ان يذكر امام تمثال الحب الحقيقي . امير القبيلة كان اعرق نسباً من الامير الغريب . فرق واضح بنظر اليه بتدقيق الذين يعتدون بالشرف الموروث اولئك هم الذين اصبح عندهم التمويه كل شيء . والحقيقة في نظرهم كلا شيء . خطر للامير ذلك الخاطر فكان مصيباً ولكنَّ من سيطر عليه الحب وانتشر في جثمانه انتشار الدماء لا يثبط عزيمته عن الاقدام فكر ولا افكار ولا يثنيه عامل من العوامل والا فهو خال من الحب وشعاره

مشى المحب ومشت معه التخيلات . والمحب الصادق ان اراد يحيك من خيوط الشمس سبباً كي يتوصل به الى آماله . وصل حيث ابو الفتاة . وبعد مبادلة الاميرين ما اقتضاه المقام من السلام العربي والتعارف اخذا يتجاذبان اطراف الحديث حسب عادة امراء ذلك الزمان حتى افضى بالضيف الكلام الى عرض ما جاء لاجله عَلَى امير العشيرة الذي ما كان منه الا اعادة ضيفه بصفقة المغبون لذلك السبب الذي افتكر به . والذي كان لديه كحجة دامغة لرفضه الطلب . فاجفلت الفتاة لذلك الرفض المزعج وسقط اصرار ابيها عَلَى الرفض عَلَى قلبيهما سقوط المقصلة عَلَى راس المذنب فهلعا . . . .

نعم المحبة تخسر اجمل محاسنها اذا فارقها الشرف كما قال جان جاك روسو . ولكن هذا الرجل العظيم لم يعن بقوله الشرف الموروث المنتقل كالعقار من فرد الى افراد يتبجحون بالفخفخة والتملق الذين هم اجدر بالخسامة واللؤم . اولئك الذين ينادون بالشرف و يفضلونه بالقول جهاراً وفي الخفاء يغمسونه في وحول الدنايا . كلا معاذ الله ان يكون هذا هو الشرف الذي يدافع عنه العالم و يطلب ترفعه عَلَى المحبة . تفاوت الالقاب والانساب ليس من خصائص الشرف الحقيقي ضالة فتى وفتاة اليوم المنشودة . تكبر المرء وعجرفته والثروة الطائلة امور بالحقيقة هي من سقط المتاع وليست من اسباب الشرف التي يهدأ لها بال الانسان الهني الباحث عن مصدر الراحة والهناء . فالمحبة والشرف صنوان لا يفترقان وفي المحبة الصادقة شرف يعظم لعظم المحبة

لها بقية

حنا قصاص

طرابلس

مطبوعات حديثة

علم الاداب = كتاب صغير الحجم جليل الموضوع عرَّبه خدمة للامة جرجي افندي ديمتري سرسق معرب تاريخ اليونان فيه فصول موجزة في الاخلاق والعادات ضروري درسها وريع الكتاب لمدرسة الصنائع ومستشفى السل

لباب الخيار = كتاب للشيخ مصطفى الغلاييني يتضمن سيرة رسول اخواننا الاسلام صدَّره بمقدمة في الجاهلية وختمه ببعض حكم الرسول · نشرته طبعة ثانية المكتبة الاهلية

نهج البلاغة = نشر كمال افندي بكداش هذا الكتاب النفيس للامام علي بن ابي طالب شرح الشيخ محمد عبده وتصحيح الشيخ محي الدين الخياط مطبوعاً مشكلاً نظيفاً يدل على همة الناشر وحسن ذوقه

كوكب البرية = مجلة كاثوليكية شاملة يصدرها في بعبدا الاب يوسف الشدياق قيم املاك الرهبنة الانطونية المارونية خدمة للادب والدين والطائفة والوطن فتدافع عن الاكليروس في سبيل الحق وتنتقد مواضع الخلل فيه

الرابطة = مجلة عربية تركية افرنسية يصدرها متخرجوا الكلية العلمانية بادارة الاستاذ عساف بك كفوري لتأييد التألف بين التلاميذ و بين الكليات امثالها و بين الشعب

اللطائف الاهلية = دخلت هذه المجلة الروائية في عامها الثاني بزيادة ٤٠٠ صفحة على صفحاتها السنوية مما يبرهن همة صاحبها محمد افندي جمال وغيرته على الترغيب في المطالعة ·

ضمانة الاسنان = اعلن خليل افندي حداد انه يضمن سلامة الاسنان باشتراك شهري قدره ربع ريال متكفلاً بمعالجتها وعمل ما ينقص الفم منها ومواصلة التنبيهات الصحية اللازمة لحفظها

صاحبة فتاة الشرق في الجامعة المصرية

يسرُّ الحسناء ان تهنئ السيدة لبيبه هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق بتعيينها استاذة في الجامعة المصرية واستحسان القوم لما تلقيه فيها من الدروس ·

وتدعوا دائماً بترقي بنات سوريا

الحسناء

الجزء التاسع المجلد الثاني

بيروت شهر اذار سنة ١٩١١

مسز بيشوب

ايزابلا برد

لا شيء يدفع المرأة في سبيل الرقي ويبعثها على حياة الفضل والعظمة مثل الاطلاع على تراجم فاضلات النساء فانها تسمع من خلال تلك السطور هاتفاً يقول لها بمثل هؤلاء تفتخر البلدان وترتقي الاوطان · وما تسنى لهذه كيف لا يتسنى لك مع انك شريكتها في اللحم والدم مساوية لها في القوى العاقلة والعواطف الانثوية · بل انت تفضلينها في الظروف وروح العصر الذي يسهل لك سبيل الارتقاء وقد كان يحول دون ترقيها ويعمل على الحط من شأنها · حينئذٍ تنزع نفسها الى تحدّي مثال من تقرأ هي ترجمتها والنسج على منوالها

لذلك اقدمت على ترجمة هذه الشهيرة وقدمتها لصاحب الحسناء اشعاراً بفضله وفضل الغاية التي وقف نفسه على السعي اليها راجياً له كل نجاح · وعسى ان لا يكون عهد تكاثر الفاضلات في بلادنا بعيداً فترتقي بارتقائهنَّ البلاد

ايزابلا برد — مسز بيشوب

هي الرحالة الشهيرة التي ذاع صيتها في اوروبا بين الخاص والعام صاحبة التآليف الجمة التي تداولتها ايدي القوم فاقبلوا على قراءتها اي اقبال · هي مثال الوداعة

والرقة والرغبة في اكتشاف المجهول من البلدان والصبر والجلد والمثابرة عَلَى العمل بجدٍ ونشاط عَلَى ما بها من نحافة البنية ورقة البدن · هي مثال انكار الذات في سبيل خدمة العلم · هي ايزابلا برد التي صارت فيما بعد مسز بيشوب ·

ولدت هذه الفاضلة سنة ١٨٣١ في قرية من اعمال لنكشير ببلاد الانكليز وكان والدها قسيساً اما هي فكانت نحيفة البدن ضعيفة البنية · ولما كانت في احتياج شديد الى الاقامة في الهواء المطلق كانت تصحب والدها حين جولانه لتفقد احوال رعيته · ولما ترعرعت اقتنت جواداً وكانت تركبه في تلك الاسفار وكان والدها يغتنم تلك الفرصة لتوجيه ذهنها الى كل مايقع تحت نظرها ويسألها اسئلة مختلفة بغية ان يثير فيها قوة الملاحظة وقد اثر فيها ذلك التهذيب حتى انها لما كبرت في السن وتذكرت تلك الايام تحققت ان تلك الاسفار علمتها ان تالف ركوب الخيل وتنعم النظر في كل ما تراه وان تحب الازهار والنباتات وتعرف اسماءها ومنافعها وتقيس المسافات بعينيها وتميز علامات الفصول · ثم انها فضلاً عن ذلك حصلت عَلَى حظٍ وافر من تهذيب والدتها وكانت تقول انه لم يحسن احد تهذيبها كما احسنته امها وذلك بجعلها كل موضوع ملذاً ساراً · ولما كانت ضعيفة الجسم وصف لها الطبيب السفر بحراً فلما ادركت الثالثة والعشرين اقلعت الى كندا واميركا ومن هناك كتبت رسائل مطولة واصفة بتدقيق كل ماشاهدته وكانت رسائلها مفعمة بالحقائق فاشار عليها والدها بعد رجوعها ان تؤلف منها كتاباً وكان ذلك اول تآليفها سمته ,, الانكليزية في اميركا ،، فصادف استحساناً عاماً

وفي سنة ١٨٥٨ توفي والدها فاضطرت الى السكن مع والدتها في ادنبرج وهناك اخذت تهتم بتعهد الجبال وزيارة جزائر الهبريدز وقد عز عليها كثيراً الاطلاع عَلَى احوال سكان الجبال الفقراء فساعدتهم عَلَى المهاجرة واهتمت بخياطة

ملبوس لهم · ومع ان الداء كان ينتابها في اغلب الاحيان الاَّ انها لم تكن تترك التأليف فكانت تكتب وهي مطروحة عَلَى مقعدها وفي تلك الاثناء طبعت كتاباً اخر عن اميركا وارسلت مقالات كثيرة لمجلات متنوعة ولم يكن شيء اسهل عليها من الانشاء · وبعد سنين قليلة توفيت والدتها فاصيبت ابنتاها من جراء ذلك بجرح اليم · الا ان ايزابلا التمست التعزية بمدّ يد الاحسان الى اهل ادنبرج الفقراء والتخفيف من شقائهم ثم الفت كتاباً تدعو فيه اهل الجود الى اغاثة اولئك المساكين وتعيبهم عَلَى اغفالهم عن ذلك · وفي سنة ١٨٧٢ سافرت الى نيويورك فزيلاندا الجديدة فجزائر صندويج وكان من نتيجة ذلك انها تعلقت بسفر البحر وقالت انه بمثابة المعيشة في بلاد جديدة معيشة مطلقة متجددة خالية من الهمّ مجرّدة من القيود · وبعد حين الفت كتاباً في وصف جزائر صندويج فصادف رواجاً باهراً

وكان بعد ذلك انها انتقلت الى اميركا الشمالية قاصدة اكتشاف الجبال الصخرية التي كانت مجهولة في تلك الايام · جالت بين هاتيك الجبال ممتطية جوادها بين اماكن وعرة كثيرة العواصف والثلوج واضطرت الى الاقامة مدة طويلة في اكواخ سكان تلك الجبال تساعدهم في عملهم وتدرس احوال معايشهم وقد اعجبتها المناظر وافاد الهواء النقي صحتها فتقوت وكثيراً ما كانت تتردد الى تلك الجبال وتساعد القوم في التفتيش عَلَى القطعان الضالة وقد تفننت في ذلك حتى سموها «الراعي الصالح» — وبعدما صرفت مدة في تلك النواحي رجعت الى ادنبرج الى عند اختها بعد غياب سنتين واهتمت حينئذٍ بتاليف كتاب من رسائلها التي كانت قد بعثت بها اليها —

غير انها لم تعد تطيق الاقامة فزارت انكلترا وسويسرا ولم تكد تنفض عنها

غبار السفر حتى صارت نفسها تحدّثها بامر سفر طويل واجبت في هذه المرة ان تزور اليابان · ومع ان شقّ عليها فراق شقيقتها الا ان صحتها كانت افضل وهي مسافرة منها وهي ماكثة

ففي سنة ١٨٧٨ وكانت قد بلغت السابعة والاربعين جعلت وجهتها بلاد اليابان عاقدة النية على ان تزور الاماكن المجهولة في الداخل فقيل لها ان المصاعب في طريقها اشدّ مما يمكنها التغلب عليها وان لا سيدة انكليزية تجرأت عَلَى ذلك بعد غير ان كل ذلك لم يكن ليثنيها عن عزمها فلما وصلت اليابان استأجرت خادماً يابانياً وجهزت لوازم السفر ولم يكن يخيفها سوى خوار عزمها الا انها ثبتت جاشها فتغلبت عَلَى مصاعب جمة وسارت في طريقها المقصود وكانت حيثما توجهت تتبعها الحشرات والبراغيث ولما كان الغرباء نادري الوجود في تلك الانحاء كان يضيق صدرها بتجمهر الناس حولها بحيث لم يتركوا لها منفرداً وكانت كلما تقربت من الداخل تزداد الشوارع قذارة والنساء انحطاطاً

على انها ما لبثت ان احست بوعثاء السفر بسبب رداءة الخيل ورداءة الطقس فصممت عَلَى السفر الى جزيرة يازو شمالي اليابان حيث يعيش بعض القبائل المتوحشة · واذ ارادت ان تدرس حقيقة اخلاق اولئك القوم صرفت ثلاثة ايام وليلتين في كوخ شيخهم و كان ذلك الكوخ مجتمع شملهم فكانت تنام في نقرة في الحائط عليها ستار من الحصير عَلَى انهم تلطفوا بها وقاموا بآداب الضيافة لها حيثما حلت اما هي فكانت تعيد اليهم صدى ذلك اللطف بمداواة مرضاهم وبعد ان درست احوالهم عادت الى توكيو عاصمة اليابان فنزلت ضيفة عَلَى السفير الانكليزي فاكرم وفادتها ووفر لها جميع اسباب الراحة غير انها ما لبثت ان ذهبت الى هونغ كونغ ثم الى كنتون فولايات الملاي ومن هناك عادت الى بلاد الانكليز

مارة بالقاهرة حيث اشتد الداء عليها والزمها الفراش وحالما تعافت قليلاً عادت الى ادنبرج واندفعت هناك تكتب ما علق في محفوظها وقد صارت كتابتها الان تفعل بالالباب فعل السلاف برقتها ومحكم نسجها واصبحت الانسة برد من الشهيرات لكنها لم تكد تفرح بشهرتها حتى رشقها الدهر باقسى سهم اصابها طول حياتها وهو موت شقيقتها

فشعرت الان لاول مرة في حياتها انها اصبحت وحيدة في العالم لا انيس لها ولا رفيق غير انه كان لها صديق هو الدكتور بيشوب الذي وقف على معالجة اختها في مرضها الاخير وكان قد طلب منها مراراً قبل ذلك الحين ان تكون شريكة حياته وكانت ترفض اما الان وقد اغتنم تلك الفرصة وهي على تلك الحال وطلب يدها فلم يكن بوسعها الرفض فرضيت على شرط ان لا يعارضها في امر السفر اذا هي رغبت فيه وهكذا اقترنا بعد موت شقيقتها وكان عمرها حينئذ خمسين سنة وهي اكبر منه بعشر سنوات —

غير ان الزمان ابو العجائب فلم تكد تمرّ على زواجهما خمس سنواب حتى مرض زوجها مرضه الاخير وتوفي في تلك السنة . حينئذٍ شعرت بالوحدة التامة ولم يكن يخفف ما بها من لوعة الحزن سوى الاصدقاء الا انها كانت تحتاج الى من يزود عنها وهي مصعدة في الجبال جائلة في الاماكن المجهولة التي كان لها رغبة شديدة في اكتشاف معالمها . ومن الغريب انها كانت في البيت خائرة القوى ضعيفة الاعصاب ولكنها كانت لبوءة في الاسفار وقد افادها كثيراً جودة قابليتها حتى كان المرحوم زوجها يقول ان لها قابلية النمر وهضم النعامة

ولم يكن يسليها بعد ذلك سوى تاليف الكتب عن رحلاتها . وفي ذلك الحين رغبت في تعلم التمريض فصرفت ثلاثة اشهر في لندن في مستشفى

الجراحة . ولما كان المرحوم زوجها يميل الى البعثات الطبية اجمعت عَلَى تأسيس مستشفى تبشيري تذكاراً له . ومما يذكر انها لم تكن تميل في صباها الى اعمال التبشير بل كانت تكرهها مرتئية ان التداخل في اعمال الناس واعتقاداتهم ليس من الحكمة في شيء بل هو خطأ ولذلك كانت في رحلاتها تتجنب بيوت المبشرين جهدها ولكن تأثير المرحوم زوجها رغب اليها البعثات الطبية . فلما ذهبت الى كشمير اتصلت بالدكتور نيف طبيب جمعية التبشير الكنسية . C.M.S وبمساعدته هيأت كل ما يلزم لبناء المستشفى واقامته تذكاراً ليوحنا بيشوب في اسلاماباد ومما قربها الى الدكتور نيف هذا انه كان تلميذ زوجها وما كادت تنهي كل شي حتى تركت تلك الاصقاع المضغوطة بكثرة الازدحام راكبة مدة ثمانية وعشرين يوماً مع بعض الخدم بين جبال حملايا الى ان وصلت تيبت السفلى . ولما عادت الى بلاد الهند رأت امكانية القيام بما كانت قد عللت النفس به كثيراً وهو زيارة بلاد فارس ولكنها قبل سفرها ترددت عَلَى عدة مراكز تبشيرية ووضعت اساس مستشفى هنريتا برد وكان به احد تلاميذ زوجها

اما رحلتها الى بلاد فارس فاستغرقت السنة وكان ابتداء سفرها بين جبال موحشة لم تطأها اقدام سيدة انكليزية وقد رافقت في تلك الطريق ضابطاً انكليزياً كان جائلاً لمقاصد علمية ولكنها لقيت في سفرها هذا ما لم يكن لها طاقة عَلَى احتماله ولا قبل لها به وقد قالت فيما بعد انها لو عرفت ما ستلاقيه لما حاولت قط السفر بين اراضٍ جبلية وعرة وطعام رديء ومأوى قذر وسكان متوحشين ومما زاد في الطين بلة ان الطقس كان عنيفاً جداً مطر غير منقطع وثلوج متكاثفة بين جبال عالية ورواسي صماء . اما الليل فكانت تصرفه في خانات باردة قذرة حيث يجتمع ثلاث مئة او اربع مئة مكاري مع دوابهم . هذا فضلاً عن الخوف

من اللصوص · وكانت حيثما توجهت يحيط بها المتفرجون المستغربون فلا يسمحون لها بالراحة وهدوء البال وكثيراً ما كانوا يسحبون شعرها ويسرقون امتعتها ويفتشون ثيابها التي كانت تخلعها في الليل وتعلقها ويجلبون لها جمهور مرضاهم لكي تعالجهم · اصابها مرة حمى واضطرت الى ملازمة الفراش ولكنها ما فتحت عينيها في الليل حتي وجدت الكوخ مملوءا بالقادمين للاستشفاء فاضطرت الى القيام بمعالجتهم بتأثر ومما زاد في المها انها لم تستطع ان تقدم لهم كل العلاجات اللازمة · وفي الصباح التالي عاد المكان فامتلاء بالمرضى فكانت تعطيهم دهوناً لجراحهم وقطرات لعيونهم وغير ذلك من الادوية التي كانت معها

ستة وار بعون يوماً صرفتها على هذه الحال الى ان وصلوا طهران العاصمة ولم تسترح سوى ثلاثة اسابيع في بيت السفير الانكليزي حتى ابتدؤا برحلة اخرى اطول من تلك للاكتشاف بين الجبال فاحتملوا ما احتملوا من الصعوبات فوصلت طرابزون بعد سفر اربعة اشهر ذاقت في غضونها الاهوال اذ سطا اللصوص عليها مرة فنهبوا اكثر لوازمها فكانت تاكل طعاماً لم تالفه واحياناً تبقى بدون طعام الى ان وصلت الى حدود البحر الاسود بسلام وكانت قد قطعت في بلاد العجم مسافة ٢٥٠٠ ميلا لم تذق فيها شيئاً من الراحة سوى بعض الاحيان حينما كانت تنزل ضيفة على المبشرين وقد أثر فيها عملهم المتضمن حظاً كبيراً من تضحية النفس

من طرابزون عادت الى بلاد الانكليز وشرعت بتأليف كتاب تصف فيه اختباراتها في الاماكن التي شاهدتها وكانت تخطب في اجتماعات تبشيرية تحث فيها على الاحسان الى الفقراء وكانت اماكن الاجتماعات غاصة بالمجتمعين ومما زاد اقبال الناس على سمع كلامها صوتها الرخيم واسلوب تعبيرها الذي كان يسحر الالباب ويأخذ بمجامع القلوب · القت مرة خطاباً في حالة النساء في الشرق الاقصى طبع

ووزع في كل العالم ذكرت فيه شرور البلاد التي زارتها وانحطاط المرأة وقالت انها تمنت لو كان بامكانها ان تقدّم لمساعدتهم كل ماملكت يداها · اما حالتها الصحية فكانت رديئة كالعادة كلما كانت في وطنها ولذلك لم تلبث سوى ثلاث سنوات حتى ابتدأت برحلة اخرى · اشتاقت للشرق وودت ان تزور الصين واليابان فاخذت تدرس علم التصوير استعداداً لذلك لكي يمكنها اتقان الصور التي تاخذها وبعد هذا الحين كانت كل كتبها مصورة بالصور التي اخذتها هي — ذهبت اولاً الى كوريا فلم تسرّ بالمكان ولا السكان في اول الامر ولكنها عادت فصارت تحبهم وتتمتع بشمسها الدافئة وكتبت حينئذ قائلة ان سرورها حينئذ كان اعظم من كل سرور قبله · فاقامت ثلاث سنوات زارت في اثنائها مدناً كثيرة لتزداد علماً بالبلاد وسكانها

وفي سنة ١٨٩٧ رجعت الى لندن وكانت قد بلغت من العمر ستاً وستين سنة فالفت كتابين احدهما عن كوريا والثاني عن الصين على ان صحتها كانت تتوعك حالما تصل الى المدن المتمدنة فما عتمت ان ذهبت الى مراكش فسافرت في الاقسام البرية راكبة في النهار وفي الليل تأوى الى خيمة تضربها حيثما تصل وقد كانت هذه آخر سفراتها

رجعت الى وطنها واخذت تلقي الخطب وتتقن التصوير الا ان نفسها صارت تحدّثها بسفرة اخرى ولكنها مرضت في ايدنبرج ولزمت الفراش بضعة اشهر بذل اصدقاؤها في اثنائها جهدهم في تسليتها والتفريج عنها اما هي فكانت كثيرة الاهتمام بكل ما يجري حولها · لم يخامرها الخوف حينما دنت ساعتها الاخيرة بل صبرت هادئة البال قائلة انها علَى سفر طويل نحو الوطن السماوي

ولم تبزغ شمس السادس من اذار سنة ١٩٠٤ حتى انتقلت الى عالم البقاء

بعد ما بلغت الحادية والسبعين من عمرها

ومن اراد الوقوف على اخبار رحلاتها بالتفصيل ليرى كيف كانت تقتحم الصعوبات بملء الجرأة والثبات وكيف يتأتى للجنس اللطيف ان يدخل في معترك الحياة ويخرج منه ظافراً مكللاً باكاليل الشهرة والمجد والفخر فعليه بقراءة كتبها التي تجمع الى وفرة الحقائق رقة الاسلوب واحكام السبك وسحر البيان

القدس توفيق زيبق

المرأة اقدر من الرجل

حتى، في سوريا، في الشرق، حيث مقام المرأة معروف وحيث تبجح الرجل موصوف. نرى المرأة اقدر من الرجل في بعض الامور حتى في غير ما اختصتها به الطبيعة واوجبته عليها العادات. ونخص من ذلك الاعمال العمومية كالمدارس والمستشفيات وما اشبه

فالارثوذكسيون في بيروت مع وفرة ثروتهم وكثرة عديدهم وشدة تمنيهم ان يكون لهم مدرسة طائفية كبرى لم يتفقوا بعد على تحقيق هذه الامنية. بينما الارثوذكسيات انشأن مدرسة من ثلاثين عاماً لا تزل تتقدم يوماً عن يوم

والماسونيون من عدة سنوات يسعون لانشاء مستشفى للسل ويشتغلون ايضاً بالمشروع ولا يزال مشروعهم للآن في مهد تأسيس المباني. بينما الدكتور ماري ادي ابنة سوريا الاميركية الاصل وحدها بالاعتماد على نفسها انشأت مستشفى لهذا الداء الويل وجعلت له مصيفاً ومشتى ومن ثلاثة اعوام بدأت بالتمريض فيه. والراهبة سسيل اللعازرية بدأت ببناء مستشفاها للسل (قرب بكفيا) بعد الابتداء بمستشفى ظهر الباشق وانتهت قبله وفي المدينة اليوم جمعيتان نسائيتان لمساعدة المسلولين ولا جمعية رجالية غير جمعية الملجأ الصحي التدرني.

وجمعية اخوة الفقراء المارونية انشأت مأوى العجز ولم تدره اكثر من عامين ثم سلمته الى جمعية اخوات الشفقة فادارته للآن عدة اعوام

ولم يقم بيروتي من الروم الكاثوليك وينشىء مدرسة لحسابه مجانية الا السيدة ورده فرعون

ومع تكاثر اطباء المدينة لم يتفق فريق منهم على انشاء مستوصف عمومي يطبب فيه كل طبيب منهم بما تخصص له من فنون الطب وقد بلغنا ان الدكتور انسطاس بركات تسعى بهذا العمل:

هذه امثلة حضرتنا الآن تبرهن ان المرأة في بعض الامور اقدر من الرجل

الارواح النائمة

تابع صفحة ٣٠٠

متى تؤسسين عَلَى الارض مملكة لله يا ارقّ خلق الله · متى تهتمين بحقل نفسك فتقتلعين منه عليق الحسد وشوك البغض وحجارة النميمة وافيون الجمود متى تزرعين فيه قوة الارادة والتعقل والمحبة وطول الاناة والرأفة بالمسكين فتصير فضائلك هذه كاشجار باسقة يستظلُ تحتها المتعبون · متى تسهرين على حراسة لسانك فلا ينطق بغير الصدق ولا يدافع الا عن الحق ! تفعلين كل هذا عندما تفهمين الغاية من وجودك وعندما تدركين ان — عَلَى الانسان مهما كان — صغيراً ام كبيراً · رجلاً ام امرأة — عَلَى الانسان ان لا يبارح هذه الارض قبل ان يصلح شيئاً مما فسد فيها وقبل ان يترك بعده شعلة من نور يستنير بها القادمون وراءه عَلَى السير في ظلمات الحياة

الغاية من الوجود ان لا يعيش الانسان لنفسه فقط بل عليه ان يسعى جهده نحو الكمال الذي هو ارتقاء العقل والقلب والروح — في آنٍ واحد — ولا تنسي ان الانشغاف بالكمال كمال · فتشي في كتاب ضميرك وانظري في اية صفحة يقول لك ان السعادة هي ان نأكل ونشرب · السعادة الاصلية الحقيقية الدائمة هي السعي دوماً لاسعاد الآخرين فاهتمي قليلاً بغير نفسك فيقودك ذلك قسراً الى اسعادها · اخرجي خارج هذه القشرة التي تدعى انا · اهملي امر هذا الصنم الكبير فتصيرين ملاكاً لطيفاً يتحوّل الكوخ الحقير بوجودك فيه الى جنة ونعيم دائمين

لا تتألمي من لهجتي يا اختي السورية ولا تظني انني اقصد كل النساء عَلَى العموم او اللواتي لا يعشن الا لابطاء الموت · المتعذبات بقلوبهن واماله...

ولكنني اقصد السورية التي اصبحت مزيجاً من كل الاخلاط . التي لا رأي ولا عاطفة لها . لا فكر يقودها ولا ارادة تقويها ولا عمل يشرفها . التي اضحت اميركية بدون اجتهاد وانكليزية بدون ثبات وافرنسية بدون لطف وايطاليـة بدون فنّ وعربية بدون شجاعة ولا فضيلة

كوني كل ما تشائين ولكن اتركي هذا الجمود الذي سيسير بنا الى الفناء . ان كانت امك قد جعلتك تمثالاً فاطلبي الموت لابنتك قبل ان تصير صنماً . ان كانوا قد جرّدوك من كل ما يرفعك الى مقام العظماء فاجتهدي ان تفوقي عليهم وقدمي للعالم فتيات حقيقيات يحوين كل عظمة وكمال

الصرف والنحو والجغرافيا وباقي العلوم لا تنقصنا في مدارس بيروت . انما ينقصنا تهذيب الاخلاق وتكييف الطباع فانظري لفتياتك بغير هذه العين وافهميهنَ ان لهنّ روحاً . اصلحي التي ترين في طبعها اعوجاجاً وارفقي بالنابغة المتألمة التي لا ينقصها الا الاجنحة لتكون ملاكاً . ارفقي بقلبها الذي يركض عبثاً وراء قلبك ليسكب فيه كل آماله والامه والذي ينسحق عندما يراك عاجزة عن فهم ما يحويه من رقة العواطف ولطف الشعور

كوني صديقة لابنتك لا اماً فقط فتبوح لك بكل ما في صدرهـا ولا تضطريها للتفتيش عن اخرى ربما كانت اقل ادراكاً منك ومنها فتسير بهـا بدون ان تدري الى ما ينغص عيشها ويكدر صفو حياتها

ما اعظمك وقد قرنت الى جمالك كمالاً ، والى حنانك تهذيباً ، والى ذكائك رقةً . من يجسر اذ ذاك ان يقف في طريق عقلك عندما يكسر القيود ويسير في سبيل المجد . من يقدر علَى تحديد نبوغك عندما تنبغين . من يقوى علَى مسابقة قلبك عندما يذوب حناناً ومحبة ومن يتمالك عن تمجيد خالقك عندما

تعظم نفسك فيخال للناظر الى وجهك ان حوله هالة من نور

كلمة اخيرة الى المتعلمات المتألمات · المخلصات وليس من يفهم اخلاصهنّ المتعذبات وليس من يدري بعذابهن

ما اقلكنّ وما اكثركن يا من بثباتكن ستوقظنَ الارواح النائمة · ما اقلكن لان عديدكن قليل وما اكثركن لان كل واحدة بمقام الف

لا يتجاوزن اصابع الكف عداً في بيروت · لا يتجاوزن اصابع الكف اللواتي سيقيم لهن المستقبل تماثيل ومذابح في قلوب ابنائكم وبناتكم ولولا احترام لتواضع فيهنّ لعددتهنّ واحدة واحدة

ما اجملك يا شهيدة اليوم وقديسة الغد · ما اجمل صبرك واجتهادك واخلاصك ومحبتك · وما اجزل ثوابك حتى في هذا العالم لان مجرَّد سرورك بجهادك هو الثواب بعينه

طريقك ملأى بالاشواك ولكن ما الذّ المسير · حياتك ملأى بالآلام النفسانية ولكن ما اهنأ ما تجعلها قوَّة ارادتك · عقلك يئن وقلبك يتمزق ولكن روحك الساهرة تريك الحياة كلحن جميل توقعه ملائكة من نور عَلَى اوتار من ذهب ·

الا ترين بصيصاً · الا تبصرين نوراً ضئيلاً · الا تطلعت بعين الفكر الى المستقبل فترين بنات سوريا يسرنَ عَلَى اثرك وعَلَى وجوههنَّ الجميلة امارات الفوز وفي افواههن العذبة ترنيمة الغلبة على الجمود ؟

فالى الامام اذاً ولا تخافي · الى ايقاظ الارواح الى تهذيب النفوس · الى تطهير الضمائر الى ترقية العواطف

الى الامام يا ابنة الانبياء ولا تخافي وعورة الطريق تحت اقدامك وظلام

السماء فوق رأسك. الى الامام ولا تهولنَّك كثرة الضحايا التي لا بد منها لكل عمل جليل وعظيم

ان خشيتِ فمن صراخ ضميرٍ او حزنت فمن بقاء السبات

ان تسيري فوق زهر ربيع او ضحكتِ فمن هموم الحياةِ

ان تعيشي فلابتغاء حميدٍ عانقي المجد وابسمي — للممات

قديسة المستقبل

تابع صفحة ٢٩١

معلوم ان الانسان لا يأتي عملاً الا وله من نفسه دافع اليه ولا فرق بين ان يكون العمل سلباً او ايجاباً تخلصاً من ضرر او جلباً لنفع. وقد يكون الانسان مكرهاً بعض الاحيان عَلَى عمل ولكنه لحكمة يأتيه صيانة له من شرٍ او تطلباً لخير

بيد انه في كل الاحوال لا يتحرك الا بعاطفة حبِّ النفس. ولولا محبة النفس لما ارتقى الانسان. ولا اريد بهذه العاطفة ما يسمونه انانية. لا اريد بها حب الذات المكروه مستبيح المحرمات مبعث الشراسة والاستبداد. بل اريد بها ما يسرُّ النفس ويحفظ كرامتها ما لا ينافي الدين ولا الشرف. تثبيتاً لمن قال — ان حبَّ النفس اصل كل فضيلة

لولا محبة النفس لما احبَّ الانسانُ قرينه لما قام بواجبٍ لما دافع عن مبدإٍ. لما جاهد في سبيل الحق بل لما جاء بعمل فيه افادة. لانه بذلك يكون قد راعى عاطفةً فيه ومراعاةُ العاطفة محبةٌ لها وبحبها محبةٌ للنفس لانها جزءٌ منها والاتصال بالجزء سبيل بلوغ الكل

لا يحب الجمال الا الشاعرُ بتأثيره ولا العلم الا عارفُ قيمته ولا يقدِّر الشيءَ حقَّ قدره الا فاهمه والمائل اليه. وهكذا كلُّ امرئٍ لا يفعل امراً الا وحبَّ النفس رائده. فمحبة النفس اذاً هي الداعي لكل عمل وبمقدار اختلاف النفوس تختلف الاعمال

وبديهي ان النفس العالية لا تفعل شيئاً دنيئاً والدنيئة لا صلة بين اعمالها وبين السموِّ الا ما شذَّ عن القاعدتين وكان من النوادر

فبناءً كهذا نستطيع فهم الاعمال العظيمة والامور النادرة التي عملها الافراد والنابغون مما يصعب تصديقه فريق منا عَلَى ان لا مجال للشكِ فيها مما زال التاريخ بتثبت يرويها

وليست تلك الاعمال الخالدة الا من نفوس توفرت فيها عوامل الخلود · فبحسب تربية النفس بحسب نشوءها واستعدادها يكون العمل ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً

وعلى هذا المبدإ الصحيح تقاس اعمال القديسات · غير ناسٍ ما للاحوال من التأثير على العامل وكيف تكيف عواطفه واخلاقه

يقولون وقولهم حق صريح لامراء فيه ولا التباس — ان لكل مقام مقال ولكل زمان دولة ورجال · والامور مرهونة باوقاتها

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

فما كان يلائم اجدادنا ربما لا يلائمنا · وما نحن باحتياج اليه قد كانوا بغنى عنه · وكل امر له من الواجبات ما يختلف باختلاف وقته

كانت الديانة المسيحية في اوائل عهدها تحتاج انصاراً يدافعون عنها حتى بالموت · والشهداء خدمات باهرة لها · اما الان فقد استغنت عن الشهداء · وقد عدت الكنيسة كل من مات في سبيل الدين قديساً ومثله من صرف الحياة لله · ويمكنها ان تعد ايضاً من يعيش بخوفه تعالى ولا يهمل شيئاً من شؤون دنياه

وكما ان لكل عصر عادات ولكل قوم احتياجات كذلك لكل زمان قديسون وقديسات

فقديسة الماضي كانت غيورة على الدين تذيع مباديه وتناضل عنها وتموت لاجله بطيبة خاطر واطمئنان · وليكن المثال بصاحبة هذا العيد · فقد قاومت الملك مكسيمينوس عند ما امر بذبح النصارى وجاءته الى هيكل الاوثان توبخه على اضطهاده اياهم وتدعوه الى الاعتراف بالله · استمالت قلب الملكة فوستينا وقتلت واياها لاجل الدين · ولدت واستشهدت في الاسكندرية مدينة العلم · جادلت خمسين فيلسوفاً وناوأت كلّ من اراد بالمسيحية شراً

وقديسة الحاضر اراها في المدارس تعلم وتهذّب وتربي الناشئة على اسس الحق والواجب · اراها في المستشفيات تمرّض وتواسي · تضمد الجرح وتتلوث بالدم تاخذ البزاق والاقذار الى حيث ترميها · تنشق المكروب وتلمسه فتتعرض للعدوى · تشعر مع المريض فتقاسمه بعض الامه · تسهر عليه في الليل وتحمل مساوئ اخلاقه · تراعي عواطفه قبل عواطفها وتوثر راحته على راحتها ·

اراها في سوق الصحافة في ميدان التأليف في عالم الانشاء تبرز افكاراً سامية وتذيع اراءً جليلة تنير بها الاذهان وترقي العقول · اراها في مجاهل الارض وفي المشهور منها بين الاقوام المتوحشين والمتمدنين تنشر المبادئ الصحيحة تلطف بها الاخلاق

اراها في الهيئة الاجتماعية تنادي بالسلم السلم تحض على نزع السلاح تكره بالحرب تقاوم سفك الدم · اراها في الاعمال الخيرية تحسن بمالها وتعمل بيديها وفي المشاريع العمومية تشتغل لنفع العباد

اما قديسة المستقبل بيت قصيد هذا الخطاب فهي ملاك العائلة هي الام · مرضعة الطفل · مربية الولد · معلمة الفتى · مديرة الشاب · مراقبة الكهل · مسلية الشيخ · هي سيدة المنزل ومديرة اموره · سماؤها بيتها وعجائبها بابنائها · كرامتها بتعزيزها لذويها وفضلها بتكريسها نفسها لهم

فتواسي في الامراض وتعزي في النوائب · تبسم مع المسرور وتعبس مع المحزون · تبث الهمة وتقوي العزائم · ترشد الى الخير وتقاوم الشرّ وتحرس الجميع من الطوارئ

قديسة المستقبل أمٌ توثر واجبات الامومة على كل شيء حتى على الموضة والتواليت وعلى اللهو والملذات · وتستعدُّ لها من صغر جسداً ونفساً وتتعلمها جيداً قبل الزواج وبعده وتتقنها بالممارسة فتزداد اتقاناً لها ولداً بعد ولد · تحافظ على صحتها وتقوي جسمها · تحب ابناءها كنفسها تماماً وتضحي ذاتها في سبيل محبتهم ولا تمنّنهم

ام ترضع طفلها من حليبها ولا تستأجر مرضعةً له · تتحاشى المؤثرات والمزعجات لئلا تسمم غذاءه · وتتغذى ما يكفيها ويكفيه معاً

امٌ تربي ولدها بنفسها لا بواسطة الخادمات وتنمي قواه على السواء دون ان تهمل شيئاً منها الأ عاطفة الشر فتخنقها فيه اذا استطاعت والا فتضعفها وتخفت صوتها ليعدم تأثيرها عليه او ليقلَّ على الاقل · تربيه حسب القواعد الصحية لا على تخرُّصات العجائز والدجالين او بمقتضى العادات المألوفة ولو كانت مضرة · تنشئه على النظافة والترتيب والشجاعة والصدق تعوّده الشغل والاجتهاد والتأني والثبات · تمرّنه على الحرية والاستقلال والاستدلال والاستنتاج · تبث التقوى في قلبه وتغرس فيه الفضائل وتمكن اصولها منه تهذب نفسه وتدمث اخلاقه ترقي عواطفه وترفع مبادئه

امٌ تعلم فتاها مع مبادئ اللغات والرياضيات والطبيعيات المبادئ الانسانية الحقة · تعلمه الدين والادب والحقّ والواجب تربه الفضيلة وتفهمه اياها وتخبره بالشرّ وتحذره منه · تشرح له حقائق الاشياء باساليب توافق ادراكه · توسع عقله وترقيه · وتطلعه على كل شيء تعلمه وتقنعه بلزوم التعلم المستمر والاستفادة من اي امرٍ كان

امٌ تدير الشابّ من ابنائها بتعقل وحكمة وبمعرفة وادراك فتسدد خطواته الى ما فيه

خيره وتدفعه في وجهة التقدم الى حيث ينجح • وتراقب الكهل منهم بانتباه ودقة فتنبهه الى كل هفوة وتبدي ملاحظاتها على اعماله بتروٍ وامعان • وتسليه اذا صار في ايامها شيخاً وتقويه على احتمال مضض الهرم

قديسة المستقبل امٌّ تربي ابنتها على عزة النفس وتعتني بعقلها كاعتنائها بقلبها • تعلمها الغاية من وجودها وتهيئها للمستقبل المعدّ لها • ترفع في عينيها الاعمال البيتية وتحببها بها تمرنها عليها وتمهرها فيها • تمنعها من طلاء وجهها بالمساحيق المضرة ومن زيادة شد خصرها بالكورسه لئلا تشوه بشرتها وتعيق تنفسها وتلبك معدتها فضلاً عن تضرر القلب والكبد وبالتالي كل الجسم • تمنعها من الارتداء بالازياء المنافية للحشمة ومن المعاشرة الرديئة والملاهي المضرة • وتقوي فيها التدين والتقوى

امٌّ تؤثر بفعلها اكثر مما بقولها وتعمل بقدوتها ما يعجز عنه اللسان

قديسة المستقبل ربة بيت تفتخر بالشغل في البيت • سيدة منزل تدير اموره بذاتها وتشتغل بيديها فيه ولا تخجل بذلك • تقتصد جهدها وتعدُّ الاقتصاد فضيلةً لا عاراً

فهذه السيدة الام هي قديسة المستقبل ياسيدات • فارجوا ان تكون القديسات منكن كثيرات

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٣٠٦

من المقرر المتفق عليه ان المرأة اقل ارتكاباً للجرائم من الرجل • قال كواتلت والذي يمنعها من ذلك انما هو خجلها وحياؤها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها • وقال غيره ان التسميم الذي هو سلاح الجبناء هو في الغالب سلاحها • وهي احيل من الرجل واخدع منه لانها اضعف منه والحيلة والخداع سلاح الضعيف • ان استقوتك استعطفتك ببكائها وان استضعفتك قتلتك بكبريائها • والجمهور على انها محبة ومحسنة اكثر من الرجل انما احسانها لا يغني ولا يطاق وقلما تفعله الاّ لغرض ديني

واما من الوجه البسيكولوجي او العقلي فمن المقرر ان القوى العاقلة تابعة لحالة الدماغ او بالحري لمركز هذه القوى فيه وهو في الحيوان العالي كما تقدم اعظم في الذكر منه في الانثى ولذلك كان الذكر اعقل من الانثى باجماع الحكماء والطبيعيين

وقد اتفقت جميع الشرائع على ان تعامل المرأة معاملة القاصر المحتاج الى وصي ومسببه

ما بها من الخفة والطيش · واما زعماء المساواة فيدَّعون ان هذه الشرائع قد ضحت المرأة للرجل لان الذين سنوها انما هم الرجال · ووصف علماء الاخلاق المرأة بانها لاهية متقلبة مفرطة اكثر من الرجل وجميعهم عَلَى انها مطبوعة عَلَى الخرافات والعناد والتشبه والتمسك بالعادات القديمة اكثر من الرجل وعَلَى انها مهذار مخواف اكثر منه · وقال بروكا العالم الانثروبولوجي ان المرأة اقل ادراكاً من الرجل وهو ايضاً رأي داروين كبير الطبيعيين في عصره قال ما معناه ان الرجل والمرأة ان تجاريا فالسابق هو وهل يبلغ الظالع شأو الضليع

ونقل دلوني عن التجار والصناع ان المرأة تثابر عَلَى العمل اكثر من الرجل الاَّ انها اقل ادراكاً منه ويقرب عملها من ان يكون ميكانيكياً اكثر من ان يكون عقلياً · ففي المطابع تحسن اعادة صفّ الكتب المطبوعة ولا تحسن صف الكتب المخطوطة كالرجال لانها لا تفهمها نظيرهم · وقال ايضاً اذا قيست المرأة بالرجل في اوروبا وجدت متأخرة عنه نحو قرن : فبينما الرجل يشتغل بالتاريخ والفلسفة والعلم تشتغل هي بمطالعة الاقاصيص وكتب الادب · نعم انه حصل اليوم في اوروبا واميركا ثورة في خواطر النساء فنهضن يطالبن الرجال بالاعمال التي انفردوا بها وينازعنهم المراكز العلمية وقد صار عدد غير قليل منهنَّ طبيبات غير انه لا يعلم انهنَّ سرنَ الا عَلَى خطواتهم مقلدات غير مخترعات وعلى المستقبل ان ينبئنا بما اذا كنَّ يستطعن اكثر من ذلك

والخلاصة من كل ما تقدم ان الذكر في الانواع العالية يمتاز على الانثى بشدة التغذية وبالنتيجة بالقوة العضلية والعقلية ايضاً لانه يوجد نسبة بين الحياة النباتية الخارجة عن سلطان الارادة وحياة النسبة الواقعة تحت هذا السلطان فالرجل لما كان يتغذى اكثر من المرأة ويولد قوة اكثر منها كان ضرورة اقوى منها جسدياً وعقلياً

ومما ينبغي التنبيه اليه هنا ان الفرق بين الذكور اشد منه بين الاناث وذلك يرى في الحيوان والانسان فان الرجال من الشعب الواحد بل من العائلة الواحدة يفرقون بعضهم عن بعض في القامات ولون الشعر والقوة العضلية والصوت والشارب حتى الخط ايضاً اكثر جداً مما يفرق النساء بعضهنَّ عن بعض · وشدة التباين من علامات الارتقاء كما لا يخفى عَلَى علماء هذا المذهب

هذا نظرٌ في المسألة من حيث الانواع · واذا نظرنا اليها الآن من حيث الفروع البشرية أعني بالمقابلة بين الشعوب المختلفة فنجد نفس النتيجة التي وجدناها في الانواع

اعني ان المرأة تنحط عن الرجل كلما كان الانسان اعرق في الحضارة والمدنية وتساويه او ترتفع عنه كلما كان اقرب الى البداوة والخشونة جسدياً وعقلياً ٠ وشهادات السياح التي تؤيد ذلك لا يحصيها عد فنقتصر منها على ذكر اليسير فراراً من التطويل : حكى بستيان في رحلته ان نساء همج افريقية اشد من الرجال وانهنَّ يسدن عليهم ويحاربنَ نظيرهم وهنَّ كذلك على شهادة ميترس في جزيرة كمشتكا وجزيرة جافا وفي بعض قبائل اميركا الجنوبية وفي كوبا وحكى فولي ان المرأة تسود على العائلة في بعض قبائل السود حتى انها تضرب الرجل

وقال بروكا ان طول عظم الزند في الاسود بالنسبة الى عظم العضد باعتبار طول العضد مائة هو ٤٣، ٧٩ وفي امرأته ٣٥، ٧٩ والفرق ثمانية اجزاء من مائة جزء وفي الاوروباوي ٨٢، ٧٣ وفي امرأته ٠٢، ٧٤ والفرق بينهما عشرون جزءاً من مائة جزء وعليه فالاوروباوي اعلى من امرأته اكثر من الاسود بالنسبة الى امرأته السوداء ٠ والفرق بين الجنسين في حجم المنكب هو في الشعوب المتمدنة اعظم منه في الشعوب المتوحشة وهذا الفرق يقل كلما نزلنا من الاصول العليا الى السفلى ٠ والفرق بين الرجل والمرأة في القامة اقل في الشعوب السفلى منه في العليا ومعدله بين الاوروباويين ٨٦ مليمتراً حسب تعديل كواتلت و ١٢ سنتيمتراً حسب تعديل توبينار واما في الشعوب السافلة فهو اقل من ذلك جداً وفي البوشمان والبتغون يكاد الجنسان لا يفرقان بالقامة

واما الفرق في سعة الجمجمة بين المرأة والرجل فهو ٧٣ سنتيمتراً مكعباً من جانب الرجل لاهالي استراليا (دفيس) و٥٩ لاهل الصين و١٢٩ لاهالي كلدونيا الجديدة (بروكا) و ١٤٩ لقبائل الاسكيمو و١٥٠ لعموم سكان فرانسا و ٢٠٣ لسكان بريطانيا و ٢٢١ لسكان باريز على قول بروكا ورجحان هذا الفرق من جانب الرجل يكون اعظم كلما كان الشعب ارفع (هشك وبافيس)

وحكى بوشت ان النساء في السودان يشبهنَ الرجال في الصورة وذكر غيره عن غيرهم ما يضاهي ذلك مما يستفاد منه ان اختلاف الصورة الظاهرة بين الرجل والمرأة يكون اقل كلما كان الشعب ادنى ٠ وما هو كائن اليوم في القبائل السافلة الحاضرة كان ايضاً في القبائل السافلة الغابرة ٠ ومما ذكره دلوني دليلاً على ذلك ان بعض الشعوب في القديم كان النساء يحكمنَ عليهم كسميراميس وكليوبطرا وزنوبيا الخ ٠ ونحن وان كنا نعتقد صحة القاعدة وهي ان تغلب الرجل على المرأة من ضروريات الارتقاء والضد بالضد انما لا نعتقد صحة الاستشهاد الذي اتي به عن الملكات المذكورات لانه لا يبعد ان تكون سيادتهنَّ قد استتبت

لهن لاسباب اخرى اما لارث ملوكي واما لنبوغ غير اعيادي وفيامهن بعبء الملك ليس دليلاً قاطعاً على ان كل نساء شعوبهن كن ارقى من رجالهم والا لوجب ان نطلق هذا الحكم على ضيوفنا الذين تحكم عليهم ملكة وهم ارفع جداً من ان يوصفوا في المقام الذي يضعهم فيه هذا القول بل هم ارفع من كل شعب آخر وهم هم السابقون في مضمار الارتقاء البشري بلا منازع • وذكر ديودوروس ان رجال الصقالب ونساءهم في القديم كانوا متشابهين وبخلاف ذلك اليونان والرومان فان الفرق بين الرجل والمرأة عندهم كان عظيماً جداً جسدياً وعقلياً

والغريب ان نساء الاجيال التي عاشت قبل التاريخ كانت نسبة سعة جمجمتهن اعظم منها في نساء اليوم • قال بروكا وهذا يظهر منه ان المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الاعمال اكثر منها في هذا العهد • والخلاصة مما تقدم ان امتياز المرأة على الرجل قد يرى احياناً في الشعوب السافلة الحاضرة والغابرة ولكنه لا يرى البتة في الشعوب العالية وانما يرى فيهم عكس ذلك اي امتياز الرجل على المرأة دائماً

ولنتقدم الآن الى النظر في المسألة من حيث الاسنان • وهنا نجد ايضاً نفس النتيجة التي وجدناها في الفروع والانواع اعني ان الاناث يمتزن على الذكور امتيازاً الى اجل في اول سني العمر ثم يستتب الفوز بعد ذلك لهؤلاء • فقد ذكروا ان البنات يفقن الصبيان في الطول من سن ١٠ الى ١٥ سنة • وبعض الانثروبولوجيين زعموا ان البنت من سن ١٠ الى ١٢ تكسب رطلاً اكثر من الصبي في السنة • واما بعد السنة السابعة عشرة فالاناث يقفن والذكور يستمرون على النمو والحال كذلك ايضاً في العقل ففي المدارس التي يجتمع فيها الصبيان والبنات معاً رأوا ان البنات لغاية سن اثنتي عشرة سنة يسبقن الصبيان ويفقنهم ذكاء واما بعد ذلك فالصبيان هم السابقون

ويستفاد مما تقدم ان المرأة في النمو اسبق من الرجل جسدياً وعقلياً وادبياً وهذا ما حمل بعضهم على ان يظنها اعقل منه • وقد علل بوفون الطبيعي الفرنساوي ابطاء الرجال بقوله « ان الرجال لما كانوا اكبر واقوى من النساء واعني لما كان بدنهم اشد واعظم وعظامهم اصلب وعضلاتهم اقوى ولحمهم اكثر مما في النساء كان من الضروري ان يكون زمن نموهم اطول من زمن نموهن » وقال كابنيس « ان المرأة اسرع نمواً وانحطاطاً معاً من الرجل لا تلبث ان تشب حتى تهرم وليس بين انتقالها من سن الصبا الى سن الهرم فترة تذكر »

والنمو السريع دليل عَلَى الانحطاط ويري حسب مباحث دلوني في جميع الاناث كما يمكن تحققه من النظر الى سرعة نمو اناث الحيوانات الاهلية بالنسبة الى ذكورها . وانما كانت هذه السرعة في النمو التي ترى في الحيوانات وفروع البشر السفلى علامة انحطاط لانه يعقبها وقوف النمو دائماً . قال بخنر في كتابه الذي عربناه تحت عنوان شرح بخنر صفحة ٩١ ما نصه «ان في الطبيعة ناموساً عاماً وهو ان صغار الحيوانات والقرود والبشر الذين هم من ادنى جنسهم يتشابهون اكثر من البالغين في تكوين الجمجمة وقابلية العقل فان صغار القرود خاصة يشبهون اطفال البشر جداً باستدارة جمجمتهم ولا تتميز فيهم صفات القرد الا مع السن وحينئذٍ تظهر المباينة فتبدو الانخفاضات والبروزات والشكل الزاوي وبروز الوجه عن الجمجمة وكذلك يحصل في الاخلاق فتزداد القرود شراسةً وقساوة ولا تذعن للتربية كلما زادت في السن وهكذا ايضاً اولاد السود كما يعلم من روايات يوثق بها فانهم يظهرون في المدارس ذكاء وقابلية للتهذيب لامزيد عليها فاذا بلغوا اشدهم تخلقوا باخلاقهم الوحشية وخسروا كل ما اكتسبوه بالتعليم كأن لم يكن شيء من ذلك» اعني ان الصفات الجسدية والعقلية تكون مشتركة بين صغار الانواع والفروع في اول سني الحياة ثم تتباين فيهم بمقدار تباين الانواع والفروع نفسها فيقف نمو بعضها السافل او يسير في خطته ويستمر نمو البعض الاخر المرتقي . والوقوف علامة انحطاط واستمرار النمو علامة ارتقاء لها بقية

العرب والنساء

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف

ملخص من كتاب ــ نوابغ النساء ــ لصاحب هذه المقالة ــ ممثل للطبع ــ عن العرب والافرنج

كان العرب في ايام جاهليتهم وما بعدها عارفين منزلة المرأة وواجباتها البيتية والقيام عَلَى عيالها . وكانوا يخشون من العار اذا لم تكن الابنة جامعة لخير الخصال الزوجية ولهذا وأدوا بناتهم اي دفنوهنَّ أحياء تخلصاً من العار وتفادياً من المؤاخذة ومن اقوالهم في ذلك ابيات ابن عزيز العربي وهي :

أُحب بنيتي ووددتُ أني دفنت بنيتي في قاع لحد ،

وما بي أن تهون عليَّ لكن مخافة ان تذوق الذلَّ بعدي

فان زوجتها رجلاً فقيراً	اراها عنده والهمُّ عندي
وان زوجتها رجلاً غنيـاً	فيلطم خدَّها ويسبّ جدي
سألتُ الله يأخذها قريبـاً	ولو كانت احبَّ الناس عندي

وقال عبد الملك لابن ابي الرقاع كيف علمك بالنساء قال: انا والله اعلم الناس بهنَّ وجعل يقول:

قضاعية الكعبين كندية الحشا	خزاعية الاطراف طائية الفم
لها حكم لقمانٍ وصورة يوسفٍ	ومنطق داود وعفة مريم

وقال آخر في صفات الزوجة الفاضلة:

صفات من يستحب الشرع خطبتها	جلوتها لاولي الالباب مختصرا
صبيَّةٌ ذات دين زانـه ادبٌ	بكرٌ ولودٌ حكت في نفسها القمرا
غريبة لم تكن من اهل خاطبها	تلك الصفات التي اجلو لمن نظرا
فيها احاديث جاءت وهي ثابتةٌ	أحاط علماً بها من في العلوم قرا

وقال الآخر في ضرب النساء:

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم	فشلَّت يميني يوم تضربُ زينبُ
أأضربها من غير ذنب أتت به	فما العدل مني ضرب من ليس يذنبُ
فزينب شمس والنساء كواكبٌ	اذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وقال الآخر وقد ندم علَى تعجيله بتطليق زوجته:

فوالله ما انساك ما ذرَّ شارقٌ	وما ناح قمريُّ الحمام المطوَّقُ
فلم أرَ مثلي طلَّق اليوم مثلهـا	ولا مثلها في غير شيء يطلَّق
لها خُلُق عفٌّ ودين ومحتدٌ	وخلق سوي في الحياء ومنطقُ

وقال عمر بن العلاء وكان اعلم الناس بهنَّ:

فان تسألوني بالنساء فانني بصير بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرء او قلَّ مالهُ فليس له في ودّهنَّ نصيبُ

وقال الآخر في الامهات :

لا تشتمنَّ امرأً ممن يكون له أمٌّ من الروم او سوداء عجماء
فانما امهات القوم أوعية مستودعات وللانساب آباء

وقال الآخر يتمنى موت زوجته :

لقد كنت محتاجاً الى موت زوجتي ولكن قرين السوء باقٍ معمّرُ
فياليتها صارت الى القبر عاجلاً وعذّبها فيه نكيرٌ ومنكرُ

وقال الآخر في الفرق بين الزوجات :

أرى صاحب النسوان يحسب انها سواء وبونٌ بينهنَّ بعيدُ
فمنهنَّ جنَّات يفيء ظلالها ومنهنَّ نيران لهنَّ وقودُ

ومن الطف ما وقفت عليه في بعض المجاميع ان عمراً بن حجر الكندي خطب الى عوف بن ملحم الشيباني ابنته ام اياس فقال : ازوجكها عَلَى ان اسمّي بنيها وازوج بناتها . فقال عمرُ بن حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء ابائنا وعمومتنا . واما بناتنا فنزوجهنَّ اكفاءهنَّ من الملوك ولكني اصدقها عقاراً في كندة وامنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة . فقبل ذلك منه ابوها وزوّجه اياها . نخلت بها امها قبل مزايلتها البيت واوصتها بقولها :

«أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه فكوني له أمةً يكن لك عبداً واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً . الأولى الخشوع بالقناعة . الثانية حسن السمع له والطاعة . الثالثة التفقد لموضع عينه فلا تقع منك عَلَى قبيح . الرابعة التفقد لموضع انفه فلا يشم

منك الا الطيب · الخامسة التفقد لموضع منامه فان تنغيص النوم مغضبة · السادسة التفقد لوقت طعامه فان تواتر الجوع ملهبة · السابعة الاحتراس بماله فملاك الامر في المال حسن التقدير · الثامنة الارعاء على حشمته وعياله فملاك الامر في العيال حسن التدبير · التاسعة لا تعصين له أمراً فانك ان خالفت امره اوغرت صدره · العاشرة لا تفشين له سراً فانك ان افشيت سره لم تأمني غدره · واياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً والكآبة بين يديه اذا كان فرحاً اه»

فعملت بوصيتها وولدت له الحرث بن عمر جد امرىء القيس الشهيد صاحب (قفا نبكِ)

وقال اعرابي : لا تتزوجوا من النساء ستاً · الأنّانة وهي التي تكثر من الانين · والحنانة وهي التي تحنّ الى زوج آخر · والحدّاقة وهي التي تومىء الى كل شيء فتشيمه · والبراقة اي الغضوب والشرّاقة اي الطويلة اللسان الى غير ذلك ·

ومما قاله الافرنج في النساء خطبة المسيو بيل مدير احدى مدارس باريس (في واجبات المرأة) ومنها قوله : خلقت المرأة لتكون زوجة واماً فالمدارس اليوم لا تعلم الفتاة شيئاً من واجبات الزوجة والامّ · وتعليم المرأة قسمان صحي وادبي · فصحة المراة تقوم بالعناية بتربيتها في الهواء المطلق وتعليمها الادبي ينحصر بدرس حاجاتها الطبيعية وتدبيرها المنزلي مثل انتقاء الخدام وادارة البيت ومساعدة الزوج واسترضائه وتربية البنين وحسن السلوك · وعلى الجملة فاستخدام حريتها باعتدال لا بضغط شديد ولا بإباحة مطلقة بحيث تكون نشيطة صابرة ثابتة حزوماً لا تلهيها الثروة فتبطر ولا يضعف عزمها الفقر فتسأم · · · هذه صفات المرأة الحقيقية · وهي اشبه بما قالته البدوية

الزوجة الحقيقة

مسكينة الفتاة التي تغرس في مستقبلها غصناً من الورد وتستفيق بغتةً فتجد امامها اكليلاً من شوك ·

مسكينة الفتاة التي تزرع بذور آمالها في ارض قاحلة فلا تلبث تلك البذور ان تجف وتلك الآمال ان تيبس ·

مسكينة الفتاة التي تظن السعادة في الزواج · فتتزوج ولا تذوق كاس حبها حتى يصبح الزوج وحشاً قاسياً وتتحول تلك المحبة الى بغض وعداوة

· · ·

كانت اسما وحيدة اهلها · وكانت فتاة ارق من اللطف والطف من الحب عرفتها وكنا صغيرين لا نعرف من الدنيا شيئاً · عرفتها وقد ربينا كلانا في قرية واحدة ومدرسة واحدة ولا ازال اذكرها قدوة رفيقاتها ومثالاً حسناً لمن يحيط بها · وكثيراً ما كنا نناديها باسما العاقلة تمييزاً لها عن سواها · وانقضت الايام ومرت الاعوام فتركت المدرسة والقرية ولم اعد اسمع بذكر اسما من ذلك الحين ·

زرت في صيف السنة الماضية قريتي التي احبها كثيراً وكانت عواطفي تهتز سروراً لرؤياها بعد ذلك الغياب الطويل · وكنت اسير بين البساتين في الطريق الموصلة اليها وعوامل الشوق وذكرى الايام التي قضيتها مع ارفاق « صغار » نمرح في تلك الحقول ونركض تحت الاشجار التي كثيراً ما حملتنا وحملتنا من اثمارها تعيد علي الماضي بكل ما فيه من اللذة والسرور · واخذت اعيد على ذاكرتي اسماء الارفاق الذين جمعني واياهم الزمان في غياض تلك القرية الجميلة فوجدت ان الزمان قد حمل اكثرهم الى العالم الجديد وانزل بعضهم الى اسواق المدينة وترك العدد القليل منهم يحرسون بساتين قريتهم الصغيرة ·

وكنت اتقدم حتى ادخل القرية واذا بي اسمع اصوات صبيانها يهرجون ويلعبون فحنت نفسي شوقاً لتلك الايام وكأن ذكرى الماضي ارادت ان تسقط دمعة من عيني فادرت ظهري الى الحائط استريح · واذا بامرأة بيدها طفل صغير آتية من بعيد · رأيتها وقد وصلت الى دالية تحمل عنباً فجلست تحتها واجلست صغيرها بجانبها · وسرت الى ان اقتربت نحوها ولاول وهلة وقع نظري على ذلك الجسم الناحل والتقت ابصاري بتلك العين الذابلة شعرت بقشعريرة في جسدي وقلت : العلي اعرف هذه المرأة ؟

واردت ان اتابع سيري فسمعتها تناديني باسمي فوقفت .

واغرورقت عين المرأة بالبكاء وقالت لي انسيتني يا صديقي ؟

وعادت تذكارات المدرسة الى مخيلتي وقلت في نفسي ايمكن ان تكون هذه المرأة الناحلة هي . انحول اسما العاقلة الى امرأة منكودة الحظ وتستعيض عن رونق صبوتها وجمال شبابها بهذا الاصفرار وعن سرورها الماضي بهذا الحزن وكانها عرفت ما يخامر فكري فادارت نظرها نحوي وقالت لي تفضل ايها الصديق واجلس . ولا اظنك ناسٍ صداقتنا القديمة او خاجلٌ من ان تعترف بها . فانا اسما ! ولا تتعجب فهذه حالة الدنيا والزمان قد حالفني على الشقاء فانا شقية . فاذا كنت كما اعهدك لطيفاً محباً فتكرم بالجلوس وخذ درساً مفيداً عن حياتي وتأمل كيف ينقلب الزمان بابنائه فتتحول النعمة الى نقمة والزوجة الامينة امرأة مهجورة متروكة لا حظاً لها من الدنيا . وان كانت المدنية الحديثة قد جعلت الفتى القروي شاباً عصرياً متمدناً فسر في طريقك يا صديقي القديم لحديث امثالي لا يلذ لامثالك

وكانت اسما تتكلم وانا مصغٍ كاني اسمع فصلاً من رواية محزنة واكاد اصدق ان ما اسمعه وهماً لا حقيقة . وتأملت ثانية في تلك المخلوقة العاقلة فرأيت الدموع تتساقط من عينيها وقد آلم هذا المنظر طفلها الصغير فاخذ يبكي لبكاء امه ولم املك نفسي على تلك الحال فبكيت معهما وتجلدت قليلاً وقد اشتاقت نفسي لسماع حديث الصديقة العاقلة في ذلك الحين المرأة التاعسة الباكية في هذا الوقت وقلت لها لا تبكي يا اسما فمصائب العالم وان تكن عظيمة فالقلوب الكبيرة اوسع منها وانها لاحقر من ان تسقط لك دمعة واحدة وكاني بك تغتسلين بدموعك كل يوم فقولي لي ما لذي يبكيك يا اسما .

ومدت يدها الى جيبها فلم تجد منديلاً تمسح به دموعها فتأثرت لفقرها المدقع واخذت طرف ثوبها فمسحت عينها ومدت يداً لا تزال آثار النعمة والجمال تلوح على ظاهرها وقطفت عنقوداً من العنب لطفلها فاسكتته . ثم التفتت نحوي والاسف والخجل ظاهران على جبينها وقالت لي أتريد ان تسمع قصتي وقد خامرك العجب من الحالة التي انا بها فهـا اني أقصُّ عليك ما جرى فاعذر او لم ايها الصديق ولا اعلم بايها انا اولى . ولا تظن بكائي عن ضعف وجبن بل بكيت لذكر الايام التي وردت الى خاطري حين رأيتك واني ذكرت الحالة التي كنت بها وقابلتها مع ما انا عليه الان فبكيت

تعلم يا صديقي اني كنت وحيدة اهلي وقد توفي ابي وانا لا اعرفه فربتني امي ولم تبخل بحياتها في سبيل سروري ونشأت وانا لا اعرف هماً ولم اتعود تعباً . وكنت وانا في المدرسة

ارى العالم جميلاً وحلواً واحسب لبساطتي وصفاء نيتي ان من حولي بسيطاً وعاقلاً وصادقاً

وانتهيت من المدسة فلازمت البيت وكنت اساعد امي في اشغالها القليلة ولم يطل ذلك اذ انبأوني بان كثيرين من شبان القرية يطلبونني زوجة لهم · ولم اكن قد افتكرت في الزواج ولا خطر لي في بال فوقع هذا النبأ موقع الخوف والاستغراب فسهلوا الامور عليَّ واروني ان ذلك لا بدَّ منه ثم اختاروا لي عريساً فكنت لا اكلمه ولا اراه الا اذا اتى الكنيسة او مرَّ مع ارفاقه امام بيتنا ·

وقضي الامر ايها الصديق فتزوجت وانا اظن السعادة في الزواج · وكان اول ما تنبه خاطري له اني رابت نفسي وقد انتقلت من وسط قديم الى وسط جديد ولاح لي ان نفسي ستمازج نفساً جديدة فاحببت ان تكون حياتي سعيدة وهنيئة فكنت عنوان الاستقامة والامانة والصدق والطاعة وكان زوجي شاباً جميلاً تلوح عَلَى محياه دلائل الادب والشهامة فملت بكليتي اليه وكنت له اطوع من بنانه ولا تقدّر كم كنت سعيدة به وانا احسبه سعيداً بي وقضينا الشهور الاوَل ونحن عَلَى غاية السلامة والسعادة · ولكن واسفاه ان ذلك لم يطل وقد ابتدأت اشعر ان زواجنا لم يكن مبنياً عَلَى التفاهم الحسن ولم تكن اساساته المحبة الحقيقية

واتى ذات مساء مع اصدقائه العديدين فجلسوا يشربون ويفرحون وقد انزويت لوحدي · واسفاه اني لا ازال اذكره وكم كان خجولاً حين قدومهم فلم يمض الوقت القليل حتى امتزج معهم واصبحت لا اكاد افرقه عنهم ·

وتعجبت في الليلة التالية اذ رايتهم حضروا وابتدأوا يشربون ويقامرون ورأيته وقد شاركهم في ذلك فلم اتمالك ان قمت الى غرفتي فالقيت راسي عَلَى وسادتي وتأملت في الهاوية الهائلة المفتوحة امام زوجي وقلت في نفسي ان الوقت قليل ويجب ان ابذل جهدي لاخلصه من حالته الحاضرة · وانصرفوا بعد منتصف الليل واتى زوجي لينام فلاطفته وكلمته فظلَّ ساكتاً ولم يتكلم · وكنت احاذر الغلطة الاولى بيني و بينه واخشى ان تقع ·

وجاء اليوم الثاني فنهض بعد العشاء وانصرف ولم يعد حتى اواخر الليل وتركته يفعل ما يشاء حتى فرغت جعبة صبري فجلست مرة بجانبه والقيت راسي عَلَى يده فقبلني في جبيني وقلت له لما سلوتني ايها الحبيب وهل يطاوعك ضميرك ان تتركني في كل مساء وانا وحيدة منفردة لنفسي في هذا البيت) وكأنه تاثر لما بي فعلا الاحمرار وجهه واستدرك فقال : ان جماعة الاصحاب ينتظرونني في كل مساء وقد عاهدتهم عَلَى المجيء ولا اعلم كيف اتخلص من وعدي · قلت له دع عنك هذه الاوهام يا عزيزي وقل لهم ان المتزوج مثلي لا يحق له

ان يترك زوجته في امثال هذه الليالي المظلمة وتعال وابقَ معي يا حبيبي ٠ فالالفة العائلية هي السعادة التي يطلبها الزوجان واذا شئت فلديّ كتاب عن الحياة العائلية اقرأه لك ولا اشك بانك تسرّ بسماعه كثيراً و بالعظم سروري حين رأيته قد اقتنع بكلامي فكنت اقرأ في اللغة الانكليزية واترجم له للعربية اذ لم اجد كتاباً عربياً يناسب المقام ٠ وقضينا تلك الليلة على اتم سرور ٠ وجاء اليوم الثاني احدهم بعاتبه فاعتذر لمرض ألمّ به

وكنت اريده ان يتكلم الحقيقة واشرت اليه بذلك فلم يفعل ٠ وكانت امي مريضة فذهبت واياه في الليلة الثانية لزيارتها ونمت تلك الليلة عندها وتركته ياتي البيت لكنه واسفاه جعل طريقه الى حيث قادته رجله ولما اتيت البيت صباحاً لم اجده وحضر بعد قليل وكان قد صرف تلك الليلة عند اصحابه ٠

وشاع في اليوم الثاني ان زوجي خسر في ذلك المساء مبلغاً وافراً من المال ٠ وماتت امي في ذلك الحين فكانت المصائب تحيطني وانا لا اعلم ماذا افعل ٠ ووسوست في اذني احدى النساء قائلة : ان زوجك يحب منك مالك فلعنت المال والزواج معاً ٠ وجاءني يوماً منكسر القلب فاسفت على شبابه وقال لي ان الديون تراكمت عليه واصبح لا يملك شيئاً وقد ضاقت الدنيا في عينيه ٠ قلت له يا عزيزي ان ذلك ناتج عن اسرافك وتبذيرك وها انا في البيت لا انفق شيئاً وحبذا لو تركت هذه العوائد المتسلطة عليك فنعيش براحة بال وهدو ضمير فننسى الماضي ولا يزعجنا الاتي ٠ فوعد خيراً وطلب ان يفي ما عليه اولاً ٠ وكنت لا اعلم السبيل الى ذلك فقلت له عليك بالشغل يا عزيزي فانت في مقتبل الحياة والعمل شرف للانسان ٠ وكأنه تذمر من جوابي فالتفت اليّ وقال : ما عساني اعمل في هذه القرية وقد تعاطيت عملاً منذ زمن فخسرت رأس مالي ولم يبقى لديّ شيء ٠ بل اذا شئت فلنبع قطعة الارض في جوار القرية فدخولها قليل وثمنها باهظ جداً ويمكننا اذ ذاك ان نفي ما علينا ونعيش بسرور وسلامة ٠ وخشيت ان يقع الشر بيننا فقلت له كل ما لي لك ايها العزيز واني لا اشور عليك بذلك ولا ارضى به ومع ذلك فانت ادرى واذا كنت لا ترى بدّاً منه فانا لا اعارضك في عمل ما طالما انت زوج حقيقي يهتم بمصلحة نفسه وبيته ٠ وباع قطعة الارض وكنت اظنه ياتيني بالمال لانه مالي فعاد وقال لقد وفيت كل ما عليّ ٠

ورزقنا الله هذا الغلام تلك السنة ففرح به ولازم البيت وكنت اظن الطفل سيكون سبباً لعلاقة شديدة بيننا فيحفظ والده لي ويمنعه عن التهور فيما كان عليه ٠ وبتنا على تلك الحالة اشهراً

لها بقية توفيق مفرّج

احسان الحسان

ما احسن الحسناء ترنو الى مرآة النفس تستجلي خفاياها ، ما اجملها تحدّق بها تستطلع لوازمها وما ابدعها تكحل عينيها بسواد البؤس وشقاء الناس . ما الطفها تبيض خدها بيباض قلبها وتورّده بحمرة الشغل في رياض الفضل ، ما ارقها تشد خصرها بشد النشاط وتخضب بنانها بدمع الحزين ، ما اخف رجلها سائرة في سبيل الخير وما ارشق يدها بضمد الجرح ان في الجسم او في الروح . ما اهيبها تزين ثغرها بابتسامة الاخلاص والرأفة وما افصحها بالمواضيع الخيرية والعمومية . وما اجلها توثر الشغل عَلَى البطالة والاجتهادَ عَلَى الكسل ، ما ارفعها تفكر في الغير وتحاول تخفيف المصائب وما اعظمها تجاهد في المبرّات تؤلف الجمعيات تجمع الاموال لاسعاد البشر او لوقايتهم شرّ التعاسة وما اسماها تحسن الى المحتاج لاحسانها وتهتم بالنفس اهتمامها بالجسد فتقاوم البؤسين المادي والادبي في وقت واحد

امامي الآن تقارير خمس جمعيات ،زهرة الاحسان ،تهذيب الفتاة ،الشفقة، اغاثة المسلول ، مساعدة المرضى . هذه الجمعيات كلها نسائية اعضاؤها من طائفة واحدة ، وهي غير طائفية ، والانجيليات منهنّ اصلهنّ ارثوذكسيات

اصدرت جمعياتنا تقاريرها عن العام الماضي وما اتته فيه من الاعمال واتحفتنا بها متواصلةً تقريراً بعد تقرير . وهي خطة لازمة جرت عليها الجمعيات تبياناً لاعمالها وتأييداً لثقة الناس بها اخصها جمعيات بيروت التي منها هذه الخمس جمعيات

طالعت هذه التقارير بامعان شأن الصحافي النسائي . فرأيتها برهان فضل للمرأة السورية ، وحسبت ما فيها دليل مجدٍ لبنات سوريا تفتخر الحسناء بترديد

صداه · وهل يجد الانسان شيء اكثر من عمل الخير؟

فالجمعية الاولى واعني بها (زهرة الاحسان) عمرها ثلاثون سنة وغايتها تربية اليتامى وتعليم البنات · لها مدرسة كبيرة تربي سبعين يتيمة وتعلم مئتين وخمسين تلميذة · نشأ منها رهبنة للتعليم فيها وستنشيء ميتماً وكنيسة · تملك صرحاً وسيعاً ومصيفاً جميلاً واوقافاً نقداً وعقاداً وقد بلغ ايرادها في العام الماضي نحو مئتين وثلاثين الف غرش ونفقاتها نحو مئتين واربعين بما فيه بناء المصيف وعدد المحسنات اليها ناهز الاربعمئة وخمسين سيدة وآنسة

والثانية (تهذيب الفتاة السورية) واسمها يدلّ عليها بيد انها تقتصر عَلَى تعليم الذكيات فقط اي المستعدات بفطرتهنّ للتعليم فتساعدهن عَلَى التخرج في المدارس الكبيرة وتنفق عليهن ما ترجوان يعوضنه عليها في مستقبلهن ان استطعن · تألفت اولاً في الشويفات ثم في بيروت ولها مركزان هنا وهناك · لم تبلغ اول عامها الثاني الا وعدد اعضائها ١٥٥ عضواً من خيرة المتهذبات وفي صندوقها اربعة عشر الف غرش بعد الذي انفقته عَلَى مطبوعاتها وتعليم اربع بنات

والثالثة (الشفقة) وهذه تألفت من عشرة اعوام لمساعدة الفقراء وتخصصت من عامين لمناصرة الملجإِ الصحي التدرني الساعي ببنائه بعض الوجهاء والاطباء جمعت في عاميها الاخيرين سبعة الاف غرش ستبني بها وبما تجمعه ايضاً دائرة في الملجإِ

والرابعة (اغاثة المسلولين) تعاون المحتاجين عَلَى التمرُّض والتعالج اينما كانوا خصوصاً في المستشفيات المختصة بالسل · وبعزمها مساعدة الملجإِ الصحي التدرني حالما يبدأ بتمريض المسلولين · مساعداتها ناهزن الثمانين في عامين ودخلها قارب

السبعة الآف وخمسمئة غرش

والخامسة (جمعية السيدات في مستشفى القديس جاورجيوس) تألفت من اثني عشرة سنة لاعداد لوازم المرضى من الثياب والشراشف والفرش والاغطية فيجتمع اعضاؤها في اوقات معينة للتفصيل والتخيط وهن يجمعن المال ويشترين الاقمشة. ويتفاوت ايرادها بنسبة الظروف وعدد المحسنات فيتجاوز المئتي ليرة في بعض السنين ولا يقل في غيرها عن الستين

ولجميع هذه الجمعيات موارد ربح من الاشغال اليدوية التي تقوم بها اعضاؤها ومساعداتها تظهر من تقاريرها منبئةً بفضل مشتغلاتها علاوةً على م يجدن به احساناً نقدياً

وهي تشتغل لخير جميع الطوائف ولا تميز بين الذين تساعدهم الا بالجدارة والاستحقاق . وتعتمد عَلَى ذاتها باشغالها ولا تتكل عَلَى الرجال الا بما هو من شؤون الرجال

وقد بلغ عدد اعضاء هذه الجمعيات ومناصراتها نحو الالف والزيادة مستمرّة. وهن يتعاونّ عَلَى التعليم والتهذيب والتمريض كلٌّ بما تستطيع، بالرأي او بالمال ، بالسعي او بالشغل

فالحسناء تهني سيداتها الحسان بما أُوتين من الفضل وما أَتين من الخير . وتحييهن جميعاً بالاحترام اخصهن المؤسسات لهذه الجمعيات كالسيدات والاوانس املي سرسق وادما سرسق ومريم جهشان وفريده طرادو كاترين خوري وليندا كرم وملكة بارودي واجني سعد وسلمى صايغ وماري ابو حمد وغيرهنَّ من بقية المجاهدات في سبل المبرّات

وتحيتها مصحوبة بالاستعداد لخدمة جمعياتهن وكل مشروع نسائي سوري.

الملكات والروائح العطرية

لقيصرة الروس ولع شديد بالروائح العطرية فتملأ جميع غرف القصر بزهر الورد والياسمين والبنفسج الابيض وتجددها كل يوم اما الزهر الذي تستحسنه اكثر من سواه ولا تستطع الاستغناء عنه فهو البنفسج ولها عناية خاصة بالمستقطرات. ويرى المار امام مرج كراس مئات من النساء يقطفن الازهار لهذه الغاية وحينما يتم استقطارها ترسل الى المجمع الكيماوي لفحصها و بعد ذلك تقدم الى القيصرة.

اما ملكة الانكليز فانها لا تميل الى الروائح العطرية كثيراً وهي تتجنب التطيب جهدها وحينما تضطر الى ذلك تأخذ قليلاً من ماء الكلونيا العادي على ان لها ميلاً خصوصياً الى عطر يسمى عطر الاس وهو مركب من العنبر الممزوج بخلاصة عطر الورد والبنفسج والياسمين وورق البرتقال والخزام و يقال ان هذا الطيب يرتقي عهد استعماله في الاسرة الملوكية البريطانية الى سنة ١٨٢٢

وام ملك اسبانيا تستعمل عطراً يسمى ماء اسبانيا يعمل في مدريد وتستجلب لشعرها طيباً خصوصياً من باريس لا يعرف تركيبه سوى بائعه وهو يقول انه يستعمله من ماء الورد وزيت القطن اما كيفية صنعه فهو سر لا يبوح به لاحد

ولملكة هولاندة ولع عظيم بماء الكلونيا وتعتقد انه يفيد في كل شيء ولذلك لا تقدر ان تستغني هنيهة عنه

و كارمن سيلفا ملكة رومانيا تستعمل عطراً خصوصياً مركباً من بعض الحشائش والازهار وتقول انه لم يكتشف حتى الان دهون يكسب الجلد رونقاً ونعومة كهذا الدهون

قلب المرأة ليس كتاباً تمكن القراءة فيه بسهولة «لابوات»

الأخلاق والعادات

تنشر في هذا الباب ما نراه وما نسمع به دون ان يكون لنا رأي فيه

امها تمنعها

فتاة في الثامنة عشرة من عمرها تتباها بعدم الشغل في البيت وان لامها احد تدّعي بانها تريد ان تشتغل ولكن امها تمنعها

لا تزالا صغيرتين

ربت بيت لها ولدان وابنتان في شرخ الشباب وزوج شيخ تشكو دائماً من كثرة التعب باشغال المنزل واذا قيل لها لماذا ابنتاك لا تساعدانك تجيب بانهما لا تزالا صغيرتين «وعمر الصغرى فوق العشرين»

لا احب ان اعمل شيئاً

صبية سمعت سيدة تبدي رغبتها في المطالعة وشدة محبتها لها فتأففت وقالت انا لا احب ان اشتغل ولا ان اطالع ولا ان اعمل شيئاً

شيء يسبب الدين

كهلة تروي باستياء عما تراه في الكنائس من تجاوز الحدّ المألوف بالازياء الحديثة بلغ منها الاستياء الى ان قالت هذا شيء يسبب الدين

لا احد يسمعها

غادة سائرة في الطريق ليلاً مع جمهور من الاهل كلما مرّوا بمنزل تكره بعض من فيه ترفع صوتها بذكره بما لا يرضيه وان لاموها تعتذر بان لا احد يسمعها

صدى الملاك الاول

بناءً على ما رأيت في خطاب الانسة جوليا طعمه « الملاك الاول » من الاراء الجميلة وما ناله هذا الخطاب من الاستحسان لا سيما بنشره في المقتطف للخاصة وفي الحسناء للحسان ولندرة امثال هذا الملاك في الشرق اقترح على المدارس تعليم المباديء التي فيه للاولاد من صغر وتنشئتهم عليها صبياناً كانوا ام بنات . وتدريسهم اياه ليحفظوا جمله ويرددوا معانيها لان البشاشة خلق اكتسابي كما هو غريزي . وتعليمها للاحداث واجب لبلّ جفاف الحياة

طانيوس داغر

السؤال والجواب

زواج السوريات في المهجر

كثيراً ما نرى بعض السوريين يتاجرون بزواج بناتهم متاجرة سيئة تشمئز منها النفوس وقلما رأينا بحثاً في هذا الموضوع في جريدة سورية . فنرجو من مطالعات الحسناء مجاوبتنا على هذا السؤال لعلّ من البحث في موضوعه فائدة للمهاجرات

باي حق تزوّج الفتاة بشخص لا تحبه بل مجاراة لرغبة اهلها فيه طمعاً بدراهم يأخذونها بدلاً عنها ؟ وهل تجيز الحقوق الدينية والمدنية ان تباع الفتاة كالانسجة والعقارات وان ابت تضرب وتهان ؟

نيويورك ابراهيم سليم كليله

من اثار الاجيال القديمة

نقترح على مطالعات الحسناء تفسير هذا المثل = كلم المرأة حديثين فان لم تفهم فاربع .

خير الله خير الله

الشعر النسائي

بين فياض وملاط

النسيم العاشق

لالياس افندي فياض انشدها في حفلة جمعية شمس البر

هـذه قصـة جرت لنسيم   الروض في ما مضى من الازمان
وردت في كتاب سحر قديم   خطه فكر ساحر شيطان
لم يكن قادراً على فهم معناه   سوى شاعر لعوب المعاني
وجد الشعر حينما وجد السحـ   ـر شقيقين ليس يفترقان

* * *

قيل ان النسيم قد كان يوماً   يتمشى على ربى لبنان
كتمشي المصطاف لا شغل يدعو   ه سوى حسن منظر الوديان
هائماً لا يقرُّ منه قرارٌ   من مكان يميل نحو مكان
تارة يلثم الزهور وطوراً   يرتمي في معاطف الاغصان
اذ اتى منزلاً كبيراً لشيخ   من شيوخ القرى رفيع الشان
فانبرى داخلاً اليه من الكو   ة وثباً من غير ما استئذان
ثمَّ بنت للشيخ تغزل صوفاً   وهي في مأمن من الحدثان
تغزل الصوف كفها ولها جفـ   ـنان بالسحر والهوى غزلان

* * *

عبث الزائر الجسور بشعر   ناعم فوق رأسها الفتان
فتدلت اطرافه الشقر من فو   ق جفون سود وخد قان
ورأى ذلك النسيم جمالاً   ما رآه من قبل في انسان
فغدا شاخصاً اليها مديماً   نحوها نظرة الفتى الحيران

* * *

ذلك الاهوج الخفيف المرائي   والقليل الثبات في كل شان

فاضح العاشقين ناشر اسرا ... ر الهوى بين كل قاص ودان
اصبح الان بابنة الشيخ صباً ... مستهاماً في حبها متفاني
عاشق لا يرى ويكفيه منها ... أن يراها في كل حال وآن
حيث كانت يكون في البيت او في ... الروض بين النسرين والريحان
كل شيء منها يراه فما تخ ... جل منه وليس بالخجلان
همه كل همه ان يراها ... في سرور وغبطة وامان
جاعلاً نفسه كما تشتهي برداً ... فخراً عَلَى اختلاف الزمان
فاذا الليل كان ليل شتاء ... يخز البرد فيه وخز السنان
صار حالاً الى هواء لطيف ... فاترٍ وفق نسبة الميزان
واذا اليوم كان يوماً شديداً ... بلذع الحرّ فيه كالنيران
جاءها من ذرى الجبال بنفح ... منعش الروح منعش الجثمان

* * *

واذا استشعر انقباضاً بها يو ... ماً مضى مسرعاً الى البستان
واتاها من الطيور الشوادي ... بارق الانغام والالحان
واذا الفصل كان فصل خريف ... وغدا الروض مثل وجه العاني
وخلا خدرها من الزهر من ورد ... ومن نرجس ومن اقحوان
سار خلف الفراش في الحقـ ... ل يجنيه كما تجنى زهور الجنان
واتاها منه بباقات حسن ... مدهشات من سائر الالوان
من عقيق ولازورد وياقو ... ت وتبر وابيض كالجمان
تتجارى في خدرها طائرات ... لامعات الجناح كالعقيان

* * *

واذا كان في يديها كتاب ... درسه محوج الى الامعان
وانتهت من تلاوة الوجه منه ... ثم همت بدرس وجه ثان
فتراه بنفخة قلب الوجه ـ ... فليست تحتاج مدّ البنان

* * *

ولكم وقفة له ليس تنسى ... عند ذاك السرير ذي الاركان
وقد استحوذ النعاس عليها ... وتولى الكرى عَلَى الاجفان

يجتلي حسن معصمين اضاءا فوق تدوير صدرها الملآن
ولكم زحزح الستار وادنى ثغره فوق ثغرها الظمآن
فرواها كما ارتوى دون ان تخـ ـجل منه وليس بالخجلان

* * *

هكذا عاش في هواها زمانا ناعم البال خاليَ الاشجان
حاسباً ان للصفاء دواماً هل دوام الصفاء بالامكان

* * *

ودّع الحب يا نسيم فقد جاءك خصم اقوى الى الميدان
جاء من يخطب الفتاة فتى في عصره كان ابسط الفتيان
ما له ميزة عَلَى من سواه غير مالٍ يفيض كالغدران
غرّها كثرة الحليّ فمالت وقديماً تهوى الحليّ الغواني
رضيته بعلاً فياخيبة الآ مال من ذلك المحب العاني

* * *

آه مهما بك النسيم لطيفاً طيّب النشر عاطر الاردان
كيف يستطيع ضدّ مالٍ وجاهٍ وحليٍّ بهية اللمعان
لهف قلبي عليه بعد مزيد الـ عز يمسي في ذلة وهوان
واقفاً خلف كوة البيت يشكو بأنين كأنة الثكلان
وله كالحمام آناً هديلٌ ونحيبٌ آناً كما الثعبان
ولكم حدثته بالشر نفس ما لها بالشرور قبل يدان
فابتغى ان يصير عاصف ريح هادماً بيتها عَلَى السكان

* * *

ولدن وافت الكنيسة بالمو كب تبغي اتمام عقد القران
عيل صبراً فثار ثورة ليثٍ واثار الغبار ملء العيان
وانبرى للشموع يطفئها غيـ ـظاً ولم يحترم جلال المكان
زاد حقداً فرام تجفيف ما في الكأس حتى تبقى بلا قربان
ومدير الناقوس مما اعتراه اسمع الناس دقة الاحزان

* * *

كل هذا لم يجد نفعاً وتم الـ عرس رغماً عن ذلك الهيجان
فمضى هائماً على وجهه والـ صدر يغلي بالحقد كالبركان
سار في الارض مستغيثاً ملوك الريح من كل صادق معوان
بين هيف وزعزع ودروج وسموم وعاصف مرنان
ثم وافى من بعد عامين في جيـ ش خضم يموج كالطوفان
يزرع الرعب في البلاد ويكسو هوله الشيب مفرق الشبان
خارباً في طريقه كل ما مرَّ عليه من عامر البلدان

. . .

وصل البيت وهو يحسب ان يذ ريه في الفضاء مثل الدخان
اذ يرى في جوانب الدار مهداً فيه طفلٌ يبكي بغير بيان
ولدى الطفل أمه وهي من خو فٍ عليه شديدة الخفقان
فتلاشت قواه وانتصر الحب عليه والحب ذو سلطان
فجثا قرب طفلها آخذاً عنـ ـها يهزُّ السرير كالغلمان

سؤال وجواب

لشبلي بك ملاط نظمها حال انشاد فياض للنسيم وتلاها في الحفلة

لي سؤال موجه لابن فيا ضٍ وباقي الاصحاب والاخوان
يا أبن فياض حين جاء «النـ سيم» الصب يغلي كالقدر والبركان
ورأى فوق ذلك المهد طفلاً ظللته ستائر الارجوان
ورأى وجه من احبَّ قديماً وهي أمٌّ تحفُّ بالولدان
كيف حنَّ الفؤاد منه صفوحاً غافراً ما اتته من كفران
وانحنى فوق طفلها في سريرٍ راح هزاً يهزُّه بحنان
هل درت امُّ ذلك الطفل ماذا فعلته بصبها الولهان
او درت ذنبها العظيم وأجرت دمعة فوق وجهها الخجلان
او درت كيف باعت الحب بالمال وخانت لاقدس الايمان
او درت ان للرجال عهوداً باقيات في القرب والهجران

خبروها ان الرجال رجالٌ ان احبوا فحبهم غير فان
كثر العهد في الرجال فعفواً سيداتي ان قلّ عند الحسان
. . . . .
غير اني ارى النساء قلوباً ملكتها محبة الاحسان
هنّ في الارض مالكات فرفقاً ملكات الانسان بالانسان

وما كان احرى الفياض بان يجيب الملاط بما جاوب به نفسه ولكن سراً حيث قال:

ان هذا السؤال خير سؤال انت وجهته بهذا المكان
ليس عندي الاّ جواب بسيط الفريقان بالوفا سيان

تدبير المنزل

تنظيف البيت

النظافة من الايمان ولا بد منها لحفظ الراحة والصحة . والنساء موكلات بحفظ البيت وترتيبه ولكنهنَّ يحسبنَ ان ذلك يجب ان يكون دفعة واحدة في يوم واحد والا خربت المسكونة . فلا يأتي يوم الخميس او يوم السبت او اليوم المعين لتنظيف البيت حتى يجمعن كل ما فيه من الفرش والبسط والكراسي والموائد ويحاولنَ تنظيف كل غرفة وكل ما فيها من الاثاث في يوم واحد فتخور قواهنَّ وقوى خدمهنَّ ولا ينقضي ذلك النهار الا وقد انهكهنَّ التعب واستولى عليهنَّ انكساف البال . وقد ذهبت احدى السيدات الى مخالفة هذه العادة المألوفة واخذت تنظف جانباً من البيت كل يوم فلا تقضي عَلَى ذلك الا ساعة زمانية ولا يمضي الاسبوع كله حتى ينظف البيت كله ولا يشعر احد بذلك ولا تتعب كثيراً لا هي ولا خدمها . فعسى ان يجرب ذلك غيرها لعلَّ فيه راحة للنساء وازواجهن واولادهن .

غسل الثياب الصوفية

ذكرت السينتفك اميركان نقلاً عن احدى الجرائد الالمانية القضايا الآتية التي تجب مراعاتها في غسل الثياب الصوفية لكي تنظف جيداً ولا تضيق ويبقى لونها عَلَى حاله اذا كانت ملوَّنة

الاولى ان يكون الماء سخناً كثيراً وهذا مخالف للمشهور في غسل الثياب الصوفية ولكن القضايا الآتية تزيل الضرر الذي يحصل من الماء السخن

الثانية ان تنظف بمزيج من الصابون والنشادر فان هذا المزيج يذيب الاوساخ حالاً ولا يزيل الالوان بل يزيدها بهاء

الثالثة اذا كان الصوف ابيض يغسل بمزيج غال من الصابون والبورق فيزيد بياضه بياضاً .

الرابعة اذا اريد منع تضيق الانسجة الصوفية وتقلصها وجب ان يسرع جفافها بضغطها بين انسجة جافة . ويجب ان لا توضع في الشمس بل في مكان معرَّض للهواء بعيدة عن الشمس وعن النار وعن كل ما يزيدها جفافاً

فاذا كانت الثياب او الانسجة ملونة تذاب اوقيتان من صابون القلي في مئة واربعين اوقية من الماء الناعم على النار ثم يقسم هذا الماء الى اناءين متناصفة ويوضع في النصف الواحد ملعقة صغيرة من ماء النشادر وتوضع الانسجة الملونة فيه وهو سخن جداً حتى لا تستطيع اليد ان تحتمله وتقلَّب فيه وتربص بمربص من الخشب ثم تخرج منه وتترك فوقه حتى يعصر كل ما يمكن عصره من الماء منها من نفسه او بواسطة المرابص وتوضع في الاناء الثاني الذي لا نشادر فيه ويكون ماؤه قد برد حتى صارت اليد تحتمله فتقلب فيه وتربص باليد بلا عصر ثم تخرج منه وتوضع بين مناشف جافة وتغير المناشف اربع مرات حتى تمتص الماء منها

واذا كانت الثياب او الانسجة بيضاء يضاف ملعقة صغيرة من البورق الى كل اقة من ماء الصابون بدلاً من الامونيا ويتم الغسل كما تقدم في الثياب الملوَّنة

مطبوعات حديثة

العفاف = جريدة نسائية انشأها في مصر سليمان افندي احمد مهران السليمي وجعلها لسان حال المرأة المصرية . تقتصر في ابحاثها على كل مايهم المرأة وتعتني بخدمتها بجدواخلاص .

الفتاة الشرقية = رواية ادبية تمثل حال فتاة الشرق تأليف الانسةادال جريديني . فيها نصائح مفيدة للفتيات وعبر لهنَّ يحسن الاعتبار بها

التمدن = كتاب اخلاقي اجتماعي جمعه يوسف افندي الحاج من عدة كتب اخصها غاية الحق لفرنسيس مرَّاش اصدر الجزء الاول منه وسيليه بقية الاجزاء

سيرة الفاتح = كتاب تاريخي يحوى سيرة السلطان محمد فاتح القسطنطينية تاليف نامق كمال الكاتب التركي وتعريب عبدالله افندي مخلص الذي نشره ووقف ريعه لاعانة الاسطول وفي نشر مثل هذه السيرة نفع جزيل

نابوليون = اعادت مكتبة الآداب لامين افندي الخوري طبع كتاب نابليون الاول

المنشور قديماً في مصر فاضافت فضلاً الى ما لها من الافضال في نشر الكتب المفيدة

الدروس العربية ودروس الصرف والنحو = كتابان في القواعد للشيخين محيي الدين الخياط ومصطفى الغلاييني الفاهما للمدارس في اسلوب جديد سهل المأخذ

الجوهر الساطع = جريدة اسبوعية يصدرها في مصر رزق الله افندي جرجس بشاي . فيها فوائد عديدة مختلفة المواضيع

حكم واراء

تقوَّ وقت الشدة

لا تصرف وقتك للحصول عَلَى ما لا يرتجى ايجاده فتتعب سدىً

اكتفِ بيومك كيف كان . ولا تنظر الاَّ الى الاحسن بكل شيء

افرح مع الطبيعة واحزن مع الشعب ولا تلقَ هذين الاَّ بثغر باسم

تذكر بضيقك ما مرَّ من ايام السرور

اعطِ من قلبك ولا تنظر الاَّ الى نتيجة حسنة من جراء ذلك ، لان من يتعلم ويعمل بهذا يعيش سعيداً اذ تمتلئ حياته بهجة وايامه سروراً

كل من يظن السوء بغيره يضر نفسه ويكون كعثرة للآخرين

اولى واجباتنا ان نثق بالآخرين ان لم يتبين لنا خبثهم

لاتساع العالم لا نرى ما يجري به من الحوادث الحسنة والسيئة

من يعلم ان ما يضر بنا لا ينفع الآخرين

كل ما في العالم حياً كان او ميتاً وجد لتمجيد الخالق . ولنفهم هذا لا ينقصنا الاَّ التبصر واعمال الروية

كما وجدت الاشياء بهذا الكون هكذا يجب ان تكون وما علينا الاَّ ان نأتيها من الجانب الاحسن

غليوم الثاني

امبراطور المانيا

الحسناء

الجزء العاشر المجلد الثاني

بيروت شهر نيسان سنة ١٩١١

كاترين برشكوفاسكا

قرأت في احدى المجلات الاميركية ما نصه « ان كاترين برشكوفاسكا مقرّ الثورة الروسية ومحجة الاشتراكيين في بلادها التي وقفت قلمها وكرّست حياتها للحصول علَى الدستور والتمتع بنعمة الحرية وتحرير الفلاحين البسطاء من ربقة ظلم الامراء قد اتت نيويورك منذ بضعة ايام وهي لا تنفك تخطب في كل ناد بين الجماهير والجماعات مظهرة احوال روسيا الداخلية فقامت الصحف الاميركية تنبئ بحلولها وتفتح صدرها الفسيح مرحبة باقوال الزائرة الكريمة

وهذه بضعة اسطر بقلم (ارنست بول) تظهر بسالتها وثباتها علَى مبدائها الشريف بالرغم عما صادفته من ضروب العذاب في سيبيريا وثقل وطأة المستبدين ومهارة الجواسيس في روسيا وهذا ملخصها . « ان كاترين برشكوفاسكا ابنة رجل مثرٍ كريم حكم عليها بالاشغال الشاقة والنفي نحو ربع قرن بين ثلوج روسيا ودببها البيض وقد انتهت مدتها التي في اثنائها احتملت مشقات ينوء تحت اعبائها رضوى وقاست من اليم الجور ما قاست وعادت من منفاها غير عابئة بما جرى لها ولا مكترثة لما كابدته من الاهوال فلم يكن ذلك البرد القارس الّا ليبعث في صدرها روح الازدراء والسخرية بالنفي والنافي وليودع ما بين جنبيها ناراً آكلة تهلع لهولها

نفوس المستبدين الظالمين و كأنَّ اتعاب الاشغال الشاقة جدَّدت قواها الادبية ونبهت افكارها الى واجباتها فقابلت اتعابها بعزم ثابت لا يعرف الملل وهمة قعساء لا يدنو منها كلل وقد بلغت الحادية والستين من العمر ولا تزال دائبة في عملها مستقبلة اكليل شيخوختها بثغر يبتسم سروراً وقلب يرقص حبوراً لان آمالها في المستقبل انستها كل اتعابها

وكم قوم نسوا ما كابدوه   من الاهوال في زمن الشباب
وآمال لهم أَحيت نفوساً   تذلل ما اشمخرَّ من الصعاب

فآمالها سهلت امامها العقبات وجرَّأتها علَى طلب الدستور مع ان الاخطار والتهديدات احدقت بها من كل جانب ولم تفعل ذلك الاَّ لأ نها تعتقد انه لا بد من ان تنهض تلك الملايين المظلومة بعد وقت قصير بروح واحدة وساعد قوي لتحطم قيود العبودية والظلم وتمرح بنعمة الحرّية تحت حماية الدستور واليك ما قالته الى احد الاميركيين اثناء حضورها الى نيويورك .. «انا نحن الاحرار الروسيون سندوس الاوامر الظالمة ونحرر روسيا من هذا الاستبداد ! آه الى متى يظلم الانسان اخاه ؟ أَطال ظلم الانسان للانسان

انظر الى هذه الانباء التي لحقت بي من زملائي الثائرين فهي لا تبرح من افكاري ان ليلاً او نهاراً في مخدعي او عند اكلي وشربي وهي لا تنفك تمثل خيالات الحرية المحبوبة تروح وتعدو امامي خيالات اوشكت ان تتلاشى من مخيلاتكم ايها الاميركيون لان الدهر قد اكل علَى راسها وشرب»

ومما يندر جداً وجود نساء يقوون علَى احتمال الاخطار والاحزان والصعوبات كالتي احتملتها هذه مدة حياتها فبعد الدرس الطويل والبحث الدقيق لايام نفيها استقصت سرَّ انحطاط حياة الفلاح الروسي التاعس واكدت انه لو عتق

ذلك المخلوق من عبودية سيده لطلب سيداً آخر يملكه لانه لم يالف الا حياة العبودية وهذا ما حرَّك عاطفة الشفقة في قلب برشكوفاسكا حتى انها استغنمت الفرص لترفع حياة الفلاحين فتزيت بزيهم مع انها ميسورة وتلذذت باحاديثهم التافهة مع ان عقلها ارقى من عقولهم بدرجات فاَّلفت جمعيات عديدة وكثيراً ما كانت تذهب الى الاجتماعات الليلية في تلك الاكواخ الحقيرة . وقد وصفت اجتماعاً بهذا الكلام ..

«اجتمعنا مرة في احد البيوت المصنوعة من الاخشاب المطلية بالطين وارضه مغطاة بلبن كثير الغبار صيفاً والاقذار شتاءً يكاد راس الداخل اليه يمس السقف و كان ذلك البيت لفلاح شجاع اصطفيته دون سواه لما كان فيه من الجسارة والجراأة ولانه دفع بنفسه مراراً كثيرة الى التهلكة حباً بالحرية وحسبه شجاعة انه سمح بعقد اجتماعات كهذه في منزله الخاص و كان يؤمُّ هذا البيت في مثل هذه الاوقات عدد ليس بقليـل من اولئك الفلاحين لم تقوَ علَى اذلالهم بلاد سيبيريا بما سامتهم من الوان الضيم وأَشكال الجور والذين آثروا اشغالها الشاقة على حمل نير العبودية في روسيا الوطن المحبوب مثل هؤلاء كنت احدّث وفيهم ابث روح الاستقلال والحرية فاعدت علَى مسامعهم ذكر تلك الضربات المؤلمة وذكرت النساء بموت رجالهن تحت السياط او بين ثلوج سيبيريا فعلت ضجة من الفريقين وايما ضجة لا يخالها السامع الا صدرت من مجموع حيوانات بريّة حتى ان الثيران المربوطة في مزاربها قرب البيت شرعت تخور كانها شعرت معنا بثقل وطأَة الامراء فودّت مساعدتنا بقدر امكانها فارغمناها علَى السكوت ثم استأنفت الكلام بقولي ان اللوم كل اللوم عليكم ايها الفلاحون فلماذا ترتضون ان تاخذوا قطعاً صغيرة من الاراضي المجدبة والامراء يملكون اكثر الاراضي واجودها

يا قوم ! لا تنالون السعادة والرغد في حياتكم ما لم تمتلكوا الاراضي فجدوا لنيل هذه الامنية باكثر من امكانكم وها اني ساباشر في تاليف رواية بها اعلمكم كيف تثورون وباية الطرق تطلبون حقوقكم المقدسة واوزعها على كل من تهمه معرفة هذه القضية ولم أنهِ كلامي هذا حتى اشرأبت الى اعناقهم وبحظت في اعينهم كأنهم يودون ان يطلعوا على محتويات تلك الرواية المكنونة في صدري وكلٌّ اشتهى ان يحصل عليها في القريب العاجل وبعد ان طلبنا المساعدة من العزة الالهية حللنا عقد الاجتماع »

لم يمض الا بضعة ايام حتى اصدرت منشوراً ووزعته على عموم الفلاحين الثائرين وهذا نصه — « اكتب لكم في الشروط التي دخلت آذانكم مراراً عديدة وقرعت ابواب قلوبكم . فلكي تفوزوا بالحرية عليكم اولاً ان تمتلكوا ما امكنكم من الاراضي والاطيان

ثانياً ان ترفضوا احكام الظلم كل الرفض وتسعوا في تقييد الشوكة المطلقة وهوذا البريد ينقل كتاباتنا الى . كل انحاء المملكة ومئات من المطابع تشتغل في سويسرا بلا انقطاع و كذا المراسلات السرية تسير بكل سهولة ولا معارضة فلا تجزعوا من اقل خطر لان اوامر مجلسنا المحلي تسير سير النسيم فتقود بقية المجالس في كل روسيا . نعم انه لا يلتئم الا مراراً قليلة في السنة وبواسطة الاصطلاحات السرية المتفق عليها بين اعضاء المجالس نتمكن من تنفيذ اوامرنا وابراز افكارنا في اي وقت اردنا . الى الفلاحين ومجموع الفعلة الذين يجتمعون الوفاً الوفاً في الاكواخ غير خائفين الاخطار المحدقة بهم قول « الثورة العمومية هي جل ما نقصد وهوذا وقتها قد اقترت الحرب الروسية اليابانية القت اوزارها واثرت تاثيراً مراً لم يحلم به الروسيون من ذي قبل . الى الستمئة والاربعة والستين

الف نفس التي هلكت في الحرب العديمة النفع نضيف مئة الف حتى يعم المصاب كل عائلة روسية وحتى يندب الاب ولده والام ابنتها والاخ اخاه والعروس حبيبها حينئذ تصرخ الاربع مئة الف الباقية بالملايين التي حولها وتقوم لطلب الحرية.

من الاسلحة لنا شيء كثير. لماذا لم تطلق بنادق الجند علَى الشعب اثناء الفتنة السابقة؟ ذلك لان اكثر افراد الجند حتى القواد من اعضاء الفتنة فبذلوا جهدهم في مساعدتنا. اسلحة؟ نعم وفوق ذلك عندنا رجال مفكّرون لان الرجال المهذبين وارباب الصنائع الحكماء قادوا الثوروبين المشتاقين الى ان دنا الاجل المضروب وفي كل المجامع يوجد مئات من الخطباء الذين يثيرون العواطف ويحركون النفوس لايقاد جذوة الثورة وفي السنة الاخيرة نشب الاضطراب فجأة فقام للحال ٤٠٠،٠٠٠ بطل يدابون ليلاً نهاراً في اوقات الشغل والراحة في النوم واليقظة في نشر مبادىء الحرية وخلاصة كل اعمالهم تدور علَى محور هذه الالفاظ المقدسة. حرية مساواة. عدالة

كانت السيدة برشكوفاسكا تحيي الآمال وتظهر علامات الظفر في كل مقالة تنشرها او عمل تبديه في سبيل الحرية ومما قالته في هذا الصدد: «آمالنا تتحقق علَى ممر الأيام لان ما بلغته روسيا اثناء العشرين سنة الاخيرة من الرقي والاستنارة امر لم يكن في الحسبان. داخلية البلاد قد انقلبت باسرها. دماء نخبة بنيها التي اهرقت يوماً بعد يوم قد دخلت شرايين الشعب قطرة قطرة واثرت في ادمغتهم واعصابهم فاضرمت جذوة الثورة في قلوبهم حتى قاموا يقتتلون في سبيل حقوقهم وهنالك في سيبيريا يرى الناظر جماعة من الشبان والشابات المتهذبين محاطين بمئات الوف من الفعلة والفلاحين من كل الاجناس والملل الموجودة في روسيا يسامون انواع العذاب هؤلاء اصبحوا شغل الروسيين الشاغل

ورغماً عن ضغط الحكم الاستبدادي المطلق تسنى لهم ان يبحثوا في احوال مدنيتهم وشؤونهم الاجتماعية ويقابلوها مع احوال مدنية من يجاورهم من الامم الاوربية الراقية وكان لسان حالهم يردد هذه الكلمات ما اغزر الدماء التي سفكت في سبيلك ايتها الحرية وما اغلى النفوس واعظم الثمن الذي دفعناه للحصول عليك فما اعزك لدينا واعزك عنا ٠٠٠٠

ولكن لا تذلوا ايها المواطنون الاحرار ولا يروعنكم هول المسلك بل قوموا بروح المساواة الواحد وادفعوا انفسكم الثمينة في سبيل الحرية ولا ترجعوا من جهادكم ما لم تهيئوا لبلادكم مكاناً في ذروة المجد واعلموا ان لنا قوة تحميها اذا بدا محظور قد دنا الوقت الذي فيه نشاطر الامم الاوروبية رقيها ومدنيتها ٠ فمن وسط هزيم المدافع الفاتكة باخوانكم في الشرق الاقصى ودخان التقدمات المتصاعد نحو السما تسمعون اصوات اخوانكم تردّد هذه الكلمات

الحياة بالحرية ☆ السعادة بالمساواة ☆ الشرف بالعدالة

هذا ما فعلته برشكوفاسكا الروسية فهل يوجد بين فتياتنا نظيرها يحرّرن عقول اخواتهن من ربقة الاوهام والتقليد ويربين رجالاً اشداء مهذبين يشد بهم أرز الوطن ٠ أَنظرن الى اقدام برشكوفاسكا وتعلمن

حمص عبدالله نادر

سلب الرجال ثقتهم من النساء واعتقدوا انهن اعوان ابليس ٠ فلا تسمع الا ذماً لخصالهن وتنقيصاً لعقولهن وتحذيراً من مكرهن ٠ وانا لا ابرئ النساء الان من هذه الصفات ٠ ولكن أرى ان التبعة ليست عليهن ٠ بل عَلَى الرجال

« قاسم بك امين »

الآنسة

لخليل افندي سركيس صاحب لسان الحال ومؤلف كتاب العادات

انّنا نريد بالآنسة تلك التي نشأت في البيوتات الكريمة فتربت على الاصول التي تزيد في جمالها وخلالها فاخذت من العلم نصيباً يرشدها السبيل الذي يخلو بها الاخذ به ويؤهلها لان تكون خير معينة لرجل الاجتهاد واكرم عضد له في اجتياز هذه الحياة وتذليل عقباتها على اختلاف ادوارها كزوجة ووالدة

كانت الفتاة من قبل تحتجز عن المجتمع ما دامت على مقاعد الطلب اما اليوم فقد نرى الفتيات مع حداثة سنهن متداخلات في امور كان الاولى بهن الاعتزال عنها · لان دخول الفتيات الى المجتمعات قبل استكمال دروسهن قد يضطرهن الى سماع احاديث ما كان اغناهن عن سماعها لما فيها من العبارات التي قد تخدش اذانهن وتحمر لها وجوههن استحياء وبالجملة انهن يتعلمن قبل الاوان ما كان يجب تاجيله الى حين وكذلك ينصرفن عن دروسهن الى الملاهي

واول ردهة تدخلها الآنسة هي ردهة بيت ابيها حيث تجلس الى جانب والدتها وتقوم معها لاستقبال الزائرين بلطف وبشاشة ويفرض عليها اذا تكلمت ان تاتي بما يدل على رصانتها وذكائها ومعارفها وان تحاشى في احاديثها ما يطمع الشبان في حصر الكلام معها او ما يبعث على الانتقاد والتنكيت واخيراً التبكيت

كانوا يقولون من قبل للانسة « اطرقي في الارض » اما اليوم فقد نبذوا هذه القاعدة التي تشف عن شيء من الرياء

ونحن نقول لها اليوم « افتحي عينيك » لتبصر النور وترى ما يكتنف الحياة من المفاسد التي لا تقوى على تمويه طهارتها ولترسل ابصارها بدون اعوجاج او ميل ·

ان الآنسة اذا اندفعت الى المجتمع وجب عليها ان تنظر في من يتعرف اليها وان تنتقد حركات وسكنات من يسعى في ان يكون لها رفيقاً في هذه الحياة وان تتفحص اخلاقه وعاداته مع الاحتراس

ولا يسمح لها بالقاء التحية في الطريق الا علَى من كان من معارف اهلها ويمتنع عليها الوقوف مع اي كان سواهم

يجب ان تحيي الآنسة من كان طاعناً في السن وان تبش لمن كانت بينهم وبينها صلة وداد وقرابة · ولكن اذا التقت بالشبان من معارف البيت فتقتصر علَى اشارة لطيفة تدل علَى انها تتذكر معرفتهم

على الآنسة اذا بكت او فرحت ان تستر دموعها وفرحها جهدها وان تتلطف بمظاهر ودادها وولائها لان المجاهرة بذلك مما لا يألفه الذوق ولا يزد المودَّة تأكيداً والحذر من مشافهة صديقاتها بما يحدث في بيتها من الحوادث الخاصة · واذا دعيت الى المجتمع فلتجلس بكل ادب وتحفظ فتتكلم عندما تسأل الكلام وليس لها ان تفتح الخطاب في المحافل · وان تقي وجهها من البهارج الخطرة والزينات المضرة وان تقتصر علَى ذرِّ شيء من الذرور على الوجه عندما تدعى الى المراقص

ومن واجباتها في المنزل ان تساعد والدتها علَى تدبيره فلا تشغل الخدام بما لا طائل له ولا تؤخرهم عن انجاز ما يطالبون به في الوقت المعين ولا ان تاخذ معهم في الحديث بما هو خارج عن حدود شغلهم ولا ان تحدثهم مع رفع الكلفة واذا كلفت ان تبلغهم امراً فبكل تلطف وادب وهكذا تتدرب علَى ادارة البيت وتدبيره بدون ان تسمح لمن هم في خدمتها ان يخاطبوها بكلام يجحف بكرامتها ومكانتها · ولا يخفى اذا اردت ان تخدم علَى احسن ما يرام وجب عليك ان تستعمل الرفق مع من هم في امرتك فلا تتسامح في شيء معهم مما تقتضيه مكانتك

وان تكون مثالاً لهم في حسن سيرتك ونشاطك وحسن تدبيرك فلا تمازحهم ولا تجرئهم عَلَى الجواب بدون احتشام ووقار

كانت الآنسة تجد مشقة في التنقل من المكتب الى المجتمع ويكثر العثار في طريقها لجهلها الاساليب والثنيات التي يجب عليها التمرن بها قبل الدخول الى المجتمع اما اليوم فانها قد اخذت الاهبة لذلك وهي في طور الطلب واثقة من نفسها باستمالة القلوب اليها ولكن لا يهمها ممن تستميله البياض او السواد بل ما يمكنها من عيشة الرغد والرخاء حتى الترف لان من قضت ايامها الاول في استجاع ما تمتاز به في المجتمع لا ترضى بنفسها بعيشة خاملة بل تودّ ان تكون في وسط منظور وذلك ما اوجب تاخير بعض الاوانس عن الزواج ولا سيما اذا كانت الثروة لا تساعدهن عَلَى تحقيق آمالهن وادراك ما تطمح اليه انفسهن فيقضى عليهن احياناً بالخيبة واحياناً بالتزوج بمن لا يعادلهن في السنّ

امرأة تحكم رجلاً

هذا الرجل هو جون د . ركفلر ملك الزيت واغنى اغنياء الارض وليست المرأة التي اعنيها بكلامي مسز ركفلر كما يتبادر الى ذهن القارئة بل هي مس آدمس رئيسة مكتب تحريراته

هذه الفتاة تجيب عَلَى كل مكاتيب ومراسلات ركفلر بعد ان تقرأها كلها وتستعمل حكمتها بالمجاوبة عليها دون اخذ راي مستخدمها وقد تضع امامه ما تفتكره مهماً فقط عند حضوره للمكتب واذا رأت من ركفلر الرجل الحازم العنيد ما لا توافق عليه بخصوص الاشغال فانها تضاده بجرأة عظيمة وتدعم رايها ببراهين قاطعة ولا تلبث ان تقنعهُ بصوابية ما ترتأي . ويقال ان ركفلر يخضع

(٢٤) لرايها ٩ مرات في العشر

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٣٤٠

وفي الجملة فمعظم الفرق بين الرجل والمرأة يكون في الكهولة اي عند منتهى النمو واقله في سن الصبوة والشيخوخة سواء نظرنا الى البدن كله او الى كل عضو من اعضائه فانه لا يوجد فرق ما بين الذكر والانثى في الحياة الجنينية ثم يكون الفرق قليلاً عند الولادة ويبلغ معظمه في الكهولة ثم يتناقص في الشيخوخة

فالطفل يكون اطول من الطفلة عند ما يولدان بسنتيمتر واحد فاذا بلغا منتهى النمو اي متى صار هو رجلاً وهي امرأة زادها بستة وثمانين مليمتراً حسب تعديل بعضهم (كواتلت) وباثني عشر سنتيمتراً حسب تعديل غيره (توبينار) ثم يميلان للتساوي بعد ذلك لان الرجل يقصر اكثر من المرأة

ولنا نفس النتيجة من مقابلة الوزن فان معدل وزن الطفل المولود حديثاً ٣٢٥٠ غراماً والطفلة ٢٩٠٠ غرام اعني ان الذكر يزيد الانثى ٣٥٠ غراماً وقلما يفرقان بعد ذلك الى ما بعد السنة الثانية عشرة ثم يزيد هذا الفرق جداً برجحان الذكر ويبلغ حسب تعديل بعضهم (كواتلت) من اربعة الى خمسة كيلوغرامات ثم يتناقص في الشيخوخة . وذكر بعضهم ان هذا الفرق بينهما كيلو غرام من سن ٢ الى ٧ و ٦ كلوغرامات من سن ١٤ الى سن ٢١ و ٧ من ٢١ الى ٢٨ و ١١ من سن ٤١ الى ٥٦ ثم يتناقص الى ٩ من سن ٥٦ الى ٦٣ والى ٨ من سن ٦٣ الى ٧٠

واما حجم الجمجمة فحسب تعديل بعضهم (ليثرزيك) ان دائرة جمجمة الذكر عند الولادة اكبر من دائرة جمجمة الانثى بسنتيمتر واحد ثم يزيد هذا الفرق بعد البلوغ لاستمرار نمو جمجمة الرجل ووقوف نمو جمجمة الانثى بعد ذلك

واما وزن الدماغ (فحسب تعديل كولكر) يزيد دماغ الذكر عن دماغ الانثى باربعين غراماً عند الولادة و ٥٠ عند سن سنة واحدة و ٧٠ عند سن ٣ سنين و ١١٠ في سن ١٠ و ١٥٠ من سن ٢٠ الى ٦٠ ثم يتناقص هذا الفرق من بعد السن المذكور فينقص دماغ الرجل في الهرم ٨٤ غراماً من معدل وزنه عند منتهى النمو ودماغ المرأة ٥٩ غراماً . وهذا الفرق التشريحي يرافقه فرق في القوى العاقلة والادبية ومنه يفهم لماذا يشترك الذكر والانثى بالالعاب في سن الحداثة ثم يفترقان كثيراً في العقليات في سن البلوغ ثم يتقاربان ثانية في الهرم . وعلى هذه النسبة ايضاً يجري باقي الفروقات في شكل العظام والتغذية وتركيب

عدم تساويهما بالقابليات كما ترى في المدارس التي يعلَّم فيها الصبيان والبنات معاً فان البنات كما تتقدم بفقن الصبيان لغاية سن ١٢ سنة ثم يتقهقرن عنهم بعد ذلك مع ان الوسائط واحدة في الحالين وما سبب ذلك الاَّ لانهنَّ من طبعهنَّ اضعف منهم قابلية والاَّ لما وجب ان يتأخرنَ عنهم بعد هذا السن لو كنَّ من طبعهنَّ قادرات · وسبقهنَّ الصبيان في اول سني الحياة دليل عَلَى سرعة نموهنَّ بالنسبة الى نموّهم وهذه السرعة من علامات الانحطاط كما قلنا في ما تقدم

والخلاصة من جميع ما تقدم ان غلبة الانثى عَلَى الذكر لا ترى الاَّ في بعض انواع الحيوانات السفلى او في بعض فروع البشر السفلى ولا يرى تساويهما الاَّ في ما كان فوق ذلك قليلاً كما في بعض الانواع الحيوانية والفروع البشرية السافلة وكما في احداث الامم المتمدنة ومشايخهم اذ ان الطرفين يستويان في كل امر واما في الانواع الحيوانية العليا وفي فروع البشر المرتقية وفي منتهى النمو فالغلبة دائماً للذكر جسدياً وعقلياً وادبياً ولا تكون غير ذلك الاَّ اذا انقلب الموضوع وانعكس المطبوع · وعليه فنطلب في المستقبل ان لا يقدَّر لنسائنا ان يتغلبنَ عَلَى رجالنا او يساوينهم ولا نظن ان نساءنا يرضينَ غير ما طلبنا بناءً عَلَى ما عهدنَ من سنن الارتقاء

فهذا ايها السادة نظر عام يضع المسألة في مقامها الطبيعي ويرشدنا الى الحكم فيها حكماً صحيحاً عادلاً فلا نحقر المرأة كما فعل شوبنهور الالماني احد فلاسفة هذا العصر حيث جعلها تحت العجماوات وقال انها من شر المخلوقات وهو قول فيلسوف قانط ولا نبالغ في تعظيمها كما فعل ديدرو الفرنسوي احد فلاسفة العصر الاسبق حيث جعلها فوق الرجل وقال ان الذي يتكلم عنها ينبغي له ان يغط قلمه في قوس قزح ويرمل خطه بغبار اجنحة فراش الحقل وهو تصوُّر شاعر غاوٍ بل نضعها في مقامها الحقيقي الذي يليق بها والذي جعلت فيه أعني عضواً لازماً للهيئة الاجتماعية تابعة للرجل في ارتقائه مساعدة له متممة ما نقص من كماله مخففة عنه مشاق الحياة الداخلية كما يذلل لها مصاعب الحياة الخارجية حاضنة اولادها تحت جناحي حنوّها وتدبيرها عن طبع وتهذيب كما هو يسهر عَلَى راحتهم بعين سعيه واقدامه عن سليقة ومعرفة · لا تنازعه هي ما لا تجديها المنازعة فيه نفعاً ولا يبخسها هو حقاً اعترف لها به مقامها في الهيئة الاجتماعية متقاسمين الاعمال كلٌّ منهما في دائرته غير متطاول الى دائرة سواه وبذلك يتم نظام العائلة البشرية التي هي ام الاجتماع الانساني

الغيرة

هذه صدى تلك

في منحدر الاكام الرملية بين حدائق التوت المبتسمة لاشراق ذكاء وقد امطرتها عيون السحب الدمع فرحاً بلقاء نيسان كنت امشي الى جانب ناسك التحويطة (١) حيث كان يعبد الله ويناجي روح الطبيعة ، حيث كتاب الله مفتوح لكل ذي عينين ومجال التأمل واسع لكل فكر

وكان غدير منساباً بين الاشجار وقد خشعت نفوسنا لدى خريره المتواصل واذا بصوت استرعى منا الاسماع فرفعنا الابصار الى فوق فاذا بطائرين يتعاتبان ويتنافران كانهما زوجان اذكت الغيرة عواطفهما

وكان علَى طاولة الناسك مجلته الحسناء وعلَى مرآتها صورة حسناء هذه البلاد الراقية التي تستنكف من معاشرتها اكثر النساء وتميل بها غربة نفسها الى الازرواء . وكان فيها كلمة عن الغيرة (صفحة ٢١١) بقلم ناسكها المفكر الخاشع امام تمثال ترقي المرأة المستمطر منه رحمةً لحسان البلاد

فاعجبني ان اتناول القلم لاسطر ما يخطر لي في هذا الموضوع اجابة للطلب واستكمالاً للحديث وافادة للقارئات

قد يكثر عدد امثال اولئك السيدات الغيورات المشددات الخناق علَى الرجال ما زلنا نرى ان الاسترسال في طرق الغرور علَى ازدياد ولا شيء اقبح من وقوف الرجل حائلاً بين المرأة وسبيل رقيها بسبب بخلهاو لاعتقاد ولدته العادات في حين نراه حائراً شاكياً سوء المصير وبؤس الحياة

اجلى ان الغيرة حاسة شريفة . وليس هي كما يتوهمها البعض و يحتقرونها

---

(١) الناسك منشئ الحسناء والتحويطة مكان في لبنان يقيم فيه من عشرة اعوام

ان الاوهام قد البست كل شيء ثوباً من خيوط عناكبها فاخفت الحقائق عن عيون الناس وتأملاتهم حتى اننا نلاحظ ذلك في ما يتبادر ويعلق منها باذهان الرجال العظماء فينطقون بها بدون روئية وشاهدي عَلَى ذلك ما قاله صلاح الدين في روايته — دع الغيرة لقلوب النساء — وفي هذا القول الصادر من فم رجل اشتهر بالحكمة والعدالة وبعد النظر ما يمكننا ان نأخذ عليه ذلك ونعده شططاً — ولكل عظيم هفوة

ان الشعور بالغيرة طبيعي نلاحظه في اخلاق بعض الاطيار والحيوانات وهو في النساء كما في الرجال ولا ارى بين ما في قلوب اولئك وهؤلاء ميزة الا في ما يصحبه من التعقل — اذاً الغيرة شريفة وضرورية للانسان وفيها لذة مملوءة من شواعر الاخلاص وابهج الآمال وهذه اللذه تنبهها ابداً الثقة واليقين وشدة الحب والانفراد اكثر مما تستفزها عوامل الحسد والاجتماعات ولا يمكن لاي قلب ان يخلو من الغيرة

ارى القارئة وعَلَى وجهها دلائل الاستغراب مستهجنة وصفي لهذه الغيرة التي ادعوها بالحقيقية في حين تظن ان هذه اللفظة بل هذه العاطفة لا تنتبه الا عندما يكثر اجتماع الرجل مع غير امرأته . وانه هناك هو المرسح الذي تمثل عليه السآمة ادواراً تنهب فيها مبالات الرجال وتمزق بها عواطف النساء بيد اني لا اكتم عن حضرتها ان كل من يعدم الثقة بنفسه وبغيره لا يمكن له ان يشعر بلذة الغيرة الحقيقية واذا استيقظ هذا الحسد في نفس امرأة ليست على بينة من امانة زوجها ولا تفاهم في نفسيهما فان افاقتها واستيقاظها هو اشبه بيقظة من يرعه روئيا فينهض من فراشه ويتبع ما يراه في حلمه وفي مثل هذه الحال يكون هذا النائم المستيقظ عرضة ترضض عواطفه احياناً وتكسيرها غالباً ومن هنا تلاحظ

القارئة ضرورة التفاهم ووجوب اختبار الرجل قبل الزواج والا عدمت لذة الغيرة واحترقت بجمرة الحسد . ومن الغريب ان المرأة الصغيرة النفس لا تغار على زوجها من المرأة مثلها فقط بل قد تكون تلك المرأة امه او اخته او احدى نسيباتها ومثل هذه تبحث عن حتفها بظلفها لانه يستحيل ان تخطر علَى زوجها كل محادثة وهذا مما يدفعه بالاكثر الى اجتنابها مع انها تقصد ان تبرهن بذلك عن محبتها له .

الغيرة التي يراد بها الحسد هي غيرة عمياء وهذا اوضح تعريف لها ولا ادري كيف يمكن لبعض النساء ان يحسبن ان البعد برجالهن عن المعاشرة والمخالطة اسلم عاقبة واقوى واسطة لاستبقاء الحب وهن يجهلن ان الحب الصادق يتململ اذا لم يتخلله لقاء وفراق — انظري يا سيدتي الى الرجل البطال الذي يصرف نهاره ومساءه في البيت فان عواطف حبه تضعف غالباً وتستنفد دائماً ولولا النوى لم يدم حب ولا شغف

من الغبن ان تقوم قيامة الزوجين علَى مراعات احدهما لعواطف احد معارفهما او مجاملة له لان مثل هذه الغيرة لا محل لها من الاعراب الا الجزم بصغارة النفس وحذف اسم الغيور من قاموس العقلاء

حياة الاجتماع انسب وافضل وابقى للحب لانها تفصل بين الزوجين وتهبهما راحة يستردان بها قوتهما ونشاطهما فيصير الحب اشد زهواً واقوى فضيلة ولم ارَ اجمل من الابيات المشهورة في وصف غيرة محب يغار من ملامسة الهواء والثياب والكأس لان مثل هذه الغيرة الروحية محبوبة قريبة ممن يعشقون الحقيقة بعين الخيال وهم لا يغضبون ولا يحنقون شأن من تصاب غيرتهم بالعمى لان الارواح المتلائمة المتمازجة تفلت من مراقبة البشر وتبتهج بمضايقة الارواح المرفرفة في فضاء الطبيعة لها وتخال ان فيها دعامة للسرور بعكس اولئك الذين تتضعضع ثقتهم

بسبب نظرة من البشر وبدلاً من ان يطلبوا راحة يأخذون بتفريق القلوب ويبغون تقريب الارواح بابعادها عنهم اكثر فاكثر بواسطة المشاجرات والتنافر والحدة المسببة عن ضعف في العاطفة وسقم في الحكم

عرفت والدة ناسك التحويطة وناسك التحويطة هذا اشتهر بين البيروتين بمحبته للعزلة رغبةً في ان لا يحول بينه وبين الطبيعة التي يحبها ويجل روحها شيء فرأيت بالسيدة جولياباز مفكرة تجيد التأمل وقد سمعتها تقول ان نصيحتها لكل فتاة وشاب عقدت خطبتهما ان يقتنيا زوجي حمام ويتأملا طويلاً في ائتلافهما بحيث يحسن كلٌّ معاملة الاخر ولا يبخس له حقاً ولا ميزة للانثى بينهما عن الذكر لان ما يفعله الواحد من اجل سرور الاخر يفعله الثاني ايضاً ولا يقصر احدهما في اظهار كل ملاطفة وحنان وتأثر مما يبديه واحد منهما وهكذا نرى انهما مشتركان بكل شيء وغيوران جداً بحيث لا يسمحان لاحد الاقتراب من عشهما وربما اتخذ بعض من يشعرون بالغيرة العمياء ويقولون بوجوب الابتعاد والحجاب هذا القول شاهداً بانه خير من ان يندفعا الى حضور المجتمعات المؤلفة من الجنسين وان العزلة احسن واسطة للاحتفاظ بالعفة — سأُفالهم — فانني منبهتهم الى امر آخر — ليحولوا ابصارهم لرؤية الحمام الطائرة في الفضاء فيرون ان الاختلاط يجدد صورة الحياة ولا بد منه لاراحة العواطف حيناً والا نفدت.

وبين عيشة الحمام في عشه التي هي صورة للامانة الزوجية وصورة جلية للحب الحقيقي وبين مرافقته لبني جنسه ما يمكن للانسان ان يتخذه قاعدة ومثالاً تاماً لمعيشته فما قول الذين يغتابون الراقين بدون ان يفقهوا للمحاضرات الادبية والفكاهية من لذة وغاية ؟ ما رأي عميان البصائر اذ تتنازع عواطفهم الظنون السيئة ويمزق ادعاءهم الكثيف الذي يخبئون وراءه ما فسد من اخلاقهم وانحط

من مدار كهم ؟ هل ينكرون ذلك على الحمام و يقولون بالعزلة والحجاب ؟

ليغار بالاولى على حياة الحب فان هذه هي الغيرة التي تجمل بالبشر ذوي الافكار الناضجة · ان روضة الحب جامعة لانواع الاشجار ومن يمس شجرة نهى الله عن الاكل من ثمرها فلا شك انه يقود نفسه في طريق الجحيم تاركاً فردوساً فقده بسوء فهمه وشر سياسته

لنتدارك الغيرة التي تكون في موضعها باظهار اخلاصنا جلياً بدلاً من ان نرفع اصوات النفرة ونعلي ضوضى الخصام — كل سيدة ترى من زوجها ميلاً حقيقياً الى غيرها ولا تحسن سياستها في رده عن غروره وجعله يعتقد بانها مقيمة على حبه بما يخجل منه من نفسه لا يجديها حسدها نفعاً ولا يكون من احتجاجها الا وبالاً · فهل من سامعة ومجيبة ؟ ؟ ؟ ماري عجمي

الزوجة الحقيقية

تابع صفحة ٣٤٧

من العجب في هذه الحياة انك لا ترى الانسان يصاب بمصيبة واحدة حتى تداهمه مصائب عديدة · وكأن موت امي وضلال زوجي وانفاقه ما لديه لم يكن كافياً لعذاب نفسي حتى رجع الى ما كان عليه وجاءتني الاخبار يوماً ان ارملة غنية علقت بحبه فهي تشتري قلبه بالمال وتقدم له ما يحتاج لتسهل عليه ابواب الشر والفساد · وكم كان وقع هذا النبأ شديداً على قلبي · فاخذت ابكي على تعاستي وسوء حظي · وكان اذا اتى البيت لاطفه واكلمه فاراه سكت واقتنع حتى اذا خرج من البيت يغيب وقد يمضي اسبوع كامل دون ان اراه واحياناً كثيرة كان ياتي فيأخذ الطفل بين يديه فيلاعبه قليلاً ثم يقبله و يمضي ·

واني مرة فجلست بجانبه وذرفت الدموع الحارة بين يديه وارينه كيف اتحمل فراقه بصبر عجيب وثبات غريب اكراماً لنور امل ضعيف يلوح لي وهو امل اصلاحه رحمة بهذا الطفل العاجز · وعرفت بالاختبار ان القلب اذا فقد الشعور واضاع الرحمة تتملك به القساوة

ويصبح اللطف عبثاً في سبيله ورأيت في نفسي وقد عجزت عن ايجاد طريق اصلحه بها ولم يبق لديَّ الاَّ ان استعمل القوة . وقابلته يوماً بوجه عابس يائس وبينت له حالتي الحاضرة واعماله التي تنافي روح الزوج الحقيقي وطلبت منه السعي في اصلاح نفسه فغضب وذهب . وغاب اسابيع فلم اره . وكان الموت قد راق في عيني ولكن رأيت ان حياتي لم تعد لي وحدي بل اشركت معي هذا الطفل فاحببت الحياة اكراماً له .

وجاء زوجي بعد غياب طويل والضعف يلوح عَلَى وجهه وقد اصبح جمال وجهه بارداً مخيفاً وطلب العذر عن خطائه وقبلني وقبل ولده فقلت وان يكن الامل ضعيفاً في اصلاحه فاملي بالله عظيم .

ولبث اشهراً عَلَى تلك الحال فكنت اسرُّ بوجوده اذ اراه جالساً بجانب طفله يلاعبه ويضاحكه وانا احضر الطعام وهكذا كنا كلنا عَلَى غاية السرور والسلامة .

وقال يوماً : تعرفين يا عزيزتي اسما انا اصبحنا عَلَى شفير الخراب وكل ما بقي لدينا لا يقوم بامر معاشنا وهذا طفلنا الحبيب تستدعي الحالة ان نهذبه ونعلمه وليس لنا مالٌ لذلك) . قلت وهل هذا غلطي ايها العزيز فكم رجوت منك لتعود الى نفسك ولم تنتبه . انفقت حتى كل ما كان لدينا)

قال نعم هذا هو الحال وقد شعرت بعظم المسئولية ولذلك اريد ان اكفر عن ذنبي وقد خطر لي الذهاب الى تلك البلاد التي نرى الكثيرين يأتون منها باحمال الذهب والفضة . وعبثاً حاولت صرف عزمه عن ذلك واخيراً رضيت وكنت اظن الامر سهلاً .

ووعدني ان لا يغيب طويلا ويرسل ما يأخذه بوقت قريب ولذلك فلا بأس اذا باع البيت الذي انا فيه واسكنني بغرفة واحدة يستاجرها لي الى ان يعود فيبني لنا بيتاً جميلاً ونعيش بعد ذلك بتمام الراحة والطانينة . وتغلب علي فكان له ما اراد وسافر وتركني مع هذا الطفل اقاسي عذاب الموت والفقر وانا لا املك من حطام الدنيا سوى هذه الدالية والتراب الذي تحتها . قد مضى عَلَى ذلك ثلث سنوات لم يصل لي في خلالها خبر عنه . فهل سمعت حديثاً اشد وقعاً واعظم تأثيراً في النفس من حديثي هذا . اكاد ان لا احصل قوتي وقوت هذا الطفل وتربيتي الماضية لا تساعدني عَلَى العمل وقد ضاقت الدنيا في نظري ولا ادري ماذا اعمل وقد اصبح البكاء شغلي الشاغل

وكانت الدموع تتساقط من عيني وانا واقف امام ذلك الهيكل الجسماني احسبه خيالاً . واقابل بين الماضي والحاضر فارى الفتاة الخفيفة الروح الطيبة القلب ربيبة الغنج والدلال

وحيدة الاهل والوالدين يقتنصها وحش ضار . فيحولها الى امرأة ضعيفة صفراء فقيرة لا تملك سوى الدموع فتسكبها حزناً عَلَى حالتها التاعسة .

والتفت نحوها فرايت طفلها ناحلاً هازلاً يرتجف من الخوف والدموع الغزيرة تتسارع عَلَى خدها الاثيل كانها دموع الشهداء في سبيل انانية الرجل وطمعه ثم مددت بدي فاخذت بدها وقلت لها خففي ما بك يا اسما فقد عرفتك اسمى البنات وها انك لا تزالين اسمى النساء بثباتك في حبك وصدقك،انتك فلا تحزنين يا صديقتي أنت المرأة العاقلة الامينة الشريفة فلا تندمي عَلَى الماضي فقد اعطى العالم مثال الزوجة الحقيقية بل دعيه يندم عَلَى نفسه واعلمي ان العالم كله قلب للمرأة . انا اعلم حالتك يا اختاه . انا اعلم شدة عذابك واكاد المس نفسك المتألمة ولكني اعرفك فوق المصائب فلا تؤثر بك ضلالات هذه الحياة . اني أتعجب من وسع نظرك وعظمة نفسك فقد قابلت في المدينة منذ اسابيع امرأة تائهة تتذمر من الرجل والانسانية القاسية وتلعن كليهما ومع ان لها الحق في ذلك فقد عظمت في عيني يا اسما حين رأيتك وقد لمس الرجل قلبك اللطيف بفظاظته وجرح احساساتك بخشونته فصبرت واحتملت ذلك كله بطيبة قلب وسلامة نية ولا تزالي صابرة مخلصة لزوجك واراك تتأسفين عليه اكثر مما تلومينه فيا لك من جوهرةٍ جاءت العالم فلم يعرف لك قيمة .

ان نفسك يا اسما مثال النفس الكاملة الامينة لفتيات العالم ونسائه وكنت وانت صغيرة اعجب بسمو نفسك وشرف مبادئك واتأمل ان اراك المرأة العظيمة التي يحتاج اليها الشرق وقد صدقت آمالي وها اني ارى العظمة الحقيقية وسمو الاخلاق والمبادىء تشع عن داخل القلب الكبير والمنكسر بل اني ارى المرأة الفقيرة المهجورة هي المرأة الغنية بقلبها ونفسها وعقلها وقد كنت امينة وصادقة وكان زوجك نذلاً جاهلاً فاضاع نفسه واضاعك

ورفعت نظرها عند كلماتي الاخيرة وقالت هذه غايتي التي انشدها . فانا اعلم بساطة قلب زوجي وجهله واعرف انه قد اضاع نفسه ولذلك افتكر بطريقة اجد بها تلك النفس الضائعة وقد سردت لك تاريخي يا اخي لتساعدني في حل مشكلتي هذه فاني اشعر ان الموت يريد ان يسلبني حياتي وربما لا اعيش طويلاً اذ جرت عَلَى جسمي وحملته فوق طاقته ولذلك لا اريد ان اموت واترك طفلي عرضة للمصائب وهدفاً لسهام الايام . فاريد ان افتش عَلَى ابيه الضائع علي اجده فاصلحه واسلمه وحيده ثم اموت براحة بال وهدوء ضمير .

ولم اتمالك عند سماع حديثها من ان اظهر اعجابي الشديد بتلك المخلوقة العجيبة . زوج

خائن يهجر المرأة الجميلة العاقلة فتفتش عليه وتسعي في سبيل اصلاحه · حقاً يا اختاه انك تستحقين كل حب واكرام فانت المرأة الفاضلة التي تسعى لاصلاح زوجها الشرير وليتنا نجد في العالم كله كثيرين يسعون لاصلاح نسائهم فانت عظيمة وجميلة يا اسما · عظيمة في نظر الاصلاح والحقيقة وجمال نفسك الصادقة البسيطة يفوق جمال النفوس واني الان اعظم وامدح بك جمال تلك النفس واتمنى لو ارى كثيرات من امثالك · اما الطريقة التي تسعين لتصلحي زوجك بواسطتها فلا اشير عليك بها وانت ادرى بذلك مني واراك لا تحتاجين لمشورة فعقلك وحده المشير الوحيد الصادق ·

واشارت باصبعها وقالت انظر الى هذه القطعة الصغيرة من الارض فهي كل ما املك وسأرهنها غداً لشيخ القرية فاستلف مبلغاً يوصلني الى حيث زوجي فاعود به او اسعى فاصلحه واساعده في اعماله واعلمه الاقتصاد فانا على ثقة من انه ينفق كل ما يدخله ·

وكان اعجابي يزيد بتلك المرأة وقلت في نفسي · ما هذه الحياة يا ربي اذا كانت النفس البشرية تحيى لتتيه في هذا العالم دون ان تتحد بالنفس التي وجدت لتتحد معها · والحياة تكون سعيدة يوم لا يمتزج مع النفس الا نفس مثلها تلائمها وتوافقها · فلو كانت اسماء العاقلة لرجل يعرف قيمتها ويقدرها حق قدرها لكانت المرأة الفاضلة المجتهدة التي يمكنها ان تعطي العالم الرجل الحقيقي الذي يحتاجه العالم · ثم قلت لها الامر لك يا اختاه فافعلي ما تشائين واذهبي فتشي عن زوجك ابتها الامينة العفيفة فاني احبك واحترمك اكراماً لك وللحقيقة التي سمعتها منك وحبذا لو تقبلين خدمتي التي لا اتجاسر ان اعرضها عليك لاني اعرفك انك لا تعيشين الا بعرق جبينك · فليبارككِ الله وليحفظك يا اسما وليكن معك حيثما تسيرين واني سوف لا انسى تأثير حديثك عليَّ · فاودعك يا اختاه · اودعك يا اسما العاقلة واودع معك ذكر تلك الاويقات الحلوة ايام الحداثة والصبوة التي قضيناها سوية ولا اعلم اذا كان يسمح لي الزمان فارى رفيقة صباي مرةً ثانيةً في حياتي ·

ثم تركتها والحزن قد اخذ مفعوله في قلبي وانصرفت وانا اتامل في حالة المرأة في الشرق واذم المهاجرة كما هي الان والوم الحكومة التي لا تضع قانوناً نافعاً لهولاء المهاجرين

نهايتها في الحسناء التاليه

اميرة راهبة

واعني بها ارملة الدوق سرجيوس حفيدة الملكة فكتوريا وشقيقة قيصرة الروس

فاست هذه الاميرة من الشقاء ما يئن من حمله اعظم الرجال وربما كانت الامرأة الوحيدة من الدم الملوكي التي مثلت وتمثل دوراً في اعظم ماساة ملوكية ومن العجب معادات الطبيعة لاجمل واشفق اميرة اوروبية مع ان غيرها من الاميرات يستأهلنَ مثل هذه المعاملة اكثر منها انما هل من مردٍ لاحكام الطبيعة ؟ تعتقد هذه الاميرة بعمل الخير لاجل التكفير عن خطايا الغير وقد نما فيها هذا الاعتقاد حتى حدا بها موءخراً الى دخولها في سلك الراهبات في دير مرتا ومريم الذي شيدته في موسكو لراهبات الرحمة وهاته الراهبات يخصصنَ اوقاتهنَّ وحياتهنَّ لتعزية الفقير وتخفيف ويلاته وقد حلفت الاميرة يمين الطاعة والخدمة بموجب قوانين الدير

واذ لم يكفها ذلك فانها خصصت كل مالها لهذا العمل الخيري وما ذلك بالشيء القليل لان دخلها السنوي ٥٠٠٠٠٠ ليره انكليزية — نعم خصصت كل هذا المال لاسعاف الفقير وهي تزوره بشخصها وتساعده بشغلها اليدوي ايضاً ويقال انها تصرف كل يوم عشر ساعات بزيارة المرضى والتعساء · فهنيئاً لك يا اميرة الشفقة

وقد بنت مستشفى وبيتاً للتمريض وعدة بنايات اخرى لمنفعة الانسان والغريب انها ترأس اعمال هذه البنايات وتزور الفقراء والمرضى وتعزيهم من دون ان تظهر لهم اسمها الحقيقي وهذا تواضع مسيحي ينطبق على قول السيد له المجد القائل (من احبني : الاية) · واي عمل لانكار النفس اعظم من عمل هذه

الاميرة الخطيرة التي اود ان يقتدي بها سيداتنا المثريات ولو جزءًا من ماية فقط

وقد زارت القيصر وعائلته في فريدبرك في جرمانيا بثوبها الرهباني السنة الماضية وهذه اول زيارة للبلاط الملوكي بعد تركها العالم

وكما ابنت اولاً فانها خصصت ثروتها العظيمة البالغ ريعها خمسماية الف ليرة انكليزية مسانهة لهذا العمل الخيري واذ لم تكتفِ بذلك فانها باعت مجوهراتها في باريز وخصصت نفقاتها لذات العمل ودیع ابو رزق

ليلة مع الملاك جبرائيل

خطاب الانسة ادال جريديني في حفلة جمعية يد المساعدة للسيدات الانجيليات

للنفس حالات تتراكم بها عليها جبال من الهموم فتطلب الخلوة وتميل الى الانفراد . في مثل هذه الحالة خرجت ترويحًا لها مما تعاني . وما الهموم الاَّ اثقال لا تطاق تلتهم قوى النفس اذا لم تجد منصرفًا الى البعد عنها

خرجت قبيل المغرب امشي لا الوى عَلَى شيء حتى ادركني التعب فجلست طلبًا للراحة . جلست افكر في الانسان وما شاهدته من اعماله اثناء ذلك اليوم . فصحت مدفوعة بعامل التأثر والانفعال قائلة ما اشرّ الانسان وما ابعده عن الحنان .

واني لكذلك رأيت الشمس تتدرج في الغروب حتى توارت وراء الافق مودعة النهار الماضي واتعابه ومستقبلة الغد . اوقيانوس الحياة المتلاطم بالامواج هدأ وضجيج الطبيعة سكن والكل اوى الى الراحة كأن الجميع في سبات فلم يعد يسمع صوت ولا نسيم يجري فيحرك اصغر النبات . واذا بالقمر طالع من خلف الجبال مرسل اشعته عليلة صفراء كأن سهاد الليالي ذهب بنور سناه فلم يترك له الاَّ نورًا ضئيلاً ووجهًا مكمدًا فقلت له لاشك انك ايها القمر قد شاهدت من شرّ الانسان ابَّان رحلتك ما جعلك حزينًا كئيبًا مصفر الوجه فما اشبه حالتك بحالتي من هذا القبيل غير انك سعيد من وجه اخر لانك تسرح في هذا الفضاء بعيدًا عن الانسان تراه ولا تدنو منه . واذ ذاك شعرت بوطء اقدام خفيفة ورأيت شبحًا ابيض واقفًا امامي وهو يقول لي — قدمي اتبعيني) . فقلت — الى اين

ومن انت ؟

فقال انا الملاك جبرائيل علمت حالتك وما ينازع قلبك وفكرك وعلمت شدة حقدك عَلَى الانسان فاتيت لاسعدك . قال هذا وبدت عَلَى ثغره ابتسامة خفيفة ظهر من خلالها الاشفاق فاذعنت له واخذنا نسرح في الفضاء الاثيري بين السيارات والنجوم والارض منبسطة تحتنا بمناظرها البديعة وكنت انظر مرة بعد مرة الى العالم تحتنا عَلَى غرةٍ من رفيقي هذا .

فمرة وانا اتطلع شعرت بيد الملاك اللطيفة وضعت عَلَى كتفي فقال لي انظري الى هذه البقعة من الارض . فنظرت وشاهدت ما انفطر له قلبي . شاهدت شبحاً نحيلاً ملقىً عَلَى فراش المرض يحاول النهوضَ فلا يقدر وقد علا وجهه الاصفرار . شاهدت صدره يخفق بسرعة وسمعت انينه المتقطع فايقنت ان تلك النفس ستفارق ذلك الجسم سريعاً

فالتفت الى الملاك وقلت له لمَ ترك هذا الانسان وحده وعَلَى فراش خشن يقاسي الموت ؟ قال لان لا قريب له يعين ولا صديق يواسي ولا رجل مروءة يعتني بامرهِ . مرض فلم يكن له من يداويه او يعوده عَلَى الاقل وسيموت بدون ان يسمع كلمة تشجيع ساعة موته . سيموت وتموت معه تلك الاماني المدفونة بصدره . سيموت ولا يعلم احد بامره .

قلت وما ذنبه ؟ قال لا ذنب له ولا اثم عليه الاَّ انه فقير وقد رزح تحت اثقال المرض من جرَّاء الفاقة فسيموت شهيد عدم الشفقة . سيموت لان القلوب (آهٍ من شرّ تلك القلوب) خالية من الرحمة والحنان . ولكن عجلي بالمسير فالمسافة طويلة

فتبعته بعد ان شيعت ذلك الجسد المائت بنظرات الحزن ولم نسر الاَّ القليل حتى شاهدنا اشباحاً بيضاً تمشي الهوينا ظننتها ملائكة . فصحت من فرحي يا ابي هذه ملائكة خاطرة بثيابها الملائكية ! فتبسم لجهلي وقال ما هذه الا اشباح فتيات نظيركِ . فقلت بعد ان تفرست فيهنَّ مليًّا هنيئًا لهنَّ ما اسعدهنَّ انهنَّ لا شك آية الظرف واللطف .

انهنَّ ذاهبات لضمد جراح افئدة المساكين . ذاهبات لاتمام ما تطلبه الانسانية منهنَّ .

فلنتبعهنَّ لنرى ماسيكون من امرهنَّ اني لا اشك انهنَّ ذاهبات لعيادة ذلك المسكين المائت

فتقدم الملاك وتبعته عَلَى الاثر حتى وقف حيث وقفت اولئك الفتيات فاشار الي بيده لانظر فنظرتهنَّ داخلاتٍ قاعة فسيحة الاطراف تضم عدداً غفيراً من اوانس وسيدات وشبان وكهول . بها موائد عديدة والناس من حولها جلوس . فقال لي الملاك انظرتِ الى اين قدمت اولئك الفتيات الغنيات والسيدات المترفات ؟ انظرتِ انهنَّ انما اتين لَصرف

ما لديهنَّ من النقود عَلَى موائد القمار ؟ انظرت ما هي واجباتهنَّ للانسانية ؟ انظرت كيف يضعنَ اوقات الحياة ويرمينَ الدرهم والدينار الى مهاوي الهلكات بالمئات ؟ انظرتِ لماذا لايمدون بداً لمساعدة ذلك المسكين المائت ؟ انظرتِ انهنَّ لسنَ ملائكة بل ابالسة ؟

فقلت اذ ذاك رفقاً ايها الملاك جبرائيل الكريم لِمَ اتيت بي الى هذا الفضاء حيث اشاهد من شر الانسان اكثر مما كنت ارى · رحماك يا ابني اشفق عَلَي قلبي واحجب عن عينيَّ ما يمثل صور شرّ الانسان · فقال لا بأس من ذلك اتبعيني · فتبعته تتنابني التأملات في حالة اولئك الفتيات · اللواتي نظرتهنَّ عَلَى خلاف ما رجوت من زخرف تلك الهيآت وتوسمت من بهاء هاتيك الطلعات

وكان قد اثر بي هذا المشهد تأُثيراً لم تخف معرفته عَلَى جبرائيل · فقال لي تناسي ما امكنك ما تنقبض له نفسك الطاهرة · كفاك حزناً يقودك الى الحقد عَلَى اختك الفتاة · تعالي لاريك ما يسر خاطرك ويشرح صدرك · عجلي فان الوقت قد فات واخذ يدي وجعل يخبرني عن الانسان ومصيره وما يأول اليه حاله فاطرقت مرتاعة واذا بي ارى اثار المسكنة والذل تحتنا · رأيت بيتاً حقيراً تكاد جدرانه تقع الى الحضيض يخرج من نوافذه نور شمعة ضئيل وفيه امرأة فقيرة محتضنة ابنها المرتعش من قرص البرد · تدثره بالثياب البالية قطعة فوق قطعة لتدفئه · ولما وجدت انها حاولت محالاً ضمته بكلتا يديها واخذت تقبل جبينه ووجنتيه حيناً وتضع يدبه عَلَى خديها وفيها حيناً آخر وقلبها مشتغل بنار الانفعال والحنو الوالدي · وكم ودت لو تقدر ان توقد انفاسها لتخفف عنه شيئاً من الم البرد · آه ما امرّك يا فقر · تحوّل عن مساكن البائسين

ولما وجدت ان لا فائدة من ذلك ركعت عَلَى ارض البيت العارية تبكي من هول ما سيكون لانها علمت ان ابنها هذا الوحيد مائت شهيد البرد والفقر · فاين انت ايتها المروءة واين انت ايتها العواطف الرقيقة ؟

ركعت وعيناها المغرورقتان بالدمع مرتفعتان نحو العلا فعلمت انها تخاطب ربها وسمعتها تقول يا رب الناس الباصر بالجميع ياارحم الارحمين ارحم ولدي هذا المائت · أيا ربي انت وحدك عالم بحالي وفقري المدقع · الهي لِمَ خلقتني ؟ لِمَ اعطيتني هذا الطفل ؟ ليموت من ألم البرد ؟ فاخذت اذ ذاك ابكي لبكاء تلك المسكينة وقلت يا ابي جبرائيل دعني انزل لاساعد هذه الارملة · فقال قفي قليلاً وانظري

ولم يمض الاَّ القليل حتى رأيت امرأة داخلة عَلَى تلك الارملة تحمل بيد اثواباً صوفية

و باليد الثانية اناء ملآناً فحماً ووضعتها امامها وقالت لها البسي هذا الرداء والبسي ابنك الرداء الثاني ٠ انهضي عجلي باضرام النار فقدا تيتك بفحم يكفيك مدة اسبوع وساعود اليك بغيره بعد ثلاثة ايام فلا تيأسي فان الله سميع تنهداتك وارسلني لاغاثتك) فقال لي الملاك اماهذه ملاك من ملائكة الرحمة يا ادال ؟ قلت لا شك بذلك ايها الملاك الطاهر فلتحي هذه الملاك

تركنا موقفنا هذا قبالة البيت واستانفنا المسير وكان التعب قد اخذ مني كل مأخذ غير ان شدة رغبتي في مشاهدة احوال الانسان قوتني عَلَى اتمام رحلتي ٠ وقفنا هذه المرة وكانت الوقفة وقفة اعتبارٍ ٠ شاهدنا رجالاً يحفرون حفرة ليودعوها بقية انسان ٠شاهدنا نسوة يودعن جثة و بينهن تلك المحسنة التي شاهدتها في المنظر السابق

فسألت الملاك من هذه المائتة ؟ قال ما هي الاّ امرأة فقيرة ٠ قلت ومن هؤلاء النسوة؟ قال هنّ ربات الشفقة هنّ خادمات الانسانية ٠هنّ ملائكة الارض وملكاتها٠ قلت واي اسم يطلق عليهن قال عما قليل ستعرفين ونزلنا من المستوى العالي الى ارضنا هذه وبي شوق لمشاهدة امر سار وعدت بمشاهدته فدخلنا باب قاعة بسيطة يضحك جمالها و يتألق جلالها ا٠ بها عدد من النساء سيماؤهن لطف ودعة وحديثهن انس ورقة بعضهن لاهيات بالخياطة والبعض يرزمن اثواباً خطنها والبعض يتحدثن عن كيفية صرف ما توفر لديهن من الدراهم وكانت علامات المحبة والرافة وحب المساعدة بادية عَلَى محيى كلٍ منهن

فقال لي الملاك هؤلاء هنّ النسوة اللواتي تريدين معرفتهن ٠ هؤلاء هنّ مسعفات الانسانية مخففات و يلات البشرية٠ هؤلاء هنّ العاملات بوصية ربهن هؤلاء هن اعضاء جمعية يد المساعدة فصحت هنيئاً لهن وطوباهن ٠ وعند ذلك ودعني الملاك بعد ان اوصلني الى الارض ثانية وقال لي ابلغي اعضاء جمعية يدالمساعدة سلامي و بشريهن بنجاح المسعى واحراز الفلاح والجزاء المجيد ان الله لا يضيع اجر المحسنين

ولي كلمة لك ايتها الجمعية في الختام ٠ كلمة تحريض للتقدم الى الامام ٠ لا تفشلن ايتها السيدات اعضاء هذه الجمعية ان وجدتن تاخراً بعض الاحيان ٠ يجب ان تثابرن عَلَى التقدم وتدسن المصاعب ٠ لا تقلن لا مقدرة لنا ان ندير هذه الجمعية بعد موت رئيستها٠ لم لا قدرة لكن ؟ ألانكن ضعيفات ؟ ألانكن سوريات ؟ ألانه لا يوجد فيكن الكفاءة ؟ أانتن جاهلات ؟ لا والحمد لله انكن حكيمات عاقلات فثابرن اذن عَلَى التقدم ليجري فيكن الدم السوري الشريف ولتدب فيكن النخوة الشرقية ٠ لتصرن مثالاً حسناً لباقي المشاريع الخيرية ٠ فالى الامام ايتها الجمعية الشريفة المبدأ

عقد لؤلؤ

للحسناء

لتوفيق افندي يازجي محرر الاجيال

الفتاة التي لا تكون جيبها من ذهب ووجهها من فضة لا تتزوج كما تشاء ولو كانت نفسها من الماس

ظلم الرجل المرأة واهتضم حقوقها فالقت عليه ضريبة الازياء

اطعمت حواء آدم ثمرة واحدة مرة واحدة وهو اليوم يطعمها الف ثمرة كل يوم فمتى يوضع حدٌّ لاستيفاء الثأر

اذا كان الرجل يتململ من تفنن المرأة بازيائها وباهظ نفقاتها فلماذا يطلب منها وحدها ان تكون جميلة

المرأة الآن كالعصفور في القفص ! هي تتكلم كثيراً وهو يزقزق كثيراً ! هي تتقلب كثيراً وهو يتنقل كثيراً فاذا اردتم ان تكون هادئة فاطلقوها من قفصها

لا تستطيع ان تعرف ما هي المرأة حتى تبدل قلبك بقلبها

سرّان تحفظهما المرأة عمرها وماضيها

الجمال والجهل والفقر حبل مثلث يقود الفتاة بعنف الى الجحيم

المرأة مجموع عواطف وشعور لانها ضلع من اضلاع الرجل اليسرى فهي قد كانت غلاف قلبه

تشترك النساء جميعهن بالابتسام والقهقهة في العرس وبالبكاء والندب في المآتم فكأن بينهما موصل لا اعرف ما هي كهرباؤه

الرجل سهل الانقياد الى المرأة لان حبل العواطف مطاط

تتغير ازياء المرأة كل يوم لان اميالها تتقلب كل دقيقة

بين المرأة والحب مسافة هي بين لسانها وقلبها

لا تتأيد الاشتراكية في العالم ما لم ينتقل قلب المرأة الى صدر الرجل

اذا تعلمت المرأة صارت رجلاً واذا تهذبت صارت امرأة فالى اي نوع يحتاج الشرق ؟

تستطيع ان تدير المرأة كما تدير آلة ميكانيكية اذا قبضت بيدك على قلبها

لا يدرك الرجل كنه المرأة لانه لا يستطيع ان ينظر اليها الا بعين الشاعر

الأم

من خطاب لعيسى افندي اسكندر المعلوف في الام والمدرسة القاه في حفلة الكلية الشرقية في زحله

للمرء ثلاثة اماكن للتربية البيت والمدرسة والعالم : فالبيت المدرسة الاولى طلبتها البنون ومهذبوها الوالدون فعليهم يتوقف غرس الاخلاق الفاضلة وزرع المبادىء القويه وانماء القوى العاقلة · لان طباع الولد صحائف بيضاء لم تسوَّد بشائبة فلا تسطروا فيها الا ما تسركم قراءته · وبناط أمر التربية على الاخص بالام لانها عماد البيت ومرآته على حد قول حافظ افندي ابراهيم شاعر القطر المصري من قصيدة :

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق
الام روض ان تعهده الحيا بالري اورق ايما ايراق
الام استاذ الاساتذة الاولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق
ربوا البنات على الفضيلة انها في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم ان تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي

فالولد امانة استودعها الله الوالدين ليحافظا عليه ويسددا خطواته في مناهج الصواب وينميا عقله وجسمه على اقوم المبادىء التهذيبية والصحية بل هو كما قال شاعرنا ابو تمام

وانما اولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

ولما كان الابوان هما قوام البيت وكانت الام هي المربي الاول المسؤولة عن ولدها

وجهت اليها الحديث الآن وهو يتناول الاب ايضاً على حد قولهم : اقول لك يا جارة حتى تسمعي يا كنة :

سعيدة هي الام التي قال عنها الدكتور كوبن الانكليزي الشهير : انها تفيد ابنها في طفوليته ما لا يستطيع جميع المدارس ولا اقوى الذرائع التهذيبية ان تفيده جزءاً منه

فاضلة هي الام الذي وصفها اعظم ساسة الانكليز اللورد دربي بقوله: اننا معشر الانكليز اذا اردنا ان ننتدب رجلاً لمنصب عالٍ او لعمل خطير سألنا اولاً عن صفات زوجته لا عن صفاته

عظيمة هي المرأة التي قال فيها احد علماء الفرنجة : هذّب اولادك خمساً وعشرين سنة قبل ان يولدوا اي هذّب امهم فتهذبهم

غيورة هي الزوجة التي تكوّن اخلاق الامة في المجتمع الانساني · بل حكيمة هي الام التي اذا قرأت كتاباً فكأن زوجها واولادها قد قرأوه

انت ايتها الام تقدرين ان تعلمي ابنك في البيت كل يوم كلمة واحدة على الاقل فيكتسب في سنة ثلاث مائة وخمساً وستين كلمة

انت تستطيعين ان تغتنمي اوقات فراغك وتجلسيه بقربك وتلقنيه المبادي الدينية · وتقصي عليه القصص الادبية · وتستميلي عقله الى الترقي · وتقتلعي من ذهنه الخمول والذل · وتغرسي في نفسه الاعتماد على الذات ليكون رجلاً مفيداً لنفسه ولك ولامته ولوطنه

انت تقدرين ان تلقنيه كثيراً من المبادىء العلمية · في بلبله التي يديرها امامك · وفي الطريق التي يرافقك بها صاعداً ومنحدراً · وفي الحدائق النباتية التي تتنزهين فيها معه · وفي الظواهر الطبيعية من برقٍ ورعدٍ ومطرٍ وثلج · وفي فصول السنة الاربعة من ربيع وصيف وخريف وشتاء · بل في كل شيء انت تقدرين ان تخرجيه بكثير من دروسه اذا رأيته فارغاً · فاذا مشطت شعر ابنتك جالسة امامك لتضفريه تستطيعين ان تعطيها كتاباً تطالعه في اثناء ذلك فتستفيد

أنت مخطئة ايتها الام اذا كنت تملأين رأس اولادك بالاوهام والخرافات واحاديث الجن والغول والاكاذيب الموضوعة

انت مقصرة اذا كنت تحملين ابناءك ان يشتموا ويكذبوا وينموا لقسري باحاديثهم وتفتخري باكاذيبهم امام الناس

انت مبغضة لهم لا محبة اذا كنت ترين عيوبهم وتسكتين عنها او تستزيدينها مزاحاً وتفكهاً لان الاخلاق مجموع عادات

انت عدوة لهم لا صديقة اذا كنت لا تقومين عَلَى تربيتهم الصحيحة . ولا تعودينهم التأثر والخجل لأقل ملاحظة لان حمرة الحياء لون الفضيلة . ووقاحة العين علامة الرذيلة

انت ملومة اذا كنت تقبلين خداعهم بارتياح وتخلدين الى الاغضاء عن نقائصهم . وتتسامحين بقبول تمويهاتهم المختلقة

انتِ لست بامٍ حقيقية اذا كنتِ تتركينهم يسرحون ويمرحون بغير وازع ولا رادع ولا تقيدين خطواتهم في طريق السلام ومنهج السداد

انتِ لستِ بمجنون . اذا كنت تعوّدينهم التلذذ بالمآكل والتبرج بالملابس وانفاق المال باسراف والتمادي في اللهو والتساهل في المعاشرات والمخالطات لان الافرنج يقولون: قل لي من تعاشر فاقول لك من انت . والشاعر العربي يقول :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

انت متهاملة في واجباتك اذا لم تحرصي عليهم حرص البخيل عَلَى الدينار . واذا لم تذخريهم الى المستقبل ذخراً لك ومعيناً . لان الولد كالبرعم الصغير في الاشجار يحتاج شتاءً الى الدفاء . وصيفاً الى الوقاية من ضربة الشمس . فانظري محافظة الطبيعة عَلَى النبات والحيوان . افليس الاولى بك ايتها العاقلة المفكرة التي تهز الارض بيسارها والسرير بيمينها ان تحافظي عَلَى ولدك وزهرة حياتك . دافعة عنه المضار . ساهرة عليه بعين التيقظ

انت قاصرة اذا لم ترشحي اولادك للمدارس بحسن تهذيبك ليكونوا فيها تمثال كمالك ومرآة اخلاقك . لان المدرسة اذا رأت ولداً مهذباً حكمت بلا رياء ان والديه مهذبان . وان بيته سعيد بمن حواه . واذا رأته غير مهذب حكمت بشقاء البيت فما افضل السعادة البيتية وانعم بال ذويها

انت جاهلة اذا سلمت ابناءك الى المدارس قبل السابعة لان الافرنج يعتمدون عَلَى هذه الطريقة الصحية فيفلحون وقد عرفها العرب قبلهم بدليل قول عبد الملك ابن مروان: لاعب ولدك سبعاً وادبه سبعاً واستصحبه سبعاً فان افلح فألقِ حبله عَلَى غاربه

انت عاجزة اذا وضعتهم في المدارس صغاراً واخرجتهم منها عندما يبتدئون ان يشعروا بلذة العلم بحجة انهم قد قضوا زمناً طويلاً فيها . مع ان الاولاد يدركون في كبرهم من العلوم اكثر مما يدركون في صغرهم ولا سيما من العلوم العقلية ونحوها

انت مسيئة الى ابنائك اذا كنت لا تساعدين المدرسة عَلَى تقويم اخلاقهم وتحسين

سيرتهم وتخريجهم بالعلوم عَلَى اقوم المبادي الدينية والادبية

انت ملومة اذا كنت تقبلين شكواهم من المدرسة عَلَى علاتها دون بحث عن السبب الذي دعاهم الى ذلك ولومك اشد اذا كنت تحكمين ان المدرسة مخطئة متقهقرة · وعَلَى ذويها بانهم جاهلون عند سماعك تلك الشكوى · فهل تريدين ان يحكموا هم عَلَى بيتك كما حكمت انتِ عليهم اذ رأوكِ تتوسلين لانقاذ اولادكِ من قصاص فُرض عليهم لذنب اقترفوه تأديبًا لهم وتقويمًا لسيرتهم

انت مذنبة اذا كنت لا تنصحين ابنك ان يكون آية الكمال بين اقرانه · ومثال الفضل بين اخوانه وصورة عنايتك وبرهان درايتك :

انت لست بحكيمة اذا كنت تفتخرين بحلاك وتبرجك وتأنقك بالملبس والمأكل · وتعرضين عن تثقيف اولادك غير مفتخرة عَلَى رصيفاتك بان جواهركِ وحلاكِ انما هي اولادكِ

اجل ان المشاهير في القديم والى عهدنا وفي الآتي يعزى ترقيهم اما الى امهاتهم او زوجاتهم او شقائقهم · لان المرأة هي بلا ريب العامل الاول في الاسرة وعليها يتوقف ارتقاؤها او انحطاطها ·

فسعيدة انت ايتها الام اذا كنت قد خرّجت اولاداً عَلَى اقوم المبادي ورشحتهم ليكونوا من نوابغ المدارس ادبًا وعلماً · ومن رجال المستقبل ارتقاء وفضلاً · فان فخرك دائم · وسعدك ملازم · عَلَى انك معذورة الان اذا لم تستطيعي اتمام بعض ما اقترحته عليك لانك لم تتعلمي العلم الكافي ولكنك غير معذورة بالتهذيب والتربية · اما امرأة الغد فغير معذورة لانتشار علم الاناث بيننا

هيهات ان يحسبوا متمدنين كل اولائك الذين يشرعون اذلال النساء وتحقيرهن او ضربهن زعماً منهم ان هذا الجنس ساقط ولا يستحق ادنى اعتبار مع ان الامر عَلَى خلاف ذلك فان جنس النساء جوهر لطيف للغاية واهلاً لكل كرامة ويستحق كل الالتفات اليه والطبيعة نفسها تدعو الى اكرامه ومداراته اذ انه المساعد العظيم لقيام الجنس البشري الينبوع الاول لتغذيتها ومساواتها في زمن قصورها ·

التمدّن

جمعية جديدة

انشأت سيدات ايرلندا جمعية عمومية لتحسين احوال الايرلنديات في الاقاليم وجعلتها بعيدة عن السياسة والدين . والفن لها قانوناً مناسباً هذه خلاصته .

١ تحسين الحياة المنزلية في القرى والمزارع

٢ تشجيع استعمال المنسوجات الايرلندية للملابس وللاحتياجات المنزلية

٣ الاجتهاد في ترغيب النساء الايرلنديات ان يكون لهن حقاً تاماً في الاشتراك والعمل في الجمعيات الريفية والنقابات الزراعيـة والحث على سلوك السبيل الموصلة لذلك حتى يستفدن من وراء هذه الاعمال و يستفيد الرجال ايضاً

٤ الاشتراك مع اللجان والجمعيات الريفية التي تعلم الاقتصاد وكيفية القيام بالمعيشة المنزلية وطرق تربية الاطفال والقانون الصحي ومسك الدفاتر وعلم النباتات والسعي في ايجاد مدارس لهذه العلوم في الجهات الخالية منها

٥ السهر على حسن تربية البنات واصلاح هيأتهن وتعليمهن ما تحتاج اليه البلاد حتى لا يهاجرن

٦ انشاء مكاتب عمومية ومعارض ازهار في القرى واقامة حفلات سارة و بذلك يسرع العمران في الاقاليم

٧ المساعدة بكل طريقة من انواع الصدقة للمرضى والفقراء وتخفيف آلام الاطفال والكبار

٨ القيام بتأسيس نقابات للنساء لبيع البيض والدجاج ولشراء ما يحتجن اليه

٩ السهر على حقوق النساء في مجالس الاقاليم و بذلك يمكن مراعاة الواجبات الصحية نحو النساء والاطفال و يمكن حمل المجالس على اصلاح قانون الفقراء

وقد ارسلت هذه الجمعية منشوراً الى بنات ايرلندا تحثهن فيه على تأدية هذا الواجب الوطني الشريف

جاءت امرأة الى قيس بن سعد بن عبادة فقالت — اشكو اليك قلت الجرذان) فقال — ما احسن هذه الكناية املأوا بيتها لحماً وخبزاً وسمناً

سيلفى ثابت

لفحتها سموم الحياة قبل ان تزهو ، فذبلت كالزهر ، وعمرها كليالي البدر ·

قسا الزمان عليها فاثكل والديها ، وهي لعيونهما قرّة ولآمالهما مقرّ

من سنتين توفيت هذه الفتاة · فحرمت بموتها سوريا غنية لم ترث مثلها سورية · في باريز قضت نحبها ، والى بيروت عيد بجثمانها · فصار مثواها القبر بعدان كان مأواها القصر

عَلَى ارفع اكمة في المدينة صرح فخيم ، اسم المكان وافق مسماه · في هـذا الصرح ولدت سيلفى ، ومن نوافذه المشرفة عَلَى كل الثغر نشقت اول نسيم

عَلَى حشايا الذهب والحرير نشأت ، وفي احضان الدلال والرفاه ترعرعت ·

ومع بعدها عن مساكن الفقراء ، وعدم معرفتها غير الاغنياء ، شعرت بنفسها بان في الارض بشراً يسمونهم تعساء ، ورأت ان بالامكان اسعادهم بالاحسان ، فاحسنت ، ووالت عطاياها ، فادهشت

عاشت وحيدة لابوين من اكرم الأسر السورية ، ومن اشهرها ، ومن اغناها ، ابراهيم بك يعقوب ثابت والسيدة ملفينا موسى سرسق ، هما والداها

كانت ذكية ذات ادراك ، جميلة لطيفة ، تمتاز باستعدادها الطبيعي ، وباحوالها المالية والاجتماعية · فتؤمل الناس بخير جزيل

رغبت في التعلم واحرزت نصيباً من العلوم قل من احرزته بين اترابها · تربت وتهذبت عَلَى ايدي وصائف افرنجيات اهلنها لتكون سيدة بالادب ، بالعلم وبالمال

هذه هي المرحومة سيلفى ثابت · تنشر الحسناء لها صورتين · حسية ومعنوية · تنشرهما بمناسبة صدور كتاب ابيها « الجامعة الوطنية » وجعله تذكاراً لها ، مصدراً برسمها ، ووقف ريعه عَلَى الايتام

رحمها الله · والهم والديها الصبر · وامدّ لهما بالعمر

سبلفی ثابت

الشعر النسائي

المرأة والمرآة

لايليا افندي ابو ماضي ناظم ديوان تذكار الماضي

اقامت لدى مرآتها تتأمل ... عَلَى غفلة ممن يلوم ويعذل
وبين يديها كلما ينبغي لمن ... يصوّر اشباح الورى ويمثل
من الغيد تقلى كل ذات ملاحة ... كما بات يقلي صاحب المال ارمل
تغار اذا ما قيل تلك مليحة ... يطيب بها للعاشقين التغزل
فتحمرّ غيظاً ثم تصفرّ غيرة ... كأن بها حمّى تجيء وتقفل
وتضمر حقداً للمحدّث لو درى ... به ذلك المسكين ما كاد يهزل
اثار عليه حقدها غير عامد ... وحقد الغواني صارم لا يفلل
فلو حقدت يوماً عَلَى الدهر غادة ... لاوشك عن غلوائه يتحول
فتاة هي الطاووس عجبا وذيلها ... ولم يك ذيلا شعرها المتهدل
سعت لاحتكار الحسن فيها بامره ... وكم حاولت حسناء ما لا يؤمل
وتجهل ان الحسن ليس بدائم ... وان هو الا زهرة سوف تذبل
وان حكيم القوم يأنف ان يرى ... اسير طلاء بعد حين سينصل
وكل فتى يرضى بوجه منمق ... من الناعمات البيض فهو مغفل
اذا كان حسن الوجه يدعى فضيلة ... فان جمال النفس اسمى وافضل
ولكنما اسماء بالغيد تقتدي ... وكل الغواني فعل اسماء تفعل
فلو امنت سخط الرجال وايقنت ... بسخط الغواني اوشكت تترجل
قد اتخذت مرآتها مرشداً لها ... اذا عنّ امر او تعرّض مشكل

وما ثم من امر عويص وانما ضعيف النهى في وهمه السهل معضل
تكتم عمن يعقل الامر سرها ولكنها تفشيه مع ما ليس يعقل
فلو كانت المرآة تحفظ ظلها رأيت بعينيك الذي كنت تجهل
وزاد بها حب التبرج انه حبيب الى فتيان ذا العصر اول
المّوا به حتى لقد اشبهوا الدمى فما فاتهم والله الا التكحل
فتى العصر اضحى في تطريه حجة تقاتلنا فيها النساء فتقتل
اذا ابتذات حسناء ثم عذلتها تولت وقالت كلكم متبذل

وكل الخير في العيش البسيط

لعمرك ما الزواج بذات مالٍ اذا كان المحب فقير حال
سوى نكد وهمٍّ واعتقالٍ فيقضي العمر في قيل وقال
ويسقط ضمن هاوية القنوط

يظن اذا تزوج بالجميله باوّل عهده امتلاك القبيله
ولكن بعد ايام قليله يرى في أنها بئس الحليله
وذلك بدء ايام السقوط

فلا ترضى سوى سكن القصور ولبس الصوف او لبس الحرير
وتحلية المعاصم والصدور ودهن الوجه مع صف الشعور
ليظهر رأسها كالقرنبيط

فتركب ان مضت في المركبات بخيل كالرياح مطهمات
فهذا المجد ليس من الهنات وعيش البذخ منه الشرّ ياتي
وكل الخير في العيش البسيط

تسير اذا مشت مهلاً فمهلاً وتقتل وقتها بالتيه قتلا
وتسحب خلفها للثوب ذيلا وتنقل رجلها بالجهد نقلا
كمشي البلهوان على الشريط

(عيونك) ان دنى وقت الطعام فتشرب قبله بعض المدام
وتاكل من دجاج مع حمام فمكوب فبفتاك فبامي
فمن سمك هناك فاخطبوط

واما زوجها ذاك المعتر فان طعامه خبز وزعتر
وزيتون اذا فول تعذر ويلبس حلة كالزفت تظهر
عليها سترة من عهد لوط

يظل أمامها عبداً مطيعا ويذرف في الخفا منها الدموعا
تقول له احضر الكرسي سريعا لماذا كذا بليدٌ (يا قطيعا)
فيعدو كالقطار على الخطوط

وان أبدى اعتراضاً أنبته كذا ان قال شيئاً كذبته
وان يوماً تفاخر حقرته وان غضبت عليه أدبته
بجدع الانف من بعد الخبيط

فيخرج وهو في وجه كئيب ويندب قائلاً هذا نصيبي
سأهجر بيتها عما قريب وأقضي العمر من بعد الغروب
بشرب الراح او شم السعوط

. . . .

أُخيّ اذا الاله علا وجلا أراد بأن اكون لتلك بعلا
لقلت له اله العرش مهلا تأنى في زواجي لست اهلا
لان الطبع مني ارناووطي

وهب ان السما ملكتنيها على شرط اذا زوجتنيها
لالاقى عندها العيش الكريها (اصفت) لك السماء وساكنيها
اذا كانت على هذي الشروط

وليم صهيون

بيروت

انما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير ينفذها بصره و يعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص . والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

(علي بن ابي طالب)

حفظ الصحة

يشكو الناس دائماً من تفشي الامراض بينهم وتكاثر فتكها بهم وهم لو دروا علة الشكوى . لان الامراض لا تنتشر حيث تقاوم . ولا تكون مع وسائل حفظ الصحة عند المعتنين بها . وقد قيل بحق درهم منع خير من قنطار علاج . وان لم يكن منع فلا اقل من معالجة حين ظهور الداء ، والا استعصى واودى بحياة المريض

وهذا ما يبرهن اسباب الفرق بين انتشار الامراض في البلاد المختلفة ولو تماثلت الاجسام وتشابه استعدادها للعدوى ، بل بين الاقوام المختلفي العادات في البلاد الواحدة كما جرى في الهند عند انتشار الطاعون فان الاوروبيين لم يصابوا به عشر معشار الهنود عَلَى انهم عائشون واياهم في مكان واحد ومكروب الداء منتشر حول الجميع ، او كما حدث في مصر وطاعونها لم ينقرض من عشر سنوات . وقس عَلَى ذلك الفرق بين انتشار الاوبئة اليوم وضحاياها قد يبلغون المئات وبينها بالامس وقد كانوا يتجاوزون الالوف

وقد ظهر مؤخراً في بعض المدن السورية كطرابلس وحيفا وبيروت داء التهاب السحايا الدماغية واودى بحياة البعض مما اشغل البال وعدَّ طاعوناً ثانياً فوق طاعون الفوضى بالاراء واليأس من التحسين

عَلَى ان هذا الداء سهل تجنبه واسهل منه الوقاية منه لانه لا ينتشر مع الهواء ولا يعيش كثيراً بالجفاف ، وعلاجه معروف ومصله قد تقرر حسن تأثيره ، فضلاً عن كون الانسان مع توفر الوسائل الصحية لديه لم يعد يروعه داء ولا وباء لا سيما حالما يبذل اولو الامر جهدهم في مقاومة الداء بالوسائل الفنية كما

يجري في المدن الراقية مما يساعد عَلَى تمكين كلّ انسان من العناية بنفسه

وها نحن لم نعدم وسائل من هذه والحمد لله · فقد اجرت البلدية من التنظيفات والتطهيرات اللازمة جهدها واكثر الاطباء الوصايا الصحية بخصوص هذا الداء اخصهم اطباء البلدية والحكومة

وغاية ما يجب التنبيه اليه في مثل هذه الظروف هو ان تبادر كل عائلة حال انحراف صحة احد منها لاعلام اي طبيب كان وعَلَى الطبيب اذا رأى العلة من نوع التهاب السحايا اعلام البلدية وهي تتكفل بمعالجة كل مريض من هذا النوع في بيته · وقانا الله من شرّ هذه الادواء الجسدية وقلل مما عندنا من ادواء النفس

رواية الحسناء

فصل السبق

تابع صفحة ٣١٩

غير ان الامير والد الفتاة ظلّ مصراً عَلَى عناده ومتمسكاً بالمحافظة عَلَى اوهام الشرف الموروث دون ان يفتكر بعاقبة رفضه الوخيمة ولا ان يحسب حساباً للشعلة التي خرجت من يد الله قبل ابتداء الدهور ودخلت روحيهما فمزجتهما وظللتهما بالحب تلك الشعلة الوحيدة التي لا يوجد في هذا العالم قوة تستطيع مقاومتها فكم بالحري الاوهام التي تصورها الاب ولم يراع عواطف قلب ابنته المقدسة بسببها · ولكن هي العقول البشرية وتقاليدها آلت الاّ تكون الا قيود جهنمية عَلَى ذاتها وعَلَى سواها ...

خليق بالانسان ان يفيق من ثباته العميق ليحرر عواطفه من تقاليد البشر الفاسدة والعوائد المؤلمة التي تعدّ كسجن ضيق مخيف اقيم لتلك العواطف السامية وكقانون صارم سنته البشرية لتبقى النفوس ضمن دائرة مظلمة لا تتعداها · خليق بالانسان ان ينبذ

الاوهام التي حفرت للقلب والعقل قبراً عميقاً رهيباً و يطلق سراحهما الروحاني فيكون حرر نفسه قبل ان تحرره الايام وخليق به ان تشرفه اعماله وتسمو به فضائله من ان يتطلب الشرف الموروث وهو مرتد بالافعال الساقطة فيدنس ما ورث ...

عمد الحبيبان الى الهرب تحت جنح الظلام فراراً من عناد ابيها وتشبثه الوهمي الغير قابل الانحلال فاعدا معداتهما للرحيل سراً وما تربصا ريثما جنّ الظلام ومرّ الهزيع الاول من الليل الا وكانا في عرض البيداء يمزجان الوخد بالزميـل غير ملتفتين الى الوراء ولا آسفين عَلَى متروك .

و بقيا عَلَى تلك الحال في مسيرهما يعالجان مضض الصبر بالآمال الى الهزيع الثالث من الليل حيث افضى بهما المسير الى فلاة بعيدة الاطراف تعرَف بمسبعة الزرقاء لوفرة سباعها وضواريها فعرفا انهما ضلاّ الطريق المسلوك لعجلتهما ...

هناك وقف الحبيبان وقد اعياهما الركوب فكابدا من المسير تحت جنح الظلام انواع العذاب هنالك وقفا بعد ان ضلا سواء السبيل واخذ منهما الجوع مأخذاً حطّ من قواهما الجسمانية ...

وقفت الفتاة مكانها قرب الجوادين حيث القيا عصا الترحالـ وعَلَى كتفها رداؤها الحريري وابتعد الامير عنها متوغلاً في احراش تلك الفلاة يطلب صيداً يسدان به الرمق من الطيور والحيوانات البرية ....

الوقت ظلام وملك الليل سائر عَلَى مهل تحفه اجناد الفلك الدوّار مطلّ عَلَى المعمور بنور ضئيل يكاد لا يؤثر في جنح ظلام تلك الليلة لانه كان دون سنّ البلوغ بعد ...

الفصل ربيع والطبيعة متشحة ببردها السندي والاشجار مورقة ومزهرة تتعانق افنانها تارة وتفترق اخرى . رموز الطبيعة والغازها تذهل الانسان . حفيف الاوراق اللطيف الناجم عن تموجات نسمات الربيع اشبه بحفيف اوراق شجرة حب الانسان الحقيقي المتحركة بحركة نسمة ربيع الحياة . عبير زهورها الذكي المحمول عَلَى اجنحة النسيم انموزج عبير زهور الحب المنتشر قسمين قسم تحمله رياح الشهوات الصافرة في الفضاء الانساني رياح مسمة تلفح الاجسام الصحيحة فتعلها وتصدم الطهارة فتهدر دماءها . وقسم يحمله نسيم الاخلاص والوفاء نسيم الحب الحقيقي — الشعلة الالهية المرسلة الى قلب كل انسان — القسم الذي بدأ ان ينزع اليه النشىء الحديث نزوع الجسم الى حيزه الطبيعي والنفس الى عالمها الاصلي اذ شعروا بسمو مبدائه وعرفوا ان راحة الحياة مفتقرة اليه افتقار الاعراض الى جواهرها

والمعلولات الى علاتها ٠

السكوت سائد في قلب الظلام السادل الهيبة والجلل هاتيك البقاع الفسيحة ٠ جبال شامخة لعلوها تكاد النجوم السابحة في الفضاء ان تكون لها اكليل فخر وانتصار ٠ اودية عميقة زادها عمقها ظلاماً عَلَى ظلام ٠ مروج نضرة رصعتها الازهار كالنجوم عَلَى الاطلس المستدير ٠ احراج مشتبكة الاشجار ٠ الكل بملء الهدوء والسكينة والوقار يخضعون اجلالاً لملك الكون ٠

مر الهزيع الثالث من الليل وبدر السماء يميل عن عرشه كانه يتملص من رؤوس الاشجار التي كانت تحجب اشعته الفضية عن المستظلين بها ليشاهد مأساة موثرة تمثلها قوة الحب الحقيقي مضغوطاً عليها بعناد الانسان واوهامه عَلَى ملعب الطبيعة ٠ بل ليصادق عَلَى اقتران حبيبين بعد الموت لم تمكنهما الحياة التنازعية من الاقتران في قيد الحياة ٠

هنالك في ظل الاشجار المتكاثفة ٠ في المتسع الفسيح ٠ في فلاة الوحوش الضارية الممثلة لشراسة بني الانسان القطيعة وفي السكون المهيب كان آخر ملقي حبيبين يتنفسان لاجل الحب وقد ذهبا ضحية حقيقته المثار عليها حرباً عواناً من عناد البشرية وتقاليدها كأن الدنيا مع رحبها ضاقت عن استيعاب ما حوته نفساهما من الامال الكبير والمبادىء السامية وما اختلج به قلباهما من العواطف الصادقة المقدسة ٠

هنالك عَلَى بساط الطبيعة الربيعي كانا كالجثة الواحدة ولكن بلا حراك والربيع مكتنف بهما كالكفن ٠ وما اسمى كفن الطبيعة الاخضر تحت ظل الغطاء الازرق ٠

لها تتمة

مطبوعات حديثة

تذكار الماضي = هو الجزء الاول من ديوان ايليا افندى ابو ماضي فيه من الشعر الرقيق ما يطرب ٠ وقد ضمنه ستة ابواب واختص المرأة منها بنصيب وافر ٠

فرآن البندقية = رواية تمثيلية مأساة لا لياس افندي فياض كتبها في بضع ساعات مطلعاً عَلَى حوادثها في الصور المتحركة ومستقصياً غوامضها من ممثل ابطالي مثلها بلغته ٠ نشرتها المكتبة الاهلية ذات الفضل الغزير في نشر الكتب

البائسين = رواية مشهورة لفيكتور هيكو عربها الافنديان جرجي وصموئيل يني منشئا مجلة المباحث واصدرا الجزء الاول منها مصدراً برسم المؤلف ومختتماً برسم تمثاله وفي

الحسناء

الجزء الحادي عشر المجلد الثاني

بيروت شهر ايار سنة ١٩١١

هاربت مرتينو

مؤلفة انكليزية شهيرة ولدت في القرن الماضي في نورويج ببلاد الانكليز ومالت منذ حداثتها الى الكتب والدرس فاحرزت جانباً من العلم ولا سيما علم المنطق وتعلمت اللاتينية والفرنساوية ٠ الا ان ضعف بنيتها لم يمكنها من تحصيل كل ما كانت تصبو اليه من العلوم ٠ ومما زاد في طين مصابها بلة اصابتها بالطرش وهي في العشرين من عمرها ٠ فانفصلت من جرى ذلك بعض الانفصال عن العالم المحسوس وعاشت في عالم الروح والفكر ٠ واندفعت بكليتها الى التأليف والتصنيف ولا سيما بعد موت والدها اثر وفاة بكره وموت خطيبها وافلاس المحل الذي كانت مالية العائلة مودعة فيه ٠ وبدأت اولاً في كتابة قصص للاحداث ونشرها في احدى المجلات ٠ ولم يكن دخلها السنوي بادئ بدء من هذا العمل يزيد عن خمس عشرة ليرة انكليزية فكانت تسدد هذا العجز من شغل ابرتها ٠ فانها اتقنت الاشغال البيتية واليدوية قبل ان تفرغت للكتابة والتأليف ٠

ابتدأت شهرتها الكتابية سنة ١٨٣١ حين نشرت كتاباتها في الاقتصاد السياسي التي تهافت الناس عَلَى شرائها تهافت الجياع عَلَى القصاع ٠ وبعد ان نالت

شيئاً من الشهرة اتخذت لها منزلاً كعبة القصاد ولا سيما اهل العلم والسياسة٠ وبعد ان نشرت في لندن كتاباً في « الضرائب » سافرت الى اميركا ولبثت فيها ردحاً من الزمان درست في خلاله احوال الولايات المتحدة ونشرت بعد عودتها الى بلادها كتاباً في الهيئة الاجتماعية الاميركية حملت فيه حملة شعواء عَلَى القائلين بوجوب الاسترقاق ومالأت القائلين بابطاله فهاج عليها الرأي العام وسلقها بالسنة حداد ولكنها لم تحفل بما تقوّله عليها خصومها الا انها آثرت الانتصار للحق ولو قل انصاره ومناوأة البطل ولو وفر اعوانه٠ ونشرت مقالة في مجلة وستنمستر موضوعها عصر الشهداء في الولايات المتحدة الاميركية اقامت الاميركان واقعدتهم ٠ وكان لها وقع عظيم لدى معاشر الانكليز حتى جعلتهم مشاركي حزب تحرير الرقيق في افكارهم ونواياهم

وكتبت في غضون هذه المدة ثلاثة مجلدات في موضوع جليل هو « الدليل الى الخدمة » واحد هذه الكتب المسمى « الفتاة في كل عمل » جعل النـاس عموماً يعتقدون انها وهي فتاة في بيت ابيها كانت تتعاطى كل انواع الاعمال المنزلية٠ ولكنها لم تستأ من ذلك بل ارتاحت كل الارتياح الى نشر هذه الاشاعة عنها ٠(فلتنته الى ذلك كل فتاة تستنكف ان تساعد والدتها في اشغال البيت ولو كانت حالتها المالية دون الوسط)

وفي ١٨٣٩ زارت قارة اوروبا انتجاعاً للعافية واعتزلت في مكان منفرداً الاَّ انها لم تكسر في عزلتها القلم الذي كان ينسيها وهو يجري في ميدان القرطاس ما كانت تعانيه احياناً من الالم ٠ وفي عزلتها هذه كتبت رواية موضوعها « الساعة والانسان » وكتباً اخرى لتسلية الاحداث وكتاباً آخر في « غرفة المريض » وفي هذه الكتب يرى القارىء النبيه في تضاعيف السطور روح الكاتبة اللطيف مجسماً ودقة شعورها ظاهرة كل الظهور بخلاف ما يراه في كتبهـا الاخرى الانتقادية من روح القسوة

واليبوسة · ولا بدع فان لكل مقام مقالاً ولكل زمان دولة ورجالاً

وبعد معاناة مضض الداء بضعة اشهر ابلّت منه وعاودتها قواها دون ان تتناول دواءً الاَّ انها خضعت لسلطان التنويم المغنطيسي

وفي سنة ١٨٤٦ غادرت بلادها قاصدة بلاد مغرب الشمس فزارت مصر وفلسطين وساحت في سوريا ووقفت عَلَى احوالها · وبعد عودتها نشرت كتاباً دعته «الحياة الشرقية» اماطت فيه النقاب عن اسرار الاديان وتدرجها عَلَى مبدإ ناموس النشوء والارتقاء · ثم أَلَّفت عَلَى اثر ذلك كتاباً في التهذيب المنزلي ابانت فيه ان احسن الذرائع الموصلة الى هذا النوع من التهذيب ليس الاوامر المشددة والتهويل من جانب الوالدين والطاعة بالذل والخنوع من جانب الولد بل بتدريب عقل المهذب ومنحه الحرية وبالنظر الى شدة رغبتها في التهذيب القت عَلَى احداث بلدتها سلسلة محاضرات مفيدة ثم طبعتها لتعم فائدتها

وسنة ١٨٥١ طبعت كتاباً في «شريعة الانسان وارتقائها» بطريقة المحاورة بينها وبين شخص آخر ابانت فيه لاول مرة لجمهور القراء اعتقادها الديني وهو اللاأدرية التي اصحابها لا ينكرون العلة الاولى او علة العلل ولكنهم يسمونها الغير المعروفة فسخط عليها كثيرون من مريديها

ثم حداها ميلها الفطري للدروس الفلسفية الى ترجمة مؤلفات الفيلسوف كومت الفلسفية الى الانكليزية فجاءت ترجمة شهد لها انها ابلغ من الاصل

وفي سنة ١٨٥٥ شعرت بدنو اجلها لمرض المَّ بقلبها فسارعت الى انجاز أُمنية طالما منَّت بها نفسها الا وهي كتابة سيرة حياتها بقلمها لتطبع وتنشر على أثر وفاتها · ولكنها غالبت الداء وغالبها عشرين سنة بعد ذلك اذ لم تدركها الوفاة حتى سنة ١٨٧٦ · الا ان هذه العشرين سنة لم تكن سني كسل وجمود بل

سني عمل واجتهاد · لانها كانت تحسب ان كل يوم يمرُّ بها يدنيها من الابدية خطوة · وعليه رأَت من الواجب ان تضاعف همتها واجتهادهـا لكي تنجز ما عليها من الاعمال قبل ان ينفصم حبل الفضة وتعود الروح الى باريها · فحبَّرت في غضون مرضها ١٦٠٠ مقالة للديلي نيوز وحدها عدا عما كتبته الى غيرها من المقالات الرنانة لا سيما في سير مشاهير الرجال والنساء

الا انها تؤاخذ في كتابتها سير الافراد عَلَى امر ذي بال يراه القارئ النبيه في تضاعيف السطور وهو انها كانت تحمل الحملات الشعواء عَلَى من تكره فلم تكتب مجرَّدة عن الميل او الهوى شأن المؤرخ المحقق · وهذه المعرَّة يوصم بها كثيرون من كتاب عصرنا فانه يندر ان تجد بينهم من يكتب منزَّهاً عن الهوى ·

وكان من مبدأها ان لا تألو جهداً ولا تدَّخر وسعاً في الاخذ بناصر رجال الاصلاح حيثما كانوا وتعضد المشروعات الخيرية بكل قواهـا · وتبذل جهد المستطيع في مؤاساة جيرانها المعوزين وتخفف عنهم مضاضة الفاقة بكلام احلى من الشهد وكانت في معاملة خدمتها قدوة للسيدات فلم تكن متغطرسة جافية حتى ينظروا اليها نظر الخوف والبغض بل جامعة بين الشدة واللين فكانوا ينظرون اليها كصديقة محبة

ونتعلم من تاريخ حياة هذه الفاضلة مثالة الاجتهاد · فانها لم تكن ذات مواهب عقلية خارقة العادة لكنها بلغت ما بلغته من الشهرة باجتهادها وتوجيه فكرها وكل قوى عقلها الى ما تريد البحث فيه حتى يتجلى امامها صورة واضحة فتجسمها بالكلام اعلَى اسلوب مفهوم خالٍ من التعقيد وهذه الخلة صيرتها بعيدة النظر سديدة الرأي

وكانت مصيبة الطرش التي منيت بها في ربيع صباها بركة لها لانها دفعتها لى ايثار العزلة عَلَى المعيشة في الضوضاء والجلبة وانجتها من بلبلة الافكار وشرورها ·

ولولا مصيبة الطرش ما استطاعت ان تؤلف ستة وثلاثين كتاباً وتكتب الوفا من المقالات وتنشرها في المجلات والجرائد الشهيرة فهي قدوة حسنة للبشر في تحمل نوازل الحياة بالصبر وعدم الاستسلام للضجر والتذمر بحيث تصير الحياة عبئاً ثقيلاً يرزح تحته المرء متوجعاً متألماً

ولولا فقدان المال الموروث عن ابيها وموت خطيبها واخيها لما رأت من حاجة الى الاشتغال بالتأليف والكتابة ولكان تاريخ الامة الانكليزية خلواً من ذكر هذه الشهيرة بل اشهر نساء الانكليز في التأليف والكتابة

فلا يجب ان نأنف من المحن والمصائب لانها قد تحمل لنا في مطاويها بركات عظيمة ولو كان في ظواهرها لدغات اليمة

داود قربان

يربي الافرنج بناتهم كما يربون بنيهم علَى معرفة قدر نفوسهم بل هم يجعلون الحجر الاول من اساس التربية معرفة المرء قدر نفسه ولا بدع فمتى عرفت الابنة انها مخلوق سامي المنزلة عظيم الاهمية تجتهد في حفظ كرامتها وصيانة قدرها وكذلك الصبي فانه لا يأتي عملاً منكراً ولا يتدانى الى ما يشين سمعته ويشوه مقامه بعكس ما لو ربي في حجر الذل واجرع كأس الامتهان فانه يرى حينئذ نفسه حقيراً منحطاً لا يعيب سواد حظه لطخة ولا يؤثر في آدابه الخلقة خرق وعليه نري اكثر الاشرار وجميع اللصوص هم ممن لا مقام لهم في الاجتماع يحافظون عليه ولا منزلة رفيعة لنفوسهم يعملون علَى استبقائها

لبيبه هاشم

الانسان الخفي

خطاب لمنشئ الحسناء القاه في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس في هذا الشهر

اسعد الله مساءكم يا سيداتي ويا سادة

اتذكرون ذاك الشاب في مثل هذا الموقف من عام مضى وقد شفه السقم واضنكته الملاريا فماثل شبحاً خارجاً من القبر واسمعكم بلسان لعثمته بقايا سعير الحمى صوتاً متهدجاً تقطعه انات الونى . ذاك البيروتي الذي حدثكم من فوق مثل هذا المنبر عن الوفاق بين الجنسين وبيّن لكم ان ذلك غير ممكن بالظواهر دون البواطن . وان مجرد لبس الرجل والمرأة من قماش واحد واكلهما طعاماً واحداً وعيشهما في بيت واحد لا يوفق بينهما ان لم تكن نفساهما متوافقتين متفاهمتين

ذاك المحدّث وقتئذ هو محدثكم الآن كلمكم مريضاً ويكلمكم صحيحاً رأيتموه ضعيفاً وترونه قوياً سمعتموه خافت الصوت وتسمعونه رنانه . وهو في كلا الحالين فائز باصغائكم له فلماذا كل هذه العناية منكم به والمريض كالفقير يتجنبه الاصحاء والاغنياء . لماذا لم تتأففوا منه حينئذ وتسكتوه (بلطف طبعاً) ان لم يكن شفقة عليه فضنا بحاساتكم من التأثر بتأوهاته والتذمر من بلادته ؟ أليس لانكم انستم بنفسه صحة لم يضنكها مرض الجسم ؟ أليس لانكم آثرتم سمع صوت الانسان الخفي ولم تعبأوا بهيئة الانسان الظاهر ؟ نعم هذا الذي صبركم على سمع واهن مريض ولو لم تنتبهوا الى الفرق بين الاثنين

زنبق طرابلس مشهور ومع كوننا اليوم في الربيع والطبيعة غنية بالزهر مع ذلك لا زنبق نرى ولا عطره نشم وانما نراه ونشمه بعين وانف الفكر كاننا في الصيف اذ يزهر . فمن يرى الزنبق اذاً ؟ من يشم رائحته ؟ الانسان المستتر ام الظاهر ؟ الاول بلا خلاف لانه يرى ما لا يراه الثاني لان الفكر فيه ولولاه

لكانت العين لا تمثل شيئاً قبل وقوعها عليه وان وقعت لا تفهمه · بل بامكاننا ايضاً
تمثل الزنبق بكم يا ازاهر الفيحاء · وهل من عطر ازكى من مآثر الانسان؟ الانسان الخفي
خصوصاً قائد الظاهر · لا · لا عطراً معنوياً ولا جمالاً حياً الا ما رآه الانسان الخفي

والانسان الخفي من احدثكم عنه الان ولا اريد به مخلوقاً جديداً ادعي
باكتشافه ادعاء كوك باكتشاف القطب · ولا وهو كالخفاش يظهر في الليل
ويستتر في النهار · ولا شبح يبدو في اوقات معينة ثم يختفي · بل هو المخلوق على صورة
الله ومثاله · هو نسمة روح الخالق · وان شئتم فعلى زعم البعض ابن السعدان

الانسان المعنوي موضوع حديثي · الروح او النفس · القلب والعقل والضمير
كرائحة الزهر يشم ولا يرى واذا رؤيت مادته لا يلمس هو ، بل يدرك
بالفكر وترى نتائج اعماله · هو ما لا يراه الانسان الظاهر وان يكن هذا يراه

واريد بالانسان (طبعاً) كلا من الرجل والمرأة واخصهما هي لان من يتكلم
عنها كأنه متكلم عن الاثنين معاً · واقتصر عليه سوريا لانني اعرف به مني بسواه

وليست اعمال هذا الانسان الذي ترونه يا سادتي بالعيان الا مظهر ذاك
المستتر موضوع حديثي الان والا ما الفرق بين العالم والجاهل او الشرير والفاضل
وكلاهما من طينة واحدة وبتركيب واحد ما الفرق بين الغبي الذي لا يفهم
الكوع من البوع وبين الذكي المتفنن النابغ والاثنان من نسل آدم · حتى بالشكل
ايضاً يتشابه البعض وقد تتماثل هيئاتهم تماثلاً كلياً ولكن ارواحهم تختلف
واذواقهم تتباين ولذلك تختلف الاعمال وتتباين النتائج ولو تشابهت الاشكال
وتماثلت الهيئات لان الانسان الخفي مصدر كل حركة يأتيها الانسان الظاهر

الانسان الخفي قائدنا في مجاهل هذه الحياة · مثلما يكون نكون ان صالحاً
فصالحين وان فاسداً فاشراراً مضرين وكل بحث في الانسان لابد من التعمق فيه

لداخل نفس الانسان واما اقتصاره عَلَى الظواهر فقط فكالكتابة عَلَى صفحات الماء او البناء في الفضاء ٠ وهذا ما اردت تنبيه افكاركم اليه ونحن اليوم في فجر النهضة ودور الانتقال وكل ما نؤسسه نبني عليه ان بالرمل او بالصخر وقد لا تكون نتائج البحث مؤثرة في الكبار كل التأثير ولكنها تؤثر في الصغار ٠ وحسبنا ان نشتغل للناشئة الاتية اذا لم يكن بامكاننا الشغل للحاضرة لان من نشأ عَلَى خلق شاب عليه ومن دربته منذ الصغر تكيف عَلَى ما تريد

تنبه فينا الشعور المادي فتحسنا بالماديات وتنظمت احوالنا وانتقلنا من الاكواخ الى القصور ولبسنا الدمقس والحرير ٠ توسعت تجارتنا وتوفرت ثروتنا بدأنا بتحسين الزراعة والصناعة كثر الصحافيون والاطباء والمحامون ٠ هيانا كثيراً من اسباب الراحة ووفرنا وسائل اللهو والمسرات وسرنا في سبيل الازياء شوطاً بعيداً ٠ وتعمقنا في الصرف والنحو والاعراب وتبلبلت السنتنا ايضاً ٠ الفنا الجمعيات انشأنا المدارس ٠ عقدنا الحفلات كبرنا الكنائس ٠ ومع كل ما عملناه من دلائل النهضة لم نزل مؤثرين الانسان الظاهر عَلَى الخفي وفي هذا الايثار ضرر بليغ

على اننا باشد احتياج الى الترقي الروحي منا الى المادي وفاضل فقير انفع للامة من شرير غني

كل الامم مرضى ولكل امة ادواء والفرق بينها في كيفية العلاج وفي نوع الدواء او في الاتكال عَلَى المقدر والاستسلام للداء

وداؤنا نحن السوريون في الانسان الخفي لا في الظاهر في الروح او في النفس في القلب والعقل والضمير

قلوبنا وعقولنا وضمائرنا كلها مرضى ٠ مرضى بالروح نحن ياسادتي مرضى بالنفس ياسيداتي ومحدثكم في مقدمة المسمومين

«بقيته في الحسناء التالية»

الزوجة الحقيقية

تابع صفحة ٣٨٠

في ربيع هذه السنة قابلت صديقاً لي من تلك القرية فسألته عن اسماء فقال لي مسكينة هذه المرأة فقد لحقت زوجها الى بلاد المهجر لتعود به من هناك واخبرنا عنها ما يكدر فاسمع لاحدثك ماذا قال

في اواخر الصيف الماضي وصلت الى البرازيل امرأة تلوح على جبينها ادلة الذكاء والفطنة تقود في يدها طفلاً صغيراً وتسأل عن رجل تقول انه زوجها ونحن نعرفه شاباً لم يتزوج بعد غيران احدى الغانيات تحبه و يحبها وهي عائشة معه كزوجته فتنفق عليه وقلما يفارقان بعضها . وقادها احد معارفه الى مسكنه فطرقت الباب ودخلت وكان اذ ذاك يسكر مع حبيبته الجديدة فالتفت ورأى امرأته الامينة الصادقة و بيدها طفله آتية اليه وقد ظهرت علامات السرور والارتياح على جبينها حين رأته . وكأن نفسه الحقيقة المتوارية في زوايا قلبه استفاقت تلك اللحظة من سباتها العميق فعاد الى رشده وتمثل له الماضي كما هو ومرّت في مخيلته صورة المرأة الضعيفة الناحلة . صورة الزوجة الحقيقية الثابتة على المحبة والعهد ورآها في تلك الدقيقة تقترب منه وكأنها تقول له حتى مَ الغياب والفراق يا زوجي العزيز . وتذكر اذ ذاك ودادها واخلاصها وامانتها تذكر عفتها وشرف نفسها ومحبتها ففازت نفسه الحقيقية الصادقة على نفسه الفاسدة الضالة ورمى الكأس من يده والوى بجسمه على امرأته التي كانت قد وصلت الى ان وقفت امامه . ثم اخذ يقبلها و يقبل طفله و يضمه الى صدره و يبكي . وتحركت عواطفها فكانا يبكيان كلاهما بدموع سخينة ويقول لها العفو يا اسما . العفو يا زوجتي العاقلة اصفحي عن ذنوبي فان الله قد ارسلك الي لتردعيني عن فسادي وتقفي حاجزاً منيعاً بيني و بين اعمالي فاتوب الى الله واكفر عن ذنوبي قبل ان اموت . وامتزجت دموعهما فكانت تجري مزيجاً الى الارض واختلطت انفاسهما فنسيا مركزهما وغاب عن بال الزوج ان الغانية التي احبته ووعدها بالزواج فانفقت مالها في سبيله قد جحظت عيناها وتغيرت هيئتها اذ فهمت بذكائها سر الامر حين رأت الزوج يقبل الطفل فصعد الدم الى رأسها وزأرت كاللبوة فدفعتها غيرتها الشديدة فاخذت سكيناً واسرعت لتغرزها في قلب الزوجة المسكينة فولت هذه هاربة الى زاوية الغرفة وصاح الطفل يا امي ووقف الزوج حائلاً بين الزوجتين وكل منهما تظن نفسها صاحبة الحق

وافلتت بغتة من يده فهجمت ثانية عَلَى اسما المسكينة والالفاظ الهائلة تتساقط من فيها٠ وسقطت اسما عَلَى الارض لا تعي فكادت الغانية تقضي عَلَى حياتها لو لم تكن يد الزوج الذي تغير في ثانية واحدة اقرب الى عنقها فوقعت مائتة

وعرفت الحكومة فلم تجد شاهداً للحقيقة فحكمت بوجدانها ان المرأة وزوجها اتفقا فقتلا الغانية طمعاً بمالها فحكموا عَلَى الزوج بالسجن المؤبد وحاولت اسما ان تبقى في خدمته فنفوها الى بلدة بعيدة في اطراف تلك الولاية

وسارت اسما يا كلها الالم ويذيبها الافتكار اذ يخطر في بالها زوجها وقريتها و بلادها وتنظر امامها فلا ترى الا طفلاً صغيراً يقرب من الموت بخطى واسعة

ووصلت تلك المدينة وهي في حالة المرض الشديد فادخلوها دار الفقراء وهم يحسبونها المومسة المجرمة كما اعلنت الجرائد المحلية عنها٠

وكان طفلها نائماً بجانبها ودموعها تجري وهو يقول لها اين ابي الذي وعدتيني به ياماما٠ ارجعيني يا امي الى القرية فاحب ان اعود الى ارفاقي الصغار لنلعب سوية ٠ وكانت اسما تشكو العلة وتشعر بالخطر الشديد المحدق بها وترى بعين البصيرة هاوية الموت المفتوحة امامها وتبصر بجانبها وجه طفلها الناحل كأنه يقول لها وانا ايضاً سأرافقك الى القبر يا اماه

واشتد المرض عليها ذلك الليل فكانت تصيح متألمة ونام طفلها عَلَى صدرها وقال لها لا تبكي يا ماما بل اذا شئت فقولي ليسوع الذي كنت تطلبين منه حين هياج العاصفة في البحر ان يسكن الامك ٠ اليس يسوع حبيبك يا ماما

وقد قلت لي انه يقدر عَلَى كل شيء فاطلبي منه ان ياتي الينا و ينقلنا من هذا المكان و يسكن اوجاعك و يردنا الى بيتنا الصغير في القرية

ثم نهض الولد برغبة كان شيئاً جديداً خطر له وركع بجانب امه المحتضرة وتذكر الصلاة الذي علمته اياها فقال : يا يسوع يا حبيب أمي خلصنا من هذا البحر وكن معنا ومع البابا واوصلنا اليه بسلامة

وانحنى ثانية عَلَى امه بسرور وقال لها لا تخافي يا اماه فقد طلبت من يسوع ووضع جبينه عَلَى خدها فشعر ببرودة جسمها فارتعش من الخوف واخذ يهز جسمها بيده الصغيرة و يقول لها يا امي

واستفاقت اسما بغتة ففتحت عيناها وطوقت عنق طفلها بذراعيها وقبلته القبلة الاخيرة وقالت له يا ولدي انا ذاهبة الى حبيبي يسوع

واخذ الطفل يناديها بصوت مرتجف و يضع اصبعه في فمها ليجعلها تنطق . وكان يبكي و يقول ردي علي يا اماه فاني اكاد اموت من الخوف

اجيبي يا اماه ومالك لا تتكلمين ثم ركع ثانية وصلى قائلاً : يا يسوع انت اخذت امي وليس لي من الدنيا سواها فارجعها الي يا يسوع او تخذني الى عندها

واتى البعض على صوت بكائه فوجدوا الام مائتة والطفل نائماً على صدرها يبكي وقد احاط بجسمها بذراعيه الصغيرتين و بتعب شديد تمكنوا ففصلوه عنها . ثم اعلموا الحكومة فاخذوا الطفل الى ميتم لليسوعيين ودفنوا الام في مدفنة الغرباء

فيا اسما . يا اسمى النساء وافضلهن يا من حملتك التعاسة عن شواطئ سوريا الجميلة لترميك على صخور الموت في تلك الارض البعيدة لك الله من امرأة جاهدت الجهاد الحسن في سبيل اصلاح زوجها فخاب رجاؤها

بينما انت تموتين ابتها المسكينة كان سائداً على عقول المدينة انك مومس اخنى عليها الدهر .

واذ كنت تدفنين كان الكثيرون من ابناء وطنك الشرقيين يشمتون قائلين — ما اكثر عدد هؤلاء الايطاليات المتهتكات

ذلك لانهم لم يبصروا العفاف ولا الطهارة التي كانت تحرس ذلك النعش الحامل في داخله زهرة « سورية » ذابلة .

توفيق مفرج

اعطي قوةً ، فكراً ، دمعة ، لا بل اعطِ روحك — العطاء هو دليل الحياة

فالذي يعطي كثيراً له من نفسه ينابيع حية .

قد جادت الطبيعة عليكِ بكل ما عندها من الشمس والهواء والماء

فجودي علَى ابنائها جودها عليك

الطبيعة لا تتكلم الا لتثمر لا تنطق الا لتحيي . تعلمي منها القول المثمر الجميل .

اطمحي دائماً لاسعاد الغير فيتكلل رأسك بسعادة دائمة ويمتلىء فوادك لذةً وسروراً — ويكتسب جسمك همةً ونشاطاً — وتبرق عيناكِ شعاعاً سماوياً ولمعاناً ازلياً

جوليا طعمه

شهيرات الاندلس

كان للعرب في الاندلس شأن عظيم ، يوم كانت معارفهم زاهرةً ومبادئهم قويمة . فكانوا عظماء تحسدهم جميع الامم . ولم يكن عندهم أمي . حتى بناتهم لم يكنَّ اقل شهرة بالعلم من ابنائهم . وقد نبغ منهنَّ كثير نذكر الآن بعضهنَّ عن الكوثر ، بياناً لما كنا عليه . اكثر الله من امثالهن عندنا اليوم

نبغ في اواخر الجيل السادس للهجرة بنت ابي بكر الغساني واشتهرت في شعرها الرقيق و كانت متضلعة جداً في التاريخ وعلم الادب

زينب وحامدة بنات زياد الكتبي كانتا تسكنان محلاً اسمه وادي الحمى قريباً من غرناطة وكانتا شاعرتين مجيدتين ومتضلعتين في كافة العلوم و كانتا بارعتين في الجمال وغنيتين جداً ، فحب النساء للعلم جعلهنَّ ان يخالطنَ العلماء والفلاسفة ويباحثنهم بالمساواة التامة و كان الناس جميعاً يحترمونهنَّ جداً

حفصة وصفية كانتا مشهورتين جداً في الخطابة والشعر والخط ، وكان خط صفية مشهوراً جداً يعجب به كل من رآه

ماريا بنت ابي يعقوب الفيصلي ويدعوها الافرنج كورينا العربية اشتهرت جداً بعلومها ومعارفها ورقة شعرها

حسنة التميمية بنت ابي الحسين الشاعر وام العلا كلتاهما نبغتا في الشعر في الجيل السادس

امّ العزيز وكانت من الشرفاء والغسانية من المرية نبغتا في الشعر جيداً وكانتا من الطبقة العالية في العلم وتعدّان في مقدمات علماء الجيل الخامس

العروضية نبغت في علم اللغة والمنطق وعلم الادب ماتت سنة ٤٥٠ في مدينة دنيا .

حفصة الرقونية وحفصة بنت حمدون كانتا من اشهر الشاعرات وعلماء الجيل الرابع

مريم بنت ابي يعقوب الانصاري كانت من نابغات نساء الاندلس وكانت تعلم المنطق والبيان والشعر وعلم الادب ونظراً لتقاها وحسن اخلاقها وفضائلها كانت ذات هيبة محبوبة من كل من رآها او سمع بها وكان لها تلامذة كثيرون وتوفيت في اواخر الجيل الرابع

امّ الهنا بنت القاضي ابي محمد عبد الحق بن عطيه كانت تعدّ شاعرة فقيهة

الاميرة ولادة بنت المستكفى كانت من اهم شعراء زمانها وفاقت في شعرها كل شعراء تلك البلاد وهي شهيرة واخبارها كثيرة جداً عاشت عمراً طويلاً وماتت غير متزوجة

اعتماد الرقيمية زوجة المعتمد اخر ملوك سفيل وبثينة ابنته اشتهرتا في علوم عديدة

آنستان تتبارزان

احب شاب يوناني آنستين في وقت واحد، واحبتاه ايضاً كثيراً جداً، وتساوت محبته لهما فلم يعد يستطيع الفرق بين حب الاثنتين . فكانتا تتعذبان غيرةً وتتألمان جوىً وكل آنسة ترجو التغلب عَلَى مزاحمتها باستملاك كل قلب الشاب . وقد طال عليهما عبثاً اجل الامل، فعيل صبرهما . فتداولتا بالامر واتفقتا عَلَى حلٍّ نهائي لهذا المشكل، تموت به احداهما وتفوز الثانية . وهكذا تقرر البراز بينهما، والسلاح الخنجر . فدخلتا غرفة وتبارزتا بجرأة وبسالة، ولم يكن معهما شاهد ولا متفرج . ففازت ديمترولا عَلَى هيلانة بطعنة في قلبها جندلتها بها . واسرعت الى حبيبها آملة بخلوّ جوّ حبه لها ولكنها ما لبثت ان قبضت عليها الحكومة وسجنتها

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

رد على ردود

هم في ضميرك خيَّموا ام قوضوا ومنى جفونك أقبلوا ام اعرضوا
وهمُ رضاك من الزمان واهله سخطوا كما زعمت وشانك أم رضوا

ما بال ربات الحجال وذوات اللطف والدلال برزنَ من خدورهنَّ غضابي . واوسعنني لوماً وعتاباً . وفتحن عليَّ حرباً أعدى من حرب البسوس . واظلم من يومي سعد و بؤس . وما اتيت ضدهنَّ بمنكر . ولا ارتكبت في حقهنَّ ذنباً لا يُغفر .

او ماذا رأينَ في مقالتي « المرأة والرجل وهل يتساويان » من قصد التحامل عليهنَّ والاجحاف بحقوقهنَّ حتى نفخنَ في البوق وهجنَ بنات جنسهنَّ في الاقطار وتألبنَ عليَّ جماعات منفقات لاول مرة وتربصنَ في مناوأتي تربص الآساد وعهدي بهنَّ انفر من الظباء . وانا لم آتِ فيهنَّ الا بما قرَّره الواقع وشهد به الحال انتصاراً لهنَّ من القوم الظالمين

أقصرت في مدحهنَّ ام لم ابالغ في وصف محاسنهنَّ ام لم اعترف بحقوقهنَّ . الست القائل فيهنَّ « و برَوا لها اقلاماً أقوم من قدود الهيف اذا أخجلت سمر القنا . وطعنوا بها طعنات اوقع من لحاظهنَّ اذا رنت سهامها في القلوب » . أفلا يعجبن بهذا الاطراء او لست القائل ايضاً « ولا يبخسها هو (اي الرجل) حقاً اعترف لها به مقامها في الهيئة الاجتماعية متقاسمين الاعمال كلٌّ منهما في دائرته غير متطاول الى دائرة سواه وبذلك يتم نظام العائلة البشرية التي هي ام الاجتماع الانساني » أفلا يرضينَ بهذه المساواة

عَلَى اني اجلهن عن ان انزلهنَّ منزلة من يقول « ان النساء لا يرضيهنَّ شيء » ولعل في الامر دسيسة يد مبرقعة وما هي بذات برقع (سامحها الله) افترت علينا ذلك فاقتضبت عباراتي وحوَّلت اشاراتي وابدلت قولي وغيرت منقولي اعتداء عليَّ وتملقاً لهنَّ وصلت بيننا نار هذه الحرب وهنَّ منها يشهد الله براء وانا لست منها في شيء بل تراني أقدم فيها رجلاً واؤخر اخرى . والاَّ فهن ارفع من ان يعدُدن تقرير الواقع تحاملاً والانصاف احجافاً .

قد وقع الصلح عَلَى غلتي فاقتسموها كارةً كاره
لا يدبر البقال الاَّ اذا تصالح السنور والفاره

رحماكنَّ سيداتي لو كان لي ان اصف المرأة كما اريد واشتهي لوصفتها كما قال احد شعراء الانكليز «ان الله خلق الرجل اولاً على سبيل التجربة ثم خلق المرأة اخيراً» لتكون من طينة ارقى ولكن من اين لي ذلك وانا لم اتجشم البحث في هذا الموضوع واجعل نفسي هدفاً لسهام الاغراض الا منقاداً للعلوم الطبيعية لا للتصورات الجوية كمؤرخ يصف الوقائع ويشهد الاحوال ابتغاء رفع شأن المرأة في العمران بمعرفة مقامها الطبيعي فيه ولا ذنب لي الأ ذنب الصادقين في الود المخلصين في القول والا فما المانع من ان تساوي المرأة الرجل ولماذا لم تتغلب عليه بل تركته يسن الشرائع المجحفة بحقوقها ويقوى عليها من اول الامر

وأنَّى يمكن ان تكون بينهما هذه المساواة وهما مختلفان بالطبع من اصل الفطرة في التركيب والقابليات والواجبات . فطلب المرأة مساواة الرجل كطلب الرجل مساواة المرأة امرٌ مستحيل واني لاعجب كيف يحاول بعض الناس اثبات هذه المساواة وما مثله الاَّ كمثل من يحاول ان يساوي بين اعضاء الجسد المختلفة . ألعله يجهل ان اختلاف التركيب يوجب اختلاف القوى والافعال

فبقي علينا اذن وقد تقرر هذا الاختلاف كما تقرر بين اعضاء الجسد ان نعرف نسبته فيهما ولا نبحث في ذلك من حيث اهميتهما في الجسم الاجتماعي فانه لا خلاف في ان كلاً منهما عضوٌ مهم شديد اللزوم لكمال الهيئة الاجتماعية كما ان كل عضو من اعضاء الجسد شديد اللزوم لكماله . وقد تداركت ذلك في مقالتي السابقة حيث قلت «بل نفعها (المرأة) في مقامها الحقيقي الذي يليق بها تابعة الرجل في ارتقائه مساعدة له متممة ما نقص من كماله مخففة عنه مشاق الحياة الداخلية كما هو يذلل لها مصاعب الحياة الخارجية حاضنة اولادها تحت جناحي حنوها وتدبيرها عن طبع وتهذيب كما هو يسهر على راحتهم بعيني سعيه واقدامه عن سليقة ومعرفة» بل نبحث في نسبة هذا الاختلاف من حيث تفاوتهما في القوى جسدياً وعقلياً

كتبت مقالة بعنوان «المرأة والرجل وهل يتساويان» ضمنتها خلاصة مباحث الطبيعيين وعلماء الاخلاق المتأخرين وصرفت فيها النظر عن اقوال المتقدمين ولم اورد من اقوالهم الا شيئاً يسيراً على سبيل الاستطراد لا الاستشهاد وقيدت نفسي كل التقييد بعلوم الاختبار واقتصرت على ذكر الوقائع المقررة واجتنبت على قدر الطاقة التعرُّض للاسباب الا فيما ندر . كل ذلك لكي احصر الموضوع في دائرة لا يجد فيها المتقولون محلاً لكثرة الظنون

حسماً للنزاع وحرصاً على الحقيقة ان تحجبها غياهب الاوهام وتخدشها عواصف الاغراض اذ هي كما قيل

خطرات النسيم تجرح خدَّيه ولمس الحرير يدمي بنانه

وقد راينا مما قرَّره علماء طبائع الحيوان كما قلنا في ما سلف ان الانثى اشد من الذكر في الحيوانات السافلة واضعف منه في الحيوانات العالية ومساوية له في ما كان بينهما واستنتجنا من ذلك ان امتياز الانثى على الذكر من صفات الحيوان السافل وان امتياز الذكر عليها من صفات الحيوان العالي · وابنَّا ذلك هناك مفصلاً بآيات بينات طبيعية وادبية وعقلية · وظننت ان هذا البيان كافٍ لان يكون القول الفصل لما فيه من الصراحة والوضوح والاستناد الى الادلة التشريحية والفزيولوجية والبسيكولوجية التي يقال عندها قطعت جهينة قول كل خطيب · وما قصدت الاَّ ان اجعله قاعدة يختلف اليها عند البحث في هذا الموضوع وما اتيت فيه بحرف يشير الى وجوب تحقير المرأة واهمال تعليمها بل بالضد من ذلك قصدت ان ابين مقامها الحقيقي في الهيئة الاجتماعية وان انبه الى أهمية هذا المقام لئلا يشغلها عنه شاغل يشمخ بها الى ما سواه فتقصر فيه ويصيبها كما في قوله

حسد القطا فاراد يمشي مشيها فاصابه ضربٌ من العقَّال

ولئلا يذهل الرجل عنه فلا يوفيها حقوقها فيسوء مصيراً وكل ذلك حرصاً على انتظام العائلة البشرية وتحسن حال الانسان في العمران بمعرفة كل من الرجل والمرأة حدَّه فيقف عنده · وكنت انتظر من السيدات ان يعددنني بذلك نصيراً لهنَّ وخير نصير

وصاحباً كالزلال يمحو صفاؤه الشك باليقين

وان ارى منهنَّ تصويباً ينشطني في الدفاع عنهنَّ اذ ادخل الموضوع من ابوابه لان المدافع عنهن في غير اساليب الصواب يكون لهنَّ شر نصير · ولكن لا اعلم كيف اقابل حضرات السيدات اللائي تصدين للرد عليَّ زاعمات انهنَّ وجدن في مقالتي مطاعن ففوقن نحوي سهام اللوم والتعنيف ولولا الخوف من ان يستحكم هذا الظن في اذهان جمهورهنَّ بمطالعتهن مقالات نصيراتهنَّ ويتناسين حقيقة مقالتي لتقادم عهدها فينصرفن الى الوهم باني متحامل فيها عليهن لاقتصرت على مقابلتهن بالشكر لقاء اطنابهن في مدحي واستغنيت عن هذا الايضاح الذي لا ارى والحالة هذه بداً منه ولا كتفيت مؤونة الرد على اعتراضاتهن لقيام بعضها على الوهم وسقوط البعض الآخر من نفسه بمراجعة نفس مقالتي ·

(١) انكرت عليَّ حضرة السيدة الفاضلة م · ا · ي · قولي ان الفرق بين المراة

والرجل في القوى انما هو من اصل الفطرة وذهبت خلافاً لي الى انه من فرق التعليم والرياضة والعادات وزعمت انها تؤيد قولها من كلامي المتناقض حيث قالت برشيق عباراتها « اجترى، ان اقول ان بعض اقواله متناقضة ... اوليس هو القائل مع العلامة بروكا : ان زيادة اتساع الجمجمة في النساء قديماً عما هو عليه حديثاً كانت (لان) المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الاعمال اكثر منها في هذا العهد » واستطردت من ذلك الى القول « فما المانع من انه لو دامت لها هذه المقاسمة الى هذا الزمان لبقيت مثله او اسمى منه » اقول نعم النتيجة لو صحت المقدمة ونعم الحجة عليَّ لو صح النقل عني فعفواً ايتها السيدة لم اقل ذلك وهذا قولي « الغريب ان نساء الاجيال التي عاشت قبل التاريخ كانت نسبة سعة جمجمتهن أعظم منها في نساء اليوم قال بروكا وهذا يظهر منه (أنَّ) المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الاعمال اكثر منها في هذا العهد » لا « لانها » وهو علي حد قولي ايضاً بعد ما تكلمت عن تقارب الرجل والمرأة تشريحياً في اوائل الحياة وتباينهما في اواسطها ثم تقاربهما بعد ذلك « وهذا الفرق التشريحي يرافقه فرق في القوى العاقلة والادبية ومنه يفهم لماذا يشترك الذكر والانثى في سن الحداثة ثم يفترقان كثيراً في سن البلوغ ثم يتقاربان في سن الهرم » فعلى مقتضى قول حضرتها يجب ان يفهم من هذا القول ايضاً ان اقتراب الرجل والمرأة وافتراقهما تشريحياً هو لاشتراكهما وافتراقهما بالالعاب والمفهوم بالعكس ولا يخفى ما بين القولين من الفرق في المعنى وان لم يكن بينهما الا زيادة حرف واحد في اللفظ فمفهوم كلامي نتيجة ومفهوم كلامها سبب وهذا الخطأ منها في النقل هو سبب هذا الوهم في نسبة التناقض لكلامي ولضيق المقام اكتفي بالتنبيه اليه لازالة هذا الوهم ولا اشك في انه من حضرتها خطأ سهو

ولا انكر بان التعليم والرياضة والعادات الخ تؤثر جداً في حال المرأة ويجب ان تستخدم لخيرها ولكن لا اسلم مطلقاً بانها اذا تساوت فيها مع الرجل ساوته في القوى لاسباب أعدها جوهرية في تكوينها وقابليتها وواجباتها هذا اذا كنا نسلم ان القوى والافعال مرتبطة بتكوين الاعضاء. الا ترى ان الاشغال التي تعلمها النساء كالرجال واكثر منهم كفن الخياطة والطبخ والرسم والموسيقى لا تستطيع المرأة ان تساوي الرجل فيها كما قلت في مقالتي السابقة. على ان نفس مساواتها له بالتعليم والرياضة والعادات لو تاملناها جيداً لوجدناها الا في ما ندر ممتنعة من اصل التكوين فطلب المرأة والحالة هذه مساواة الرجل فرض مستحيل لا يجوز لها ان تضيع وقتها فيه وهذا لا يحط من قدرها لان عليها واجبات اخرى

مهمة جداً اذا احسنت القيام بها لم تعدم حقوقها في الهيئة الاجتماعية

(٢) اعترضت عليَّ حضرة الفاضلة السيدة ر . ح . اعتراضات شتى لا يسعني ضيق المقام الا ان آتي الجواب عليها اقتضاباً لكثرة خصيماتي ووجوب الرد عَلَى كلّهنَّ صبة واحدة لئلا يعتبن عليَّ اذ ان السيدات يصفحنَ عن كل ذنب الاَّ ما تشم منه رائحة التفضيل بينهنَّ

قالت : اني بحثت في المرأة والرجل بحث الطبيعيين لا بحث اهل النظر وعابت عليَّ ايرادي بعض امور عن المرأة اقرب الى البحث النظري منها الى البحث الطبيعي مثل قولي « ان الرجل ياكل اكثر من المرأة ولكنها انهم منه وان الذي يمنعها من ارتكاب الجرائم انما هو خجلها وحياؤها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها وانها احيل من الرجل واخدع لانها اضعف منه والحيلة والخداع سلاح الضعيف » ولا انكر بان من هذه الامور ما هو اقرب الى علوم النظر الا اني اقول ايضاً اني لم التزم البحث في الوجه الطبيعي الاَّ لكي اجعل للوجه النظري مجالاً اوسع وقيمة اعظم بتمهيد السبيل له حتى يقل خطاؤه ويكثر صوابه اذ لا يخفى ان العلوم النظرية ليست الاَّ الاستقراء والاستنتاج المبنيين عَلَى امور مسلمة هي عندهم كالحقائق فكلما كانت هذه الامور المسلمة اقرب الى الصواب كان الاستقراء والاستنتاج المبنيان عليها اصح كذلك . وأي شيء اصح من العلوم الطبيعية التي هي في حكمها كالعلوم الرياضية ولذلك كان كثير من احكام النظر المبني عَلَى هذه العلوم حكمه كحكم اليقين . عَلَى ان من الامور النظرية المتقدم ذكرها ما هو مبنيٌّ عَلَى المراقبة والاختبار فقول حضرتها « فباي مقياس قاسوا نهامة الرجل والمرأة حتى عرفوا انها انهم منه » مردود عليه بالقول انهم قاسوها بمقياس المراقبة وان لم يرضها ذلك فبمقياس « الاكل » ولا اعلم ما الذي ساءها من هذا القول وهو ليس قولي بل قول جمهور العلماء المتبحرين في درس طبائع الحيوان ومراقبة افعاله . وان لم يقنعها ذلك فنحن نأتيها بتعليل فلسفي ينطبق عَلَى هذا القول لعلها تقنع فلا يخفى ان بين عوائد الرجل وعوائد المرأة بوناً بعيداً فالرجل كثير الحركة كثير السعي . والاشغال التي تطلبها احتياجاته شاقة وتطلب منه جهداً جهيداً وسعياً عظيماً خارج مسكنه فلا يتأتى له ان يتناول الطعام الا في اوقات متباعدة ولذلك كان لا يجلس عَلَى الطعام الا وقعات قليلة ويأكل كثيراً . بخلاف المرأة فان سعيها قاصر عَلَى تدبير منزلها وحركتها بالنظر الى ذلك قليلة والاشغال المطلوبة منها وان كانت مهمة الاَّ انها غير شاقة بالنسبة الى اشغال الرجل

وهمومه وهي دائماً في البيت وهو دائماً بعيدٌ عنه ولذلك كانت تاكل أقل من الرجل وتجلس على الطعام وقعات اكثر منه ولهذا كانت أنهم منه

واما كون الذي يمنعها من ارتكاب الجرائم « انما هو خجلها وحياءها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها » ٠ فهو قول بعضهم وكنت اود ان اسلم مع حضرتها بان الذي يمنعها من ذلك انما هو « لانها اميل الى السلام وحب الاتفاق وكره المآثم والشرور » الى آخر ما قالت لاني اريد ان تكون لها هذه الصفات لولا ان هذا التعليل نفسه قاصرٌ ويحتاج الى تعليل آخر يعرف منه لماذا هي كذلك فلا شك انها كذلك لانها اضعف واذل من الرجل وهذا يولد فيها الخوف ولانها محجبة وان لم تبقَ مقنعة وهذا يولد فيها الخجل والحياء وما ادلها من صفتين لا ارضى للسيدات ان يخجلنَ منهما

وعلى نفس هذا التعليل يعلل لماذا المرأة احيل واخدع من الرجل لكن لما كانت حضرتها لا ترى وجه اقناع في قولي « لانها اضعف منه والحيلة والخداع سلاح الضعيف » كان لا بد لي من بسط الكلام عليه على وجه اعم تاييداً لهذه الحقيقة النظرية التي هي في ثبوتها كالحقائق الطبيعية المقررة ولا تنظر اليها في انواع الحيوان حيث نرى آلافاً من الامثلة التي تدلنا على ان الحيلة هي كل قوة الحيوان الضعيف لردع عدوان الحيوان القوي عنه او لأخذه في شركه ولولا ذلك لما امكن بقاءه حياً مع خصمه القوي بل تنظر اليها في احوال الامم في العمران فلا يخفى ان الشرائع الحاكمة على الامم كانت في بدء الامر استبدادية ظالمة ولم تزل غير متساوية في كل الاقطار ومعلوم ان الاستبداد يورث الخوف في قلوب الرعية فلا تجد ما يحميها من غضب حاكمها المستبد سوى التملق له والرياء به ٠ والرياء يورث الخداع والكذب وما شاكل و يستحكم فيها ذلك بطول لبثها محكومة بالاستبداد وينتقل في نسلها بالوراثة خلفاً عن سلف حتى يصير فيها اخيراً طبيعةً لا تزول منها بالتعليم والحرية حتى يمر عليها منهما بقدر ما مرَّ عليها من عصور الجهل والاستبداد ولذلك كنت نرى القوم الذين عاشوا تحت ظل الاستبداد واستحكم فيها الرياء قوماً لا يصدقون وقلما تجد بينهم صديقاً مخلصاً ولو خرجوا الى نور العلم والحرية ولست تجد بينهم ذلك حتى يمر عليهم فيه بقدر ما كان عليهم محجوبين عنه ٠ وما قيل هنا يقال ايضاً عن الرجل والمرأة وكلامنا عام لا يجوز النظر فيه الى شعب من الشعوب او أمة من الامم بل الى عموم البشر في العمران فان الرجل لجهله استبد في اول الامر وخافته المرأة فاستسلمت له واقبلت عليه متملقة كي تنجو من جوره ولا يكفينا ان تنظر الى نساء الشعوب المتمدنة بل فلتنظر الى

نساء الشعوب التي لم تزل غارقة في الجهل فلا نكاد نجد امرأة تخاطب زوجها الا كعبد ذليل امام سيده المستبد فكيف يمكن لهذه المرأة ان تكون غير محتالة ومخادعة · وكون المرأة احيل واخدع من الرجل لا يحط من شأنها بقدر ما يحط من شأن الذي هو سبب ذلك فيها· عَلَى اني لا انكر بان هذه الصفات المذمومة في الجاهلة تنقلب — وهنا اوافق حضرتها — الى مزايا ممدوحة في المرأة المتهذبة بحيث تصير فيها فضيلة واتضاعاً وطاعة وصبراً وطهراً وعفافاً ومحبة وشفقة وحنوًّا الى آخر ما وصفتها به من جليل المزايا وحميد السجايا

للرد بقية

جان دارك الفرس

السيدة آنابتروفنا روسية الاصل كانت زوجة رجل يهودي هاجرت بلادها الى القوقاس وانتظمت في جمعية الاشتراكيين العمومية واشربت مبادئهم واتخذت بينهم مقاماً سامياً حتى كانت رسول الحرية · وقد انتدبتها تلك الجمعية لتحتج عَلَى حكومة العجم الماضية في عهد شاهها المخلوع ايام الفتن الاخيرة فيها ولما وصلت الى الربوع الفارسية استقدمها اليه قنصل جنرال روسيا في طهران وهددها باعتقالها اذا هي اصرَّت عَلَى الاحتجاج باسم الثوروبين

اما هذه السيدة فلم يثنها تهديد القنصل لها فمضت الى احدى صديقاتها في عاصمة الفرس وصديقتها المذكورة هي قرينة الكتخدا في طهران · فانفذت مرامها وتزوجت الكتخدا وصارت له الزوجة الثالثة

وتسنى لها بعد ذلك متابعة عملها فكانت تحمل الى زعماء الثورة العجمية قنابل الديناميت مخبوءة بين اكاليل الازهار وظلت قائمة بامانة ونشاط عَلَى اتمام وظيفتها حتى تم الفوز لانصار الحرية في العجم وخلعوا الشاه السابق ونصبوا ابنه عوضاً عنه · وقد دُعيت آنابتروفنا جان دارك الفرس منذ ذلك اليوم

أمثال لبعض نساء العرب

جمع المرحومة عفيفة كريمة الشيخ سعيد الشرتوني

اني استنهاضاً لهمم ربات الشنوف والاقراط من اديبات عصرنا احببت ان اجمع الامثال التى هي من اقوال نساء العرب واعلم اني لم اجمعها لاثبت ان المرأة كالرجل فصاحة و بلاغةً فان الحق يأبى الا ان يُردّ ادعاء الرجل الافضلية عَلَى المرأة من هذا الوجه وما انا بالتي ترى ان مسئلة مساواة المرأة للرجل مما يحتاج الى الاثبات اذ لا شيء يدعو اليه ولا سيما وان الرجل من صدور الدهر يشق عليه ان يكسر خاطر حليلته و يهون عليه الانقياد الى رأيها وان ارتبت فانظر في احوال بلدك يخرج الشك من صدرك ثم الرجال والنساء فيهم الصادق والكاذب والذكي والبليد غير ان المرأة موكلة بحسب الفطرة بالاشغال المنزلية والرجل موكل بالاشغال الخارجية حتى عاد الكلام في مساواة المرأة للرجل من المبتذلات المستهجنة · ولذلك صرفت النفس عن الكتابة في هذا الموضوع · واما ما جمعته فهو الامثال الآتية

كل فتاةٍ بابيها معجبة (١)

قالته العجفاء بنت علقمة السعديّ · وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجنَ الى روضة معشبة خصبة في ليلة قمراء طلقة فلما جلسنَ قلنَ ما رأينا كالليلة ليلة ولا هذه الروضة روضة اطيب ريحاً ولا أنضر ثم أَفضن في الحديث

(١) اي ذات زهو واستكبار

فقلنَ اي النساء أفضل . الخرود (١) الودود الوَلوُد . قالت الاخرى خيرهنَّ ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة خيرهنَّ السموع الجموع النفوع غير المنوع . قالت الرابعة خيرهنَّ الجامعة لاهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة

قلنَ فايُّ الرجال أَفضل قالت احداهنَّ خيرهم الخطي الرضي غير الحظال ولا التبال (٢) قالت الثانية خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العميم والمجد القديم

قالت الثالثة خيرهم السخي الوفيّ الرضيّ الذي لا يغير الحرَّة ولا يتخذ الضرَّة

قالت الرابعة وأَبيكنَّ ان في ابي لنعتكنَّ كرم الاخلاق والصدق عند التلاق . والفلج عند السباق . ويحمده اهل الرفاق (٣)

قالت العجفاء عند ذلك « كل فتاةٍ بأَبيها معجبة »

وفي بعض الروايات « ان احداهنَ قالت انَّ ابي يكرم الجار . و يعظم النار . وينحر العشار (٤) بعد الحوار (٥) ويحمل الامور الكبار

فقالت الثانية انَّ ابي عظيم الخطر . منيع الوزر . (٦) عظيم النفر . يحمد منه الورد والصدر

فقالت الثالثة . أَن ابي صدوق اللسان كثير الاعوان . يروي السنان .

---

(٢) الخرود المرأة الحيية والبكر لم تمس (٢) الحظي الذي حبه الناس ورفعوا منزلته . والرضي المحبوب . والحظال الذي يحاسب اهله بما ينفق عليهم والتبال صاحب التوابل او بائعها (٣) فلج الفوز (٤) العشار بالكسر جمع العشراء بضم ففتح وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة اشهر وهي كالنفساء من النساء (٥) الحوار ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم ويفصل عن امه وجمعه احورة وحيران (٦) الوزر محركة اى الملجأ والحصن والنفر الغلب

عند الطعان

قالت الرابعة ان أبي كريم النزال منيف المقال · كثير النوال · قليل السؤال كريم الفعال · ثم تنافرن (١) الى كاهنة معهنَّ في الحي فقلنَ لها اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واعدلي ثمَّ اعدنَ عليها قولهنَ · فقالت لهنَ كل واحدة منكنَّ ماردة · عَلَى الاحسان جاهدة · لصواحباتها حاسدة · ولكن اسمعن قولي خير النساء المبقية عَلَى بعلها · الصابرة عَلَى الضراء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلقةً فهي تؤثر حظ زوجها عَلَى حظ نفسها فتلك الكريمة الكاملة · وخير الرجال البطل الجواد القليل الفشل (٢) اذا سأله الرجل الفاه قليل العلل · كثير النفل (٣) ثمَّ قالت كل واحدة منكنَّ بأبيها معجبة

وهذا المثل يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته

ترى الفتيان كالنخل · وما يدريك ما الدخل · (الدخل العيب الباطن)

قائلة هذا المثل عثمة بنت مطرود البجلية · و كانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها و كانت لها اخت يقال لها خود و كانت ذات جمال وميسم (٤) وعقل · وان سبعة اخوة غلمة من بطن الأزد خطبوا خوداً الى ابيها فاتوه وعليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الغره (٥) فقالوا نحن بنو مالك بن غفيلة ذي الجبالين فقال لهم انزلوا عَلَى الماء فنزلوا ليلتهم ثم اصبحوا غادين في الحال والهيأة ومعهم ربيبة (٦) لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمرّوا بوحيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم جميل ·

---

(١) تنافر الرجلان · تحاكما ويقال تنافر الرجلان ايضاً اذا تفاخرا · والكاهنة تأنيث الكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدّعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب · (٢) الفشل · الضعف والتراخي (٣) والنفل محركة الهبة (٤) الميسم أثر الجمال (٥) المليحة النشيطة (٦) الحاضنة وهي التي تقوم عَلَى الصغير عَلَى تربيته

وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم وقالوا : بلغنا ان لك بنتاً ونحن كما ترى شباب وكلنا يمنح الجانب · ويمنع الراغب · فقال ابوها كلكم خيار · فأقيموا نرى رأينا · ثم دخل عَلَى ابنته فقال ما ترين · فقد اتاك هؤلاء القوم فقالت زوّجني عَلَى قدري ولا تشطط في المهر · فان تخطئني احلامهم لا تخطئني أجسامهم لعلي أصيب ولداً او اكثر عدداً · فخرج ابوها فقال أُخبروني عن افضالكم · قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة · اسمع اخبرك عنهم · هم اخوة · وكلهم اسوة · اما الكبير فمالك جريء فاتك · يتعب السنابك (١) · يستصغر المهالك · واما الذي يليه فالغمر · بحر غمر · يقصر دونه الفخر · نهد (٢) صقر · واما الذي يليه فعلقمة صليب المعجمة (٣) منيع المشمة · قليل الجمجمة (٤) · واما الذي يليه فعاصم · سيد ناعم · جلد صارم · ابي حازم · جيشه غانم · وجاره سالم · واما الذي يليه فثواب · سريع الجواب · عتيد الصواب · كريم النصاب كليث الغاب · واما الذي يليه فمدرك بذول لما يملك · عزوب عما يترك · يغني ويهلك · واما الذي يليه فجندل · لقرته مجدّل (٥) · مقل لما يحمل · يعطي ويبذل · وعن عدوه لا ينكل (٦)

فشاورت اختها فيهم فقالت عثمة « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل · اسمعي مني كلمة ان شر الغريبة يعلن · وخيرها يدفن · تزوجي في قومك · ولا تغررك الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى ابيها زوجني (مدركاً)

---

(١) يريد المطايا (٢) اى كريم ينهد الى معالي الامور (٣) اي شديد والمعجمة من عجم العود اذا اخذه بسنه ليعلم صلابته من رخاوته (٤) يقال جمجم الكلام جمجمة اي لم يبينه (٥) اي طارحه عَلَى الجدالة وهي الارض · والمقل · الحامل والرافع يقال ما اقلت الغبراء · واطلت السماء (٦) اي لا ينكص ولا يجبن

فزوجها ابوها على مائة ناقة ورعاتها . وحملها (مدرك) فلم تلبث عنده الا قليلاً حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة . ثم ان زوجها وبني عامر انكشفوا فسبوها فيمن سبوا . فبينا هي تسير بكت فقالوا ما يبكيك . أعلى فراق زوجك . قالت قبّحه الله . قالوا لقد كان جميلاً : قالت قبح الله جمالاً لا نفع معه . انما على عصياني اختي وقولها : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل . واخبرتهم كيف خطبوها . فقال لها رجل منهم يكنى ابا نواس شاب اسود افوه مضطرب الخلق . اترضين بي على ان امنعك من ذئاب العرب . فقالت لاصحابه اكذلك هو . قالو نعم انه مع ما ترين ليمنع الحليلة وتتقيه القبيلة قالت هذا اجمل جمال واكمل كمال قد رضيت به فزوجوها منه والمثل يضرب لذي المنظر لا خير عنده لها بقية

المرأة

في نظر فيلسوف سياسي

الدكتور براجا رئيس الجمهورية البرتغالية فيلسوف اجتماعي من اكبر الفلاسفة : قصده احد علماء الانكليز ليحادثه وينقل حديثه فسافر الى لسبون وافتتح الحديث بسؤال وجهه الى الدكتور قائلاً ما هي اراؤكم من جهة تحرير المرأة ومركزها السياسي في المستقبل

فقال الدكتور : المرأة صديقة الرجل اما الرجل فعدو للمرأة . العالم يستهجن تطلع النساء الى المراكز السياسية ولكن تأكد انه سيكون للنساء مركز عجيب

من الوجهة السياسية. نعم ان رجال السياسة لا يفهمون ذلك. ان قوة الرجال تهزأ بتداخل النساء لضعفهن ولكن المرأة في نظري أنا مساوية للرجل واذا رأيتم من النساء تقهقراً وعدم ثبات في حياتهن العمومية فذلك لا لشيء الا لأنهن لم يتعودنها سينال النساء حقوقهن المدنية ويساوين الرجال ومع ذلك لا اعلم دعوة الرجال في حرمان النساء من مشاركتهم. ان المرأة في نظري أرقى من الرجل في احوال كثيرة. انها اقدر منه في كثير من الشؤون العمومية

وزد عَلَى ذلك انه يستحيل ان المرأة تنقلب وحشاً ضارياً في اوقات هياجها كما يفعل الرجل (يقصد الثورات)

سأله المحدث قال افرض ان النساء حصلن عَلَى مركزهن العمومي وساوين الرجال وكان لهن القوة الكافية فهل تفتكر ان المرأة تتسلح وتندمج في سلك الجيوش الحربية

فاجاب الرئيس وقال «ولم لا — يستحيل ان المرأة تتأخر عند ما تعرف ان الواجب يدعوها ولكن لن تكون وحشية

قال المحدث لكن القوانين الاساسية (الدستور) لا تسمح للمرأة بالجهاد السياسي فاجاب الدكتور: وهل يمنع الدستور المرأة لما تحصل عَلَى حق التصويت في المجالس النيابية. ومع ذلك فاقول يجب ان لا تعجل المرأة في طلب حق التصويت ولا يجب ان يمنح الا لمن حصلت عَلَى دبلوم علوم

يحتاج الشرق الى المرأة المتهذبة المتعلمة لتصلح رفيقة للرجل وتكون عشرة الزوجين متكافئة من كل وجه. و بالحق انه كان من الصعب عليَّ ان اقضي في الشرق اسابيع لا ارى فيها امرأة متعلمة متهذبة لاحادثها ولذلك تأكدت ان الحياة من غير معاشرة النساء المتهذبات تعيسة ومظلمة لا تعزية فيها ولا سلوان

كرنجي

الاخلاق

خطاب للدكتور فريد افندي عبدالله في جمعية الشبان المسيحيين في مصر

الاخلاق اهم العوامل والقوى المحركة في العالم فهي التي تمثل في مجموعها الطبيعة الانسانية في احسن تقويم بل هي السبيل الوحيد الذي يرفع الانسانية لاعلى ذرى التقدم والكمال لا عجب اذا رأينا ذوي المواهب العجيبة والاخلاق الراضية سبباً مهماً في تقدم الامم الذين عاشوا بينهم فهم الذين يقودون خطوات الجنس البشري الى طريق الكمال ولا غرابة في ان يقلدهم الناس ويقتفوا خطواتهم

وكما ان شدة النباهة والذكاء توجب الاعجاب والاندهاش فكذلك الاخلاق القويمة توجب الاحترام فالاولى نتيجة قوة وعمل الدماغ والثانية نتيجة قوة وعمل القلب وفرق بين هذا وذاك فان القلب هو المتسلط على الحياة كما لا يخفي فرجال الفطنة والذكاء يفيدون الهيئة الاجتماعية بعلومهم واختراعاتهم ورجال الادب والاخلاق يفيدونها بحرية ضمائرهم وبينما يعجب الناس بالاولين فهم يتتبعون خطوات الآخرين

عظماء الرجال اصحاب المواهب النادرة نادر وجودهم اذ قلّ من تساعده الظروف والفرص ليظهر عظيماً ولكن كل انسان في الوجود يمكنه ان يتمم عمله بشرف وامانة . يمكنه ان يستعمل مواهبه الخصوصية ويعمل بكل قوته . يمكنه أن يجعل حياته شريفة وثمينة ومطلوبة . يمكنه ان يكون اميناً في اصغر الاعمال واحقر الامور وبالاجمال يمكنه ان يتمم واجباته في اي مركز وضعته العناية فيه وبذلك يكون عظيماً . لم يخلق الانسان ليعيش لنفسه فقط بل لينفع الاخرين فكلاّمنا عليه واجب يؤديه سواء في ذلك الغني او الفقير التلميذ او المعلم الرئيس أو المرؤوس وما حياة الانسان الا مركز دائرة الواجبات العامة . قال سقراط ان كل انسان هو مركز لجملة دوائر مختلفة متداخلة في بعضها تبتدىء الدائرة الاولى من الشخص نفسه ثم الى والديه وزوجته واولاده والدائرة الثانية ذوي قرباه ويتلو ذلك دائرة اهل الوطن واخيراً الجنس البشري

١ كله فترى من ذلك ان دائرة الواجب لا حد لها وهي موجودة في كل دور من ادوار الحياة وليس خاصة بالاغنياء فقط بل وبالفقراء ايضاً ومحتم على الانسان ان يقوم بتأدية لواجب المفروض عليه في جميع الاحوال والظروف في اي زمان أو في اي مكان . فالاهتمام بتأدية الواجب هو النقطة الاساسية للاعمال العظيمة المفيدة الموصلة لارقى حياة

مدنية ويجب أن يكون الواجب هو النجمة القطبية الواجب تحو بل النظر اليها والاشتغال بها والامل فيها والموت من اجلها

وها كم مثلاً عن كيفية تأدية الواجب . جاء في التاريخ انه منذ الف وثمان مئة عام حصل هيجان في بركان فيزوف في بومبي وكان احد العساكر معيناً عليه الحراسة في نقطة مخصوصة مأموراً ان يلازمها ولا يتحول عنها فلما هاج البركان هرب كل السكان واما هو فبقي في مكانه لم ينتقل منه . كان حارساً بكل معنى الكلمة اختنق من الروائح الكبريتية المتصاعد من الحمم المتساقطة . غطي جسمه بالاتربة بل صار جسمه رماداً واما ذاكرته فكانت موجودة تحثه على وجوب تأدية الواجب ولا يزال درعه وخوذته وآلاته الحربية موجودة حتى الان في متحف بربونيكو تذكر كل من يراها بامانة هذا الجندي الشجاع وكيف هلك في سبيل تأدية الواجب

وأحسن شكل من اشكال تأدية الواجب هو ما يعمله الانسان للآخرين كما يعمل لنفسه بكل وداعة واتضاع . قال القديس أُغسطينوس اتريد ان تكون عظيماً فابدأ اولاً بأن تكون صغيراً . علم نفسك الاتضاع فهو أساس العظمة الحقيقية فاذا اردت ان يكون بناؤك عالياً ومتيناً يجب حتماً ان يكون الاساس اكثر عمقاً وغوراً . وحقيقة فان الاتضاع هو تاج الجمال واساس الفضيلة

فاحسن الواجب ما عمل بالاتضاع وسراً بعيداً عن الانظار فهناك في تلك الزاوية المختفية التي لا يراها احد تعمل الفضيلة عملها بشرف وفخار . ان الفضيلة الحقيقية لا تعلن عن نفسها وتزيد قيمتها بمقدار نفعها . واما اهمال الواجب او التقصير فيه فهو دين على الانسان تطالبه الانسانية به اما في الحال او الاستقبال

وهاك قصة تاريخية اخرى تبين لنا كيفية تأدية الواجب . يقال انه من قرن او يزيد حصل كسوف في الشمس عظيم في امريكا اظلم الجو وحصل رعب شديد كأنه قد اتت الساعة وكان ذلك اثناء انعقاد جلسة من جلسات المحكمة فاوقفت الجلسة عند اشتداد الظلمة وحصل هرج ومرج شديدان وذلك لانتشار الخزعبلات والخرافات في الوقت فقام احد القضاة المحلفين واسمه وافينورت وقال انه يجب الاستمرار على العمل ولو انطبقت السماء على الارض وكان هذا اليوم آخر ايام العالم فيجب على الانسان ان يلاقي ربه وهو قائم باداء الواجب وامر باحضار الشموع واضاءة المكان والاستمرار على العمل وكان له ما اراد

ويحكى ايضاً عن شخص ضعيف البنية ضئيل الجسم كان مخصصاً جزءاً كبيراً من وقته للاعمال الخيرية كعيادة المرضى وزيارة البائسين ومواساتهم فكان يجلس في بيوتهم القذرة وبجوار اسرتهم الوسخة ويعالجهم ويساعدهم بكل ما في استطاعته وكثيراً ما انتقده اصدقاؤه على صرفه وقته في مثل هذه الاعمال وهددوه بالعدوى من زيارة المرضى والمصابين ولكنه كان يجيب بكل حزم وبسالة مع بساطة متناهية نعم يجب ان اهتم بشغلي وعائلتي ولكني من الجهة الاخرى مطالب بتأدية الواجب الذي تفرضه عليّ الانسانية بصفتي انسان فليس الذي يهب امواله ويتصدق على الفقراء هو عامل الخير فقط بل هو الذي يهب حياته وفرق بين من يهب ماله ومن يهب حياته فالاول ربما ينسى ويزول ذكره واما الثاني فذكره يدوم الى الابد وما يزرعه لا يموت

فتأدية الواجب ايها السادة من اهم الاخلاق التي يجب ان يتحلى بها الانسان . قال الدكتور ايوط عند ما رثى صديقه توماس ساكفيل انه لا يعجب به بالنسبة لوجاهته أو لمواهبه النادرة المثال بل هو يعجب باخلاقه الشريفة يعجب من معرفته الواجب نحو المحيطين به المرتبطين معه في اشغاله اليومية وقال من كان مثله محباً لامرأته او اكثر شفقة نحو اولاده أو اسرع منه في تلبية نداء اصحابه ومساعدتهم أو الين منه عريكة في معاملة اعدائه او اصدق منه في اقواله . وحقيقة فان اخلاق المرء تكون اكثر ظهوراً في معاملته الخصوصية نحو أقرب الناس اليه والذين يتعاطى معهم اعماله اليومية اكثر مما تظهر منه بصفته مؤلفاً أو خطيباً او سياسياً

ومتى تمم الانسان الواجب المفروض عليه تمم الغاية التي خلق لاجلها فهو اساس الاخلاق والرجولة الحقيقية زد على ذلك ان معرفة الواجب تساعد الانسان مهما كانت درجته في الهيئة الاجتماعية على تحمل الاتعاب والمثابرة على العمل . كثيرون لا يملكون شيئاً سوى اخلاقهم ومع ذلك فيكون الواحد منهم كانه ملك متوج ولا تظنوا ان العلم وحده يحسن الاخلاق فكثيراً ما نرى النباهة والعلم والفلسفة عند احط الناس أخلاقاً والفضيلة وشرف النفس والصدق ومعرفة القيام باواجب عند احقر فلاح

كتب المستر يونس مرة لاحد اصدقائه انك تهتم كثيراً بمباحث الكتاب وتحترم العلماء وانا اوافقك على ذلك ولكن في الوقت نفسه لا تنس ان عظمة العقل وسمو الفكر واختبار احوال العالم : وحسن السيرة والسريرة ومحبة الصدق والامانة كل هذه ربما كا

تنقص أرقى العلماء والمتعلمين

وقال جورج هربرت ان قبضة من حياة صالحة خير من اردب تعليم ٠ وذكر بعضهم على مسمع من السير ولتر سكوت الكاتب العالم المشهور الاعمال العظيمة التي يأتيها العلماء والكتاب والفوائد الاجتماعية التي يجنيها العالم من اقوالهم وافكارهم واخذ يطنب فيهم حتى رفعهم الى الجوزاء وجعلهم في مصاف الالهة فقال السير سكوت ساعدنا الله كم يكون العالم في غاية المهانة والفقر لو كانت هذه الاراء صحيحة ٠ ثم قال طالعت الكثير من الكتب وحادثت الكثيرين من العلماء ومن حازوا درجة عظيمة من الشهرة بما فيه الكفاية ولكني اؤكد اني سمعت من افواه العامة الغير المتعلمين ما يذري باقوال العلماء وما يدل على شعور ارقى مما هو موجود عند اولئك الفلاسفة الادباء ٠ سمعتهم وهم يتحدثون عن مصاعبهم ومصائبهم بافكارهم البسيطة وكيف يقابلونها ويتخلصون منها بثبات وحزم عجيبين

فتحسين الاخلاق اهم من جمع الثروة ٠ فان الثروة متى كانت في يد فاسدي الاخلاق ضعيفي الارادة مهما كانوا متعلمين هي فقط مصدر تجارب لهم وتكون سبباً في تلف انفسهم واضرار غيرهم وبالعكس الفقر مع حسن الخلق فقد يكون الرجل فقيراً لا يملك شيئاً من دنياه سوى حرفته واقتصاده وصحته واستقامته ومع ذلك يكون في الدرجة الاولى من الرجولية

يحكى عن رب عائلة كان لا يزيد ايراده الشهري عن جنهين فقط في الشهر ولكنه كان في حالة يغبطه عليها الكثيرون ٠ كان رجلاً مفكراً مملوءاً حكمة ربى أولاده تربية حسنة ولو انها بسيطة كان سعيداً في معيشته وكانت كتبخانته مؤلفة فقط من الكتاب المقدس وكتاب فلافل وبوسطون وهي كتب ربما لا يعلم الناس عنها شيئاً ومع ذلك فمثل هذا الرجل يحق له ان توضع صورته بجوار اعاظم الرجال فقد قضى حياته بين المعمل والمعبد وانتهى اخيراً للراحة الابدية ولكنه خلف الذكر الحسن والاجتهاد وقوة الاعتماد على النفس والقيام بالواجب وهي أمور يغبطه عليها الكثيرون ممن هم اعظم واغنى منه

ومات لوثير فقيراً معدماً لم يترك ثروة ولا مالاً فقد كان فقيراً جداً وامضى جزءاً كبيراً من حياته في تفليح الارض وخدمة البساتين وتصليح الساعات ولكنه بينما كان يعمل بيده ليعيش كان من الجهة الاخرى يعمل لتغيير اخلاق اهل وطنه ٠ كان اعظم واقوى ادباً من اعظم عظيم من امراء جرمانيا بل كان اقوى منهم جميعاً وهكذا صار له نفوذ عظيم واكرام وتأثير ومكانة واتباع كثيرون ٠ فالاخلاق الحسنة هي ثروة

بل هي اشرف واحسن ثروة يقتنيها الانسان . نعم قد لا يكون اصحابها اغنياء ماديًا ولكنهم اديبًا ويعدون من ارفع طبقات العالم وهذا اعظم ربح واحسن مكانة لهم

قال السير بنيامين رودبارد ليس المطلوب من الانسان ان يكون غنيًا او عالمًا بل ان يكون حسن الخلق شريف الغاية ويجب ان تكون غايته الحميدة موءسسة على مبادىء صحيحة غير مغايرة للحق والاستقامة والصلاح فان المبادىء الادبية كما قال هيوم هي التي توجد قسمًا من الجنس البشري لنشر الفضائل ومقاومة الرذائل

لا يمكن الاعتماد على قوة العلم والادراك لترقية الهيئة الاجتماعية الا اذا اسسا على دعائم قوية مثل الصدق والامانة وشرف النفس وعلو الهمة وعلى هذه الاخلاق لا غير يتوقف احترام الناس وثقتهم وخصوصًا الصدق فهو سيد الاخلاق . فهو تذكرة المرور أو بسابورت الثقة والاحترام العام

ليس العلم او العقل هو الذي يظهر في اعمال الانسان اليومية بل الاخلاق والصلاح . هو القلب الذي يظهر وليس العقل . ليس اظهر من الاحساسات الشريفة ولا افضل منها في اعمالنا الخاصة والعامة

قيل عن الشريف شريدان انه كان على درجة سامية جدًا من العلم والفطنة والذكاء وانما كان ينقصه قوة الاعتماد على النفس . كان ضعيف الارادة منهمكًا في اللذات ولهذا عاش بدون ان يظهر له فضل أو يكون له تأثير في حياته العمومية أو الخصوصية حتى ان دليبني المضحك الذي كان خادمًا عنده شعر في نفسه بانه افضل منه مع فقره . يحكى عن دلبيني هذا وبخ مرة صراف الخزينة لتأخره عن صرف ماهيته وضايقه كثيرًا وكان ذلك بحضور شريدان فانتهره شريدان بحدة وقال له انك تجاوزت الادب ونسيت مركزك فاجابه دلبيني لا يا موسيو شريدان انا لم انس مركزي واعلم جيدًا الفرق بيننا فانت من عائلة شريفة وأحسن وافضل مني في كل شيء واما في الحياة والاخلاق فلا اني افضل منك مع فقري

فالتربية والتهذيب لهما تأثير شديد في مستقبل الحياة فبحسب نوع التربية اما ان ينحط الانسان الى اسفل الدركات او انه يسمو الى ارقى الدرجات وكما ان كل شيء في الوجود له ظل مهما كان صغيرًا فكذلك الاخلاق والتربية سواء كانت رديئة او فاضلة لا بد لها من نتيجة حسنة او سيئة

قال بعض الحكماء لا يجب ان يكون الانسان مخلوق الظروف · بالعكس يجب ان يكون هو موجد الظروف والتربية والاخلاق هي التي تبني الظروف وتوجدها فمثلاً من مواد البناء الواحدة وهي الطوب والطين يبني الانسان السرايات الفخيمة والدور المناسبة والاكواخ الحقيرة فالمادة واحدة وهي طوب وطين لم تتغير ولكن في قدرة المهندس او البنَّاء ان يحولها الى شيء وشكل آخر وهكذا الحال في العائلات تجد احد الافراد يتقدم وينمو في الفضيلة مهما قابله من الصعوبات والآخر مذبذب الفكر كثير السقوط عند اقل مقاومة او صعوبة فكان الصخرة التي تصادف ضعيف الارادة فتعيقه عن التقدم تكون هي ذاتها الحجر الاساسي او نقطة الارتكاز التي يرتكز عليها قوى الارادة للرقي والصعود · فالانسان بما له من حرية الارادة يمكنه ان يسدد خطواته نحو الطريق المتجه للخير لا للشر · قال القديس برنارد انه لا شيء يسوءني في العالم لا نفسي واذا كنت اتالم حقيقة فانما اتألم من غلطاتي وخطائي للخطاب بقية

الصحافيات في باريس

كل مطلع عَلَى تاريخ اليونان يذكر حالة غريبة اجتازتها المرأة وهي ان من النساء من تخلصن من حالتهن ومركزهن الطبيعي وهو الامومة وصرن حرات في عيشتهن وكن يدعين ” الهتيرات “ ذلك لان المرأة اشتغلت بما للرجل وداست الزيجة

وكأن المدنية الحديثة صائرة الى الوراء فلم يكف فرنسا ان رجالها امتنعوا عن الزواج حتى قام نساؤها واردن ان يمثلن حالة اليونان تماماً وحصرن جهدهن في الاشتغال بالعلم والشؤون الاجتماعية العمومية وهذا هو ما حصل عند اليونان قديماً

تنقسم المشتغلات في باريس بالشؤون العمومية الى قسمين : قسم يريد التسلية وحب الظهور فقط · وقسم لتحصيل المعاش وتكاد اشغالهن تنحصر في

التحرير الصحافي · اما القسم الاول فلا يتقاضى اجوراً ولكن القسم الثاني يتقاضى ولكنها اجرة لا تتفق مع مطلوبات المرأة العصرية فتضطر ان تقتصد وبعضهن يقتصد ما يساوي المائة جنيه سنوياً

ولقد لاقت المرأة صعوبات كثيرة في بدء امرها لان الرجال ضايقن النساء كثيراً ولم يتركوا لهن حتى اتفه المواضيع للكتابة عنها لان الرجل كان يكتب حتى ان الازياء التي لا خبرة له بها ولكن لم يستمر الرجال طويلاً وملوا الكتابة عن هذه المواضيع فاستلمتها النساء «المحيط»

حفظ الصحة

افادات ونصائح

ضد السل

الدكتور بشاره افندي منسى

الهواء من اخص المواد الضرورية لحياة الحيوان والنبات وهو الوسط الذي نعيش فيه المحيط بجميع الكرة الارضية ممتداً الى مساحة نحو ٤٥ ميلاً من سطحها وتركيبه ان كان صرفاً من جزء من الاوكسجين الى ٤ من النتروجين مع قليل من الحمض الكربوليك وبخار الماء ويتخلل التركيب المذكور مواد اخرى منها صحية كالاوزون او مضرة كجراثيم الامراض المتنوعة التي يحملها الهواء فتدخل اعضاء التنفس وتخالط بانسجة الجسم ودمه فتنمو وتتكاثر وتاتي باضرار متنوعة

ان معدل كمية الهواء التي تدخل رئتي الانسان بعد كل شهقة نحو ثلاثين قيراط مكعب ويلزم لكل شخص في الراحة بمدة ٢٤ ساعة نحو ٦٨٦٠٠٠ قيراط مكعب من الهواء الا ان هذه الكمية تختلف تبعاً لسن الشخص وحالته الصحية وحركة اعضائه وحسن التغذية · وجودة الصحة تكون غالباً مصحوبة بنشاط التنفس الذي يجب دائماً ان يتم بواسطة الانف والفم مطبوقاً

يجب الالتفات التام الى كل ما يأول الى تقوية هذه الوظيفة المهمة واصلاح ما يشوب فوائدها خصوصاً في المعرَّضين للامراض الصدرية التدرنية فان هذه الادواء المعروفة بالسل الرئوي يكون سببها الاول غالباً انتقال جراثيم تعرف بباشلس التدرن التي اكتشفها كوخ سنة ١٨٨٢ فهذه تدخل الجسم باستنشاق الهواء المختلط بها وليس سببها متوقف على التعرض للبرد فقط · فالمادة التي تنفث بسعال المسلولين تحتوي غالباً على كمية عظيمة من تلك الجراثيم فاذا بصق المصابون بهذه العلل على البلاط او الحيطان او الطرق او في محلات اخرى فمادة البصاق تجف بعد حين وتتحول الى غبار يمتزج بالهواء فيفسده وكل من استنشق من ذلك الهواء يكون معرضاً للعدوى ويمكن ان تتصل العلة الى شخص آخر بواسطة الجراثيم الموجودة في نفثات المصاب عند سعاله او عطاسه ولذلك يجب على العليل المصاب بالتهاب شعبي وسعال ان يكم فمه عند القحة بقماش مخصوص وأن يحذر من تلك العادة السيئة الجارية عند العموم وهي ان يسدَّ فمه بيده اليمنى عند السعال ثم يحيي بذات اليد صديقه كأنه يريد تلقيحه بعلته ولا مشاحة ان لا خطر من السكن مع المسلول اذا احترس العليل مما تقدم واتلفت المادة التي ينفثها بالوسائط الفعالة

تقسم الاسباب المؤدية للاصابة بداء السل التدرني والتي يمكن اتقاؤها الى اسباب مهيئة ومتممة · فمن الاسباب المهيئة او المعدَّة سوء التغذية ، والسكن في محلات قذرة لا يتراوحها الهواء النقي ، او ضيقة مزدحمة بالسكان ، والافراط بالملذات وبكل الاعمال التي تحط القوى وتنهك الجسم ، وانشغال البال بالحزن الشديد والحقد والهموم التي اذا طالت اضعفت الجسم واعدته لقبول الامراض المتنوعة التي يتعرض اليها الشخص ومن الاسباب المهيئة ايضاً عدم استعمال الوسائط الصحية المقوية والمنشطة للبنية خصوصاً المصابين بسوء قينة والمولودين من والدين ضعفاء مصابين بالعلة وكل مرض يحط البنية ويضعف قوى الذريرات الحية الصحية الموجودة فيه التي تدافع عنه وتدفع المرض يكون مهيئاً للعدوى بالسل الرئوي خصوصاً ما اصاب اعضاء التنفس ومجاري الهواء في الجسم

اما الاسباب المتممة لقبول هذه العلة فهي دخول جراثيم باشلس السل الى داخل الجسم بواسطة الانف عند استنشاق الهواء المشبع من جراثيم العلة او بالفم بواسطة الاطعمة الغير النقية او استعمال الادوات الملتوثة بباشلس السل او بالتلقيح رأساً في الجلد ·

وحيث ان مقاومة الذريرات الصحية المذكورة لباشلوس السل غير وافٍ للفتك بها فتنمو هذه وتتكاثر وتفتك بالمصاب

والمسلول يمكن ان يشفى في بيته احياناً كثيرة اذا انتبه للامر في بادئ الحال واحسن العلاج بحسب اشارة طبيب ماهر واتخذ كل الوسائط الفعالة اللازمة . فاذا وجد شخص في عائلة مصاباً بالسل ولم يمكن ارساله الى مصح فيجب المبادرة حالاً لاستعمال الوسائط الهيجنية والطبية اللازمة والاغتذاء بالمواد المغذية السهلة الهضم ، والامتناع عن المسكرات ،والسكن في الهواء النقي واتباع الوصايا والملاحظات المذكورة ، ومع كل ذلك انا نستصوب ونشير عَلَى كل من اصيب بذاك الداء ان يلتجي حالاً الى المستشفيات الخصوصيـة وذلك افضل له ورحمة باحبائه .

ومن المهم في معالجـة المصابين بالتدرن استنشاق الهواء المنعش النقي والتعرض لنور الشمس بالممكن وان يأكلوا كمية وافية من الحليب الجيد والبيض وغيرهمـا من الاغذية السهلة الهضم وان يمتنعوا عن الاشغال الشاقة و كلما يزعجهم وان يحصلوا عَلَى الراحة البدنية والعقلية بالاضجاع قبل و بعد تناول الطعام في اوقاته الرئيسية . وللحصول عَلَى الفائدة الاولى يجب عَلَى المريض ان يعيش في الخلا بمعنى ان يقضي ما يتيسر له من ساعات النهار والليل في الهواء الطلق ولاكتساب النفع من هذه الواسطة يقتضي ان يعد مكاناً مخصوصاً في بقعة مناسبة محفوظاً من دخول ماء المطر اليه وان يتحفظ من الاقامة في مجاري الهواء ويتدثر باثواب دافئة مسترسلة والمأوى المذكور يجب ان يكون متسعاً كافياً لسرير و كرسي طويل وخوان صغير ذا مناظر جميلة مستحبة وان يكون مريحاً منعشاً

وصايا عمومية للمصابين بالامراض الصدرية

الراحة اهم شيء في معالجة المرضى في الهواء الطلق اما الرياضة فموكول امرها بالطبيب فاذا اقام العليل خارجاً عليه ان يكون حاصلاً عَلَى ثياب غير مـا يكون عَلَى بدنه كمعطف (باردمي) يتدثر بها عند شعوره بالبرد . والاوفق الا يبقى في الفضاء اذا شعر بالبرد فللطقس البارد عناية خاصة . كن دائماً فرحاً مبتهجاً املاً بالصحة ولا تتلف قواك بالغضب او الحمق والانفعالات النفسية وعش عيشة معتدلة . نم باكراً وانهض متأخراً ولا تتعاطى المشروبات الروحية مطلقاً ما لم يصفها لك الطبيب وامتنع عن التدخين ان امكنك وقلل شرب القهوة والشاي . لا تبلع المادة التي تنفثها بل اتلف كل ذرة بالبصق في ورقة معدودة او قماش يمكن حرقه . واحذر من ان تلوث وجهك او شاربك او ملابسك بالبصاق . فاذا حدث ذلك عرضاً فاغسل المحل الملتوث حالاً بالصابون والماء الحار والاحسن ان يحلق المصابون بداء الصدر شواربهم ولحاهم و يجب العناية الخصوصية عند المخاط والسعال بوضع

امام الفم وفتحتي الانف قطعة من قماش يمكن احراقها · ويجب اغلاء كل شعار من الملبوسات ولوازم الفراش قبل غسلها كما وان الصحون والملاعق والفرتيكات التي يستعملها المصدورون يجب ان تغلى جيداً بعد كل طعام · أما تغطيسها بالماء الفاتر المذاب به قليل من الصابون او غيره من مذوب القلويات فهذا غير كاف ولا واف اما غسل واستحمام بدن المريض فمن الضروريات الواجبة ادباً واللازمة لازالة الاوساخ المتراكمة عَلَى الجلد من افرازات الجسم ومن الغبار المتراكم عَلَى سطح البدن ووجوب استعماله ظاهر لاعانة التنفس الجلدي بفتح مسامات الجلد ولمنع الاحتقانات الداخلية وانعاش القوى وقمع البثور الجلدية الاَّ ان الماء الذي يستعمل لذلك يجب ان يكون نقياً نظيفاً خالياً من الاكدار والشوائب واما كون الماء المستعمل بارداً او حاراً فهذا يكون بحسب الفصل وارشادات الطبيب

الشعر النسائي

ليلى بعد ابيها

او

قبل الدستور وبعده

قصيدة بشاره افندي الخوري صاحب جريدة البرق التي انشدها في حفلة شمس البر

عشت فالعب بشعرها يا نسيمُ   واضحكي في خدودها يا نجوم
من ملاكٍ في بُردتيها مقيمُ   جسدٌ طاهرٌ وروحٌ كريم
وحميّاً فيه ترى الحسنَ حيّاً

سكب الله دمعة فاذا هي   نفس ليلى بلطفها المتناهي
لا يباهي بحسنه متباهي   انّ ليلى — وذاك قول الاله —
صنعُ عيني والناسُ صنعُ يديّا

شعرُها قطعةٌ من الليلِ والخدْ   قبلتــهُ شمسُ الضحى فتورّد
وعلى صدرِها متى تتنهّدْ   موجةٌ هزّتِ الصغيرين في المهد
فاشرأبّا كمن تخوّفَ شيّا

انْ مشتْ فالقلوب تحت خطاها   لا تبالي نعيمها من شقاها

انَّ قلباً تدوسهُ قدماها ودماهُ تبلُّ ذيلَ رداها
ذلك القلبُ مات موتاً شهيا

. . . .

يا قلوباً جنى عليها الشبابُ بين ليلى وبينكنَّ حجابُ
امل مثلما يغرُّ السرابُ ومنىً مثلما يمرُّ السحابُ
تتلهى بها الشبيبة غيا

******

كان عصرٌ وكان عبد الحميد شرُّ ملك والناس شرُّ عبيد
شبح الرعب ذو يدٍ من حديد وعيونٌ ترمي بذات الوقود
فتهزُّ القلوب هزاً قويا

يستحلُّ الدمَ الحرامَ ويرمي كلَّ شهم في لجِّ كلِّ خضم
ما نجا من سهامه قلب أمٍ كلُّ ام تبكي عَلى كل نجم
كان في قبة الفخار وضيا

طفحت كأسه من الدمع والدم سبحت نفسه من الاثم في يم
يفعل السيف مثلما يفعل السم في يديه فكم بريءٍ تظلم
وجريءٍ قضى وكان بريا

عهدَ عبد الحميد لا كنت عهدا لمن القصر بالسواد تردى
أيَّ قلب اصاب سهمك عمدا ايَّ نفس أسلمت للموت حقدا
ايَّ فجرٍ صيرت ليلاً دجيا

وبكَ عبد الحميد أبة ذله اوجبت قتل صادق شرٍ قتله
كان حرًّا وتلك أشرف خله وأباً لابنة عَلى المهد طفله
تتغذى حنوّه الابويا

******

مرَّ عهدٌ والعام يتلوه عام فاذا بالهلال وهو تمام
برز الصدر واستقام القوام فعلى الثغر للصباح ابتسام
وعَلى الخد للازاهر ريا

تلكم الطفلة الصغيرة شبت وعَلى أشرف المبادي تربت

يوم شبّت نيران تموز شبّت نار ذكرى في قلب ليلى فلبّت
داعي النفس قال للروض هيا
ومشت نحوَ روضة القصر ليلا فوقَ رطب النبات تسحب ذيلا
حجبت وجهها عن البدر كي لا يعلم البدر انّ في قلب ليلى
كفناً بالدموع يبقى طريا

. . . .

يا ابنة الفجر أيُّ خطب عراك ايّ دمع تذيبه عيناك
قدك تبكين في الظلام اباك هاك عبد الحميد في الاسر هاك
ذلّل الله منه رأساً عتيا
يا ابنة الفجر والحسان ظلام وابنة المجد والاماجد ذام
لك بعل له الزمان غلام كابيك الشهيد حرٌّ همام
نال بين الاحرار شأواً عليا
يا ابنة الفجر ما لبعلك مثل قمرٌ في السنا وفي البأس نصل
هو في صدر كلِّ صدر يحلُّ هو رأس الاحرار بعد وقبلُ
بل لواءٌ بظله نتفيا
فاحفظي الورد ناضراً في الخدود وتوقي أذى العيون السود
ما لمرءٍ من مطمع بالخلود فارحمي — عصمت — فغير حميد
ان يرى بدره كسيف المحيا
انت شمس في البيت تمحو الظلاما انت روح في الصدر تحيي العظاما
ليلَ ! ان جاء عصمت فابتساما عصمت قلبه يذوب غراما
عصمت يعبد البها الملكيا

. . . .

كل شيء يحب حتى الغصونُ فانظري كيف للنسيم تلين
وانظري الزهر كيف وهو عيون فيه للدمع لؤلؤ مكنون
حبذا الدمع في الهوى لؤلؤيا
كلُّ شيء يحب حتى الطيور تستبيه ويستبيها الغدير

فزفير الطيور ذاك الهديرُ وهدير الغدير ذاك الزفير
ما أحب الغرام نشراً وطيا
كل شيء حتى الجماد يحبُّ كل شيء له كقلبك قلب
ما لداء الغرام يا ليلَ طبٌّ غير أن ينظر المحب المحبُّ
باسم الثغر بالعهود وفيا

. . . .

فاخلعي الليلَ وارتدي بالضياء عصمت جاء ... فاهرعي للخباء
هوَ في المجد ملءُ عين الرائي هزَّ في الامس مجلس الوزراء
وكوى المجلس النيابيَّ كيا

. . . .

رجعت ثمَّ نفسُ ليلي اليهـا فانثنتْ بعد مسحها مقلتيها
ضمها بعلها وفي وجنتيها زرعَ الورد ثم من شفتيهـا
راح يجنيه عاطراً ونديا

* * * * * *

جلسا ليلةً بعيدَ العشاء وهما بقرآن في الانباء
ما لليلى تصفرُّ كالحرباء أي سلك اصابها كهربائي
أيُّ داء بدا وكان خفيا ؟ !..

هلعتْ نفسُ عصمتٍ مذ رآها فاتاها لكي يرى ما دهاها
ويك ! لا تقترب جعلتَ فداها أنتَ يا عصمتُ قتلتَ اباها
فاذكر العهد عهد كنت شقيا

. . . .

عصمتُ عصمتُ أابنة صادقْ عند شرِ الورى رماها الخالق ؟
ردَّ هذا التقرير ان كنت صادق أو تكن قاتلاً ابي يا منافقْ
جاء في ثوب غيره يتزيا
الجواسيسُ يدّعونَ الاباءَ الجواسيسُ يدركونَ العلاءَ
• الجواسيسُ يعرفون الوفاء لا رعى اللهُ ساعةَ سوداء
صيرت ذئب بلدزٍ آدميا

ايها القاتلُ الأثيمُ فرارا خذْ مع الغيمِ مركبا طيارا
شقَّ اما شققتَ هذه البحارا وافر اما فريتَ هذي القفارا
انْ تشأ متْ وانْ تشأ فابق حيا
عصمتٌ لم يفه ولكنَّ خنجر في يديه كأنه النجم يفتر
شكه في فؤادها فتفجر دمها فاكتست بثوب احمر
ثمَّ نامت فوقَ الثرى ابديا

* * * * *

في ظلال الصفصاف قرب الغدير منذ شهرٍ يرون قبر فقيرِ
نابتات عليه بعض زهور لاجئات اليه بعض طيور
حيثُ ظلٌّ الصفصاف ينشر فيا
قال راعي القطيع انَّ هناكا شبحاً عينه رأت او ملاكا
والى آخرٌ وقال سواكا قد رأى في جفونه اسلاكا
تتهاوى منهنَّ شيئاً فشيا

. . . .

فجأةً ذلك الملاك تجلي وعلى مدفن — الشهيدة — حلاَّ
قال روح الاله عزَّ وجلاَّ آمر الناس ان يشيدوا مصلّى
لحظوظ الاحرار في تركيا

أي نفس حساسة ترضى بالمعيشة في قفص مقصوصة الجناح مطأطأة الرأس معمضة العينين وهذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له امامها والسماء فوقها والنجوم تلعب ببصرها وارواح الكون تناجيها وتوحي اليها الآمال والرغائب في فتح كنوز اسرارها ؟

التكاليف الشرعية تدلنا على ان المرأة وهبت من العقل مثل ما وهب الرجل . أيظن رجل لم يعمه الغرض ان الله قد وهبها من العقل ما وهبها عبثاً . وانه اتاها من الحواس وآلات الادراك ما اتاها لاجل ان تهملها ولا تستعملها

« قاسم بك امين »

الحسناء

الجزء الثاني عشر　　　　　　　　　　　　　　　　المجلد الثاني

بيروت شهر حزيران سنة ١٩١١

سافو

«واذا رأيت الشعر نوَّر فاعتقد　　　ان الحسان ضحكن فيه فنوَّر»

اربع مواهب سماوية تؤثر في النفس أعظم تأثير، الحب والجمال والشعر والموسيقى، مواهب فيها سعادة للناس، بها تتهذب الاخلاق وتسمو النفوس، بها يخف الشقا وتسلا المتاعب

الى هذه المواهب السامية دعت الناس شاعرة قديمة، من الفين ومئة سنة نبغت سافو، وفي جزيرة متلين، حيث ولدت وعاشت، رفعت صوتها تنشد الحب والجمال والشعر والموسيقى

كان لليونان تمدن عظيم ومجد باهر، كان ولا يزال لهم ذكر مجيد يردده الناس ما توالت الايام · وقد يظن البعض ان تمدنهم بالحرب وان مجدهم بالنصر· بيد انهم قد تمدنوا بالشرائع وتمجدوا بالنوابغ · وبينما كان حكيمهم مينوس، حكيم كريت، يدعو الناس الى الحكمة والعدل والشريعة · كانت شاعرتهم سافو، شاعرة متلين، تبشرهم بالحب والجمال والشعر والموسيقى · وقد قال اليونانيون — ان الآلهة التي الهمت مينوس الحكمة قد اوحت بالشعر الى سافو)

وكفاها بهذا الوحي ابداعاً

ويسر الحسناء الآن تصدير الجزء الاخير من مجلدها الثاني بسيرة هذه العظيمة ، ملخصةً اياها من فصل لفرح افندي انطون كتبه في مجلته الجامعة من عشر سنوات . اذ قال

لم يلفظ اسم جزيرة متلين في هذا الشهر حتى هتف الكتّاب سافو . سافو ، لان هذه الجزيرة قد اشتهرت بشاعرتها سافو اكثر من اشتهارها بمن نبغ فيها في الزمان القديم من العلماء والفلاسفة والشعراء . وبما اننا ننشر في كل جزء سيرة شهيرة تنشيطاً للهمم الى الاقتداء بها فاننا نشير هنا الى ترجمة هذه الشاعرة المشهورة . فنقول :

ولدت سافو في جزيرة متلين في المدينة المسماة بهذا الاسم وكانت من قبل تسمى ايرسوس . وعاشت بين عام ٦٣٠ وعام ٥٧٠ قبل الميلاد المسيحي . وقد حدثت في متلين فتن واضطرابات فهجرتها سافو الى صقلية ثم عادت اليها . ومنذ هذا الحين ابتدأت حياتها الحقيقية

وكانت سافو شديدة المزاج وقد اجتمعت فيها كل قوة النفس اليونانية . وكانت جزيرة متلين آية في الخصب والسعة في ذلك الزمان واهلها في احسن حال . ومما كان يزيد حالهم صلاحاً لطف الطبيعة وجودة الهواء في الجزيرة . وكان شعراء الجزيرة وادباؤُها مولعين بالمعيشة الطبيعية وعنهم يؤثر القول بوجوب الحب حتى الموت والتمتع بكل حسناته . وكانت سافو من أشدهم حباً للطبيعة واكثرهم ولعاً بالشعر والموسيقى فجمعت اليها بعض حسان متلين واخذت تعلمهن الشعر . ومن تلميذاتها اللواتي حفظ التاريخ اسماءهن ارنيه دي طيلوس ودوفيله دي بنفيليا . فاقبل الناس عَلَى استماع تعليمها وتهافتوا عَلَى نظمها تهافتاً

شديداً وتحافظوه وتناقلوه كانفس ما يقنى · فكانت سافو في نظرهم كمثال للجمال والطرب والبلاغة والحب · على ان اختلاط سافو بالشبان والرجال وملاطفتها اياهم اطلق السنة الناس في اساءة الظن بها كما اساءوا الظن بسقراط يوم اخذ يلاطف النساء ويجاملهن · ولكن من الثابت ان اداب هذه الشاعرة كانت خالية من كل شائبة · وبناء عليه لا صحة البتة لما اشاعه بعض كتاب اليونان عن حبها لفاون وانتحارها في سبيل حبه

ويؤخذ من كتب سافو انه كان لها اخ وقد ابتاع هذا الاخ الحسناء (رودوبا) من مصر وتزوج بها · وقد تزوجت سافو نفسها بسركولاس دندروس وولدت له ابنة دعتها (كليس) · اما منظوماتها فضاعت كلها تقريباً وكانت مجموعة في تسعة كتب جمعها علماء الاسكندرية اكراماً لعرائس الشعر التسع · ولم يبق الان منها سوى قصيدة الى افروديته وقصيدة الى فتاة حسناء وبعض شذرات مجموعة في كتاب · وقد ابتكرت سافو في الشعر اليوناني نوعاً للنظم معروفاً بنوع سافو

وقد بلغت من شهرة سافو في متلين ان ضربت نقود تلك الجزيرة باسمها ورسمها ووصلنا كثير من هذه النقود وقد نقشت لها التماثيل ايضاً مبالغةً في اكرامها · ولكن اهم اكرام نالته سافو في وطنها هو قلب نظام الطبيعة من حيث الارث في جزيرة متلين · فان الاناث يرثن في متلين دون الذكور · وترى السلطة الاولى للنساء والفتيات اي ان المرأة ملكة حقيقية بالاسم والفعل · وما سبب هذا الانقلاب الا امتياز نساء متلين باللطف والجمال وقوة النفس ونبوغ امرأة كسافو جعلت النساء فيها مفضلات على الرجال · وهي المرأة الاولى التي دعت النساء في العالم المتمدن الى اعمال الرجال

الانسان الخفي

تابع صفحة ٤٠٨

زرت من مدة بعض مدن الداخلية وقراها اوغلت في قلب سوريا لاحظت التاجر والفلاح تأملت في الملاك والصانع استطلعت مكامن انسانهم الخفي وكنت راقبت قبيلئذ بعض المشارقة مجتازين بيروت الى مواطنهم وتمثلت ما اعلم من ادواء النفوس في الشرق ومن صميم قلب مألوم همست في اذن صحافي ما لم يسعه الا اعلانه. والحق يجب ان يقال ولو اثار بعض الافكار

قلت ان تكاثر الاديان في الشرق ليس بنافع للفخر ولا هو سبيل للتبجح والمباهاة لان الشرقيين لو لم يكونوا باشد احتياج الى مهذب روحي لما تعداهم الله بالاديان بهذا المقدار ولما تعدد اولياؤهم وكثر بينهم الرسل والانبياء

بماذا يفرق الانسان عن الحيوان أبجسمه ام بروحه ؟ بماذا يقرب من الله ويتمثل بهيئته ؟ ما الذي يحركه ويديره .

لا تغتروا يا سادتي بالانسان الظاهر لا تكتفوا بجودة البنية وقوة العضلات لا بتورد الخدود وكبر العيون لا بالحلى ولا بالمال لا . . لا ترجوا نفعاً الا بالروح بالنفس فقط تعمدوا التحسين . بالقلب بالعقل بالضمير بهذا الانسان الخفي تطلبوا الرقي . . . .

مهما تحسنت الاملاك مهما توسعت المتاجر . مهما اتقنت الصناعة وتوفرت اسباب الراحة للجسم عبثاً نشعر بسعادة اذا لم تتهذب النفوس وتتسع العقول عبثاً نطلب التحسين في الناس ان لم يكن مصدره الروح

شريعة المسيح كلها للانسان الخفي لا للظاهر . احبوا بعضكم بعضاً . احبوا

مبغضيكم باركوا لاعنيكم . اي فضل لكم اذا احببتم من يحبكم . افعلوا بالناس ما تريدوا ان يفعل الناس بكم . وان لم تصيروا مثل هؤلاء الصغار (بطهارة النفس طبعاً) لا ترثوا ملكوت السماء . . ما معنى هذه الايات ؟ لاي من الانسانين قالها للخفي ام للظاهر .

بوذا المشترع الهندي . موسى وانبياء اسرائيل ورسل المسيح . جميع المشترعين في الارض عالجوا ادواء الانسان الخفي قبل الظاهر . وما يتراءى للبعض من الاكتفاء احياناً بالظاهر ليس الا تايداً لما اختص بالخفي لان الناس يستسهلون التعلم بالمحسوس وبعضهم لا يأتمرون الاَّ به

كثرت الاديان في الشرق من قديم الزمان والاديان مهذبة للنفوس مرقية لها ولليوم لم يزل الشرق يئن من المفاسد يتأوه من الانحطاط الى اليوم لا نزال عبيداً للشر والدين يامر بالخير . ما السبب في الجمود . ما العامل على هذا التقهقر . أقلة قابلية فينا للتدين او لقلة استعداد للترقي . لا لا . لا هذا ولا ذاك وانما التدين عندنا على انواعه المعرفة لم يعد ملامساً للروح . ورجاله لا يحسنون تعليمه باساليب روحية

عادات وطقوس اصبحت اليوم عندنا مكان الدين . ورؤساء وزعماء بدلاً من المرشدين والمدينين

سمعت بالامس قسيساً يدعو للدولة بالخير . يدعو بتحسين الاحوال في البانيا وفي اليمن بين البدو والحضر . سمعته يلفظ الدعاء بعاطفة رايتها قلبية . فقلت لو كان جميع القسس والمشايخ يشعرون مثل هذا الشعور لكنا بالف خير وتساءلت لماذا خالف هذا الرجل امثاله من خدمة الاديان بالدعاء لمن هو من غير ملته فرأيت انسانه الخفي مدركاً حقيقة الدين وفاهماً قوة الاخاء بين الناس فتمنيت

مثل هذا لجميع المشايخ والقسس

سمعت في هذين اليومين ثناءً جميلاً عَلَى متصرف هذه المدينة ولم ارَ من الطرابلسيين غير المعجبين باعماله · وهو تركي من القوم الذين يشكو البعض منهم · لا يعرف العربية ولا آلف عادات السكان ومع ذلك اعماله موجهة لخير البلدة واخلاصه بادئ فيها ولماذا · اليس لان انسانه الخفي مستنير راق

انقلبت احكام الدولة وتبدل الاستبداد المطلق بالشورى والقانون فاغتر بعض العثمانيين وظنوا التحسين بتغيير المأمورين فناصروا الحكومة الجديدة واذ لم يروا الاصلاح في الحال انقلب بعضهم عليها وتوهموا البائدة احسن منها

عَلَى ان العثمانيين لم يتغيروا بعد وانسانهم الخفي لم يكد يلمس · وهل ترجون تحسيناً والامة لا تساعد الحكومة حتى بما يطلب منها لها

عبثاً كل انقلاب سياسي لا يصحبه انقلاب روحي عبثاً كل تحسين يطلب من غير النفس · يشكون من بقاء بعض الامور عَلَى حالها يشكون من الرشوة من الاستبداد من التعصب الجنسي والتفريق بين العناصر · وهم لو دروا لشكوا من الانسان الخفي في كل عثماني · ومن منا بلا خطيئة فليرجم هذه الحكومة بحجر

قال جبران خليل جبران الكاتب المشهور — علموا اولادكم الرجولية الحقيقية فلا يهمهم اذ ذاك خلع عبد الحميد ام لم يخلع · هذبوهم حسناً يعيشون في ظل الحكومة الظالمة والعادلة عَلَى حدّ سوى · حرروهم من عبودية التقليد والتقاليد يظلون احرار في القيود وفي السجون

نحن السوريين نحن الذين شربنا الخل بدلاً من الخمر · نحن الذين اكلنا الشوك بدلاً من الثمر نحن الذين جرينا القيود لما كان غيرنا يجر الحرير والبرفير · نحن السوريين · نحن الذين بنينا القصور وسكنا الكهوف والقبور علينا ان

نحرر نفوسنا من عبودية الماضي كي لا نكون اجساداً بلا ارواح · علينا ان نسير منفردين مستوحدين نحو قمة الجبل ومن لا يسير رافعاً رأسه يظل عبداً لنفسه ومن كان عبداً لنفسه لن يصير حراً · فالحرية شعاع ينبعث في داخل الانسان ولا ينعكس من الخارج · اكتسبوا المال طالعوا الجرائد اسسوا الجمعيات تعلموا الصنائع والفنون و كونوا نظيفي النفوس والاجساد فهذه هي الامور التى تصيركم رجالاً احراراً اشداء وسيدات جميلات راقيات

جبران خليل جبران يا سادتي عثماني من لبنان لم يحمله عَلَى اليأس بقاء حال الدولة عَلَى ما هي بينما الملايين من العثمانيين يائسون · ما السر في هذا ؟ اليس لاختلاف انسانه الخفي عن اناسهم الخفية

الفلاح اصح بنية من المدني واجود عافية ولكنه ابلد منه واحط · ما يراه هذا حسناً لا يراه ذاك وما يستقبحه الثاني يستحسنه الاول · وكل انسان ظاهر مسير بانسانه الخفي

ان اللسان يتكلم بما في القلب · والقلب مبعث العواطف وعواطفه بنت التربية والتعليم والوراثة والاحوال وهو محتاج الى ارشاد العقل والعقل محتاج الى مراقبة الضمير وكل من الثلاثة مرتبط بالآخر كسلسلة متصلة الحلقات وهذه الثلاثة قوى في الانسان هي ما يعبر عنها بالنفس والنفس كل الانسان

نرى اثنين متماثلين بالثروة و بالمقام ونرى بينهما بوناً شاسعاً لاختلاف انسانيهما الخفيين نرى صورتين لمصور واحد ونؤثر احداهما عَلَى الثانية لما تمثله فيها من دلائل الحياة التي لا نراها بتلك

الزهرة الصناعية مهما كانت جميلة لا تؤثر في النفس كالطبيعية ولو شوكت الوجه الجميل مهما بلغ من الجمال لا يستميل النفوس الا بما يتراءى في عينيه

من جمال الروح ولكم من وجوه لا جمال فيها تسبي النواظر بجمال عينيها والعين احدى مظاهر الانسان الخفي

المحبة لا تحلو الا بين النفوس ولا يعذب الحب الا روحياً والوفاق لا يكون الا بالحب ولا سعادة الا ما اوحت بها النفس ولا نفس الا وفيها شعاع من نور الله·

هذه شريعتي يا سادتي ·لا تحسبوها من سقط المتاع · ليست كفرا ولا بدعة · من الازل كانت والى الابد تكون وكلنا مسيرون فيها آمنا بها او كفرنا·

الحجاب

ما اجهل واظلم اولئك الذين يتهمون النبي محمداً باحداثه الحجاب وامره به لاتباعه فالحجاب وجد في الشرق قبل النبي بمدة طويلة ومحمد لم يأمر به ولم يضعه علَى طريقته المتعارفة اليوم بين المسلمين والحجاب ايضاً لم يكن معروفاً عند العرب الاحرار والتاريخ يدلنا دلالة واضحة لا تدع شكاً في نفس مرتاب علَى ان نساء النبي ونساء خلفائه كن يتبعن ازواجهن في اسفارهم وغزواتهم وعائشة زوجة النبي قادت الجنود بعد وفاته وقد انتشر الحجاب بين العرب بعد وفاة النبي بمدة طويلة عندما اختلطوا بالشعوب الاخرى في اثناء فتوحاتهم واخذت اخلاقهم وعاداتهم بعد ذلك تفسد رويداً رويداً بسبب ذلك الاختلاط وما جنوه من الثروة الواسعة التي قادتهم الى معيشة البذخ والترف

«احمد بك احايف»

المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٤٢٠

(٣) اني اشكر لحضرة السيدة الفاضلة م٠م٠ الاولى عَلَى اطنابها في مدحي واوافقها عَلَى ان الرجل اذا كان يمتاز عَلَى المرأة بشدة البدن فالمرأة تمتاز بجمالها واعتدال قوامها ولطف تركيبها وغضاضتها و بضاضتها اقول و بذلك قوّتها وقد اشرت الى هذه الامتيازات في مقالتي السابقة خلافاً لقولها اني اهملتها ولا اخالفها في ان انبساط قدم المرأة و كونها تزر ثيابها عن اليسار خلافاً للرجل مسألة مختلف في مدلوها ولكني انكر عَلَى حضرتها نسبتي الى التحامل عليها والاجحاف بحقوقها ولا اسلم معها بامور ثلاثة وهي اولاً انكارها كون بطء النمو دليلاً عَلَى الارتقاء وسرعته دليلاً عَلَى الانحطاط ثانياً قولها ان حواس المرأة ارقى من حواس الرجل ثالثاً كون ثقل الدماغ ليس دليلاً عَلَى كبر العقل

اما كون بطء النمو وسرعته دليلين عَلَى الارتقاء والانحطاط فأمر مقرر واني استغرب كيف ان حضرتها ترتاب فيه و يكفينا للحكم فيه ان نلقي نظرنا الى ما حولنا لنتأكد صحته في مواليد الطبيعة النبات والحيوان حتى الجماد ايضاً ٠ الا ترى سرعة نمو النباتات السافلة و بطء تكاثر الحيوانات العالية ولا اوجه نظرها الى الاحياء المكروسكوبية التي تتكاثر ملايين وتنمو وتبلغ اشدها وتهرم وتموت في اقل من ساعة فان مراقبة هذه لا تتيسر الا للخاصة بل الى الفرق بين النباتات المحولة كالاعشاب والنباتات المعمرة كالاشجار مما تعرفه العامة فاي فرق بينهما في سرعة نمو الاولى و بطء نمو الثانية ٠ وما قيل عن النبات يقال ايضاً عن الحيوان و به يعلل ايضاً سرعة نمو البنات وبطوء الصبيان اذ لا يخفى ان البنات يسبقن الصبيان لغاية سن ١٥ سنة ثم يقفن و يستمر عَلَى النمو كما قلت في المقالة السابقة

واما كون حواس المرأة الخمس ادق من حواس الرجل فقول مبني عَلَى ادلة تشريحية وفزيولوجية مغلوطة والذي اعلمه عَلَى اليقين بناء عَلَى ما هو مقرر في هذين العلمين انها دون حواس الرجل ولنا عَلَى ذلك ايضاً برهان آخر عملي وهو امتياز الرجل عَلَى المرأة في جميع الحواس التي تحتاج الى ارتقاء هذه الحواس حتى الاعمال الخاصة بالمرأة نفسها كفن الخياطة والرسم وما شاكل وقد اشرنا الى ذلك في ما تقدم فلو كانت حواس المرأة ارقي من حواس الرجل حقيقة لاقتضى ان تمتاز عليه في هذه الاعمال بل في جميع الاعمال اليدوية والعقلية ايضاً لاحتياجها جميعها الى الحواس الظاهرة التي هي ابواب العقل عَلَى ان

بناء هذه الحواس هو كبناء جميع المجموع العصبي ولا يخفى ان هذا المجموع أرقى في الرجل منه في المرأة ٠ ولا يعلم سوى ان المرأة اشد انعطافاً من الرجل أعني ان عصبها ينفعل اكثر من عصبه لذلك كانت تتأثر اكثر منه وشدة هذا التأثر العصبي ليس دليلاً على شدة العصب بل على ضعفه كما لا يخفى على علماء الامراض فكون اعصاب المرأة الطف تركيباً وادق بنية شاهد عليها لا لها

واما مسألة العقل وارتباطه بحجم الدماغ فامر مقرر خلافاً لما زعمت حضرتها والنظر في هذه المسألة كما في جميع المسائل لا يصح الحكم فيه الا بالنظر الى الكل لا الى الجزء والا فهناك اسباب كثيرة يكون فيها كبر الدماغ مرضياً لا فزيولوجياً فهذا لا يعوَّل عليه وهذا هو موضوع الخلاف في تلك المناقشة التي اشارت حضرتها اليها والتي وهمت منها ما ظنته دليلاً على الضد ٠ فكبر الدماغ الفزيولوجي يرافقه دائماً اتقان في نسيجه وارتقاء في بنائه ٠ ومن المقرر المعلوم ان معدل ثقل الدماغ هو اقل في شعب سافل منه في شعب عالٍ وفي اقل الناس عقلاً منه في اعقلهم وفي النساء منه في الرجال وغير ذلك نادر والنادر لا يعتد به بل ويوجد ايضاً نظر آخر هو سبب هذا الوهم فلا يخفى ان الدماغ لا يبقى حجمه ولا وزنه على معدل واحد في سائر اطوار الحياة فذلك الجاهل البليد وذلك العالم الفيلسوف المتقد ذهناً في بعض اطوار حياته او في ابّان صحته قد يطرأ على دماغهما قبل موتهما او في مرضهما مايغير تركيبه فاذا وزنته بعد موتهما وجدته اما كبيراً جداً خارقاً للعادة او اصغر مما يلزم فتحكم على ان القول بنسبة العقل الى كبر الدماغ خطأ ويكون الخطأ حقيقة في حكمك نفسه ٠ وهذا هو سبب اكثر الخلاف في هذه المسألة والاَّ فلا خلاف اذا نظر فيها الى الكل

واما ما ذكرته من فضائل المرأة وانها المعزية الحزين والمفرّجة المكروب والصابرة على مضض العيش ونغص الحياة والراضية بمشاركة الرجل في سرائه وضرّائه الخ فاوصاف نسبية ولا تدل على شيء مما نحن بصدده ويشترك الرجل فيها اكثر منها احياناً وقد تقدم الجواب عليها في الرد السابق وهي لا تثبت لها الا بالتهذيب الصحيح والا فتنقلب فيها الى ضد ذلك وتكون المرأة حينئذٍ بلوى الرجل المكدّرة صفوه والمنغّصة عيشه والزائدة حزنه والجالبة كربه والقاصفة عمره ٠ فالذي يذكر تلك الصفات الحميدة ينبغي ان لا يذهل فيها ايضاً عن هذه الصفات الذميمة اقول ذلك لا بقصد التحامل عليها ولكن بقصد استيفاء الموضوع لاننا في معرض نحاول فيه تقرير الحقائق فكما ان المرأة المهذبة ملك كريم هكذا المرأة الجاهلة شيطان ذميم وما احرى هذا القول ان ينبهنا جميعاً الى تربية المرأة والاعتناء

بتهذيبها تهذيباً صحيحاً يزيد جمالها جمالاً لا تهذيباً مبهرجاً يزيدها شراً ووبالاً

(٤) اني اقول رداً عَلَى خطاب حضرة السيدة الفاضلة م ٠ م ٠ الثانية انه لم يلجئني ملجئ للتحامل عَلَى النساء ولكنني قصدت في مقالتي تقرير الواقع ولا انكر ان المنتصرين والمنتصرات ضدي كثار كما قالت ولكنني اقول ان الحق لا تهوله الكثرة فكم فئة صغيرة غلبت فئة كبيرة باذن الله ٠ واني اسلم معها بان عَلَى خفة عظمها ودقة عضلها لا يوقفها عن الدفاع عن نفسها صلابة عظم الرجل وغلظ عضله لانى لا اجهل ان لها سلاحاً آخر غير سلاح القوة هو سلاح الحيلة والدهاء

سألت حضرتها ثلاث مسائل (١) هل كانت المرأة في اول عهد الاجتماع مساوية للرجل (٢) هل هي في الحالة الحاضرة مساوية له (٣) هل تكون مساوية له في المستقبل ٠ واجابت عَلَى كل ذلك بالايجاب بل ربما توسمت فيها سبقاً عليه ايضاً ٠ وانا اوافقها في جوابها عَلَى السؤال الاول وان كنت اخالفها في التعليل الذي يصرفني عن بسطه هنا ضيق المقام واخالفها كل المخالفة في جوابها عَلَى السؤالين الاخيرين ٠ اما كون المرأة مساوية للرجل في الحالة الحاضرة فليس لها عليه دليل سوى قولها « ان المرأة اقدر عَلَى اعمال الرجل مما هو عَلَى اعمالها بناء عَلَى ان من النساء من نبغن في الطب والفقه وحسن الملك » ولما كان الجواب عَلَى ذلك مستدركاً في مقالتي السابقة بقولي « لا تبعد ان تكون سيادتهن قد استتبت لهن لاسباب اخرى اما لارث ملوكي واما لنبوغ غير اعتيادي » ٠ قالت حضرتها « فنحن لا نقول الخلاف لاننا نعلم ان الرجل منذ اتيح له القوانين والشرائع وتفضيل نفسه عليها الخ » ولم يتح لها ذلك ٠ لا شك في انها تجيب لانه اقوى منها ٠ وبذلك تجيب ايضاً لو قلنا لها عن طبيباتها وفقيهاتها « انه لا يعلم انهن سرنَ الا عَلَى خطوات الرجال مقلدات غير مخترعات » وعن مليكاتها « انهن لم يحكمن حكمهن الا بمساعدة الرجال » ولا يحسن الملك بهن الا اذا كنَّ فيه صورة لا حقيقة كما في مملكة ارقى الشعوب اليوم والا فيسرن بالملك الى الوبال كما دلت عليه التواريخ ٠ واما قولها ان المرأة ستكون مساوية للرجل في المستقبل بل ارقى منه فهذا لا دليل لها عليه ومناقض لما علم من سنن ارتقاء الرجل والمرأة حيث تقرر ان الانثى اقوى من الذكر في الحيوانات السافلة ومساوية له في الحيوانات المتوسطة واضعف منه في الحيوانات العالية اللهم الا ان تكون تخاف عَلَى الهيئة الاجتماعية في المستقبل من الانحطاط فيتحقق قولها ولا اظن ان حضرتها تعد لمستقبل الهيئة الاجتماعية مثل هذا الشر

عَلَى اني اعجب غاية العجب من تحامل حضرات السيدات عليَّ وتوهمهنَّ بي سوأً وانا لم ابخسهنَّ شيئاً من حقوقهنَّ بل بالضد من ذلك بحثت في امرهنَّ بحثاً طبيعياً لتقرير مقامهنَّ في العمران وهذا يعد انتصاراً لهنَّ لا تحاملاً عليهنَّ . او ماذا يقلنَ (وهنَّ لا يحتملنَ مني ذلك) في الشرائع التي يدنَّ بها والتي تجعلهنَّ تحت الرجل بدركات وتحظر عليهنَّ اموراً كثيرة لا تحظرها عَلَى الرجل . أليست هي القائلة فيهنَّ «المرأة ضلع من الرجل والرجل رأس المرأة» حتى لا ناتي الا باخف ما قالت فيهنَّ . او ما يرغبنَ في مزاحمتهنَّ الرجال وطلبهنَّ المساواة بهم أيرغبن ان يشتغلنَ اشغالهم فان كان كذلك فلقد طالما جد الرجل وكد وسعى في طلب الرزق حتى كلَّ وملَّ والمرأة عائشة عَلَى نفقته مرتاحة من اتعابه خالية من تجشم اهواله فلتتفضل حضرتها ان كانت تجد من نفسها قوَّة وتجند منها الجند وتؤلف العمال وتشيد الاعمال وتسعى وتجد وتكدح وتكد في طلب العيش فقد آن لها ان تشتغل وللرجل ان يستريح فان كانت تستطيع ذلك فلتقدم عليه فيكون لها به اجر المحسنين والا فلا تضيع الوقت الثمين في طلب المستحيل ولترضى بمركزها فانه ليس اقل اهمية من مركز الرجل .

(٥) لقد طال لي المقام وطال بي الكفاح والصدام في هذه الحرب مع السيدات حتى صار الخروج منها الى حرب ذوي لحىً وشوارب غنماً واي غنم ولذلك اقتصر في الرد عَلَى جناب الاديب (خ . س) بالاشارة الى الوهم الذي جعله يعترض اعتراضه عليَّ في مقالته التي وضعها تحت عنوان «الرجل والمرأة وهل يتساويان» حتى اذا انتبه اليه اصلحه وهو في قوله اولاً «والذي يلوح لي ان الانثى والذكر متساويان في القوة اصلاً ثم كلما ارتفعت في سلم النشوء انحطت قوتها الخ» وثانياً في قوله «ولما كان القائلون بامتياز الانثى عَلَى الذكر قوَّة في الحيوانات السافلة لا بد لهم من مستند يقررون به قولهم فنطلب الى الدكتور شميل ان يفيدنا عن بعض مستنداتهم هذه» فنجيب حضرته عَلَى القول الاول بان المسألة ليست من قبيل اللاوح حتى يلوح له بالحدس والتخمين ولكن من قبيل اليقين المقرر بالمراقبة والاختبار . وعَلَى القول الثاني بانه لو انتبه الى معنى قولنا «فمن المعلوم لاهل النقد من علماء طبائع الحيوان ان الانثى اشد من الذكر في الحيوانات السافلة الخ» لعلم ان المراد بهذه الشدة ان الانثى اكبر من الذكر في جسمها واشد في بنيتها واقوى في قوتها كانثى النحل والزنابير والفراش وكثير من الاسماك والحشرات فهذه هي المستندات التي يطلبها حضرته وفي ما عدا ذلك فاني شاكرٌ لحضرته عَلَى انتصاره لي واطرائه عليَّ والسلام ختام

أمثال لبعض نساء العرب

جمع المرحومة عفيفة كريمة الشيخ سعيد الشرتوني

تابع صفحة ٤٢٥

(٣) كن حلماً كنه

اي ليكن حلماً من الاحلام ولا يتحقق · وأصله ان رجلاً أهوى برمحه حتى جعله بين عيني امرأة وهي نائمة فاستيقظت فلما رأته فزعت ثم أغمضت عينيها وقالت كن حلماً كنه · يضرب للخبر الهائل يتمنى كذبه

(٤) قد كان ذلك مرةً فاليوم لا

قالته فاطمة بنت مرّة الخثعمية وهو مثل يضرب في الندم والانابة بعد الاجترام وله قصة معلومة عند الادباء وكانت فاطمة الخثعمية شاعرة ومن شعرها قولها ·

وما كل ما نال الفتى من نصيبه　　بحزم ولا ما فاته بتوانِ
فأجمل اذا طالبت امراً فانه　　سيكفيكه جدّان يصطرعانِ

(٥) تأبى له ذلك بنات ألبي

أصله ان رجلاً تزوّج امرأة وله ام كبيرة فقالت المرأة للزوج لا انا ولا انت حتى تخرج هذه العجوز عنا · فلما اكثرت عليه احتملها على عنقه ليلاً ثم أتى بها وادياً كثير السباع فرمى بها فيه ثم تنكر لها فمرَّ بها وهي وتبكي · فقال ما يبكيك يا عجوز · قالت طرحني ابني ههنا وذهب وانا أخاف ان يفترسه الأسد · فقال لها تبكين له وقد فعل بك ما فعل هلا تدعين عليه · قالت تأبى له ذلك بنات ألبي ·

قالوا بنات ألبب عروق في القلب تكون منها الرقة. يضرب في الرقة لذوي الرحم

(٦) لا ترك الله له في الارض مقعداً ولا في السماء مصعداً

قالته امرأة دعت عَلَى ولدها

(٧) كسير وعوير وكل غيرٍ خير

قالته امامة بنت نشبة بن مرة. كان تزوَّجها رجل من غطفان اعور يقال خلف بن رواحة فمكثت عنده زماناً حتى ولدت له خمسة ثمَّ نشزت عليه ولم تصبر معه.

فطلقها ثم ان اباها وأخاها خرجا في سفر لهما فلقيهما رجل من بني سليم يقال له حارثة بن مرة فخطب امامة واحسن العطية فزوجاها منه. وكان اعرج مكسور الفخذ فلما دخلت عليه رأته محطوم الفخذ فقالت: كسير وعوير. وكل غيرٍ خير. فأرسلتها مثالاً

يضرب في الشيء يكره ويذم من وجهين لا خير فيه البتة. وكسير تصغير كسير وخفف للازدواج وعوير تصغير اعور مرخماً

(٨) انما نعطي الذي أعطينا

اصله ان رجلاً مئناثاً ولدت له امرأته جارية فصبر ثم ولدت له جارية فهجرها وتحوَّل عنها الى بيت قريب منها. فلما رأت ذلك أنشأت تقول

ما لأبي الذلفاء لا يأتينا وهو في البيت الذي يلينا
يغضب ان لم نلد البنينا وانما نعطي الذي يعطينا

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه ورجع اليها

يضرب في الاعتذار عما لا يملك.

(٩) لا تهدي الى حماتك الكتف

اصله ان امرأة وصت ابنتها فقالت لا تهدي الى حماتك الكتف فان الماء يجري بين أَلليها . والأَللان هما اللحمتان المطارقتان من عَلَى يمين البعير وقال ابو الهيثم لان بينهما رجرجةً اي ماءً غليظاً

يضرب لمن يباسط اخوانه بالحقير الردي

(١٠) تمرَّد ماردٌ وعزَّ الابلقُ

قالته الزباء ملكة الجزيرة . ومارد حصن دومة الجندل . والابلق حصن للسموأل بن عاديا قيل وصف بالابلق لانه بني بحجارة مختلفة الالوان بارض تيماء

(١١) قودوه بي باركاً

اصله ان امرأةً حملت عَلَى بعير وهو بارك فاعجبها وطء الركب فقالت قودوه بي باركاً . يضرب لمن لم يتعود مباشرة الترفه ثم باشرها

(١٢) رمتني بدائها وانسلَّت (١)

قالت هذا المثل احدى ضرائر (رهم) بنت الخزرج امرأة سعد بن زيد مناة رمتها رهم بعيب كان فيها فقالت الضرة . رمتني بدائها وانسلت — يضرب لمن يعير صاحبه بعيب هو فيه

(١٣) غرثان فاربكوا له

يضرب في اعطاء الانسان حاجته قبل تبشيره . يقال دخل ابن لسان الحمرة عَلَى اهله وهو جائع عطشان فبشروه بمولود واتوه به فقال والله ما ادري أآكله او اشربه فقالت امرأته غرثان فاربكوا له فلما طعم وشرب قال كيف الطلا وامه فارسلها مثلاً يضرب لمن قد ذهب همه وتفرغ لغيره

(١٤) حسبك من شرّ سماعه

---

(١) انسلت اي خرجت

ان هذا المثل لام الربيع بن زياد العبسي وذلك ان ابنها الربيع كان قد اخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعاً فعرض قيس لام الربيع وهي على راحلتها في مسير لها فاراد ان يذهب بها ليرتهنها بالدرع فقالت له اين غرب عنك عقلك يا قيس · اترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يميناً وشمالاً وقال الناس ما قالوا وشاؤوا وان حسبك من شر سماعه · فذهبت كلمتها مثلاً تقول كفى بالمقالة عاراً وان كان باطلاً — يضرب عند العار والمقالة السيئة وما يخاف منها بعض الناس الشواعر

سائل بنا في قومنا وليكفِ من شرّ سماعه

(١٥) لو ترك القطا ليلاً لنام

اوّل من قال هذا المثل حذام بنت الرّيان — يضرب لمن حمل عَلَى مكروه من غير ارادته

(١٦) بخٍ بخٍ ساق بخلخال

قالته الورثة بنت ثعلبة امرأة ذهل بن شيبان بن ثعلبة لضرة لها اسمها رقاش وكانت الورثة لا تترك لذهل امرأة الا ضربتها فخرجت رقاش يوماً وعليها خلخالان فقالت الورثة « بخ بخ ساق بخلخال » فذهبت مثلاً · فقالت رقاش « اجل ساق بخلخال لا كخالك المختال » فوثبت عليها الورثة لتضربها فضبطتها رقاش وضربتها وغلبتها حتى حجزت عنها فقالت الورثة

يا ويح نفسي اليوم ادركني الكبر أأبكي عَلَى نفسي العشية ام أذرْ

فوالله لو ادركت فيَّ بقيةً للاقيت مالاقى صواحبك الأُخرْ

هذا ما حسن في النظر القاصر جمعه من كلام نساء العرب اللواتي لا مرجع لهنَّ الاَّ فطرة صحيحة وطينة كريمة فتبارك من خصَّ العرب بالفصاحة

عفيفه الشرنوبي

الاخلاق

تابع صفحة ٤٣٢

ولما كانت الاخلاق الفاضلة لا تأتي عفواً بل لا بد للحصول عليها من مجهودات وصعوبات يقابلها الانسان في طريقه وجب عليه الا يفشل أو تخور منه العزائم بل اذا سقط مرة وتقهقر أمام الصعوبات التي تصادفه يجب ان يكون ذلك الى حين ثم يجدد قواه ويتقدم ويجب ان يتقدم الى الامام وينجح ويصل الى أعلى درجة بكل واسطة شريفة يجب ان يطالع سير الفضلاء وعظماء الرجال ويهتدي بهدايتهم ونورهم في ظلمات هذه الحياة لا يهتم بالغنى المادي بل بالغنى الادبي لا ان يكون الاعظم نفوذاً ووجاهة فقط بل الاعظم استقامة وشرفاً وصدقاً

يجب ان يكون فاضلاً مخلصاً في اعماله اليومية والعمومية وحياته العائلية يخدم بيته وامته ووطنه بكل امانة صادقاً في اقواله شريفاً في تصرفاته

كان ببلاد الانكليز رجل مشهور من اشراف انكلترا يسمى فوكس هذا الرجل اشتهر برقة احساسه وحبه مساعدة الاخرين والمحتاجين كان شريف الاخلاق صادق القول والعزيمة يخشى من كل شيء يخدش شرفه أو يثلم صيته . يقال ان هذا الرجل الشريف زاره مرة احد التجار ومعه سند مستحق الدفع وكان وقتئذ منهمكاً في عد نقود ذهبية موضوعة امامه فاغتنم التاجر هذه الفرصة وطلب منه ان يتكرم بدفع المطلوب فاجابه فوكس هذا غير ممكن لان النقود التي تراها امامي مطلوبة للمسيو شربدان وهو دين شرف لا بد من وفائه لاني لم اكتب به ورقة او صكاً بحيث اذا حصل لي امر فليس عنده مستند يقدمه للحصول على ماله . فاجابه التاجر حينئذ يمكن لشربدان ان ينتظر فان مطلوبك استحق قبله . وهكذا تكون مكارم الاخلاق والانسان المهذب الحسن الاخلاق محترم الجانب دائماً مهما كانت درجته في الهيئة الاجتماعية واخلاقه الشريفة تكون من اهم اسباب سعادته الشخصية وسعادة عائلته وامته والشريف النفس والغاية القوي الارادة هو الذي يعبد الحق ويتألم من اجل الحق ويتألم ويجاهد حتى يحصل عليه يكون كالنور أو العقل المحرك للجموع فيقود خطواتهم كالقائد المحنك الباسل الذي يندفع الى الامام في اوقات المعارك فيفتح طريقاً لنفسه وللآخرين الذين معه وكل عمل يعمله يدل على الاقتدار واستقلال الفكر والثقة بالنفس . والنتيجة هي الاعجاب والاحترام والتكريم

الرجل المصلح يجذب الناس ويحول انظارهم اليه ومثله كمثل المغناطيس الذي يجذب الحديد ينتقل تأثيره من شخص الى آخر كالعدوى · يقوي العزائم وينبه الغافلين الخاملين فيتبعوه · قال نابيه انه في حرب الفيرا بين الاسبانيين والفرنسيس انكسر الجيش الاسباني من جهة القلب فظهر ضابط شاب على فرسه ورفع قبعته وصرخ باعلى صوته الى الامام وضرب المهماز في جنب الفرس وتقدم الى الامام فكان عمله هذا كتيار كهربائي شديد اندفع من بطارية قوية تكهربت منه أعصاب الجيش الاسباني فتقدم بعد التقهقر وهجم هجمة واحدة عصماء انهزم منها الجيش الفرنساوي وتفرق في الفلاة · فالقدوة تعدي سواء كانت حسنة أو سيئة كما قال الشاعر العربي

واحذر معاشرة اللئيم فانها تعدي كما يعدي السليم الاجرب

فالمستقيم السيرة الحسن الاخلاق القوي الارادة يقود الآخرين ويوثر في نفوسهم ويضيء طرقهم ويرفعهم من حالتهم خذ لذلك رجلاً نشيطاً مستقيماً في اي مركز يحتاج للثقة والسلطة وانت تجده يبث روح النشاط والاستقامة في من هم تحت ادارته · ذكر ان كل عسكري بحري تحت قيادة نلسون القائد الانكليزي المشهور كان يشعر بشيء من روحه وقوته

ويقال ايضاً عن واشنتون الاميركي انه لما عين قائداً عاماً للجيش الامريكي ظهر ان قوة الجيش تضاعفت وبعد ذلك بسنين عديدة لما شاخ وشنتون وتقدم في الايام واستقال من الاعمال اعتزل وجعل محل اقامته جبل فرنون ففي سنة ١٧٩٨ كان من المحتمل ان فرنسا تعلن الحرب ضد امريكا فكتب له الرئيس ادامس يقول يلزم لنا اسمك اذا سمحت لنا باستعماله فان له تأثيراً اعظم من تأثير الجيش وهكذا كانت قيمة اعتبار الامريكيين لاخلاق واشنتون رئيسهم السابق المحبوب

والامثلة كثيرة على ذلك لا يسعنا الوقت اذا اردنا تعدادها وهي ان للاخلاق والتربية تأثيراً عجيباً في النفوس · خذ مثلاً بطرس الراهب المذكور في التاريخ الذي دعي للحرب الصليبية كم كان تأثيره عجيباً حتى قامت اوروبا وهبت دفعة واحدة وذهبت الى اسيا والخليفة عمر بن الخطاب يقال ان عصاته التي كان يتوكأ عليها كانت ترهب الصدور اكثر من سيف ذي حدين في يد اخرى · ولما جرح دوجلاس القائد اثناء الحرب في اتربرن جرحاً مميتاً امر ان ينادى باسمه باكثر قوة من قبل قائلاً انه تنبأ لعائلته بان دوجلاس وهو مائت سوف يكسب الموقعة وحقيقة عندما سمع الجيش المناداة باسمه

تشجع وتجددت قواه وهجم وغلب وغير ذلك كثير مما هو مذكور في التاريخ عن رجال الحرب والادب والاصلاح الذي بقي ذكره خالداً ولا زالت سيرهم تؤثر في النفوس فتشدد العزائم . يموت الرجل ويختفي من الوجود ومع ذلك تبقى افكاره واعماله حية من بعده تؤثر في امته ووطنه فكانه كان يهيء اخلاق الاجيال المستقبلة فمثل هؤلاء الابطال كمثل منارة موضوعة على قمة جبل تنير الجو الادبي المحيط بهم ويبقى نورهم ساطعاً على ممر الايام وكرور الاعوام

فلا عجب اذا اعجب الناس بهم واحترموهم فانهم بقدوتهم الحسنة يرفعون امتهم الى اسمى مقام وهذه القدوة هي اثمن ميراث يتركونه لامتهم وافكارهم السامية تساعد كثيراً رقي الهيئة الاجتماعية باجمعها فكانهم في ذواتهم يجمعون الحاضر بالماضي ويقومون اخلاق الاجيال المستقبلة

فترون ايها السادة ان الاخلاق الكريمة والافكار القويمة ذات طبيعة خالدة لا يعتريها زوال وفكرة واحدة من رجل مفكر عظيم تنطبع في اذهان الناس وعقولهم وتستمر لمدة اجيال تعمل فيهم وتظهر في اعمالهم اليومية وحياتهم القومية فمثلا داود وسليمان وافلاطون وسقراط وكزنيفون وسنيكا وشيشرون وغيرهم لا زالوا يخاطبوننا من قبورهم حتى هذه الساعة . لا زالوا يستلفتون الانظار اليهم ويؤثرون في الافكار بلغات غير لغاتهم وربما بلغات كانت مجهولة في ايامهم

قال المستر كارليل ان التاريخ العام هو في الحقيقة تاريخ عظماء الرجال اصحاب الاخلاق من قواد عظام وملوك وكهنة وفلاسفة وسياسيين فان الواحد منهم يبدي ما يعن له من الافكار ويعرضها على الناس فتنشأ الحوادث . وقال امرسون ان كل تعليم وكل مذهب هو ظل دائم لبعض عظماء الرجال كما فعل ليولا بالنسبة لمذهب اليسوعيين وكما فعل لوثر في جرمانيا ونوكس في اسكوتلاندا وانكلترا وغيرهم من عظماء الرجال اصحاب الاخلاق . وكدانتي في ايطاليا فانه كان سبب تقدمها ورقيها . كانت اقواله مثيرة لعواطف قومه في زمن انحطاطهم مقومة لاخلاقهم . عرض نفسه للنفي والقتل حباً في وطنه . كان اشعر شعراء الطليان والاكثر مجداً ومحبة واحتراماً ومن وقت موته الى الان تجد سيرته وافكاره منطبعة على قلب كل طلياني فله ينسب الفضل في ايقاظهم من سباتهم وخمولهم . وبالاجمال فقد غير تاريخهم حتى كتب عنه بيرون الشاعر الانكليزي المشهور في سنة ١٨٢١ قال ان الطليان لا يوجد في كتبهم الا قال دانتي وكتب دانتي وافتكر

دانتي وحلم دانتي لدرجة مضحكة زيادة عن المالوف ولكن لا عجب فانه كان يستحق اعجابهم واحترامهم

ويقال ايضاً ان سبب تقدم الشعب الانكليزي تعاليم جون نكس المبشر الانجيلي فانه كان يجاهد ويناضل ويعرض حياته للخطر لانتشار التعليم وكان يرسل المعلمين الى كل جهة ببلاد الانكليز ويقول علموا الشعب ليكونوا رجالاً وليعرفوا خالقهم ومسئوليتهم نحو الخالق وكذلك واشنتون في امريكا كان رجلاً شريفاً رضي الاخلاق نقي الصفحة ترك لامته اثمن ثروة · كان احسن قدوة ومثال · لم تكن عظمته بالنسبة لنباهته وشجاعته فقط بل كانت عظمته الحقيقية في شرف نفسه واستقامته وصدقه وعدله وكبحه جماح نفسه وقيامه بالواجب قبل كل شيء

فمثل اولئك الرجال بالنسبة لوطنهم كمثل الشرايين في جسم الانسان فهم الذين يرفعونه ويحيونه ويقودونه بحسن قدوتهم ومكارم اخلاقهم الى طريق الكمال قال بعض الادباء ان اسماء واعمال اصحاب الاخلاق تعمل عمل الخميرة تؤثر في مجموع الامة فتساعدهم على الرقي والتقدم فلا اليتم ولا الفقر ولا الاسر والعبودية يمكنها ازالة هذا التأثير وحالما تبتدىء الامة في الرقي يتذكر رجالها اعمال ابطالهم المتوفين فيظهرون ثانية ويحيون

وبالاختصار نقول ان الامم ليست باخلاق عظمائها فقط بل يجب لنجاحها ورقيها الالتفات لتقويم اخلاق الافراد وتهذيبهم مهما كانت درجتهم واعمالهم فالامم كالافراد لا بد لها من الاهتمام بامر التربية والاخلاق حتى تنجح · يجب ان تلتفت لمجموع الصفات الادبية عند الكثيرين من افرادها فالاخلاق التي تلزم للفرد هي بذاتها تلزم للمجموع يجب ان يكون الافراد معلمين مهذبين صادقين شجعاناً والا قل اعتبار الامة ونقصت قيمتها في نظر الامم الاخرى يجب ان يكونوا معتمدين على ذواتهم · يجب على كل فرد ان يعرف الواجب عليه فيؤديه بامانة بدون احتياج لمراقبة الغير · واما اذا انهمكت الامة في اللهو وملذات الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة فبشرها بالانحطاط والانحلال

نعم ان العلوم والمعارف مفيدة ونافعة ولكنها لا ترقي الاخلاق وتهذب النفوس التي هي اساس الرقي الصحيح والنجاح الدائم وفي التالي لا تمتاز الحكومات كثيراً عن الامة المحكومة فاذا كان مجموع الامة سليماً صحيحاً سواء من جهة الاخلاق او العوائد وكل فرد عنده ضمير صالح يرده عن الشر فعندئذ تكون الحكومة راقية وبالعكس اذ ماذا

تنفع الحقوق السياسية والحرية الشخصية في امة محروم افرادها من التربية الحقة والاخلاق القويمة . فالسياسة الادبية لا تكون ثابتة الدعائم اذا ارتكزت على قاعدة افرادها ناقصو الاخلاق قليلو التهذيب وما الحرية التي يتطلبها مثل اولئك الافراد وحرية المطبوعات الا تشويشاً للاذهان ووسيلة لنهش الاعراض وقلة الادب . وبالاجمال فان حياة الامم كحياة الافراد سواء بسواء مجموع اختبارات وتجارب متى احكم تدبيرها تحسنت احوالها وتقدمت نعم ان الحرية تعمل كثيراً في الامم ولكن المصائب والتجارب هي التي تؤثر في النفوس فتعمل اكثر

كثيراً ما نرى اموراً باسم الوطنية وما هي الا تحزبات وطنية مؤذية مضرة . غرور وطني وكراهة وطنية واقلية واكثرية وكلها دليل على قصور الفكر . لا تقوم الوطنية الا بالاعمال المفيدة العامة واما الصياح والتفاخر وطلب المعونة من الغير بدون فائدة والاعلام والاناشيد والاغاني الى غير ذلك من الامور المحزنة المخربة فانما هي وطنية كاذبة مضرة ويمكن اعتبارها من اعظم اللعنات والمصائب المؤدية الى انحطاط الامم

الوطنية الحقة هي التي تحث على الفضيلة وتبث روح الاخاء وتساعد على تقويم المعوج من الاخلاق كما تعمل هذه الجمعية جمعية الشبان المسيحيين . واغتنم هذه الفرصة لحث حضراتكم جميعاً للانضمام والاشتراك في هذه الجمعية النافعة من الان اذا امكن . الوطنية الصحيحة هي التي ترقي الوطن بالعمل المفيد وتبث روح النشاط في ابنائه ليؤدي كل فرد الواجب المطلوب منه بكل امانة وشهامة ورجولية . ولا تظنوا ان عظمة الامم بكثرة بلدانها او بعدد الملايين من سكانها بل بعلو مبادئها وسمو ادابها . خذوا مثلا بني اسرائيل في العهد القديم كانوا امة صغيرة ولكن انظروا لعظمة التأثير الذي اوجدته في النفوس . واثينا كانت اقل سكانا من مدينة نيويورك الان ولكن كم كان تقدمها عجيباً في الفنون والصنائع والعلوم والفلسفة وحب الوطن وانما كان ينقصهم مع الاسف شيء واحد مهم جداً وخطر وهو انهم كانوا لا يعرفون قيمة العائلة . كانوا منحطي الاداب ونساؤهم عديمات العفة والامانة الزوجية فتدهوروا وسقطوا من قمة مجدهم وكان سقوطهم عظيماً وفجائياً بقدر ما كان صعودهم وارتقاؤهم وكان ذلك سبب سقوط الرومان ايضاً فانهم لسوء اخلاقهم وانهماكهم في اللذات وتخاذلهم وتدابرهم وعدم ميلهم للعمل واعتبارهم ان الشغل لا يليق بالاسياد بل هو من شؤون الخدم والعبيد وابتعادهم عن الفضيلة بعكس ما كان عليه اباؤهم واجدادهم سقطت مملكتهم لانها صارت غير مستحقة للحياة . . وهكذا فان كل ام

تترك الشغل والعمل وتفضل ان تهرق رطلاً من الدم في حرب واحدة عوضاً عن ان تهرق نقطة واحدة من عرق الجبين في عمل شريف لا بد ان تموت وتحل محلها امة اخرى نشيطة عاملة · هذا هو الناموس الادبي العام

سأل مرة الملك لويس الرابع عشر وزيره كولبرت قال كيف احكم مملكة كبيرة مثل فرنسا كثيرة البلدان والسكان ولم يمكني ان اغلب مملكة صغيرة مثل هولانده · قال الوزير ان عظمة المالك يا مولاي لا تتوقف عَلَى اتساع اراضيها وكثرة سكانها بل عَلَى اخلاق اهلها فبالنسبة لتربية الهولانديين واستقامتهم واقتصادهم وحميتهم وحبهم لوطنهم تجد جلالتك صعوبة كبرى في اخضاعهم والتغلب عليهم

ويحكى ايضاً انه في سنة ١٦٠٨ ارسل ملك اسبانيا سفيرين الى الهاج بهولاندا وهما سبينولا وريشاودت لابرام معاهدة تجارية وفي يوم من الايام رأيا ثمانية او عشرة رجال نزلوا من قارب صغير وجلسوا عَلَى الحشائش في الارض واخذوا يتناولون طعامهم الذي كان قاصراً عَلَى الخبز والجبن والبيرا فقط فسأل احد السفيرين احد الفلاحين من هؤلاء القوم فاجابوا هم اسيادنا مستشارو المملكة فهمس اسبينولا في اذن رفيقه قائلاً يجب ان ننتهي من مأموريتنا بسلام فهذا شعب لا يغلب كما يرى فهو شعب عمل

واخيراً يقول انه يجب ان تكون التربية وتقويم الاخلاق اساس التعليم فان مجموع الافراد الناقصي التربية والتهذيب لا يكون امة عظيمة · ان قوة العلم وحدها لا تصلح في انهاض الشعب العاثر ما لم تمتزج بالقوة الاخري وهي قوة التربية والاخلاق · العلم ينير العقل واما الاخلاق فتنير القلب وهي الطريق الموصل لارقى حياة مدنية

فانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ان تسلط الرجل عَلَى المرأة في بلاد الشرق من الموانع المهمة التي تحول دون تأسيس حكومة دستورية اهلية لان استعباد المرأة مطابق لاستبداد الحاكم ولذلك ترى في جميع بلاد اسيا ان السلطة عَلَى الامة مصحوبة بالسلطة عَلَى المرأة

منتسكيو

سيدة لا عقيلة

للكاتبة الشهيرة السيدة لبيبة هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق

طالعت اقتراح الحسناء في الجزء العاشر بشأن لفظة « عقيلة » ولما كنت ممن يستثقلون هذه اللفظة فقد تمنيت ان يتنبه علماؤنا لاختيار سواها من الالفاظ العربية التي تؤدي معنى مدام بالافرنسية والا فلا بأس من استخدام لفظة مدام اقتداء بسلفائنا العرب الذين لم يأنفوا من استعمال كثير من الفاظ اسوم وغيرهم في لغتهم ·

وبهذه المناسبة اذكر ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي كان يستنكر لفظة عقيلة ولم يستعملها بكتاباته مطلقاً واذكر انه قال لي مرة (قد يحتمل سماع لفظة آنسة اما عقيلة فلا)

ولا بدع فان كلمة عقيلة لفظة خشنة المخرج ثقيلة اللفظ وهي تشتق من فعل عقل ولا يتعقل الا البعير فمعناها بارد تافه ايضاً حتى ان العرب في ابعد ازمنة واجاهليتهم لم يخطر لهم استخدام هذه اللفظة المستهجنة على جهلهم باداب الحضارة طف المدنية بل هم استعملوا كلمة سيدة · فمن العجيب بعد ذلك ان نستعمل نحن كلمة عقيلة في القرن العشرين ولا اعلم ما وجه الضرر في استعمال كلمة سيدة في مقام مدام فانها فضلاً عما فيها من رقة اللفظ ولطف المعنى فهي تؤدي معنى (دام) تماماً وما دعانا لانكارها سوى عدم استخدامنا اياها في نسبة المرأة الى الرجل فاننا اذا قلنا مدام زيد لم يكن المراد بها قرينة زيد كما يتبادر الى الذهن وانما اعتيادنا استعمالها في مكان قرينة قد جعل لها هذا المعنى ولبيان ذلك اقول

يعتبر الافرنج الاسرة جذعاً واعضاءها اغصاناً ولكل من هذه الاغصان او الاعضاء نعت يميزه عن غيره · فمتى قالوا اسرة عمر مثلاً كان كل من اعضائها عمراً ولكي يميزوا بين عمر وعمر اطلقوا لفظة موسيو اومستر للرجل ومدام او

مسز للمرأة ومدموازيل او مس للفتاة فيقولون الخواجه عمر والسيدة والانسة عمر فهي اذن في اعتبارهم الفاظ يقصد بها تمييز عضو عن عضو من العائلة التي هي في عرفهم جسم واحد ويجب ان يكون لها اسم واحد وليس كما يتبادر لذهننا من ان اسم العائلة محصور بالرجل واسم الزوجة مضاف اليها اضافة .

ولزيادة الايضاح اقول ان الافرنج متى قالوا مدام عمر فهم يقصدون بها عضواً من اسرة عمر ويميزونه بكلمة مدام للدلالة عَلَى ان غرضهم السيدة من تلك الاسرة . اما نحن فنعتبر ان عمر هو لقب الرجل خاصة وان اسم السيدة يجب ان يكون مضافاً اليه ولذلك يصعب علينا ايجاد لفظة لهذا التعبير اما اذا سرنا عَلَى خطة الغربيين في تعبيرهم فاننا لا نجد اليق والطف من كلمة سيدة فضلاً عن اننا قد آلفناها زمناً وما من الناطقين بالضاد من يجهل المقصود منها

ولا ارى ما يمنعنا من الاقتداء بالافرنج في تعبيرهم هذا بعد ان سرنا عَلَى خطتهم في آدابنا الاجتماعية جملة فنحن الان نسمي نساءنا باسماء ازواجهن وهي عادة غربية لم يألفها العرب بل هم كانوا يسمون المرأة بعد زواجها باسم ابيها دائماً أما وقد خالفنا نحن هذه العادة وجعلنا نساءنا تترك اسماء ابائهن وتتكنى بالقاب ازواجهن فاضحى من المناسب بل من الواجب ان نقتدي بهم ايضاً من حيث اعتبار المرأة اهلاً للرجل وذات حق نظيره بلقب اسرته وحينئذ لا يبقى موجب لاضافة اسمها اليه بل يكفي للدلالة عَلَى نوع عضويتها في الاسرة ان يقال السيدة عمر اذا كان لقب الاسرة عمراً والسيدة بكر اذا كان لقب الاسرة بكراً

هذا ما رأيته في هذا الشأن ولعل علماءنا يأتوننا بما هو افضل منه وفي كل حال لا مندوحة لنا عن هجر لفظة عقيلة لما فيها من ثقل اللفظ وثقل المعنى الذي يمجه ذوق الهمجي فضلاً عن الحضري المتمدن

عقيلة او مدام

للاستاذ جبر افندي ضومط م ع

جاء في حديث اذا وجد الماء بطل التيمم وهو حديث مشهور يضرب مثلا عند الادباء عَلَى انه اذا وجد الفاضل والافضل فلا حاجة الى المفضل وعليه فظاهر انه اذا وجد مثل استاذي العلامة ابراهيم افندي حوراني واساتذتنا الشرتوني والبستاني ففي امثالهم غنىً ومقنع عن مثلي

عَلَى انه اذا كان لا بدَّ لي من انقول قلت ان العقيلة هي عَلَى ما اعلم احسن لفظة تنوب مناب « مدام » عند الكتابة بدون ادنى تحوُّل تارةً او بتحوُّل قليل تارة اخرى . واما عند المخاطبات الشفاهية فليس ثمَّ افضل من (ست) وهي لفظة مرَّ عليها الى الان نحو من سبعمئة سنة وهي دائرة عَلَى السنة العامة والخاصة في سوريا ومصر واليك ما قال فيها شاعر عصره الوزير الكبير البها زهير

بروحي من اسميها بستي فتنظرني النحاة بعين مقت

فاذا ظن بعقيلة الظنون (وبعض الظن اثم) واتهمت بتهمة الكراهة في السمع او ما يدخل تحت هذا الباب من اشباهه ونظائره فلتستعمل لفظة «مدام» فانها لفظة رشيقة شائعة والعربية أعلى من ان لا تحسن وفادة الوافدين عليها ومعاملتهم معاملة ابنائها وقد كانت وحري بها ان لا تزال كما كانت تقبل الاغراب النازلين عليها وتخلطهم بنفسها اعلاماً كانوا ام نكرات وكرباساً او ديباجاً يلبس ام اساطير واسطقسات

هذا ما خطر لي ذكرته بصفة اني فرد من جملة افراد يعدون بعشرات الالوف ولكل منهم رايه وكلٌ له وجهة هو متوليها والله الهادي الى سواء السبيل

المملكة الصغرى

خطاب الانسة ادال صباغه في حفلة جمعية يد المساعدة

لما اعلن الدستور في المملكة العثمانية منذ سنتين قامت الخطباء في المحافل تعلن سرورها واخذت الشعراء تنظم القصائد مبدية حبورها وارتفعت اصوات الاقوام بالاناشيد مهللة مرحبة لان انقلاباً عظيماً حدث في سماء تركية

بيد ان هناك ممالك اخرى نحن عائشون في ظلالها خاضعون لحركاتها نحسّ بكل ما يطرأ عليها من بؤس ونعيم وشقاء وهناء بعضها لا يزال راسفاً في قيود الاستبداد و بعضها طلعت عليه شمس الدستور والحرية و بعضها تكاد تلك الشمس تلقي انوارها عليه ومع ذلك ارانا لا نعير هذه الممالك اهمية كبيرة ولا نسعى بتحرير ما لا يزال مستعبداً منها وتهنئة ما تحرر مع ان تلك الممالك اقرب الينا جداً من المملكة التي تظللنا بنودها وتحمينا جنودها

تكادون يا سادتي و يا سيداتي تتهمونني بخيانة الوطن والكفران بنعم دولتنا العلية متى سمعتم كلامي هذا ولكن عجبكم يبطل واستغرابكم يزول متى فهمتم ان الممالك التي اعنيها هي التي لا نجد واحداً منا يابى الخضوع لنير واحدة منها فتلك الممالك ان هي الا العائلات لان كل عائلة هي بالحقيقة مملكة وكل رجل وامرأة ملك وملكة فيها وكل ابن او ابنة هما من رعاياها الجارية عليهم احكامها

لا تستغربوا كلامي هذا فكل بيت هو مملكة تستلزم سياستها وادارتها حكمة ودراية لا تنقصان عن الحكمة والدراية اللتين تستلزمهما ادارة احدى الممالك العالمية بل ان حسن سياسة هذه الممالك الصغيرة هو الطريقة الوحيدة المؤدية الى حسن انتظام تلك الممالك الكبيرة

فالممالك الكبرى الراقية الفائقة في تمدنها وعمرانها هي التي بلغت فيها العائلات درجة سامية من الرقي الادبي والمعنوي وكل مملكة مهما كانت عظيمة وقوية ولا يكون اساس عظمتها وقوتها حسن سياسة العائلة واتقان التربية الافرادية فيها يكون مصيرها عاجلاً او آجلاً الى الاضمحلال والزوال ابحثوا عن سر عظمة الممالك الانكلوسكسونية تجدوها منحصرة في حسن تربية افراد تلك الامم وحسن السياسة في عيالها ابحثوا عن اسباب سقوط الممالك المندثرة قديماً وحديثاً تجدوها منحصرة في فساد تربية افراد تلك الامم وعدم انتظام ممالكها الصغيرة اذاً فسياسة العائلة لا تنقص اهمية عن سياسة الممالك الكبرى ربات الجنود الوافرة والاساطيل الضخمة

هذه هي حقيقة راهنة يا سادتي وعلى حسن فهمنا اياها وسيرنا بموجبها يتوقف فلاحنا وارتقاؤنا

كان شكل حكومة هذه المملكة الصغيرة او العائلة في الزمن السالف استبداديا محضا فكان الرجل يتصرف بامرأته و بنيه تصرفه ببعض سلعه المعروضة للتجارة او ببعض امواله الموروثة

ولا ارجع بكم الى الكلام عن زمن المصريين والفنيقيين ولا الى ازمنة العصور الوسطى فليس من شاني طرق هذا الموضوع من وجهته التاريخية لان ذلك يقتضي وقتاً طويلاً وابحاثاً مستفيضة ولكنني اكتفي بتذكيركم بما كانت عليه حال العائلة عندنا منذ عهد غير بعيد و بما لا تزال عليه حتى الان في بعض جهات بلادنا. فقد كان الرجل هو السيد المطلق يتصرف في بيته تصرف عبد الحميد في بلاطه يأمر وينهي وما من مانع ولا زاجر طوراً يرفع امرأته الى اوج السعادة والنعم وتارة يذلها الى اسفل دركات الحطة والامتهان حيناً يرضى على احد بنيه فيخوله اسمى النعم واسناها وحيناً يغضب عليه فينزل به اشد العقوبات واقساها وكل ذلك لمجرد خاطر يمر في ذهنه او تصور بطرأ على فكره وكان ولا يزال حتى الآن في بعض الانحاء يخجل ان يذكر المرأة الا تلميحاً فيقول عنها اهل البيت او الجماعة واحياناً يقرن ذكرها ببعض الفاظ تحقيرية كقوله امرأتي اجل شانك كان ذكرها شائن

أما الآن فنحمد الله لان بانتشار العلم وازدياد التنور في بلادنا قد بدأ يزول هذا الازدراء والامتهان

واسترجعت المرأة مركزها في العائلة من الاعتبار والاحترام حتى انها عند الطبقة الراقية من ابناء قومنا قد حلت مركزها الخليق بها وصار لها في ادارة شؤون بيتها راي مسموع وكلمة نافذة واصبحت استشارتها سنة رعية في الامور المتوقف عليها عمران البيت ونجاحه

ففي مثل هذه البيوت اصبحت العائلة مملكة دستورية حقيقية الرجل والمرأة ملكاها يسوسانها بحسب قواعد الشورى ويجريان فيها على مقتضيات القانون الالهي والطبيعي هذه هي الحالة التي ترى عليها العائلات في البلاد الاوربية والاميركية الراقية وهذه هي الحالة التي نؤمل ان نصل الى مثلها في بلادنا اذا ظللنا سائرين على خطة الارتقاء فلا نجاح يؤمل لعائلة مالم يكن هذا الاساس اساسها وهذه الخطة خطتها ولا يثبت بيت ما اذا لم يسر رئيساه على خطة التعاون والتساوي في جميع امورها ولا يصلح ان يستبد الرجل بشؤون

العائلة ولا ان تستبد المرأة بل يجب ان يعرف كل منهما ما عليه من الواجبات للعائلة فيقوم بها وان تعرف المرأة ما عليها من الفروض فتقضيها واما اذا استبد الرجل ببعض الشؤون فان المرأة تستبد ايضاً بالشؤون الاخرى فيكون مصير البيت حينئذٍ الى الخراب والبوار

ارتفعت اصوات خطبائنا وجادت اقلام كتابنا بانتقاد ما يظهر من الحكومة من الاستبداد واساءة التصرف في بعض اعمالها ولكن العائلات هذه الحكومات الصغرى قلما سمعت للخطباء ولا للجرائد انتقاداً على ما يجري فيها من ضروب الاستبداد ومن انواع سوء التصرف مع ان هذه هي الاساس لتلك ومن العجيب ان يهمل قوم امر الاساس و يهتموا بالجدران والسقف

مصائب الحكومة العمومية تظهر لكل فرد لانها كبيرة واضحة واما مصائب الحكومات الصغيرة الخصوصية التي تتألف منها الحكومة العمومية فلا تظهر لكل فرد لانها غامضة جزئية ومن الواجب النظر اليها قبل النظر الى تلك والتنبيه الى اصلاحها مثل اصلاح تلك ولكنني ارى ابناء قومنا غافلين عن هذا الموضوع الجوهري ومهتمين بكل امر سواه ومن الخطاء ترك الجوهر والتمسك بالعرض ومن الضلال طرح اللباب والمحافظة على القشور

اصلاح المملكة العائلية يا سادتي و يا سيداتي احرى بالنظر والاهتمام من اصلاح المملكة الشعبية العامة بل ان اصلاح تلك هو السبيل الوحيد لاصلاح هذه وكل مسعى تتخذونه غير هذا المسعى يذهب سدى فعليكم يا قادة الافكار الضرب على هذا الوتر ليتسنى لكم الوصول الى ما تريدون من اصلاح البلاد واسعاد اهلها وعليكم ايها السادة والسيدات ان تتعاونوا لابلاغ حالة العائلة الى الدرجة التي تلزمها من الارتقاء والانتظام حتى يتسنى لهذه الامة الانتظام في سلك الامم المتمدنة الراقية : سادتي انتم ملوك وسيداتي انتن ملكات في ممالك هذه العيال فعليكم وعليكن ان تتنازلوا عن عروش السلطة المطلقة وتجعلوا ممالككم دستورية شورية بالفعل لا بالاسم كما تنازل ميكادوا اليابان من تلقاء نفسه عن عرش سلطته الاستبدادية وقيد نفسه بقيود الشورى الحقيقية وقاد امته في طريق الاصلاح والتقدم

اما القانون الاساسي الذي يجب ان تسير عليه كل عائلة في حكمها الدستوري فهو مؤلف من المواد الآتية

اولاً على ربي العائلة ان يعرف كل منهما ما للآخر عليه من الحقوق ولا يبخسه شيئاً منها و بذلك يظل الوفاق سائداً بينهما والسكينة باسطة اجنحتها فوق منزلهما فيذوقان طعم السعادة و يتمتعان بلذة الحياة الحقيقية و يعطيان اولادهما قدوة صالحة في التحاب والتواثق .

ثانياً عليهما ان يستعملا الحكمة في معيشتهما ويقررا ميزانية لدخلها وخرجهما ويتخذا الطرق اللازمة لضمانة مستقبلهما ومستقبل اولادهما فلا ينفقا غرشاً بغير لزوم ولو ادى ذلك بالمرأة الى حرمان نفسها من لبس الثياب الفاخرة واتباع الموض الجديدة التي تتغير كل يوم لكون ضربات الموض والتقليد اصبحت اشر من الوباء وحرمان الرجل من بذل النفقات الطائلة على موارد اللهو وفي القهوات والمجتمعات العمومية وما شاكل ذلك من الامور .

ثالثاً عليهما ان يربيا اولادهما تربية لائقة بمقامهما ويعوداهم الاعتماد على النفس ليشبوا رجالاً قادرين على خوض معامع هذه الحياة ويغرسا فيهم الجرأة الادبية ليقوى كل منهم على التصريح برأيه في المستقبل دون خشية ودون ان تؤثر عليه شيء من المؤثرات الخارجية وان يعلماهم الصدق والامانة ويحلياهم بحلى الفضائل التي تكون خير زخر لهم في مستقبلهم ويلقناهم المعارف الضرورية التي تكون خير ارث يورثانهم اياه بعد مماتهم

رابعاً على ربي العائلة ان يحسنا احكام العلائق الودية الصادقة بين مملكتهما الصغيرة وسائر الممالك المحيطة بهما دون تفريط ولا افراط فينتخبا لها من الاصدقاء من تحسن عشرته ويستند عليه عند الشدة ويتجافيا عن مصادقة ذوي الاخلاق الرديئة الشريرة والمبادي المنحطة اللذين ربما كانت مصادقتهم سبباً لخراب عائلتهما وتضعضع اركانها

خامساً ان يعتمدا في سياستهما الداخلية والخارجية لمملكتهما وضع الشيء في محله فلا يستعملا البخل موضع الجود ولا الحلم موضع الغضب اذ كما قال الشاعر

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

هذا هو القانون الاساسي والدستور الذي يليق بكل مملكة صغيرة اعتماده اساساً تبني عليه معاملاتها ومحوراً تدير حوله كل حركاتها

ومتى تم للعائلات عندنا الجري عليه وبطل الاستبداد بين افرادها وعرف كل منهم واجباته وحقوقه يحق لنا عندئذ ان نبشر نفوسنا بان بلادنا دخلت في دور الارتقاء الحقيقي وحازت الدستور الاجتماعي الوطيد الذي بدونه لا يحيا دستور ولا تثبت شورى واني اؤكد لسادتي وسيداتي انه اذا تم العمل بهذا الدستور العائلي تم لوطننا الانقلاب الاجتماعي الذي لا يخشى بعده استبداد ولا يبقى خطر منه على الحرية

حفظ الصحة

الاعتناء بالاطفال

ان اكبر لعنة تقدران تجلبها المرأة على الهيئة الاجتماعية هي اهمالها صحة ولدها · كم وكم من الاطفال الذين يموتون قبل بلوغهم السنة الاولى ؟ كم وكم ممن كبر من هؤلاء وعاش بحالة البلاهة والغباوة والانحطاط وقد ملأوا اكثر الملاجي والمستشفيات · ومن هو الملوم ؟

الطفل منذ ولادته الى ان يقدر ان يميز احتياجاته يعتمد علَى من هو اكبر منه فاذا كان هذا حكيماً مدبراً عارفاً احتياجات صغيره نشأ الصغير رجلاً كاملاً جسماً وعقلاً والا فنصيبه الموت او عيشة تعيسة والويل لمن يقتل نفساً حيّة · اذاً واجبات الامهات نحو صغارهن عظيمة لا كما يظن البعض

على الام ان تعرف كيفية الطعام الذي يعطى للطفل وكميته · التعديلات تبرهن علَى ان اكثر اطفال الفقراء يتألمون من عسر الهضم والامراض العصبية المسببة عن عدم الترتيب في الطعام لا عن قلته · توجد عادة رديئة وقد بلغت منا حداً بعيداً وهي بعد ان يمضغن بعض الامهات الطعام يضعنه في فم صغيرهن ولا يخفى ما ينتج عن هذه العادة السيئة من الامراض · ايضاً اعرف بعض الامهات اللواتي يطعمن اولادهن الذين لم يبلغوا الشهر الثامن ما يطعمنه لابن ثلاث سنوات

كل ام تحب ان يكون ولدها سليم الجسم ولكن بعضهن يعكفن علَى اشغالهن الى الظهر عندما تأتي اولادهن للغذاء · فترسل الام احد اولادها الى الفرن وآخر ليشتري بعض المأكولات وفي مدة نصف ساعة تطعم الاولاد مما جلب بدون طبخ او اذا طبخ لا يكون مطبوخاً جيداً فيحدث عسر الهضم وهذا يؤثر في العقل فيخمله عدا عن الامراض التي ربما تنتج · ومن هذا الملوم؟

لا تجهل المرأة الغبية ان العربة اذا داست ولدها قتلته ولكنها تجهل انها اذ اطعمته القهوة وغيرها من المهيجات او اذا كان الطعام غير مطبوخاً جيداً فهذه كلها تؤثر في اعصابه فينشأ ضعيفاً خاملاً تعيساً في الحياة

ايضاً عَلَى الام ان تعتني بلبس اولادها وان تعرف ماهية لبسهم فلا تلبسهم في الربيع ما يلبسونه في الشتاء او في الصيف ٠ ولبس الطفل الجديد يجب ان يكون بسيطاً ومدفئاً ليقيه من البرد ٠ وعندما يأتي الى هذا العالم يجب ان يدهن كل جسمه بزيت ثم ببيضة نيئة وبعد ان ينام يغسل بماء درجة حرارته ١٠٠ (فارنهيت) وحرارة الغرفة التي ينام فيها ٨٥ درجة ٠ ثم يغسل كل يوم صباحاً قبل تغذيته وتنقص حرارة الماء شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ سنتين فعندئذ يغسل بماء درجة حرارته ٨٥ (فارنهيت ٠) وعندما ينمو الطفل الى هذا العمر تقدر الام ان تغسله بالماء الفاتر او البارد بسفنجة ٠ وبعد الغسل ينشف بمنشفة

وثياب الطفل يجب ان تكون خفيفة ومدفئة لان كثرتها تحصره وتمنع جسمه من اخذ الهواء النقي وحرارة الشمس ٠ ولا يلزم ان يضيق عليه بوضع (المريلة) واذا استعملت فتكون بدون تطريز او كوي

عَلَى الام ان ترسل اولادها كل يوم صباحاً ومساءً الى حديقة او فلاة حيث الاشجار ومحلات اللعب فيها بكثرة لاخذ الهواء النقي ويجب ان يكونوا بلا مدرسة الى السنة الثامنة او التاسعة حتى ينموا جسمهم وعقلهم

عسى ان تقوم في بلادنا مدارس (كاردن) حيث ترسل الاطفال اليها وتقوم باحتياجاتهم معلمة او اكثر فيريحون الام من تعب زائد عدا عن الفوائد واللذة التي يكتسبونها مع بعضهم بعضاً وحيث لا خوف عليهم من العربات او الآلات الكهربائية او الحيوانات المارة

جورج يعقوب خياط

الشعر النسائي

من الوفي ؟ ؟

للانسة سلوى سلامه رداً على شبلي بك ملاط لرده على النسيم العاشق للياس افندي فياض

ايها الشاعر المجيد المفاخر بوفاء « قد قل عند الحسان »
قد ظلمت الجنس الرقيق الشعائر من يصون العهود في كل آن
ومدحت الجنس القوي غير ذاكر نكث عهد الشبان في ذا الزمان
دونكم ذي حكاية فلينظر من يشاء الجدال وليتبصر

من بنات الاعراب ذات رواء زانها الله بالصفات البهيه
حسن خلق في رقة ونقاء وصفا نية وطيب طوية
ردد الناس ذكرها بالثناء ورآها الاهلون شمساً مضيه
وتمنوا لها حياة هناء ونصيباً من السعادة أوفر

فاحب الحسنا فتى ذو احتشام وهي اذ ذاك بادلته الودادا
ثم عاشا على اتم الوئام والفتى لا يطيق عنها البعادا
واقاما عهداً لحفظ الذمام وقران والحب يذكو اتقادا
واخيراً سار الفتى بعد عام لاتجار والشغل في ارض مهجر

مر عام والبنت ترعى وفاها وترجي عود الفتى بالسلامه
في غضون العام الجديد اتاها خاطب ذو نزاهة وكرامه
وتمنى اهل الفتاة رضاها فأبت لا تخاف اقوى ملامه
ثم نادت لتفتح الارض فاها وتواريني ان فؤادي تغير

عاد هذا المسكين من حيث جاء والفتاة الحسنا غدت بانتظارِ
كل يوم تستطلع الانباء عن عزيزٍ يا قوم خلف البحارِ
اغضبت اهلها لترعى الوفاء وتلقت ملامهم باصطبارِ
واذا بالسهامِ (١) أوافي مساء عن زواج الفتى المهاجر خبَّر

اظلم النور في لحاظ الفتيه وبحزن سحت دما العبرات

---

(١) جريدة تطبع في نيو يورك

ثم قالت هذا جزاء الوفيه
أنني قد رأيت في ذي القضيه
كم فتى يستحل قهر البنيه ؟ ؟
ثم سارت هذه الفتاة التقيه
وسريعاً ذاقت كؤوس المنيه
لو درى الشاب ما جرى بالبهيه
اذ جنى الذنب في هلاك الصبيه
« لو درى ذنبه العظيم لأجرى
او درى ان قد خار عهداً لعذرا
« او درى انَّ البنت اوسع صدرا
« خبروا انَّ البنت بالعهد احرى
« كثر العهد في الحسانِ فعذرا »

بعد صبر ولوعة وثبات
للعذارى ابهى واسمى العظات
فعليها يا قوم ان تتحذَّر
نحو دير تقضي الحياة بزهد
عقب ما قد قاسته من حرٍّ وجدِ
كان يبكي في القرب ايضاً وبعد
وضيع الفتى عن الظلم أسفر
دمعة فوق وجهه الخجلانِ »
« ولقد داس اعظم الايمان »
وصبورٌ في القرب والهجران »
ان احبت وحبها غير فانِ »
ان ذكرنا البرهان والحقُّ يظهر

رواية الحسناء

فصل السبع

تابع صفحة ٣٩٩

ابتعد الامير عقيب ان هدأ روعها واستراحا قليلاً تحت افنان شجرة هنالك سارحاً بين الاشجار بغية الصيد ووقفت الاميرة مكانها هنيهة تناجي بالروح من ابتعد عنها بالجسد . ظلَّت تتبعه بالنظر حتى توارى عنها فمشت تاركة ردائها قرب الجوادين مشت وافكار الحب الحقيقي الحلوة تحفها كالاجناد . شاقها منظر الطبيعة فداومت المسير ولم تنتبه الا وهي قرب مغارة في تلك البيداء تبعد كثيراً عن مقرها الاول فدخلت المغارة وجلست ريثما تستريح فتعود من حيث اتت وتجتمع بصفوة حياتها وهنائها الوحيد في الدنيا . جلست ولم يخطر لبالها ما سطر لها في صفحة المقدور !!

ما استقر بها الجلوس حتى دوت الوادي بزئير أسد خرج من غيله فارتعشت الغادة رهبة من ذلك الصوت الهائل « واخذتها قشعريرة لم تدر مصدر اتصالها » مشى ملك السباع في

تلك الساعة والرعب سائر حوله كالخدم مشى وقد درت الارض بقوة من خطا فوق وجهها فكادت تخفق ويسمع حركة خفقانها كنبضات القلب اليائس · خطر باحثاً عن فريسة في سكون الظلام الدامس ولم تكن الاَّ برهة حتى وصل به سيره حيث الجوادان فاصابهما غنيمة باردة ووثب عليها وافترسهما غير تارك منهما ما يخبر بأثر ثم انعطف نحو الرداء فمزقه بيراثنه المخضبة بالدماء تمزيقاً وتركه خرقاً ملونة وآب بتبهنس راجعاً الى عرينه بعد ما ملأ جوفه واكتفى غير مكترث بما يستنتج عما جنت يداه الاثيمتان ···

جالسة هي الاميرة عَلَى الصخر لم تبرح مكانها ولكنها غارقة في بحر مضطرب من الافكار تتلاطم فيه امواج التصورات المرتفعة تارة بتمثل ما يثلج له الصدر ويبتسم الثغر والمنخفضة اخرى بخطرات ترتعش منها الاعضاء فتضطرب · يمرُّ بها النسيم اللطيف فيحمل منها الذكرى والحنين وتألم الفراق لأيامها السابقة قبل ان تكللت روحها بشعلة الحب المقدسة يوم كانت تمرح بين اترابها والاهل وما امر الحياة اذا اعتلأت بداء الفراق المتواصل · يعود النسيم فيرجع معه كل هذه التخيلات التي يهزم جيشها بطل ساعتها فكر اللقاء بمن هو زهرة الوجود بعينها · فكر هو سميرها الوحيد في وحشة انفرادها · فكر عندما يتجلى لها عَلَى طور السعادة ثمرة تعارف الارواح تخشع امامه افكار العالم

الاميرة عَلَى تلك الحال وحبيب ذات الخدر في عرض الفلاة راجعاً من صيده يبغي لقاءها فلم يرَ سوى رداء مخضب بالدم معفر بالثرى وبقية عظام مهشمة فأجفل

ارتد الى الوراء وقد اضحى جسمه شعلة نار لعبت بها ارياح الجزع واليأس وطلب الموت · واقترب من الرداء جاثياً عَلَى ركبتيه وكل تصوره ان وحشاً ضارياً افترس ملاكه الحبيب

الرهبة سائدة الدمع مترقرق الحزن مخيم القنوط من الحياة راصد والموت قائدهم ينتظر الساعة

ما اتعس الانسان عندما تطرحه الظروف تحت مواطئ البؤس والشقاء · بقي الامير فاقد الرشد وقد كادت حشاشته تخرج من عينيه النافرتين من وجهه العصفرى لذلك المنظر الهائل والتصور المؤلم

ابتعد الامير قليلاً ولسانه يتلجلج في فمه — لا لا ان انفصالك عني لاشد من انفصال الروح عن جسدي ! فالى العدم الى هاوية العدم لاقذف بروحي ··· ! وهل من حياة ارتجى منها سعادة بعد فقدك ايتها العاطفة الروحية ! فقد اعدامي ظلمة المستقبل المخيف !

قال ذلك وانتضى مدية اغمدها في صدره لفظ معها الروح والكلمة الاخيرة — اتخذت حب الموت ديناً بعدك ! !

الامير فاقد الحياة مجندل على التراب مضرج بدمه والاميرة سائرة الهوينا تقصده وما وصلت اليه حتى ذعرت وانتفضت كما العصفور بلله القطر فاقتم نور البدر في عينها ووقفت رافعة يديها نحو السماء مأخوذة بالروح شاردة الحواس كأنها في نزاع مرعب !!!

اقتربت بلهفة من الجثة لحظتها لحظة حب وحنو كادت تخرج معها الروح عفواً وانحنت تقبل ناظريه بكل احترام وسكينة !!

(نصيبك يا نفسي ظلمة القبر فلا تطمعي بالنور بعد حبيبك) خرجت هذه العبارة من فمها بصوت تتموج في مقاطعه معاني الجزع واليأس !!

بصدر مظلم وقلب منسحق وهيئة منقبضة ونظرات موجوعة تنبعث من عينين حزينتين كانت تلك الاميرة المفقودة تخاطب نفسها « هيهات لم يقدر لي حبور في بقعة من هذا المعمور بعد فقدي من لمست الحياة بوجوده بل وخرقت حجب سعادة المستقبل بنور الامل في قربه !

الى اين انت ذاهب ايها الحبيب أتترك من تركت علة وجودها واعز من في الدنيا بعدك عليها حباً بالبقاء بقربك ٠٠

مات الحبيب فلا عطر بعد عروس) نهضت كالنمر مذعورة من القنوط غير ناظرة الا لمرافقة من اخلصت له واخلص لها فاختطفت المدية من صدر حبيبها لتقطر من دمه الممزوج بحبها في جام قلبها شعور حب خالد تقدسه الحقيقة كسجل راسخ على ضمائر الاجيال تحفظه للانسانية نظاماً ٠ واغمدتها في صدرها بقوة تركت المدية تنفذ من ظهرها فوقعت وجهاً لوجه فوق حبيبها !!!

حبيبان بعد الموت يقترنان ٠ في هذا الوسط التعيس ولدا ونشئا في هذا المحيط المنحط ٠ جاهدا في محاربة العادات والتقاليد ليحررا عواطفهما من جور البشرية فافضى بهما الامر الى الانتحار اذ قدر لهما ان لا يجدا سبيلا الى الراحة بين الاحياء فكان التراب الذي عادا اليه ارأف بهما من الانسان !!

شريف هو الحب الحقيقي الساطع منه الاخلاص والوفاء الذى كل شيء في سبيله كلاشيء ٠ الحبيبان على تلك الحال والاسد عائد يتبختر قاده طمعه الى ان يستأنف البحث عن فريسة جديدة فقادته التقادير الى ذات المقام فاول ما وقع نظره على راس المدية البارز من ظهر الاميرة مغموساً بالدم فتقدم من الجثتين ودون ان يعي فغرفاه قصد ابتلاع ذات الحدين الظاهرة كقطعة لحم فقطعت له عرق الوريد بلا تعب ولم يكن الا برهة حتى وقع الاسد فوقهما شهيد طمعه ٠٠٠

حنا قصاص

مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

مطبوعات حديثة

العريس = مجلة علمية ادبية اجتماعية فكاهية يصدرها في حمص الامير نسيب شهاب والافنديان ودبع عطار وفاضل الجمل لها عناية بالمرأة تشكر عليها

كتاب افي = مجموع تاريخ ومراثي المرحومة مس افي ستيورات هاردن احدى معلمات مدرسة سوق الغرب نشره تلاميذ الفقيدة بياناً لفضائلها

ملتقى العبرات = مجموعة تأبين المرحوم حنـا يوسف بركات احد تلاميذ مدرسة الحكمة الذي قضى غرقاً في البحر طبعها رفقاؤه بعناية الخوري انطون ابو شديد

من كل فن خبر

مكتشفة = اكتشفت مدام كوري (مكتشفة الراديوم) مادة طبيعية جديدة سمتها بلونيوم تفوق قوتهاقوة الراديوم بخمسين ضعف

حاكمة ومديرة بوليس = انتخب اهالي هنوفل في ولاية كنساس في اميركا مسز ايلاو يلسون حاكمة لمدينتهم وعينوا المحامية مسز از بورن مديرة للبوليس فاقسمتا ان تنظفا المدينة من ادران المقامرة والمسكرات وما استلمتا زمام الامور حتى صادرتا المقامرين والسكيرين

توظيف السيدات = قررت حكومة نروج حق تعيين السيدات في معظم وظائفها واباحت لهنَّ الرتب الاكليريكية ولكن الاكليروس لم يقبل بمنحهنَّ هذه الحق

فوز باهر

من خمسين كتاب عرضت عَلَى احدى شركات نشر الكتب المهمة في انكلترا واميركا لم يقبل الا كتاب « خالد » لصديق الحسناء امين افندي ريحاني · وقد اتفق المؤلف والشركة و بوشر بطبع الكتاب · فوز باهر يتمجد به ابناء سوريا

انتهى المجلد الثاني من الحسناء عَلَى هذه الصورة وستبدو في مجلدها الثالث بهيئة جديدة قواها الله عَلَى متابعة الترقي لاحسان الخدمة للحسان

فهرس المجلد الثاني من الحسناء

	صفحة
احسان الحسان	٣٤٨
الاخلاق	٤٢٧ و ٤٥٧
الاخلاق والعادات	٢٧٢ و ٣٥٢
الارواح النائمة	٢٩٧ و ٣٣٠
الكسندرس عطا الله	١١٦
المانية عظيمة	٢٠٠
الالفة بين الزوجين	٢٢١
امبراطور المانيا والسيدات	١٧٨
امرأة تحكم رجلاً	٣٦٩
امرأة عظيمة	٧٩
امرأة مجتهدة	١٥٩
الأم	٣٨٧
الام السورية والام الاميركية	١٠١
امي	١٠٤
اميرة راهبة	١٩٩ و ٣٨١
الانسان الخفي	٤٠٦ و ٤٤٥
الانسانية والانسان	٥٣
الآنسة	٣٦٧
آنستان تتبارزان	٤١٣
انين البحر	٢١٢
ليزا اوجشكو	١٦١
ب	
السنيوره براغا	٢٦٢
كاترين برشكوفاسكا	٣٦١

	صفحة
بساط ثمين	٧٩
البنت	٢٥٩
بنت المدرسة	١٠
بوليس من نساء	١٠٩
مسز بيشوب	٣٢١
تنظيف البيت	٣٥٨
بين القصور والاكواخ	٦١
بيني وبين فتاة	١٨٤
ت	
التبرج والجمال	٧٠
سيلفي تابت	٣٩٣
التمريض	٤٣
ث	
تجديد الثياب	٢٣٥
غسل الثياب الصوفية	٣٥١
ج	
جان دارك الفرس	٤٢٠
جمال الزوجة وجمال الام	٥٨
جمعية في ارلندا	٣٩١
جواب	٢٧١
ح	
حبر للثياب	٣٧ و ٧٧
ازالة الحبر	٣٧
تحية الحسناء	٢

صفحة	
٨٠ و ٢٨٠	مطبعة الحسناء
٣٢	الحسناء والمذنب
٢٣١	الحسان والشعر
١٤و٧٧و١٨٢و٣٦٠	حكم
٣٩٦	حفظ الصحة
٤٠و٧٩و١٥٩و٢٨٠و٣١٣	حفلات ادبية
	خ
٢٢٥	خاتم الزواج
	د
١٩٢	بطرس داغر
٣٤	نهضة الدرزيات
٢٣٥	شفاء الدمامل
	ذ
٧٣	ذكرى وتنشيط
	ر
٢٤٩	الوصيف
٢٣٣	الرفق بالمريض
	ز
٧١	الزنبقة البيضاء
٢٤١	زنوبيا ملكة تدمر
٣٥٣	زواج السوريات في المهجر
٣٤٤و٣٧٧و٤٠٩	الزوجة الحقيقية
	س
٤١	ست الملك
١٠٩	السعادة البيتية
٣١٢	مقاومة السل

صفحة	
٤٣٤	افادات ضد السل
٩و٤٨	السماء الاولى
١٨٩	سؤال
٢٠٠	السويسريات والانتخابات
٤٦٢	سيدة لا عقيلة
	ش
١٩٥	شهامة امرأة
٤١٢	شهيرات الاندلس
	ص
٤٤١	صافو
٧٦	صبغة اليود وجروح اليد
٤٣٢	الصحافيات في باريز
٣٧	قتل الصراصير
	ض
	...
	ط
	...
	ظ
١٩٠	ظلموها
	ع
٢٥٣	عادة سيئة
٢٣٥	ابادة العث
٢٠٠	وطنية العجميات
٨٠	العروس
٣٨٦	عقد لؤلؤ
٢٣٦	على فراش الموت

صفحة
١١١ علموا الفتيات تعليماً صحيحاً
٢٩٦ عيد العذارى المسنات
غ
١٥٥ غاية المدرسة
٢١١و٣٧٣ الغيرة
ف
١٧٩ الفتاة واحتياجاتها الحاضرة
١١٧ الفتاة الراقية
٣٠١ الفتاة السورية وكيف ترتقي
٣١ فتاة سوريا
٢٢٧ فتاة سوريا ومستقبلها
١٥١ فتاة الشرق والتهذيب
٢٨١ اليصابات فراي
٣٣٥ غسل الفلانلا
٢٠١ فلورنس نيتنكال
ق
٦٢ قتل الحب قاتل
٦٤ قدوة السيدات
٢٨٩ قديسة المستقبل
٣١٦و٣٩٧و٤٧٣ قصب السبق
٢٧٧ قصيدة الشمس لفياض
٣١٤ قلوب العذارى
ك
١٠٦ كلمة كهل
١٢١ كورنيليا
٢٧٣ كيف يجب ان نأكل

صفحة
ل
١٨٨ لا تنظري الى الوراء
٥١ لذة العمل
٢٨ لمن الفضل
٣٨٢ ليلة مع الملاك جبرائيل
٤٧٦ ليلى بعدابيها
م
٣ ماري ملكة الانكليز
٨١ ماري ممرفل
٤٠١ هريت مرتينو
٣٥ مداعبة
٧٥ مداعبة المداعب
٢٥٨ المرأة
٧ المرأة والاختراع
٤٥ المرأة والاكتشاف
٨٧ المرأة والتجارة
٨٨ المرأة والرجل
١٦٤ المرأة والصحافة
٢٠٦ المرأة والواجب
٢٤١ المرأة والشغل
٢٦٣ المرأة والامانه
٣٩٣ المرأة والمرآة
١٧١ المرأة واليابانيون
١٣٧ المرأة وحقوقها
٢٤٧ المرأة السيامية
١٧٤ المرأة في الالياذة

مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

صفحة

٣٢٤ المرأة في نورفاي

٤٢٥ المرأة في نظر فيلسوف

٢١ المرأة التائهة

١٤٠ المرأة افضل من الرجل

٣٢٩ المرأة اقدر من الرجل

٣٠٣ المرأة والرجل وهل يتساويان

و٣٣٦و٣٦٩و٤١٤و٤٤٩

٢٦٨ المرأة وما يمكن ان تعمله

٢٨٠ المرأة وتأثير العادات

١٨٧ المرأة السورية في المهجر

٢٣١ المرأة لاديب بك اسحق

٣٨و٧٨ مطبوعات حديثة

١٨و١٦٠و١٩٩و٢٧٩و٣٢٠و٢٥٩و٣٩٩

٢٨٧ معرفة الرجل للأمرأة

٢٤ مقاومة المشد

١٩٠ من الحواضر

٣١٤ من القلب البشري

٢٩٢و٣٥٣ الملاك الاول

١٨ الملح

٢٩٦ ملكة اسبانيا

١٥٠ ملكة رومانيا

١٨٤ ملكة الانكليز حقوقها

٢٥١ الملكات والروائح العطرية

٩٦و١٣٢ الممرضات واجباتها

صفحة

٩٦و١٣٢ حربة المنزل

١٤٨ المواساة

ن

٢٣٥ تنظيف النحاس

٧٩ اشغال النروجيات

١٤٥ اخلاق النساء

٣٠٦ فضل النساء

٣٤٠ العرب والنساء

٢٣٠ اقوال في النساء

٤٢١و٤٥٣ امثال نساء العرب

١٨و١٧٢ نسمات الروض

٣٥٤ النسيم العاشق

٦٥ نظرة عمومية

ه

٣٠٩ هدية عرس

١١٣ هل هذا عدل

٢٠٧ هنَّ يكتبنَ

و

٢٢٠ وصية قديمة

٨٩و٢٩ و١٦٨ الوفاق بين الجنسين

٣٩٥ وكل الخير في العيش البسيط

ي

١٥٦ اليتيمة